



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) رحمه الله

قطيفاً الأزهرياً / اعتق به: ناصر بدر الحقان

العروة الوثقى - المرأة المسلمة في المجتمع المسلم

قصة التعليم في الكويت

اعتق به

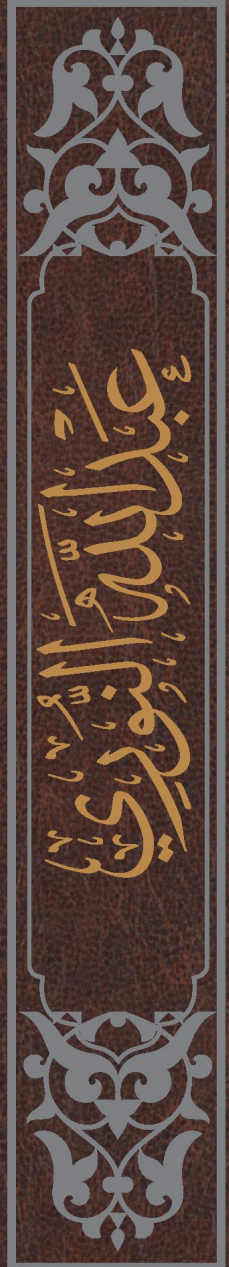
د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجتار الله الخرافي

المجلد الثاني عشر

سلسلة جمع تراث علماء الكويت - ٢ -





الإمام الكاملين

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) رحمه الله





جَمْعِيَّةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيِّ خَيْرَاتٍ
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

تأسست عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بمكتبة الكويت الوطنية

ISBN: 978-9921-9721-3-9

البريد الإلكتروني (الإيميل)

Info@alnouri.org

هاتف: (٢٢٥٤٠٢٨٠)، (٢٢٥٤٠٢٧٠)، فاكس: (٢٢٥٤٠٢٦٠)

جَمْعِيَّةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيِّ خَيْرَاتٍ

جمعيّة كويتيّة خيريّة تُساهم في بناء المجتمعات وتنميتها

وتُكمل المسيرة الحَبيرة للمغفور له بإذن الله الشَّيْخ عبد الله النَّوْرِي رحمه الله



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

قطبنا الأزهري / اعتق به: ناصر بدر الحقان

العروة الوثقى - المرأة المسلمة في المجتمع المسلم

قصة التعليم في الكويت

اعتق به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي

المجلد الثاني عشر

سلسلة جمع تراث علماء الكويت - ٢ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

قطف الأثر

تأليفه: الشيخ عبدالله النوري

على مخطوطته: حريق السراير في نظر الكبار

مؤلفها المرحوم: الشيخ عبدالله البتوشي الكوفي

اعتق به

ناصر بدر الحقان

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي





مقدمة المعتني

الحمد لله أنزل على عبده الكتاب، وأيده بالمعجزات الباهرات، والآيات البيّنات، تبصرةً وذكرى لأولي الألباب، أرسله للناس بشيراً ونذيراً بالعقاب، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وهادياً لهم طريق الصّواب.

أحمده وهو الكريم الوهّاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أدّخرها للقبر ويوم الحساب، وأشهد أن سيدنا محمّداً عبده ورسوله، خير من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والأحباب.

أمّا بعد، فإنّ من أهمّ ما أوصى به الله، وأحسن ما يتّصف به الأنبياء والمقرّبون من عباد الله، التّقوى باجتناب ما نهى الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، فإنّها ملاك الدّين، وحلية الأنبياء والصّالحين، والموصلة إلى بركات السّماوات والأرضين، قال جلّ شأنه وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ولها أيضاً أرسل الله النّبیین أجمعين، وهي التّوقّي عمّا يضرّ شرعاً.

ولها مراتب ثلاث، بعضها أعلى من بعض:

أحدها: التّوقّي عن الكفر المخلّد في الجحيم.

الثّانية: التّوقّي عن المنهيات المؤدّية إلى الدّخول في العذاب الأليم.

الثالثة: التَّوْفِي عَمَّا شغَل القلب من الممكنات عن حضرة الله العليِّ الكريم، المؤدِّي إلى النَّعِيم، الأبدِيِّ المقيم، وهذه أعلاها.

وكلُّ منها مقرونٌ بسعادةٍ تخصُّها، وأسعد السُّعداء من كَمَل في الثالثة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وبعده من أُوتي حظًا صالحًا منها كأولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

ثم من كَمَل في الثانية وهم الصَّالِحون من عباد الله ثم عوامُّ المؤمنين. ثم من حُرِمَ الأولى مات - والعياذ بالله - شقيًّا مخلدًا في العذاب الأليم.

ولمَّا كان التَّوْفِي عن شيءٍ موقوف على معرفته، وكان الفقه كافيًا لمعرفة الأولى وبعض الثانية، وعلم الأخلاق كافيًا لمعرفة الثالثة، ولم يكن للباقي من الثانية علمًا كافيًا لمعرفة؛ اقتضت المصلحة تأليف كتاب جامع لبيانه مفصَّلًا، فألَّف العلماء - شكر الله سعيهم - في ذلك كتبًا عديدةً وزبرًا^(١) حميدةً، وأحسنها تفصيلًا كتاب «الزَّوْاجِر» لعمدة الفضلاء المتأخِّرين، وبقية السَّلف الصَّالِحين، الإمام شهاب الدِّين أحمد بن حجر الهيتميِّ المكيِّ الشافعي، تغمَّده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحه جنانه^(٢).

ولمَّا كانت معرفة تلك الكبائر ضروريَّة لكلِّ مسلمٍ يعتزُّ بدينه، ويرغب في عبادة ربِّه بكلِّ جدٍّ ومثابرة، كان كتاب «الزَّوْاجِر» للفقهاء العلامة أحمد بن حجر الهيتميِّ المكيِّ قد أُلِّف في هذا الموضوع، وقد سبقه إلى

(١) الزُّبُور: جمع الزُّبْر، وهو المكتوب. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٩٩/١١).
(٢) نقلًا من مقدِّمة كتاب «زواهر الزَّوْاجِر» في اختصار كتاب «الزَّوْاجِر» للشيخ العلامة عبد الله بن ملا أحمد الرِّبكيِّ الموصليِّ الشافعيِّ رحمته الله.



كتابة هذا الموضوع الإمام الذهبي في كتابه الشهير «الكبائر».

وحرصاً على أهمية الموضوع نشأت الرغبة في نشر كتاب «الزَّوْاجِر»؛ لأنه يرغب في تحصيل الثَّواب، ويرهب من المعاصي وما يترتب عليها من العقاب، في وقت غلب على النَّاس فيه حبُّ المادَّة، واتَّجه غالبهم إلى التَّرف والمرح والملاهي، ولعلَّ في نشر مثل هذا الكتاب فائدةٌ تؤدِّي إلى ردع هؤلاء المفسدين عن تلك المفاسد.

وقد عوَّل العلماء على كتاب «الزَّوْاجِر» الَّذي أصبح عمدةً عند المتأخِّرين وحقَّقوا ما فيه من الأحاديث والآثار والنُّقول على الأئمَّة، فصار قطب رحى دار النَّاس حوله، وقد بذل العلماء جهودهم في تقريب كتاب «الزَّوْاجِر» وتسهيله، فكتبوا عليه الشُّروح والتَّعليقات، ومنهم من اختصره، ومنهم من نظمه:

١. أَلَّف العلامة بدر الدِّين محمَّد بن محمَّد بن عبد الله الغزِّي الشافعي (٩٠٤-٩٨٤هـ)^(١) منظومته: «جواهر الذَّخائر في شرح الكبائر والصَّغائر».

٢. ولخَّص العالم الكرديُّ المَلَّا خليل بن المَلَّا حسين الإسعردِي «الزَّوْاجِر» في كتاب أسماه: «ملخَّص الزَّوْاجِر»^(٢) الأعلام المجلد الثاني ص ٣١٧.

٣. وألَّف الشَّيخ العَلَّامة الكرديُّ معروف النُّودهِي (١١٦٦-١٢٥٤هـ)^(٣) منظومته: «تنوير البصائر في التَّحذير عن الكبائر».

(١) أي: سنة (١٤٩٩-١٥٧٦م). (كتاب الأعلام للزركلي المجلد السابع ص ٥٩).

(٢) الأعلام المجلد الثاني ص ٣١٧.

(٣) أي: سنة (١٧٥٣-١٨٣٨م). (الأعلام المجلد السابع ص ٢٦٨).

٤ . وكتب الشَّيْخُ العَلَّامَةُ عبد الله أحمد الرِّبْتَكِيُّ الزَّيْبِيُّ الكرديُّ (١٠٦٠-١١٥٩هـ)^(١) كتابًا اختصر فيه «الزَّوْجَر»، وسَمَّاهُ: «زواهر الزَّوْجَر».

٥ . ونظم العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عبد الله البيتوشي منظومته الرَّائِعَةَ الماتعة: «حديقة السَّرَائِرِ فِي نِظْمِ الكِبَائِرِ»، في (٧٢٩) بيتًا، ثمَّ شرحها وسمى شرحه: «طريقة البصائر إلى حديقة السَّرَائِرِ»^(٢)، وقد طبعت المنظومة في الكويت في مطبعة المقهويِّ سنة (١٩٥٨م) بتعليق الشَّيْخِ الفقيه والمربِّي النَّبِيِّ عبد الله التُّورِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَحْتَ اسم: «قطف الأزاهر»^(٣).

٦ . وقد اختصره العلامة الشَّيْخُ أبو بكر الملا الحنفي الإحسائي بكتاب «إتحاف النواظر في اختصار الزواجر»^(٤).



(١) أي: سنة (١٦٥٠-١٧٤٦م). (الأعلام المجلد السادس ص ١٩٨).
 (٢) وهذا الشَّرْحُ توجد منه نسختان مصوَّرتان من مكتبة الأوقاف المركزيَّة في بغداد، وقد طُبِعَ حديثًا في العراق في إدارة الوقف السُّنِّيِّ التَّابِعَةِ لإدارة البحث العلميِّ.
 (٣) وهذا الكتاب الَّذِي نحن بصدد تحقيقه وإعادة إخراجِه.
 (٤) (١١٩٨-١٢٧٠هـ)، (١٧٨٤-١٨٥٣م)، الإعلام المجلد الثاني ص ٧٠.



منهجية الشيخ عبد الله النوري رَحِمَهُ اللهُ

في شرحه على المنظومة

١. اعتمد الشيخ في شرحه على مصادر عدّة ذكرها في مستهلّ شرحه، وأضاف لها كتاب: «عقيدة المسلم» للشيخ محمّد الغزاليّ.
٢. عوّّل الشيخ على كتاب: «التّرجيب والتّرهيب» للمنذريّ في الحديث، وجعله منطلقه في الأحاديث والآثار كلّها التي يذكرها.
٣. رشاقة قلمه وجمال أسلوبه أضفى على الشّرح، وزاد من سهولة الوصول إلى مقصود النّاظم في الأبيات.
٤. الاختصار والإيجاز غير المخلّ، والبعد من الإسهاب والإطناب الذي يصرف القارئ عن المقصود في الشّرح، والاعتناء بذكر الألفاظ الغريبة وشرح معناها.
٥. قوله: (لا أعرفه ولم أجده) دليلٌ على الاستقراء في المصادر التي بين يديه، وسعيه الجادّ الدّؤوب في الوقوف على أصول الأحاديث وتخريجها.



عملي في الكتاب

١. لم يُطَبِّعَ الكتابُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ الطَّبْعَةُ الَّتِي طُبِعَتْ فِي الكُوَيْتِ فِي مَطْبَعَةِ المَقْهَوِيِّ، وَليْسَ لَهُ طَبْعَةٌ أَوْ نَسْخَةٌ أُخْرَى مَطْبُوعَةٌ، وَهِيَ نَسْخَةٌ عَدَدُ أَوْرَاقِهَا (٢٤٨) صَفْحَةً وَبِهَا تَحْرِيفَاتٌ بَعْضُ الْأَبْيَاتِ وَسَقَطَ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ فَكَانَ لَزَامًا إِعَادَةُ ضَبْطِهِ وَطَبَاعَتِهِ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَلَا فِي الْأَخْطَاءِ المَطْبَعِيَّةِ وَالْإِمْلَائِيَّةِ.

٢. لَمْ أَغَيِّرْ مِنْ كَلَامِ الشَّارِحِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ التُّورِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بَلْ أَثْبَتُهُ كَمَا هُوَ مَعَ مِرَاعَاةِ التَّنْسِيقِ الجَدِيدِ وَالحَدِيثِ لِلطَّبَاعَةِ.

٣. عَزَوُ الْأَيَاتِ وَتَخْرِيجُ الْأَحَادِيثِ.

٤. ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي مَقْدَمَتِهِ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَيَّ نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ لِهَذَا النِّظْمِ مِنَ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ العَزِيزِ البَسَّامِ، وَنَسْخَةٌ أُخْرَى مَضْبُوطَةٌ حَصَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَسْتَاذِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّوسَرِيِّ، وَقَدْ يَسَّرَ اللهُ الحَصُولَ عَلَيَّ أَرْبَعَةَ مَخْطُوطَاتٍ لِلنِّظْمِ:

(١) نَسْخَةٌ مَصَوَّرَةٌ مِنْ جَامِعَةِ المَلِكِ سَعُودِ فِي الرِّيَاضِ فِي (٢٧) لَوْحَةً، كُلُّ لَوْحَةٍ فِيهَا (١٥) سَطْرًا، وَخَطُّهَا نَسْخِيٌّ جَمِيلٌ مَضْبُوطٌ فِي غَالِبِهِ، إِلَّا أَنَّهَا نَاقِصَةٌ الْآخِرِ، وَتَنْتَهِي هَذِهِ النُّسْخَةُ عِنْدَ بَابِ السَّرْقَةِ وَقَاطِعِ الطَّرِيقِ وَالْأَشْرَبَةِ، وَرَمَزَتْ لَهَا (ج)، وَكَانَ رَجُوعِي إِلَيْهَا عِنْدَ وَجُودِ فُرُوقٍ بَيْنَ النُّسْخِ عَلَيَّ وَجِهَ الِاسْتِثْنَاءِ.

(٢) نَسْخَةٌ جَامِعَةُ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الإِسْلَامِيَّةِ، قِسْمٌ



المخطوطات برقم (٤٥٦٦)، كُتِبَتْ بَخَطِّ نَسْخِيٍّ جَمِيلٍ، وَعَدَدُ أَوْرَاقِهَا (٢٧) وَرَقَةً، كُلُّ وَرَقَةٍ بِهَا (١٥) سَطْرًا، الْمَقَاسُ (١٦ سَم × ١٣ سَم)؛ كُتِبَتْ بِمَدَادِينِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَهِيَ كَامِلَةٌ، وَرُمِزَتْ لَهَا (م)، وَهَذِهِ الْمَخْطُوطَةُ اعْتَمَدَ عَلَى إِخْرَاجِهَا الدُّكْتُورُ يَاسِرُ الْمَزْرُوعِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ لِنَظْمِ الْبَيْتُوشِيِّ، وَقَدْ اسْتَعَانَ بِنَسْخَةِ خَطِّيَّةٍ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَلِيمَانَ الْجِرَّاحِ الْحَنْبَلِيِّ فَتَبَهُ الْكُوَيْتِ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ أَجَادَ فِي تَحْقِيقِهِ وَأَفَادَ.

(٣) النُّسْخَةُ الْكُوَيْتِيَّةُ، وَهِيَ نَسْخَةٌ مَصَوَّرَةٌ عَنِ الْأَصْلِ، مَوْجُودَةٌ فِي وَرَاقَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونَ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكُوَيْتِيَّةِ، إِدَارَةُ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْمَكْتَبَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِرَقْمِ (١٠١٩) (خ)، نَسَخَهَا بِخَطِّهِ الْجَمِيلِ الْأَدِيبُ سَعُودُ بْنُ مُحَمَّدِ الزَّيْدِ الْحَنْبَلِيِّ، وَهِيَ فِي (٢٣) لَوْحَةً، لَوْنُهَا أَحْمَرٌ غَامِقٌ، كَامِلَةٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ، وَجَاءَ فِي نَهَائِهِ الْمَخْطُوطُ: تَمَّتْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، بِقَلَمِ الْفَقِيرِ إِلَى الْمَوْلَى الْغَنِيِّ: سَعُودُ بْنُ مُحَمَّدِ الزَّيْدِ الْحَنْبَلِيِّ، وَقَدْ كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ هِجْرِيَّةً، عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى تَحِيَّةٍ؛ أَي: مَا يَقْرَبُ مِنْ سِتِّ وَتِسْعِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ.

(٤) النُّسْخَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَلِكِ فَهْدِ الْوَطْنِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي خَطَّهَا الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدُّوسَرِيُّ^(٢) بِيَدِهِ وَأَعْطَاهَا الشَّارِحَ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيَّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَدَدَ أَوْرَاقِهَا تَقْرِيْبًا فِي أَرْبَعِينَ وَرَقَةً جَاءَ فِي بَدَايَةِ الْمَخْطُوطِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ الْمَسْمُوءَةُ حَدِيقَةُ السَّرَائِرِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) علماء الكويت خلال ٣ قرون ص ٦٥٠ لعدنان الرومي.

(٢) علماء الكويت لعدنان الرومي ص ٥٣٩.

البيتوشي الكردي البصري وقد علق عليها بعض ما اقتضته الضرورة العلمية كاتبها عبد الرحمن المحمد الدوسري هدية إلى صاحب الفضيلة المفتي الأكبر للمملكة السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ غفر الله لهم وعليها ختمه رحمه الله بتاريخ ١٣٩١هـ. قال ناصر والملفت للنظر أن أبيات المنظومة في غالب المخطوطات ٧٢٩ باستثناء هذه المخطوطة، مخطوطة الشيخ عبد الرحمن الدوسري فذكر الشيخ في نهاية نسخة للمخطوطة أن المثلث من الأبيات هنا ٩٣٠ بيت فليُنظر.

٥- وما كان من تعليقات جعلتها بين معكوفتين .

وفي الختام هذا جهد المُقلِّ، وأتمثل بقول الشَّاعر:

وَإِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَا

فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا^(١)(٢)



(١) انظر: عيار الشُّعر، لابن طباطبا العلويّ (١/٢١٩).

(٢) وهو من قول العلامة الحريري في نظمه ملحّة الإعراب.



صور النسخ الخطية

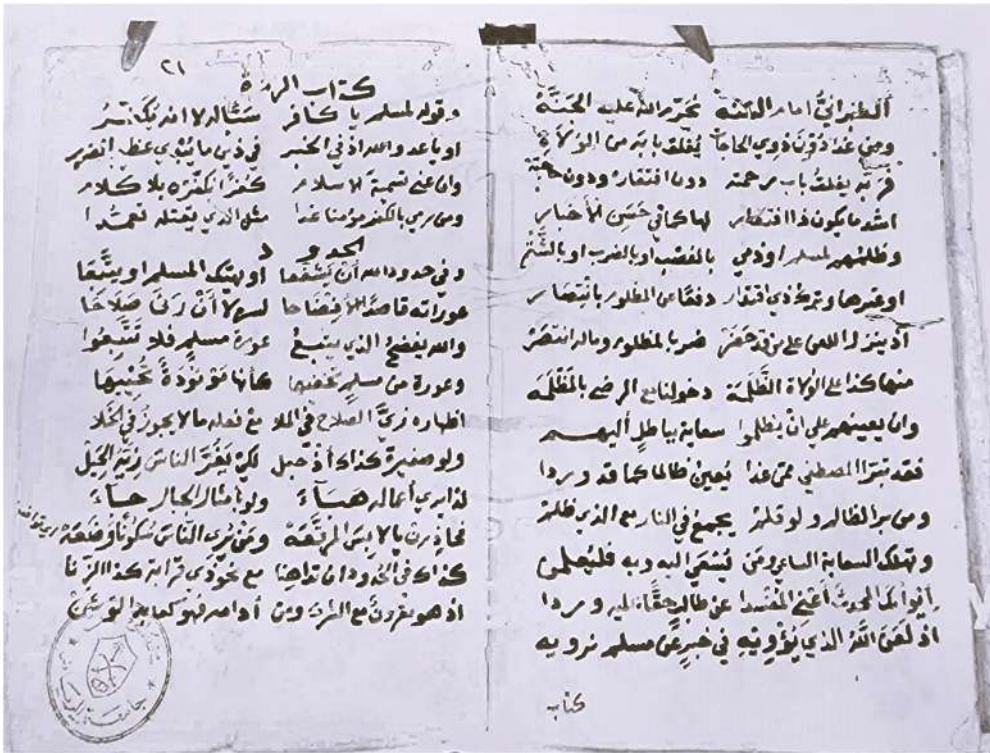


نسخة ج المخطوطة الأولى

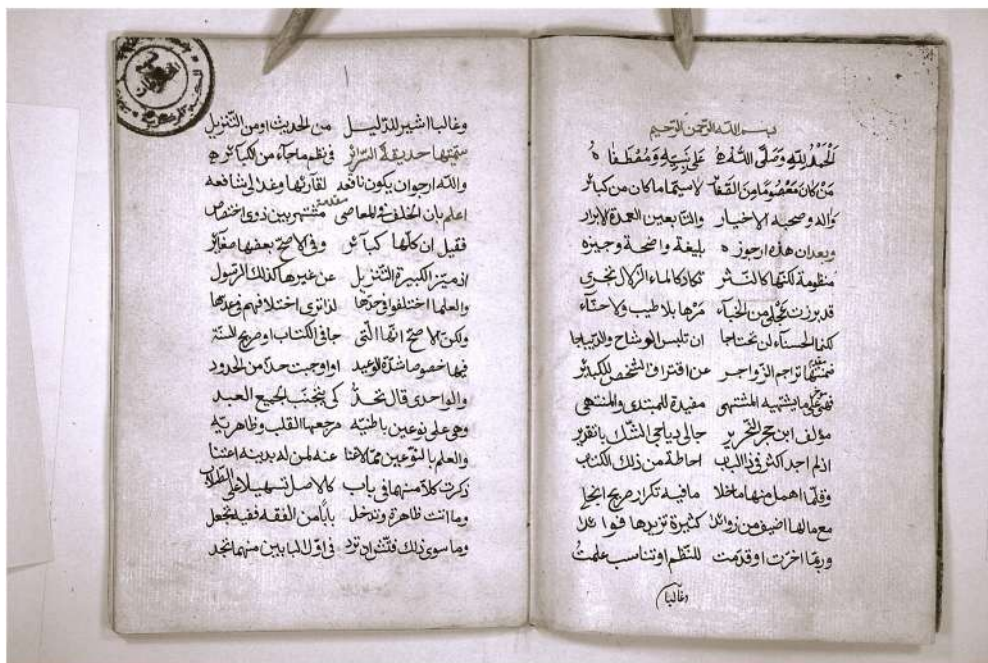


وليس بعد الشرك ذنباً أعظمها من نطلة توضع فيها حراماً
 ويخرج الأيمان من عبد مني ومن يتب يتب عليه ربنا
 والله لا يرج يسبح زاني كما روى راحة الجنان
 وليس بعد الشرك ذنباً أعظمها من نطلة توضع فيها حراماً
 لو اطمع غير وجهه وأن أتى بهيمة بما قرن تبساً
 أذفا على الأولين لعننا وجاء في السماق الزرنا
 وتعد في الضديق مع علي وابن الزبير الحر والوطيح
 وللجنة تقبل الألاء كلمة لا اله الا الله
 وخاله نكل بالتحريف من ليط بالامر من الضديق
 وطع الشرك الأمة المشركه ووطع زوج زوجته المشركه
 والوطيح في نكاح المعقود بدولي وبه شهود
 وفي نكاح المنعة المستفدرة كذا كذا ووطع المستأجر
 وامراه توصف بالأهوان كغيرها ما سألها للزاني
 قلت ومنها عذابي اليد للفتنة على لسان أحمد
 السرقة والقاطع والاشربة
 وعدمهن كذا ان لرقا كذا منها ان يجيب الفرقا
 ولوليه

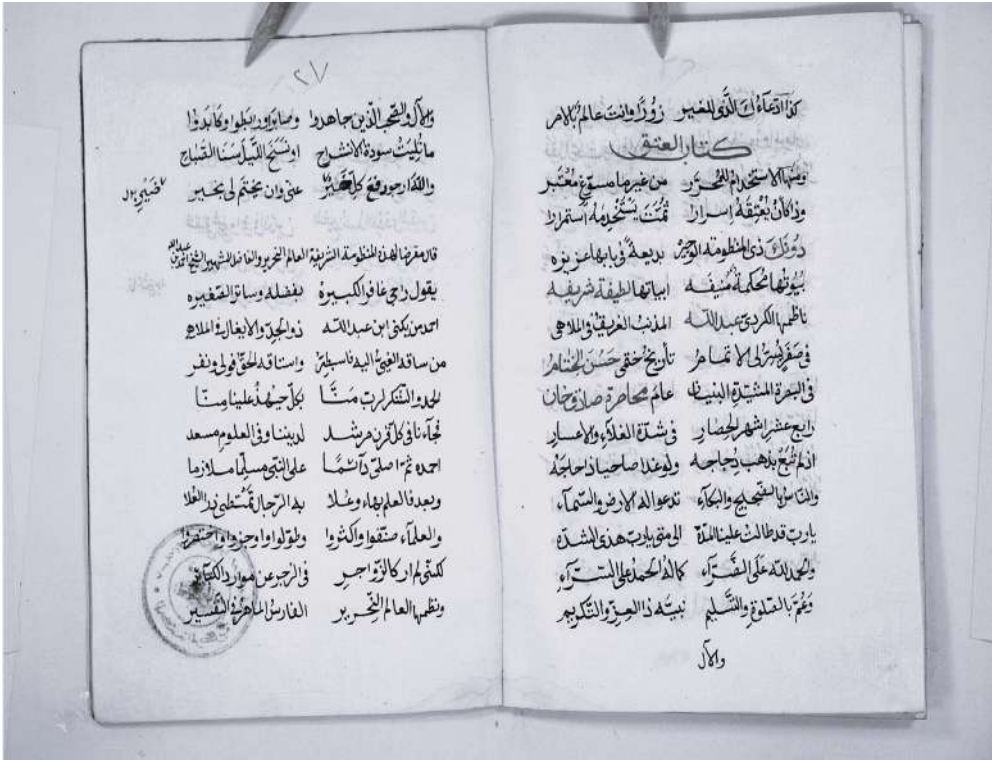
نسخة ج المخطوطة الأولى



نسخة ج المخطوطة الأولى



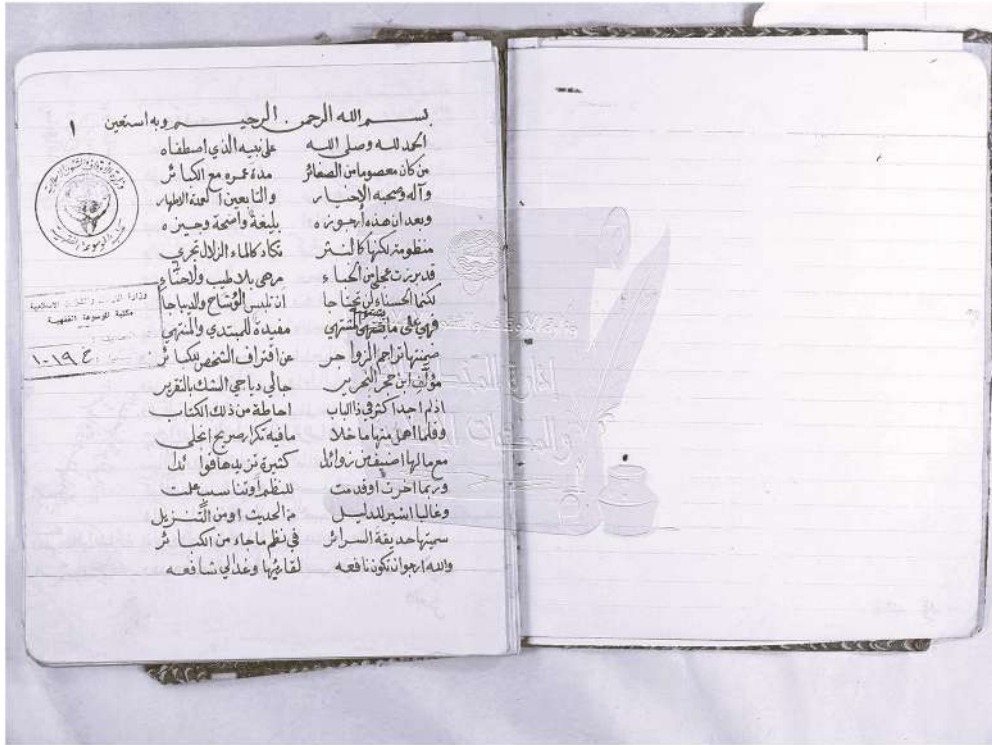
نسخة م المخطوطة الثانية



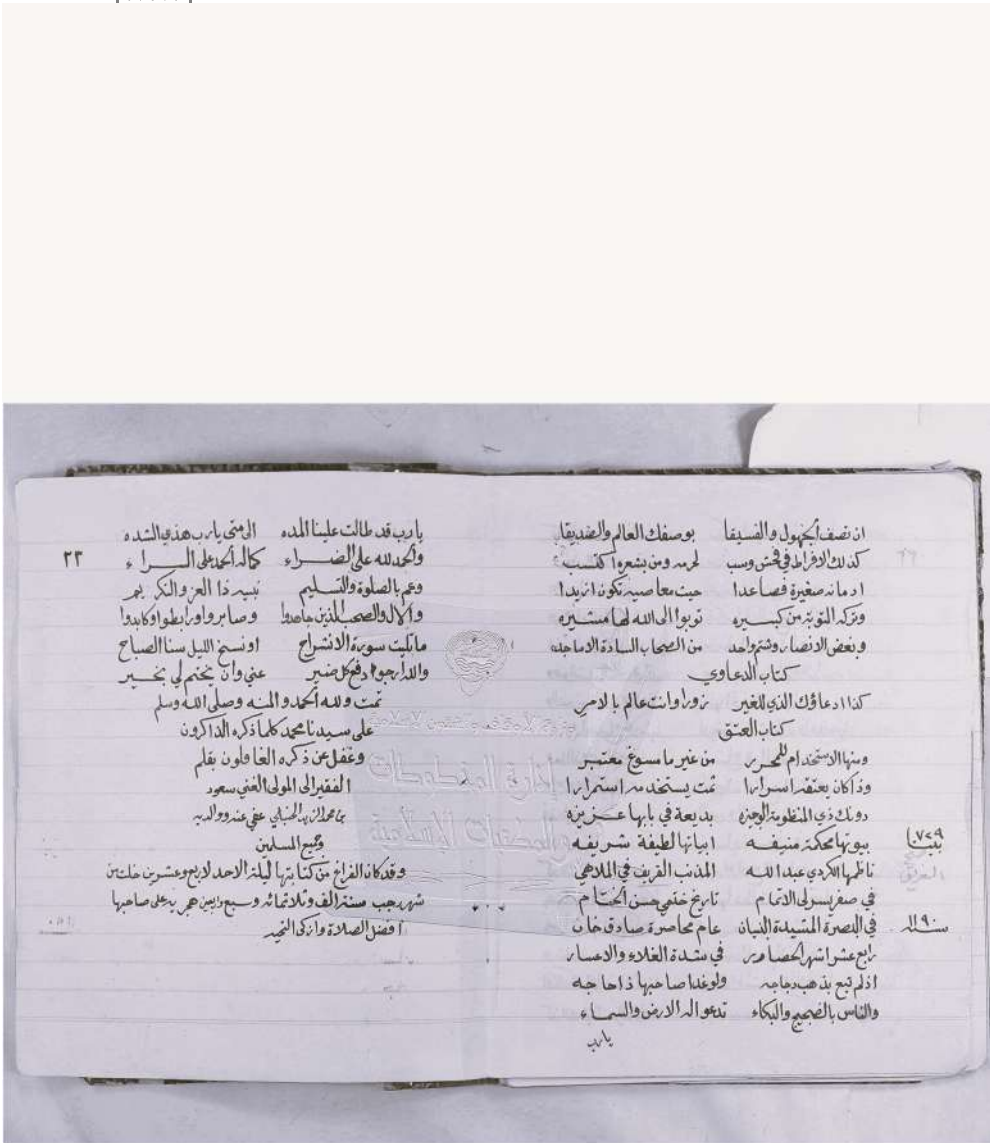
كذلك اذما ان اللؤلؤ الغدير زودا وانت عالم بالامر
كتاب العقاب
 ومنها الاستعداد للحج من غير ما صيغ في معتبر
 وذلك ان يعقده اسرار فتمت نسخته له استمرا
 وذلك في المطبوعه التي بدعة في ابها عزوه
 بيوتها حكمه منيفه ابياتها الطيفه شريفه
 ناظمها الكروي عبد الله المذنب العريق والملاح
 في سفره على الامصار تأرخه حقيق حسن الختام
 في البصره المشتهرة النبيله عام صحاحه صلاه وخان
 اربع عشر شهر الحصار في شدة الغلاء والامصار
 اذ لم يبق باهيب وساجده وبعثا صاحبها اذ ساجده
 والذات سوا السجود والبقاء تدعو الى الارض والسماء
 يارب قدامك علينا المنة المقبوله هذه الشدة
 والحمد لله على القسرة كالمحمد على السترة
 ونعم بالقلوع والسلم نبينه ذا العزة والتكبير
 والآن

٢٧
 في الأثر الشريف الذي سماه ورواه الطحاوي وكان يدعى
 ما تليق بسورة الانشراح او نسخ السبلت السبلح
 والذات جوهرة كل محقق عن وان تحتم في تحبير
 قاله في هذه المنظمة الشريفة العالم الخبير والناظر المشهور الشيخ ^{عبد الله}
 يقول راجي غافر الكبيوة بفضلها وسائر القافية
 احمد بن يحيى ابن عبد الله ذو الجود والابغارة الملاح
 من ساقه الفقيه البدين سبطه واستاذ الحق فلول ونفر
 له و التكررت مسأ بكل آسئد علمنا وستا
 فجا نافي كل قرن من شدة لوبنا وفي العلوم مسعد
 اسمه ثم اصله وانما على التبرجس لهما ما رجا
 وبعدنا العلم بهاء وعلا بدرجال قسطنطين العلاء
 والعلما، مستقوا واكثره وطولوا واجزوا واحصوا
 كدقلم اركلوا اجبر في الرجوع من صوار والكاتب
 ونظمها العالم الفخير الفاضل الماهر في القسبر

نسخة م المخطوطة الثانية



نسخة ك المخطوطة الثالثة

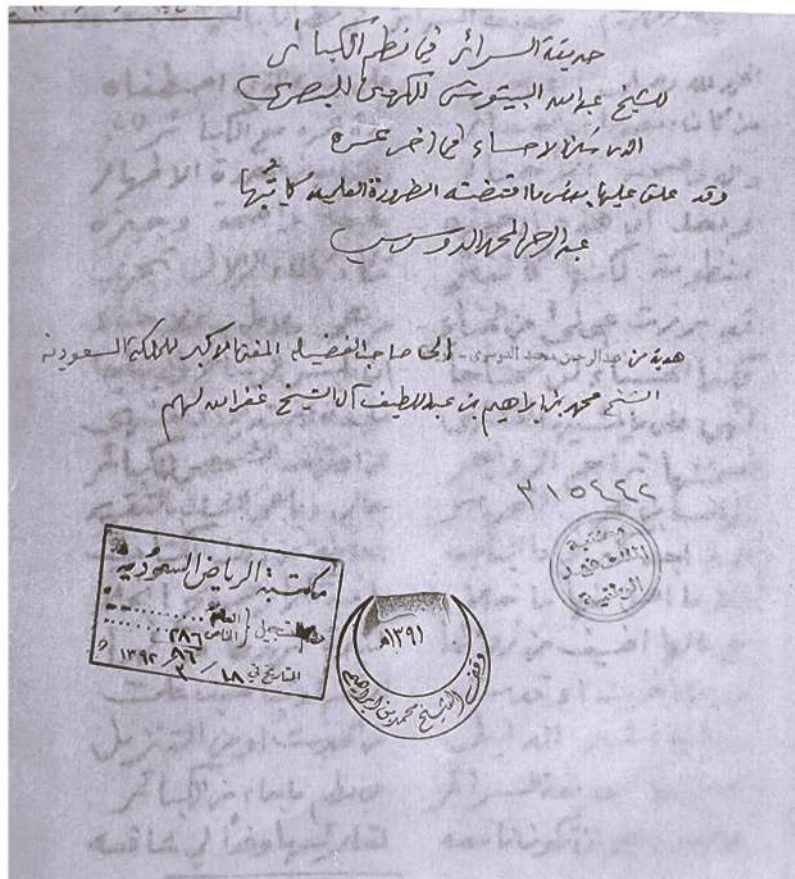


نسخة ك المخطوطة الثالثة



كتاب الحنابل
 بعه البلوغ الترك الحنابل
 منهم وقيل أو من السوان
 لأنه يقصى إلى بطران
 صلواتهم في غالب الاميران
 كتاب الجهاد
 ترك الجهاد عنه ما نصينا
 بنحو اسر مسلم ما امكننا
 والترك من اقليم امين من اهله
 نجايصه وتركه من اصله
 خيف عليه من هجوم الكافر
 ليسا طابيرهم من قعر
 باب السيرة
 تركها منها أقف ان تقدر
 ونحو هذين كرتك المحرم
 من ليسر عن فعل الماصح يبيع
 اذ فيه تهديد اعطيا نفلوا
 وقال قوم انه كبير
 له اداسا جاوننا تعطينا
 فام يرفا في حبه اشاسا
 فيه اتى من كل شرط علمنا
 ومثلها القول في الصنينة
 باب الامان والجزية والرهبة
 امان اوهمة وعدوا قتله
 منها لا يصل الكافر والضلالة
 باب المسابقة والمناجزة
 امر معروف وترك منكر
 مع المسك الضنية في مال ودم
 اذ كلمة التوحيد ليست تنفع
 كذا ان تقول ما لا تفعل
 رد السلام تركه كصغيره
 وان يجب المراء ان تقوما
 اما اذا احبه اكراما
 كذا فراره من الزحف بما
 كذا من هاهنا الرزمية
 باب الامان والجزية والرهبة
 امان اوهمة وعدوا قتله
 منها لا يصل الكافر والضلالة
 باب المسابقة والمناجزة

نسخة د المخطوطة الرابعة



نسخة د المخطوطة الرابعة



قطف الأزهري

تعليقات كتبها

عبدالله نوري

على منظومة

لمؤلفها السرور في نظم البدر

لمؤلفها المرحوم الشيخ عبد الله البيهوش الكردى



سنة ١٩٥٨ م

طبع في مطبعة المقهى — بالكويت

سنة ١٣٧٧ هـ



17 فبراير 2020

الدكتور/ ناصر الحفان المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الموضوع: تحقيق كتاب قطف الأزاهر في شرح منظومة الكبانر

بالإشارة الى الموضوع اعلاه والى كتابكم المقدم في هذا الشأن، أشكر لكم مبادرتكم الكريمة بهذا الصدد نيابة عن عائلة النوري، وانه لمن دواعي سرورنا ترقب مجهودكم في تحقيق المخطوطات التي كانت بحوزة جدنا المغفور له باذن الله تعالى الشيخ/ عبدالله النوري.

وبناء على ذلك نحيطكم علما بأنه لا مانع لدينا من عملكم على اعادة التحقيق وفقا لما جاء بكتابكم سالف الذكر والمشر له بالموضوع عاليه، إذ نرجو منكم المحافظة على ظهور اسم جدنا الشيخ عبدالله النوري ^{معليهما} وانجازه بالكتاب بشكل مناسب، كما ننوه بضرورة إطلاعنا على النسخة النهائية قبل الطباعة والنشر للاعتماد المشترك معكم.

شاكرين لكم جهودكم،،،

وسائلين المولى ان يسدد خطاكم للتوفيق والنجاح لما فيه مصلحة البلاد والعباد.

أخوكم/ محمود عبدالخالق النوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد شاء الله - وله المشيئة العظمى - أن أعثر على المنظومة المسماة «حديقة السرائر» للشيخ المرحوم عبد الله البيتوشي الكردي.

وذلك أنني كنت قد دخلت مسجد السيف في البصرة لصلاة مغرب اليوم الثالث والعشرين من شوال (١٣٧٦هـ)^(١)، والتقيت هناك بالأخ الصديق الأستاذ عبد العزيز البسام^(٢)، وأخبرني أنه عثر على منظومة تختصر الزواج لابن حجر، وقرأ علي ما يحفظه منها، فسُحرت بسلاستها، وطلبتها منه للاطلاع عليها، فجاءني بها مخطوطة بخطه، ومعلّقا على آخرها بأنها منقولة من نسخة مخطوطة عُثِرَ عليها لدى الشيخ محمد جميل روزياني الكردي^(٣)، إمام جامع القطانة سابقا في البصرة.

(١) أي: سنة (١٩٥٧م).

(٢) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ الجزء الخامس، لكامل سليمان جاسم الجبوري.

(٣) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ الجزء الخامس، لكامل سليمان جاسم الجبوري.



وأشار الأستاذ عبد العزيز البسام عليّ أن أسعى في طبعها لدى المحسنين من أهل الكويت، وشاء الله - وله الحمد - أن يكمل سعيي بالنجاح، فقد عثرتُ على نسخةٍ أخرى بخطّ الأخ الأستاذ عبد الرحمن الدوسريّ، ونقلتُ منهما نسخةً، أرجو أن تكون صحيحةً مطابقةً لنظم الناظم.

ولمّا حاولت طبعها، اقترح عليّ بعض الأصحاب أن أعلّق عليها، فكان هذا التعلّيق المختصر الذي أرجو أن يفني بالمقصود، وأن أكون قد وفّقت فيه إلى فهم ما أراده الناظم رحمته، وإلى إفهام القارئ الكريم.

ومن حُسن الحظّ أن يساعد فضيلة الأخ الشّيخ محمّد جميل بندي روزبانيّ الكرديّ بتعريفٍ بالناظم، فيترجمه لنا ترجمةً وافيةً، أبدأ بها الكتاب.

وأهمّ المراجع التي اعتمدتُ عليها في هذا التعلّيق المختصر، هي:

- ١ - «الزّواجر» لابن حجر الهيتميّ. (وستأتي ترجمته).
- ٢ - «مفتاح الخطابة والوعظ» للشّيخ محمّد أحمد العدويّ^(١).
- ٣ - «التّريغ والتّرهيب» للحافظ المنذريّ.
- ٤ - «الفتح الكبير في ضمّ الزّيادة على الجامع الصّغير» للشّيخ يوسف إسماعيل النّبّهانيّ^(٢).

(١) الشّيخ محمد العدوي الأزهري شغل منصب المفتش العام للوعظ والإرشاد بالأزهر، كان علمًا من أعلام الفكر والثقافة في مصر وقد كتب الله القبول لكتبه ومؤلفاته رحمه الله. انظر مجلة المنار (٢٠١/٣٥) مجلة الرسالة عدد ١٧٥ ص(٦٧-٦٨).

(٢) الشّيخ يوسف إسماعيل النّبّهاني قاض وشاعر وأديب وفقهه ولد سنة ١٢٦٥ في =

٥ - «فتح الرحمن لطالب آيات القرآن» للشيخ فيض الله المقدسي^(١).
وأرجو أن أكون قد وفقتُ لإخراج هذه المنظومة من زوايا الإهمال
إلى العالم الفسيح المنير، وحسبي أن يرضى الله جلَّ جلاله عن عملي
هذا، وأن ينتفع مَنْ يقرأ ومن يسمع بما كتبت، وأرجو مِمَّنْ قرأ ومِمَّنْ
سمع أن يدعو الله لي وللناظم، والله حسبي ونعم الوكيل.
عبد الله التُّوريُّ

= حيفا مدينة في فلسطين وتوفي سنة ١٨٤٩هـ في بيروت - لبنان ومن مؤلفاته «إرشاد
الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى» وتهذيب النفوس في ترتيب
الدروس وهو اختصار رياض الصالحين للإمام النووي. انظر الأعلام للزركلي
المجلد الثامن ص ٢١٨.

(١) الشيخ فيض الله العلمي الحسني المقدسي الشهير بعلمي زاده أو علي زاده عالم
فاضل من آثاره فتح الرحمن لطالب آيات القرآن طبع ببيروت سنة (١٣٢٣هـ) كان
حيًا ١٩٠٥ وقيل مات فيها. انظر الأعلام للزركلي (١٦٨/٥).



تعريف بالناظم

(المرحوم العلامة أبي محمد عبد الله البيتوشي)

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ محمد جميل بندي روزياني

إمام جامع القطانة وخطيبها سابقاً في البصرة^(١)

الحمد لله الذي آجرَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا حَلَّاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ،
وَزَجَرَ مَنْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ فَطَغَى وَلَمْ يَتَأَدَّبْ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى
أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ أَدَّبَهُمْ أَحْسَنَ تَأْدِيبٍ، وَأَلْبَسَهُمْ بِهَيْبَةِ الْحَبِّ، وَعَلَى
أَلْهَمٍ وَصَحْبِهِمْ وَتَابِعِيهِمْ الَّذِينَ جَنَوْا مِنْ آدَابِهِمْ فَوَائِدَ لَا يُعَادِلُهَا ذَهَبٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

فليس من الغريب أن ينبغ الرجل في أدب لغة فُطِرَ عليها، وتغذى
بلبانها، ونشأ في بيئة تتداولها، أمّا الغريب فهو أن ينبغ الرجل في أدب قوم
بعيد منهم، لم يفطر بينهم، ولم يعاشرهم في صغرٍ ولا في سنٍّ مبتكرٍ متميّزٍ
بصفاء الذهن، ونظافة السليقة، وقابلية الذاكرة، ومع ذلك يقحم نفسه في
أدب لغة غريبة عنه، فيجيده ويبرز أقرانه، ذلك رجل نترجم حياته هنا.

(١) محمد جميل بندي روزياني كاتب و مترجم وأديب ومؤرخ من الأكراد في العراق
ولد ١٩١٣ في كركوك في ناحية قره حسن وتوفي ٢٠٠١ رحمه الله له مصنفات
بعضها مطبوع. انظر: معجم مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

اسمه ونسبه:

هو أبو محمّد عبد الله بن محمّد خان حلي^(١) البيتوشي الآلاني الكردي.

مولده:

ولد سنة (١١٦٠ هجرية - ١٧٤٧ ميلادية) في قرية بيتوش، التي يصفها لنا فيما بعد بنفسه، وهي من قرى ناحية آلان التابعة لمنطقة سردشت إحدى المناطق الكردية في الشمال الغربي من إيران، متاخمة لقضاء حلبجة التابعة للواء السليمانية في كردستان العراق.

نشأته، ودراسته، وهجرته:

نشأ من أبوين كريمين من سكان قرية بيتوش، وبعد أن يفع وترعرع على أرض وافر الأشجار، كثيرة الفواكه والثمار، متدفقة الأنهار، دخل كتاب القرية، حتّى إذا قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الأدب الفارسي - كما كانت العادة - التحق بطلب العلم، فرحل من قرية إلى قرية، ودرس على مختلف العلماء، حتّى انتهت به الرحلة إلى العالم الجليل الملام محمد بن الحاج الهزارمردي الكردي، فتفقه لديه، وأخذ منه الإجازة العلمية، ثمّ تولّى التدريس في شتى القرى الكردية، غير أن حوادث الدهر والعوز والفقر أدّت به إلى أن يهجر بلده مع أخيه الملام محمود، فولياً الوجه شطراً بغداد، وقصدا العلامة صبغة الله الحيدري^(٢)، ولازما مجلسه مدّة من

(١) خان حلي: محرّف من خان علي؛ لأنّ أكراد مكريان - وهي منطقة في العراق - يلفظون العين حاء.

(٢) هو الشيخ صبغة الله الحيدري ابن أسعد أفندي مفتي عالماً وأديباً وفقهياً من فقهاءها أنيطت له مناصب دينية كثيرة منها: مفتي بغداد مع إجادته للعلوم كان خطاطاً بارعاً متقناً له، ومن آثاره الخطية كتاباً في الأصول. توفي في بغداد ١٢٧٩ هـ. انظر =



الزّمن، وهما يُعانيان آلامَ الغربة وأزمة الفاقة، وباعا كلّ ما كانا يملكانه من أثاث وكتب، حتّى لم يبق لديهما من الحُطام - كما يروى - سوى كتابين مخطوطين يعتزّان بهما، هما: «القاموس المحيط» للفيروز أبادي، و«تحفة المحتاج بشرح المنهاج» لابن حجر الهيتمي، فاعتزما على أن يحفظ كلّ واحد منهما أحد الكتابين ليبيعهما، فحفظ المملّا عبد الله «القاموس»، وحفظ أخوه المملّا محمود «التُّحفة» وباعا الكتابين.

وأخيراً فضّل المملّا محمود العودة إلى بلاده، أمّا المملّا عبد الله فتمثّل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [التيساء: ٩٧]، ورحل إلى البصرة، فعين مدرّساً في إحدى مدارسها، وأغلب الظنّ أنّه تولّى التدريس في مدرسة السُّليمانية التي كانت في محلّة المشراق، أو في المدرسة الرّحمانية التي كانت في محلّة السّيف بمدينة البصرة، وبقي مواظباً على المطالعة والتّأليف، ولكننا نجهل مؤلّفاته التي أنجزها مدّة بقائه في البصرة، وعندما حاصر صادق خان الزّند البصرة سنة (١١٨٨هـ - ١٧٧٣م) كتب البيتوشي إلى سليمان بك بن عبد الله بن شاوي الحميريّ كتاباً يستصرخه فيه لِنجدة البصرة وتخليصها من المجازر، وخلال مدّة الحصار صاغ المملّا عبد الله البيتوشي كتاب «الزّواجر» لابن حجر الهيتمي في قالب النّظم؛ أرجوزة، وحين احتلّ صادق خان البصرة اختفى المملّا عبد الله وغادر البصرة خلسةً إلى الأحساء، وقد تنكّر ولم يكشف عن نفسه بأنّه عالمٌ دينيٌّ، بل أعلن عن نفسه بأنّه جاء ليجد لنفسه عملاً، فاستأجره رجلٌ ذو حظٍّ في الثّروة والأدب على أن يصطحبه إلى الحجاز ويقود له بعيداً عليه هودج فيه نساؤه، وقد هاج به الحنين إلى الوطن، وتأثر ممّا وصلت إليه حاله، فأنشد:

= كتاب البغداديون أخبارهم ومجالسهم لإبراهيم عبد الغني الدروبي ص ٢٣٥.

إِنِّي أَقُوذُ جَمَلًا مِمْرَاحًا

ذَا قُبَّةٍ مَمْلُوءَةٍ أَخْرَاحًا^(١)

وختم أبيات القصيدة كلّها بجموعٍ مكسّرة، وكان الرَّجُل يُصْغِي إِلَى القصيدة بعناية بالغة ولهفة، فلَمَّا انتهى البيتوشي من قصيدته سأله الرَّجُل بالله: لِمَاذَا ختم قوافي قصيدته بالجموع المكسّرة؟ فأجاب: ظننت المحمولات في الهودج كلّهنّ مكسّرات، فنزل الرَّجُل عن فرسه وهو معجبٌ بنباهته، وقال له: تعال واركب هذا الفرس، فَإِنِّي أَنَا الحريُّ بِقيادة الجمل لا أنت، وَلَمَّا رجعا من مكّة المكرّمة أناط به الرَّجُل وظيفة تدريس، فلم يزل يُفيد النَّاسَ بعلمه وأدبه حتّى وفاته عام (١٢٢١هـ - ١٨٠٥م)، وقبره في الأحساء، والشّيخ عثمان بن سند البصريُّ يشهد له بمقدرته الأدبيّة والعلميّة في كتابه «مطالع السّعود في أخبار الوالي داود»، فيقول فيه: هو البليغ الأديب، فارس الحماسة والنّسيب، والعالم العامل بعلمه، والنّاظم الَّذي فخرت الأكراد بنظمه، معرّيُّ مصره، وسيبويه عصره؛ عبد الله... إلخ^(٢).

وهنا نورد له أبياتًا من ثلاث قصائد أنموذجًا من بيده الأدبيّ:

١ - فله من رسالة كتبها إلى العلّامة صبغة الله الحيدريّ:

إِنِّي أَحِنُّ إِلَى الْعِرَاقِ وَلَمْ أَكُنْ

لَا مِنْ رُصَافَتِهِ وَلَا مِنْ كَرِّخِهِ

(١) الأحرار: جمعُ الحِرِّ، في معنى فَرَجِ المرأة. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٦/٣٥٦).

(٢) انظر ترجمة الشّيخ عبد الله البيتوشي في كتاب مطالع السّعود للشّيخ العلامة عثمان بن سند الفيلكاوي رحمه الله.



لَكِنَّ فِي بَغْدَادَ لِي مِنْ قُرْبِهِ
 أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الشَّبَابِ وَشَرْخِهِ^(١)
 بِأَبِي الَّذِي شَوْقِي لَهُ شَوْقُ السَّقِي
 مِإِلَى الشِّفَاءِ أَوْ الظَّلِيمِ^(٢) لِفَرْخِهِ
 أَوْ شَوْقُ أَعْرَابِيَّةٍ حَنَنْتُ إِلَى
 أَطْلَالٍ نَجِدُ فَارَقْتُهُ وَمَرْخِهِ^(٣)
 قَلْبِي أَسِيرٌ عِنْدَهُ دَنْفٌ^(٤) فَقُلْ
 إِنْ لَمْ يَحُلَّ إِسَارَهُ^(٥) فَلْيُرْخِهِ

٢ - ومن رسالة كتبها نظماً إلى الشيخ أحمد الكواز في البصرة:

هَتَفْتُ وَرُقٌ^(٦) بِشَجْوَاهَا فَهَامَا^(٧)
 وَبَدَا الْبَرْقُ فَأَمْسَى مُسْتَهَامَا^(٨)

- (١) الشَّرْخُ: أَوَّلُ الشَّبَابِ ونضارته وقوته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٢٨٠).
 (٢) الظَّلِيمُ: الذَّكْرُ مِنَ النَّعَامِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣/٤٠).
 (٣) المَرْخُ: من شجر النَّارِ، سريع الوري كثيره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧/٣٣٩).
 (٤) الدَّنْفُ: المرضُ المُلَازِمُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣/٣٠٩).
 (٥) الإِسَارُ: مَا يُشَدُّ بِهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠/٤٩).
 (٦) الوُرُقُ: جمعُ الورقاء، وهي الحمامة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦/٤٦٦).
 (٧) هَامَ: أَحَبَّ، وَيُقَالُ: هَامَ عَلَى وَجْهِهِ: ذَهَبَ مِنَ الْعَشْقِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤/١٢٨).
 (٨) قَلْبٌ مُسْتَهَامٌ: هَائِمٌ، وَقَدْ اسْتَهَيْمَ إِذَا ذَهَبَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤/١٣١).

لَائِمِي الْمُغْرَمَ دَعَّ عَنْكَ فَيَا
 رَبِّ يَوْمٍ زَادَ شَوْقًا وَعَرَامًا
 كَلَّمَا هَبَّ الصَّبَا^(١) مَادَ^(٢) كَمَنْ
 نَالَ مِنْ صِرْفِ^(٣) الطَّلَا^(٤) جَامًا فَجَامًا^(٥)
 لَا سَقَى اللهُ رَبِّي^(٦) نَجْدٍ إِذَا
 أَقْفَرَتْ^(٧) مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا ضِرَامًا^(٨)
 إِنَّ فِي الْبَصْرَةَ فِي مِشْرَاقِهَا
 لِي ظَبْيًا قَمَرَ الْبَدْرَ تَمَامًا
 جَاءَنِي مِنْهُ سَلَامٌ بَعْدَمَا
 دُمْتُ دَهْرًا أَرْتَجِي مِنْهُ سَلَامًا

- (١) الصَّبَا: رِيحٌ مَعْرُوفَةٌ تُقَابِلُ الدَّبُورَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ، وَكَأَنَّهَا تَحْنُ إِلَيْهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠٩/٣٨).
- (٢) مَادَ الشَّيْءُ: تَحَرَّكَ بِشِدَّةٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩٣/٩).
- (٣) صِرْفُ الشَّرَابِ صِرُوفًا: لَمْ يَمْزِجْهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/٢٤).
- (٤) الطَّلَا: الْخَمْرُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠٢/٣٨).
- (٥) الْجَامُ: إِنَاءٌ مِنْ فَضَّةٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٩/٣١)، وَقَدْ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فِي قَدْحِ الشَّرَابِ. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة (١٤٩/١).
- (٦) الرَّبِيُّ: جَمْعُ الرَّبْوَةِ، وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١٨/٣٨).
- (٧) الْقَفْرُ: الْخَلَاءُ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ بِهِ وَلَا نَبَاتَ، وَقَالَ اللَّيْثُ السَّجِسْتَانِي اللَّغْوِيُّ وَليْسَ الْفَقِيهِ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: الْقَفْرُ الْمَكَانُ الْخَلَاءُ مِنَ النَّاسِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٨/١٣).
- (٨) الضَّرَامُ: النَّارُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٣٨/٣٢).



فَاقَ كُلَّ النَّاسِ فِي الْحُسْنَى كَمَا
 أَحْمَدُ (دَامَ عُلا) فَاقَ الْكِرَامَا
 كَمْ رَوْتُ يُمْنَاهُ أَخْبَارَ النَّدَى
 لِمَسَاكِينٍ وَأَسْرَى وَيَتَامَى!

٣- ومن رسالة كتبها لأستاذه العلامة الملا محمد بن الحاج الكردي قصيدة مؤلفة من عشرة أبياتٍ تتضمّن مع الأصل سبع عشرة قصيدة، كلُّ قصيدةٍ منها تتألّف من عشرة أبياتٍ، وكلمات القصيدة كقطع الشطرنج كلّما حرّكتها سلكت نوعاً من اللّعب، وهذا أصل القصيدة:

يَا سَيِّدِي زَادَ اِحْتِسَابِي فِي الْهَوَى
 كَرِبِي عَلا مِنْ زَفَرَتِي^(١) وَعَوِيلِي^(٢)
 رَبْعِي عَفَا^(٣) فَارْحَمِ شَبَابِي قَدْ ذَوَى^(٤)
 قَلْبِي الصَّلَى^(٥) مِنْ حُرْقَتِي وَعَلِيلِي

(١) الزَّفَرَةُ: التَّنْفُسُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٢/١١).

(٢) الْعَوِيلُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بالبكاء والصَّيْحِ، وقد يكون صوتاً من غير بكاء فيه حَشْرَجَةً؛ أي زَيْراً، كأنه يشتكي صدره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧١/٣٠).

(٣) عَفَا المنزلاً وَعَفَتِ الدَّارُ: درست وزالت، وَعَفَّتْهَا الرِّيحُ وَعَفَّتْهَا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧٨/١٥).

(٤) ذَوَى: ذَبَلٌ وَيَبَسٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠١/٣٨)، ويُقال: ذَوَى عودٌ فلان: شاخٌ وهَرِمَ. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة (١/٣١٨).

(٥) الصَّلَى: اسمٌ للوقود. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٦٨/١٤).

دَاوِ الْحَشَا وَارْفَعْ عَذَابِي بِالذَّوَا
 يَا ذَا الْعُلَا يَا قِبَلْتِي ^(١) وَقِبِيلِي ^(٢)
 بِالْمُضْطَفَى طَالَ اغْتِرَابِي بِاللُّوَى ^(٣)
 جُدُّ بِالْوَلَا فِي غُرْبَتِي وَسُوُولِي
 وَالْقَلْبُ فِي هَذَا التَّصَابِي مَا ارْعَوَى ^(٤)
 بِئْسَ الْبَلَى وَاحْسِرْتِي وَذُبُولِي
 هَذَا الْجَفَا فِيهِ انْقِلَابِي كَالشُّوَا
 شَاوِي الْكُلَى ^(٥) يَا نَشْوَتِي ^(٦) وَشُمُولِي
 عَظْفًا فَقَدْ جَدَّ اضْطِرَابِي فِي الْجَوَى ^(٧)
 طَالَ الْقَلَى ^(٨) مِنْ شَفْوَتِي وَحُمُولِي

(١) الْقِبْلَةُ: الْجِهَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٧/٣٠).

(٢) الْقَبِيلُ: الْكَفِيلُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٤٣/١١).

(٣) اللَّوَى: مَا التَوَى مِنَ الرَّمْلِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٨٥/٣٩).

(٤) ارعوى عن الأمر: كَفَّ عَنْهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦٢/٣٨).

(٥) الْكُلَى: جَمْعُ الْكُلِيَّةِ، وَهِيَ مَا بَيْنَ الْأَبْهَرِ وَالْكَبِدِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠٩/٣٩).

(٦) نَشِي الرَّجُلُ نَشْوَةً: سَكِرَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٥/١٥).

(٧) الْجَوَى: الْحُرْقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨٣/٣٧).

(٨) الْقَلَى: الْبَغْضُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤٢/٣٩).



عَزَّ الشِّفَا^(١) مِنْ عُظْمِ^(٢) مَا بِي فِي النَّوَى^(٣)
 لِمُبْتَلَى مِنْ كُرْبَتِي وَنَحُولِي^(٤)
 لَا صَبْرَ عَنْ تِلْكَ الرَّوَابِي^(٥) لِنَقْوَا^(٦)
 مَرَعَى الظَّلَا^(٧) يَا جَنَّتِي وَمَقِيلِي^(٨)
 لَمِيَا^(٩) الشِّفَا^(١٠) مِنْهَا التِّهَابِي لَا السُّوَى
 خَيْرَ الْمَلَا^(١١) هِيَ بُغْيَتِي فَادْعُوا لِي

١ - فلو حذفنا الكلمة الأخيرة من كل بيتٍ كَوْنَتْ منها قصيدة ذات
 عشرة أبياتٍ ثابتة القافية.

(١) قصد الشفاء.

(٢) عَظْمُ الأَمْرِ: مُعْظَمُهُ وَأَكْثَرُهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١١/٣٣).

(٣) النَّوَى: البُعدُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤١/٤٠).

(٤) نَحَلَ جِسْمُهُ نُحُولًا: ذَهَبَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٠/٤٦٥).

(٥) الرَّوَابِي: جمعُ الرَّابِيَةِ، وهي كلُّ ما ارتفعَ مِنَ الأَرْضِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١٨/٣٨).

(٦) النَّقْوَاءُ: كَالْقِيِّ، وهو القَفْرُ مِنَ الأَرْضِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥/٢١٠).

(٧) الظَّلَا: الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠١/٣٨).

(٨) المَقِيلُ: مكانُ الرَّاحَةِ وَوَقْتُ القِيلُولَةِ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]. انظر: معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٣/١٨٨٦).

(٩) اللَّمَى: سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٨٢/٣٩).

(١٠) قصد الشفاء.

(١١) المَلَأَ: القَوْمُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٤٣٦).

٢ - ولو حذفت المقطع الأول من كل بيتٍ لم ينقص معناها، ولكنها قصيدة كاملة.

٣ - ولو حذفت الشطر الثاني من كل بيتٍ جاءت مقطوعةً واويةً مكونةً من خمسة أبياتٍ.

٤ - ولو حذفت المقطعين الأخيرين من كل بيتٍ صارت قصيدةً لاميةً ذات عشرة أبياتٍ.

وهكذا تستطيع أن تكيّفها بتحويل كلماتها كيف شئت مع الاحتفاظ بالمعنى.

مؤلفاته وآثاره:

بدأ عهده بالتأليف قبل سفره من كردستان، ولم يُعثر على ما ألفه نشرًا، ولم نحصل على إحصاء يضبط آثاره ومؤلفاته، فقد بعثتها كثرة ترحاله ما بين كردستان وبغداد والبصرة والزبير والكويت والأحساء، وحاجته إلى بيع كثيرٍ منها، وضياع قسم كبيرٍ منها، ولقد رحل الشيخ محمّد الخال من السليمانية إلى البصرة وأماكن أخرى؛ بحثًا عن آثار الشيخ البيتوشي، وحصل على قسم ضئيلٍ من مؤلفاته في بعض المكتبات، منها:

١ - «نظم الكافي في علمي العروض والقوافي»، وقد بدأ بقوله:

يَقُولُ ذُو الْإِفْرَاطِ فِي الْمَلَاهِي

نَجَلٌ^(١) مُحَمَّدٌ عُبَيْدُ اللَّهِ

(١) النَّجَلُ: الولد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٤/٣٠).



ويختمه بقوله :

هَذَا ابْتِدَاءَ نَظْمِي فِي الشَّبَابِ
فَلَا تُبَادِرْ صَاحِ فِي الْعِتَابِ
وَإِنْ تَجِدْ فِيهِ خِلَافَ الْأَدَبِ
فَالطَّبْعُ كُرْدِيٌّ وَهَذَا عَرَبِيٌّ
ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ عَهْدِهِ بِالتَّأْلِيفِ، وَقَدْ أَلْفَهُ قَبْلَ ارْتِحَالِهِ مِنْ كَرْدِسْتَانَ
بِلَادِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ .

ثمَّ يقول فيه :

وَإِنَّمَا نَظَّمْتُهُ لِمِثْلِي
لَا لِلْحُقُوقِ بِالأُلَى^(١) مِنْ قَبْلِي
وَمَا قَرَأْتُ أَبَدًا فِي سِنِّي
مُؤَلَّفًا أَلْفَ فِي ذَا الأَفْنِ
لَكِنَّ رَبِّي ذَا العَطَا وَالْمَنَعِ
سَهَّلَ لِي تَجْرِبَتِي لِطَبْعِي
فِي نَظْمِي الكَافِي لِخَوَاصِ
مَنْ عَلَى الجَمِيعِ بِالإِخْلَاصِ

إلى أن يقول :

ثُمَّ صَلَّاتُهُ مَعَ السَّلَامِ
عَلَيْهِ فِي المَبْدَأِ وَالْخِتَامِ

(١) الألى : الذين . انظر : تاج العروس ، للزبيدي (٤٠ / ٣٨١) .

٢ - «كفاية المعاني في حروف المعاني» منظومة ألفها عام (١١٩١هـ)^(١) في الأحساء؛ تلبيةً لرغبة أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأحسائي^(٢)، وهو يشرح في مقدّمة الكتاب ما لاقاه من شدائد الدهر وحوادث العصر، وقد ابتدأ هذا الكتاب بمقدّمة تكشف عن مأساة، فيقول:

أَحْمَدُ رَبِّي حَالَةَ الضَّرَاءِ
 حَمْدِي لَهُ فِي حَالَةِ السَّرَاءِ
 لَا حَمْدَ مَنْ يَغْبُدُ رَبَّهُ عَلَى
 حَرْفٍ فَإِنْ^(٣) وَإِنْ كَمَا قَدْ أَنْزَلَ
 ثُمَّ أَصَلِّي مَعَ سَلَامٍ لَا يَفِي
 بِحَضْرِهِ نِطَاقُ نُطْقِ الْأَحْرَفِ
 عَلَى النَّبِيِّ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ
 وَاللَّهُ وَصَّحْبِهِ الْأَخْيَارِ
 وَبَعْدُ فَاغْلَمْ أَنْزِي حَدَانِي
 شَوْقٌ لِنَظْمِ أَحْرَفِ الْمَعَانِي

(١) أي: سنة (١٧٧٧م).

(٢) ذكره العلامة البيهوشي في كتابه صرف العناية بشرح الكفاية وأثنى عليه ثناء عاطراً، توفي ١١٩٧. انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٦٢.

(٣) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].



وَكَانَ لِي إِذْ ذَاكَ سُغْلٌ شَاغِلٌ
 بَيْنَ^(١) وَإِقْلَالٌ وَحَالٌ حَائِلٌ^(٢)
 وَجَفْوَةٌ مِنْ كُلِّ خِلٍّ وَصَفِي
 وَنَبْوَةٌ^(٣) مِنْ مُسْعِدٍ وَمُسْعِفِ
 يَدُوسُنِي بِرَجْلِهِ دَوْسَ الْجِدَا
 دَهْرِي كَأَنِّي فِي جَفْوَنِهِ قَدِي^(٤)
 تَصَفَعُنِي الْأَيَّامُ صَفْعًا صَفْعًا
 صَفْعًا يُفِيضُ الدَّمْعَ شَفْعًا شَفْعًا
 فَكِدْتُ مِنْ مَسِّ الصَّفَاعِ أَحْشَى
 مَعَ حَيْرَتِي فِي حَالَتِي أَنْ أَعْشَى^(٥)
 وَلَمْ يَكُنْ ذَنْبِي إِلَّا أَدْبِي
 لَا عَاشَ إِلَّا عَيْشَتِي مُؤَدَّبِي
 وَكَلَّمَا رَمَرْمْتُ^(٦) شَوْقِي زَادَا
 لَهَيْبُهُ فِي أَضْلَعِي اتَّقَادَا

(١) البين: الفراق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٩٣/٣٤).

(٢) حالٌ حائلٌ: متغيرٌ قد غيَّره البلى. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١٨/١١).

(٣) النبوة: الجفوة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦/٣٠).

(٤) القدي: ما يقع في العين وما ترمي به. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٧٩/٣٩).

(٥) عشا: ضعفت بصره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥١/٣٩).

(٦) الترمم: أن يحرك الرجل شفتيه بالكلام. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢/٣٢).



فَنُكِّلْتُ: يَا شَوْقُ أَلَسْتَ تَدْرِي
 مَا أَنَا فِيهِ مِنْ جَفَاءِ الدَّهْرِ؟!
 وَهَلْ تَرَى لِحُلَّةِ الْمَعَانِي
 مِنْ لَابِيسٍ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
 وَلَا يَرَوْنَ النَّظْمَ إِلَّا عَظْمًا
 وَلَيْسَ فِيهِ مَنْ إِلَيْهِ يَظْمًا
 فَلَا تَسْمُنِي^(١) خُطَّةَ الْإِذْلَالِ
 وَلَا تَدْعُنِي ضِحْكَةَ الْجُهَّالِ
 فَقَالَ لِي: وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ سَرِي^(٢)
 رَاقِي مَرَاقِي سُؤْدَدٍ^(٣) وَمَمْفَخَرٍ؟!
 يَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ^(٤) فِي الْبَيَانِ
 تَلَاعِبَ النَّسِيمِ بِالْأَغْصَانِ

(١) السَّوْمُ: يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَذَابِ وَالظُّلْمِ وَالشَّرِّ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣٢) / (٤٣٠).

(٢) السَّرْوُ: سَخَاءٌ فِي مَرْوَعَةٍ، يُقَالُ: رَجِبْتُ سَرِيًّا مِنْ قَوْمٍ أَسْرِيَاءَ وَسُرَوَاءَ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٧٨/١٤).

(٣) السُّؤْدَدُ: الشَّرْفُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٢٢٤/٨).

(٤) الْأَلْبَابُ: جَمْعُ اللَّبِّ وَهُوَ مَا جُعِلَ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْعَقْلِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (١٨٧/٤).



وَلَنْ تَرَى فِي الْفَضْلِ مِثْلَهُ فَتَى
 قُلِّدَ مِنْهُ الدَّهْرُ عَضْبًا ^(١) مُضَلَّتَا ^(٢)
 يَفُوحُ مِنْ ذِكْرِ شَذَاهُ الْمَحْفِلُ ^(٣)
 مَا الْمِسْكُ مَا الْمَنْدَلُ ^(٤) مَا الْقَرْنُفَلُ ^(٥)
 فَكُلْتُ: صرَّحَ لِي وَاتْرُكِ الْكُنَى
 فَفَكَّرْتِي فِي صَدَأٍ مِنَ الْعَنَا ^(٦)
 فَقَالَ لِي: أَدَى بِكَ الدَّهْرُ إِلَى
 أَنْ أَدْعَيْتَ جَهْلَ فَضْلِ ابْنِ جَلَا
 ذَاكَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ الْعَلَا ^(٧)
 مَنْ امْتَطَى مَطَا ^(٨) الْمَعَانِي فَاعْتَلَا
 إِلَى أَنْ خَتَمَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِقَوْلِهِ:
 نَظَّمْتُهَا فِي بَلَدِ الْأَحْسَاءِ
 لَا زَالَ مَحْمِيًّا مِنَ الْبِأَسَاءِ

(١) العَضْبُ: السَّيْفُ الْفَاطِعُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣/٣٩٠).

(٢) مُضَلَّتَا: صَقِيلٌ مُجَرَّدٌ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٤/٥٨٩).

(٣) الْمَحْفِلُ: الْمَجْلِسُ وَالْمَجْتَمَعُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١/١٥٧).

(٤) الْمَنْدَلُ: الْعُودُ الرَّطْبُ أَوْ أَجْوَدُهُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣٠/٤٧٣).

(٥) الْقَرْنُفَلُ: ثَمْرَةُ شَجَرَةٍ بِسْفَالَةِ الْهِنْدِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣٠/٢٤٦).

(٦) الْعَنَا: النَّصَبُ وَالتَّعَبُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣٩/١٢٤).

(٧) قُصِرَتْ هَمْزَةُ الْعَلَاءِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٨) الْمَطَا: الظَّهْرُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣٩/٥٤١).

أَبْيَاتُهَا مُحْكَمَةٌ رَصِينَةٌ
مَجْمُوعُهَا (لَوْلُؤَةٌ ثَمِينَةٌ)

وَحِينٌ مِّنَ اللَّهِ بِالْإِثْمَامِ
أَرَخْتُهَا بِرِ (أَحْسَنِ الْخِتَامِ)

وقد طبعت هذه المنظومة على نفقة الشيخ جواد الخالديّ النّشبديّ من أسرة سادات خانقاه في كركوك، وجعل نسخها وقفاً لله؛ لا تُباع ولا توهب، وتوزع مجاناً.

٣ - «الحفاية بتوضيح الكفاية»، ألف هذا الكتاب شرحاً على المنظومة السابق ذكرها «كفاية المعاني»، وهو شرحٌ مسهبٌ، منه نسخة خطية في مكتبة الشيخ عبد المجيد القطب أحد علماء كركوك.

٤ - «صرف العناية في كشف الكفاية»، ألفه سنة (١١٩٨م) شرحاً على «كفاية المعاني» أيضاً بعد تأليفه «الحفاية»، وطبع في مصر على نفقة السيّد عبد الحميد الكيلانيّ البغداديّ في (٥٤٤) صفحة.

٥ - «اللؤلؤ المتفوش» شرح ثالث مختصر لكفاية المعاني.

٦ - «حديقة السرائر في بيان الذنوب الصغائر والكبائر» اختصر فيها كتاب «الزّواجر» لابن حجر، في نظمٍ سلسٍ عذبٍ، وتحتوي على (٧٢٩) بيتاً، نظمها في البصرة عام (١١٩٠م).

٧ - شرح لهذه المنظومة لا أعرف اسمه، إنّما عثرت على مخطوطٍ لهذه المنظومة علّق عليه مالكه بقوله: قال النّاطم ﷺ في شرحه هنا^(١).

(١) [لعله شرح العلامة البيتوشي على أرجوزته هذه وقد طبع باسم طريقة البصائر شرح حديقة السرائر.]



٨ - «شرح الفاكهي على القطر» وقد ذُكرَ هذا الكتاب في «الأعلام» للزركلي.

هذا وقد وصف البيتوشي مسقط رأسه (بيتوش) وصفاً بديعاً، فقال: بيتوش قرية من قرى الأكراد، كثيرة الأشجار، وافرة الثمار، متدفقة الأنهار، لسان الحصر عن أوصافها ذو قصور، وكأن لطيف هوائها الممدود والمقصور من هوى المقصور، وقد أنشدت فيها على أنني بالبعاد جافها:

أَلَا حَيِّ بَيْتُوشًا وَأَكْنَافَهَا^(١) الَّتِي
يَكَادُ يُرَوِّي الصَّادِيَاتِ^(٢) سَرَابُهَا^(٣)
مَرَابِعُ يَزْرِي^(٤) بِالْعَبِيرِ رَغَامُهَا^(٥)
وَتَهْزَأُ بِالظُّبِيِّ النَّمُورِ كِعَابُهَا
بِلَادٍ بِهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي
وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا
لَقَدْ كَانَ لِي فِيهَا عَرِينٌ^(٦) وَكَانَ مِنْ
مُقَامِي لَهَا سُحْبٌ سَكُوبٌ رَبَابُهَا^(٧)

(١) الأكناف: جمع الكنف: الناحية. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٤/٢٤).

(٢) الصدى: شدة العطش. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٣/١٤).

(٣) السرب: الماء السائل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠/٣).

(٤) أزرى به: أدخل عليه عيباً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢١٥/٣٨).

(٥) الرغام: الثرى، والتراب اللين. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦٨/٣٢).

(٦) العرين: مأوى الأسد الذي يألفه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٨٧/٣٥).

(٧) الرباب: السحاب الأبيض. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧١/٢).

وَلَمْ تَنْبُ بِي^(١) إِنْ يَنْبُ يَوْمًا بِأَهْلِهِ
 مَكَانٌ^(٢) وَلَمْ يَنْعَقْ عَلَيَّ غُرَابُهَا
 وَلَكِنْ دَعَانِي لِأَغْتِرَابِي مَعَشَرٌ
 غِيَاثٌ^(٣) إِذَا الْأَهْوَالُ مَاجٌ^(٤) عُبَابُهَا^(٥)
 فَهَاجَرْتُهَا هَجَرَ الْحُسَامِ^(٦) قِرَابَهُ^(٧)
 عَلَى رَغْمِهَا تَبْكِي عَلَيَّ هِضَابُهَا
 وَمَنْ يَطْلُبِ الْعَلِيَا يَجِبُ كُلَّ فَدْفِدٍ^(٨)
 وَلَوْ سَاوَرْتَهُ^(٩) أَسْدُهَا وَذَنَابُهَا
 عَلَى أَنْنِي أَهْتَرُ مَهْمَا ذَكَرْتُهَا
 كَمَا مَالَ بِالْقَوْمِ السُّكَارَى شَرَابُهَا

(١) نبا به: تجافى. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/٤٠).

(٢) نبا به منزله: لم يوافقته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٤٠).

(٣) الغيث: المطر الخاص بالخير، الكثير النافع؛ لأنه يُغاثُ به النَّاسُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٧/٥).

(٤) ماج: اضطرب وتحير. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٢٢٠).

(٥) العباب: معظم السيل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣/٣٠٠).

(٦) الحسام: السيف القاطع، أو طرفه الذي يُضربُ به. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٨٨/٣١).

(٧) قِرَابُ السيف: جَفْنُهُ، وهو وعاءٌ يكونُ فيه السيفُ بغمديه وجمالتيه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩/٤).

(٨) الفدْفُدُ: المكان المرتفع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٨/٤٨١).

(٩) ساور: واثب وقاتل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/١٠٠).



فَلِلْقَلْبِ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا انْصِدَاعُهُ
وَلِلْعَيْنِ مِنْ نَوْحِي عَلَيْهَا انْسِكَابُهَا
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبَدِّلَنَّ حَالَتهُ

بِأُخْرَى فَمِنْ عَادَاتِهِنَّ انْقِلَابُهَا
رحمك الله - أبا محمّد - رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جنّاته مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين .

وهنا لا يسعني بعد هذا الدّعاء إلا أن أردّد البيت الذي كتبه على
جدار مدرسة محمود الخال في كركوك حين زارها، وهو:

فَوَا أَسَفَا أَنَّ الْمَدَارِسَ عَطَلَتْ
فَوَاضِلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهَا جَوَاهِلُ

والحمد لله أوّلاً وآخراً، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ ﴿رَبَّنَا وَلَا
تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٨٦] .

محمّد جميل بندي روزياني



ترجمة الإمام ابن حجر الهيتمي

مؤلف «الزواجر»

هو الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي نسبةً إلى بني سعد من عرب الشَّرْقِيَّةِ بمصر، الشَّافِعِيُّ الأنصاريُّ، وُلِدَ سنةَ (٩٠٩هـ-١٥٠٣م) في محلَّة أبي الهيتم من إقليم الغربِيَّةِ بمصر، ومات أبوه وهو صغير، فكفله الإمامان: شمس الدين بن أبي الحمايل، وشمس الدين الشَّناويُّ.

ثمَّ إنَّ الشَّناويَّ نقله من محلَّة أبي الهيتم إلى مقام البدويِّ بطنطا، فقرأ هناك مبادئ العلوم، ثمَّ في (٩٢٤هـ)^(١) نقله إلى الأزهر، فأخذ عن علماء مصر هناك، وقبل أن يبلغ العشرين من عمره أذن له في الإفتاء.

ومن محفوظاته: «المنهاج الفرعي».

وحجَّ سنةَ (٩٣٣هـ)^(٢) وجاور، ثمَّ حجَّ مرَّةً ثانيةً في (٩٣٧هـ)^(٣)، وأقام بمكَّةَ يدرِّس ويُفتي ويؤلِّف.

ومؤلَّفاته كثيرةٌ جدًّا، منها: «شرح المشكاة»، و«تحفة المحتاج»، و«شرح المنهاج»، و«شرح الإرشاد»، و«شرح همزية البوصيريِّ» و«شرح الأربعين النووية»، و«شرح العباب المسمَّى بالإيعاب»، و«الصَّواعق في

(١) أي: سنة (١٥١٨م).

(٢) أي: سنة (١٥٢٧م).

(٣) أي: سنة (١٥٣١م).



الرَّدَّ على أهل الزَّنْدَقَةِ»، و«كفُّ الرُّعَاعِ عن محرِّمات اللِّهْوِ والسَّمَاعِ»،
و«الزَّوْجِرَ عن اقتراف الكبائر»، و«الإعلام بقواطع الإسلام»، و«المنهج
القويم في مسائل التَّعليم»، و«تحذير الثُّقات من أكل الكفتة والقات»،
و«مبلغ الأرب في فخر العرب»، و«الجوهر المنظَّم»، و«الفتاوى الهيتميَّة»
أربع مجلِّدات، و«الفتاوى الحديثيَّة»، وغيرها^(١).

وأخذ عنه مَنْ لا يُحصى عدُّه.

وتوفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمكَّة في شهر رجب سنة (٩٧٣هـ-١٥٦٦م)، ودُفِنَ
بالمعلاة، وعمره (٦٥) عامًا قضاها في خدمة العلم والدين، رضي الله
عنه وأرضاه.



(١) أكثرها مطبوع.

مقدمة

الإيمان بين الطاعة والمعصية

الطَّاعَةُ غِذَاءٌ لِلْإِيمَانِ، يَنْمُو بِهَا وَيَتَرَعَّرُ، وَالْمَعَاصِي أَمْرَاضٌ، يَضْعَفُ بِهَا وَيَذْبَلُ وَقَدْ يَهْلِكُ، وَعِنْدَمَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ ثَابِتَ الْإِيمَانِ مُسْتَقِيمًا تَقَلُّ أَخْطَاؤُهُ، وَقَدْ يَقَعُ فِي خَطِيئَةٍ تُعَدُّ غَرِيبَةً عَلَى حَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَكَادُ يَكْبُو فِيهَا حَتَّى يَشْعُرَ بِالْمِ نَفْسِيٍّ عَمِيقٍ وَتَأْنِيبٍ ضَمِيرٍ، فَيَنْزِعُ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ دَائِرَةً عَفْوِهِ تَتَّسِعُ لِهَذِهِ السَّقَطَاتِ، يَقُولُ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧].

وحسب صاحب هذه السَّقَطَاتِ مِنْ عِقَابٍ: خَجَلُهُ مِنْ سَقَطَتِهِ، وَسَخَطُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَتَأْنِيبُ ضَمِيرِهِ، وَإِسْرَاعُهُ بِالْإِنَابَةِ إِلَى رَبِّهِ يَسْأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ.

وَلَيْسَتْ ظُرُوفُ الْخَطَّائِينَ مُتَشَابِهَةً، وَلَا خَطَايَاهُمْ مِنْ صَنْفٍ وَاحِدٍ، فَهِنَاكَ حَالَاتٌ تَغْوِي ذَوِيهَا بَارْتِكَابِ الْخَطَايَا، وَرَبَّمَا لَا يَنْزِعُونَ عَنْ خَطَايَاهُمْ، وَرَبَّمَا لَا يَتَأَلَّمُونَ إِذَا سَقَطُوا، عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ فِي نَفُوسِ هَؤُلَاءِ مَرْهُونٌ بِمَدَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْعَاصِي مِنْ خَشِيئَةِ اللَّهِ، أَوْ تَلَذُّهُ بِالْخَطِيئَةِ.

وَالْإِيمَانُ لَا يَزُولُ مِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَفْخَرَ بِجَرِيمَتِهِ، أَوْ يَتْرَكَ فَرْضًا أَوْ فَرُوضًا مُسْتَهْزِئًا بِهَا، فَعِنْدئذٍ يَنْسَلِخُ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ



قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

[النساء: ١٧-١٨]

والمسلم مهما عصى ربه فهو بين توبة سريعة تطهره، وتوبة مؤجلة يرتبط بالإسلام على أساسها، ومصير ذلك مؤجل مجهول؛ لأن تكرار الخطيئة يُضعف إيمان الخاطيء، وقد يردّه إلى الكفر، كالمرض إذا ألح على الجسم نزع منه الحياة.

والفتن التي تقتحم النفس مقياس يُعرف به إيمان المرء، ويكشف دخائل نفسه ومدى استعداده وصلابته وقبوله للتكليفات التي شرع الله لعباده، كقوله ﷺ: «أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾» [العنكبوت: ٢-٤]

[٤]

والأمل طويل، والأجل قد يطول أو لا يطول، والتكليفات تتجدد يوماً بعد يوم، وإيمان المرء أعقد من أن نُصدِرَ فيه حكماً في معصية واحدة لا تُحدِّدُ إيمانَ مرتكبيها، وطاعة واحدة لا تزيد في إيمانِ فاعليها.

وقلوب الناس قلبان: قلبٌ إذا عُرِضَتْ عليه الفتن قبلها وازداد فيها رغبةً، وقلبٌ إذا عُرِضَتْ عليه الفتن أنكرها، وقد يُخطئ مرةً أو مرتين ثم ينزع إلى التوبة، وفي الحديث أن الرسول ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ [المطففين: ١٤]، رواه الترمذي والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه،^(١).

والإنسان خَطَاءً، والغلط من طينته، والله سبح لم يكلف أحداً بالمعصية، إنما كلفهم بالتوبة، وهو يحب التوابين ويحب المتطهرين، والتوبة تطهير، والجسم إذا اتسخ ثقل ووجب غسله بالماء حتى تذهب أدراؤه، والنفس تكدرها المعاصي وتتسخ بارتكاب الخطايا، فهي تحتاج إلى ما يذهب هذه الأقدار، فيجب إذن أن نطهرها بالطاعات، ونغسلها بالتوبة والاستغفار، والله سبح يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على التوبة بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ»، رواه مسلم عن الأغر بن يسار المزني^(٢).

والإيمان أجلُّ من أن تمحوه خطيئة أو خطيئتان، لكن الإصرار على المعصية والفرح بارتكابها هو الذي يطمس بهاء الإيمان، وقد يرتدُّ بصاحبه إلى جاهليّة وكفر، والخطيئة التي تحيط بصاحبها تجرّه إلى عذاب الله وغضبه؛ إذ قال سبح: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾

(١) رواه الترمذي، رقم: (٣٣٣٤)، والنسائي، رقم: (١١٦٥٨)، وابن ماجه، رقم: (٤٢٤٤) بلفظ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَدْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، والحاكم في المستدرک على الصحیحین، رقم: (٦) بلفظ: «إِذَا أَدْنَبَ الْعَبْدُ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْظَمَ فِي قَلْبِهِ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المطففين: ١٤]».

(٢) رواه مسلم، رقم: (٢٧٠٢).



فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ [البقرة: ٨١].

ومهما أخطأ المؤمن فهو خجلٌ من خطيئته، يجتهد في سترها؛ حياءً من الله ومن عباد الله، والحياء دليل الإيمان، وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً للمؤمن والإيمان فقال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ عَلَى آخِيَّتِهِ^(١) يَجُولُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ»^(٢).

أمَّا إذا أَلِفَ المعصية ومات شعوره بما فيها من منكرٍ قطعت جذور إيمانه، كالشجرة تُسقى بالماء بالأسن^(٣)، فتتقطع جذورها جذراً جذراً، فإن تاب أصلح إيمانه، وإن استمرأ^(٤) المعصية وظلَّ يلغى بها^(٥) فهو هالكٌ؛ إذ قال ﷺ: «وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيبٌ» [النساء: ١٤].



النَّدَم توبة

كلَّما زادت حسرة الخاطيء، وزاد تفكيره بذنبه، وحزنه على خطيئته؛

(١) الآخِيَّة: هو أن يُدْفَنَ طرفاً قطعة من الحبل في الأرض، وفيه عُصِيَّةٌ أو حُجَيْرٌ، ويظهر منه مثلُ عُرْوَةٍ تُشَدُّ إليه الدَّابَّةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣/٣٧).

(٢) رواه أحمد، رقم: (١١٣٣٥).

(٣) الأسنُّ من الماء: المتغيَّرُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧٦/٣٤).

(٤) استمرأ الأمر: جعله مقبولاً سائغاً مستساغاً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٤٢٨).

(٥) لَغِيَ به: لَهَجَ به. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٦٦/٣٩).

كان ذلك علامة ندمه، والرَّسُولُ ﷺ قال: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»، رواه أحمد عن ابن مسعود^(١)، والحاكم عنه وعن أنس^(٢).

وإذا لم يعترف الإنسان بذنبه لا يمكن أن يندم ندماً صحيحاً، وإذا لم يندم لا يمكن أن يتوب، وعمَّ يتوب إذا لم يعترف بأنه ارتكب إثماً، أو قارف خطيئة؟! قارف خطيئة؟!!

وقد قيل: الاعتراف بالذنب بغير توبة أفضل من التوبة بغير اعتراف؛ لأنَّ الاعتراف بالذنب يكاد يكون الخطوة الأولى للتوبة الحقيقية.

والحسرة والحُزْنُ وكثرة التَّفْكِيرِ بالذنب وتوبيخ الضَّمير، كلُّ ذلك علاماتُ النَّدَمِ الصَّحِيحَةِ، وتركُ المعصية من غير ندم عليها لا يكونُ توبةً ولا سبيلاً موصلاً إلى التَّوْبَةِ؛ لأنَّ كثيراً ممَّنِ اعتادوا اقترافَ الذُّنُوبِ والآثامِ قلَّ عندهم الإحساسُ بالذنب، وتبلَّدَ شعورُهم، فلم يألَمُوا ولم يندموا، ومثل أولئك لا يُبالون بما يَقْتَرِفُونَ، ولا يَكْتَرِثُونَ بما يَجْتَرِحُونَ^(٣)، فهم قلَّما يندمون أو يُفَكِّرُونَ في التَّوْبَةِ؛ لأنَّهم بهائمٌ في صورة بشرٍ، لا يُبالي أحدهم بما يُصاب في شرفه أو في دينه، وإلى ذلك يُشيرُ قوله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ»، رواه البخاريُّ عن ابن مسعود^(٤).

وربَّما ملَّ أحدهم نوعاً من المعاصي مفضلاً الانتقال إلى غيرها من

(١) رواه أحمد، رقم: (٣٥٦٨).

(٢) لم أجده في الحاكم.

(٣) اجترَحَ: اكتسب. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٦/٣٣٧).

(٤) رواه البخاريُّ، رقم: (٦٣٠٨).



المعاصي أو من المباحات من غير ندم على ما فرط من زلات، وربّما ملّ هذا المباح فعاد إلى زلته تلك أو إلى غيرها، والندم الصحيح له أثره في تغيير سلوك المرء من سيئ إلى حسن، ثم من حسن إلى أحسن؛ لأنّ الندم يُعظّم الخطيئة لدى فاعلها، ويصوّر له ما سترتب عليه من أسوأ الآثار، وكثيراً ما يحزن وينقبض صدره وتضطرب أعصابه إذا ذكر خطيئته، ولا يرى له مفرجاً من حالته هذه إلا أن يُكرّر التوبة، إذن فالندم الصحيح مانع قويّ من الإقدام على الذنب مرّةً أخرى، وهو الدليل الأقوى للتوبة، وذلك معنى قوله ﷺ: «الندم توبة»^(١)، وقوله: «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتّم؛ لتاب الله عليكم»، رواه ابن ماجه عن أبي هريرة^(٢)، وفي رواية ذكرها الغزالي في «الإحياء»: «ثم ندمتم لتاب الله عليكم».



المعاصي مرض

ذكر الله ﷻ الكافرين والمنافقين والعاصين في الكتاب العزيز بأنهم مرضى القلوب بآيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٥]، وقوله ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه ابن ماجه، رقم: (٤٢٤٨).

لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
 [الحج: ٥٣]، وقوله ﷺ لأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ: ﴿يُنْسَاءَ النَّبِيِّ
 لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
 وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وقوله ﷺ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا
 نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ﴾ [محمد: ٢٠].

• [٢٠]

استنتاجاً من هذه الآيات ومن غيرها يتبين لنا أن المعصية مرضٌ،
 ولَمَّا كَانَتِ المعاصي تصدر من العقول، وتأمربها النفوس الأمارة
 بالسوء، كان القرآن دواءً لهذه الأمراض، قال ﷺ: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا
 هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]،
 وقال جلَّ وعلا: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي
 الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، والقرآن - لا شك -
 دواءٌ لهذه الأمراض إذا تدبره المرء، ووجلَّ قلبه عند تلاوته، واتصلت
 روحه بالوحي ومُنزله.

ومن يقرأ القرآن شخصان: شخصٌ يقرؤه متعبداً بتلاوته، فيوجل قلبه،
 وتطمئن نفسه، وتتطهر ذاته، ويرى كأنه يُناجي ربه، فهذا - لا شك -
 يحصل على الدواء الذي يشفي صدره ويبعد الوسواس عن نفسه، ثم إذا
 صلى هذا وصام داوى نفسه من المعاصي، وذلك هو المؤمن حقاً، إذا ذكر
 الله وجلَّ قلبه، وإذا تليت عليه آياته زادته إيماناً، وشخصٌ يقرأ القرآن بالحنان
 وضعها الملحنون للغناء ليُطرب السامعين بترديد ألفاظه المقدسة، أو ليتلذذ
 بصوت نفسه، أو ليكتسب لقب قارئٍ، فهذا لا فائدة منه البتة لا سيما إذا



كان ممَّنْ يستأجرُ على تلاوته .

والإسلام لا يريد لأتباعه البطالة، إنَّما يشغلهم بأشياء تُبعدهم من الجمود والكسل، ولهذا جعل الله أعمال المسلم كلَّها طاعةً، فالسَّعي وراء العيش، وطلب العلم، وتربية الأولاد، والبيع والشراء، ومعاملة الأهل من أزواج وأخواتٍ وآباءٍ وأمَّهاتٍ؛ كلُّها طاعةٌ، والدَّعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر؛ كلُّها طاعاتٌ، والمؤمن في أعماله هذه كلُّها في جهادٍ دائمٍ، والفرد العاقل الذي لا رسالة له؛ لا حظُّ له في الإسلام؛ لأنَّه يبقى مرتعاً خصباً للجرائم والأمراض العقليَّة والقليَّة، ومن الكلمات العظيمة قوله ﷺ: «أشدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَكْفِيُّ الْفَارِغُ»^(١)، وفي مأثور القول: إذا لم تشغل نفسك بالحقِّ شغلتك بالباطل .

ولو أنَّ المجتمعات الإسلاميَّة أشغلت شبابها وشيوخها ورجالها ونساءها بما طولبت به من أعمال، لَمَا وجد أحدٌ متسعاً من الوقت ليفعل الخطايا التي سببها الفراغُ والبطالاتُ، ولأنحلت عقداً كثيرةً ممَّا نشاهد اليوم من جرائمٍ من تلقاء نفسها في ميادين العمل السَّامي .

والخطايا كالوباء؛ فكما أنَّ الوباء إذا كوفح يرتفع شرُّه عن النَّاسِ، كذلك الخطايا إذا كوفحت زالت، وإذا تُركتُ فتكَّت .

والإسلام تعهد النَّفسَ بالعبادات، فحَصَّنَهَا من الأمراض النَّفسيَّة، لكنَّه جعل الوقاية العامَّة شرطاً من شروط الإيمان والمجتمع، وقديماً قيل: الوقاية خيرٌ من العلاج . وجعل الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر

(١) رواه الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس عن أنس بن مالك، رقم: (١٤٥٩).

سَهْمِينَ مِنْ سَهَامِ الْإِسْلَامِ لَا غِنَى لَهُ عَنْهُمَا، وَبِسَبَبِهِمَا كَانَتِ الْأُمَّةُ
الْإِسْلَامِيَّةَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَجَعَلَ التَّوْبَةَ وَالرُّجُوعَ إِلَى اللَّهِ سَبَبًا
لِتَطْهِيرِ النَّفْسِ، فَقَالَ ﷺ: «قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾» [الرُّم: ٥٣]،
وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٦٠﴾» [الأعراف: ٢٠١]؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ تَحَجَبَهُ غِيْمَةٌ مِنْ
شَهْوَةٍ عَارِضَةٍ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَزُولَ إِذَا رَجَعَ الْمُؤْمِنُ إِلَى رَبِّهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى: «رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ
غَفُورًا ﴿٢٥﴾» [الإسراء: ٢٥]، أَمَّا إِذَا كَانَ الظَّلَامُ مُطْبِقًا، وَالْمَرْءُ لَا يَرَى طَرِيقَ
الْحَقِّ؛ فَذَلِكَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: «وَمَنْ كَانَتْ فِي هَلْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾» [الإسراء: ٧٢].

نَسَأَلُ اللَّهَ الْهُدَايَةَ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾» [آل عمران: ٨] (١).



(١) المقدمة مأخوذة بتصرفٍ من كتاب «عقيدة المسلم» للأستاذ محمد الغزالي، من
الصفحة (١٢٥) إلى الصفحة (١٤٥).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديقة السرائر في نظم الكبائر

قال الشيخ المرحوم عبد الله بن محمد البيتوشي المتوفى سنة (١٢٢١هـ)^(١):

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ

عَلَى نَبِيِّهِ الَّذِي اضْطَفَأَهُ

مَنْ كَانَ مَعْصُومًا^(٢) عَنِ الصَّغَائِرِ^(٣)

مُدَّةَ عُمرِهِ مَعَ الْكَبَائِرِ^(٤)

(١) أي: سنة (١٨٠٧م).

(٢) العصمة صفة خاصة بالأنبياء، وهي تنزيههم من الذنوب.

(٣) الصَّغِيرَةُ الذَّنْبُ الَّذِي إِذَا تَرَكَهُ الْإِنْسَانُ أَتَيْبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا فَعَلَهُ كَفَّرَهُ الْإِسْتِغْفَارُ، وَهُوَ

مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَارِي ﷻ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هُود: ١١٤] أي:

الصَّغَائِرِ.

(٤) [جاء في نسخة (م) عجز البيت: لا سيما ما كان من كبائر.]

(٥) الْكَبِيرَةُ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَقَدْ قَسَمَهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ:

أَوَّلًا: مَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا، وَمَعْنَى الْحَدِّ الْعُقُوبَةُ الْمَعْجَلَةُ.

ثَانِيًا: مَا فِيهِ وَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ.

ثَالِثًا: مَا فِيهِ نَفْيٌ إِيْمَانٍ.

رَابِعًا: مَا فِيهِ تَرْتِيبٌ لِعِنَةٍ.

خَامِسًا: مَا فِيهِ غَضَبٌ لِلَّهِ عَلَى فَاعِلِهِ.

وَاللَّهِ^(١) وَصَّخْبِهِ^(٢) الْأَخْيَارِ
 وَالتَّابِعِينَ^(٣) الْعُمْدَةَ الْأَطْهَارِ
 وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ أُرْجُوزَةٌ^(٤)
 بَلِيغَةٌ وَاضِحَةٌ وَجِيْزَةٌ^(٥)
 مَنْظُومَةٌ لَكِنَّهَا كَالنَّثْرِ
 تَكَادُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ^(٦) تَجْرِي
 قَدْ بَرَزَتْ عَجَلَى^(٧) مِنَ الْخَبَاءِ
 مَرَهَا^(٨) بِلَا طَيْبٍ وَلَا حِنَاءِ

- (١) آل النَّبِيِّ ﷺ أهل بيته، وقد اختلف في تحديدهم، فمنهم من حصرهم في ذرية فاطمة، ومنهم من قال: هم بنو هاشم.
- (٢) الصَّحْبُ جمع صحابيٍّ، ومثله صحابٌ وأصحابٌ، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك.
- (٣) [جاء في نسخة (م) عجز البيت: والتابعين العمدة الأبرار.]
- (٤) التَّابِعُونَ مَنْ أَدْرَكُوا عَصْرَ الصَّحَابَةِ وَرَأَوْا بَعْضَهُمْ.
- (٥) الأَرْجُوزَةُ كُلُّ قَصِيدَةٍ نُظِمَتْ مِنْ بَحْرِ الرَّجَزِ، وَاصْطَلَحَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا كُلُّ قَصِيدَةٍ يَكُونُ كُلُّ بَيْتٍ فِيهَا لَهُ قَافِيَةٌ خَاصَّةٌ.
- (٦) وَجِيْزَةٌ: مَخْتَصِرَةٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٨/١٥).
- (٧) مَاءٌ زُلَالٌ: بَارِدٌ عَذْبٌ صَافٍ خَالِصٌ سَهْلٌ سَلِسٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣١/٢٩).
- (٨) عَجَلَى: سَرِيْعَةٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣١/٢٩).
- (٩) [أي عينه خلت من الكحل أو فسدت لتركه والنعت أمره ومرهء والمرهء بياض لا يخالطه غيره وإلى هذا أشار الشارح رحمه الله.]



لَكِنَّمَا الْحَسَنَاءُ لَنْ تَحْتَاجَا
 أَنْ تَلْبَسَ الْوِشَاحَ^(١) وَالذَّبَّاجَا^(٢)
 فَهِيَ عَلَى مَا يَشْتَهِيهِ الْمُشْتَهِي
 مُفِيدَةٌ لِمُبْتَدِيٍّ وَالْمُنْتَهِي
 ضَمَّنْتَهَا تَرَاجِمَ الزَّوْاجِرِ^(٣)
 عَنِ اقْتِرَافِ^(٤) الشَّخْصِ لِلْكَبَائِرِ
 مُؤَلَّفُ ابْنِ حَجَرٍ^(٥) النَّحْرِيرِ
 جَالِيٍّ^(٦) دَيَّاجِيٍّ^(٧) الشَّكِّ^(٨) بِالتَّقْرِيرِ
 إِذْ لَمْ أَجِدْ أَكْثَرَ فِي ذَا الْبَابِ
 إِحَاطَةً^(٩) مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ

(١) الوشاح: الثوب الموشح بالسلك، المنضد باللالئ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٣٢/٢).

(٢) الذباج: ضرب من المنسوج ملون ألواناً. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٤٤).

(٣) الزواجر: جمع زاجرة، وهي: الناهية أو المانعة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤١٠/١١). وهو اسم كتاب ألفه ابن حجر الهيثمي.

(٤) اقترف: اكتسب. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٨٠/٩).

(٥) ابن حجر رحمته الله هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، وتقدمت ترجمته.

(٦) جال: كاشف. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٣/٣٧).

(٧) الدياجي: الظلمات. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٦/٣٨).

(٨) الشك: نقيض اليقين، وهو: الارتياب والالتباس. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٥١/١٠).

(٩) الإحاطة: من أحاط؛ أي: علم به من جميع جهاته. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٢/١٩).

وَقَلَّمَا أَهْمِلُ مِنْهَا مَا خَلَا
 مَا فِيهِ تَكَرَّرَ صَرِيحٌ انْجَلَى
 مَعَ مَا لَهَا أُضِيفُ مِنْ زَوَائِدَا
 كَثِيرَةٍ تَزِيدُهَا فَوَائِدَا
 وَرَبِّمَا أَخْرَجْتُ أَوْ قَدَّمْتُ
 لِلسَّنْظِمِ أَوْ تَنَاسُبِ عِلْمْتُ
 وَغَالِبًا أَشِيرُ لِلدَّلِيلِ
 مِنَ الْحَدِيثِ^(١) أَوْ مِنَ التَّنْزِيلِ^(٢)
 سَمَّيْتُهَا: حَدِيقَةَ السَّرَائِرِ
 فِي نَظْمِ مَا جَاءَ مِنَ الْكَبَائِرِ
 وَاللَّهُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُ نَافِعَةً
 لِقَارِئِيهَا وَغَدًا لِي شَافِعَةً



(١) الحديث: الخبر يُنْقَلُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٨/٥)، واصطلاحًا ما
 رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ.
 (٢) التَّنْزِيلُ: كِتَابُ اللَّهِ الْكَرِيمِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٥٦/١١).



مقدمة

إِعْلَمَ بِأَنَّ الْخُلْفَ^(١) فِي الْمَعَاصِي
 مُشْتَهَرٌ بَيْنَ ذَوِي اخْتِصَاصِ
 فَقِيلَ إِنَّ كُلَّهَا كَبَائِرُ
 وَفِي الْأَصَحِّ بَعْضُهَا صَغَائِرُ
 إِذْ مَيَّرَ الْكَبِيرَةَ التَّنْزِيلُ
 عَنْ غَيْرِهَا كَذَلِكَ الرَّسُولُ
 وَالْعُلَمَاءُ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّهَا
 لِذَا نَرَى اخْتِلَافَهُمْ فِي عَدِّهَا
 وَلَكِنْ الْأَصَحُّ أَنَّهَا الَّتِي
 جَاءَ فِي الْكِتَابِ أَوْ صَرِيحِ السُّنَّةِ
 فِيهَا خُصُوصًا شِدَّةُ الْوَعِيدِ
 أَوْ أَوْجَبَتْ حَدًّا مِنَ الْحُدُودِ^(٢)

(١) [الخلف: الأمر المختلف فيه .]

(٢) تقدّم أن حدّنا الكبائرَ بكونها لا تخرج عن خمسة أنواع، ولكن العلماء اختلفوا في حدّها وعدّها، والأصحُّ ما ذكرنا في فاتحة الأرجوزة، والوعيد الذي ذكر الله في كتابه هو كقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا =

وَالْوَاحِدِيُّ^(١) قَالَ: لَا تُحَدُّ

كَيْ يَتَجَنَّبَ الْجَمِيعَ الْعَبْدُ

وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ بَاطِنِيَّةٍ

مَرْجِعُهَا الْقَلْبُ وَظَاهِرِيَّةٍ

وَالْعِلْمُ بِالنَّوْعَيْنِ مِمَّا لَا غِنَى

عَنْهُ لِمَنْ لَهُ بِدِينِهِ اعْتِنَا^(٢)

= إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأُولَئِكَ عُقُوبًا ﴿٢٥﴾ [الاسراء: ٢٣-٢٥]، ومن الأحاديث قول النبي ﷺ: «مُذْمَنُ الخَمْرِ كَعَابِدِ وَثْنٍ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٣٣٧٥)، وقوله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، رواه البخاري، رقم: (٢٤٧٥)، ومسلم، رقم: (٥٧)، والحدود: جمع حد، وهو العقوبة المعجلة على فاعل الكبيرة في الدنيا.

(١) الواحدي هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير المشهورة، وُلِدَ بنيسابور قبل سنة (٤٠٠هـ-١٠١٠م)، وكان أستاذ عصره في اللغة العربية لا سيما في علم النحو، والتفسير. ومن كتبه: «تفسير الواحدي» المسمى بـ «الوسيط» (٤ أجزاء)، و«البيسط» (١٦)، و«الوجيز»، و«نفي التحريف عن القرآن»، وكتاب «الدعوات»، و«الإغراب في الإغراب»، وكتاب «أسباب نزول القرآن»، و«شرح ديوان المتنبّي».

توفي بعد مرضٍ طويلٍ في جمادى الآخرة سنة (٤٦٨هـ-١٠٧٦م) بمدينة نيسابور عن عمر يُقارب السبعين سنة، رحمه الله.

(٢) يبيّن أنّ الكبائر قسمان؛ فما خفي منه كالرياء والحسد فهي ذنوبٌ باطنية، وما كان من عمل الجوارح كشرب الخمر وأكل الربا فهي ذنوبٌ ظاهريّة، وأنّه يجب على المرء أن يعلم بالتوعين؛ حتّى يحفظ دينه.



ذَكَرْتُ كُلًّا مِنْهُمَا فِي بَابِ
 كَالْأَصْلِ تَسْهِيلاً عَلَى الطُّلَابِ^(١)
 وَمَا أَتَتْ ظَاهِرَةً وَتَدْخُلُ
 بَابًا مِنَ الْفِقْهِ فَفِيهِ تُجَعَلُ
 وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَتُشْرُ أَنْ تَرِدُ
 فِي أَوَّلِ الْقِسْمَيْنِ مِنْهُمَا تَجِدُ
 وَالْبَدْءُ مِنْهَا بِالْبَوَاطِنِ الْأَهْمِ
 إِذْ سُئِمَهَا أَوْحَى وَسَيَلُّهَا أَطْمُ
 وَكُلُّ مَنْ مِنْهَا بِشَيْءٍ وَصِمَا^(٢)
 لَمْ يَلْقَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِمَا^(٣)



(١) إشارة إلى أنه ذَكَرَ هذه الكبائر كلُّ واحدةٍ في بابها كما هو مذكور في كتاب «الزَّوْجِر» الَّذِي أشار إليه بكلمة الأَصْلِ .

(٢) وَصِمَ الشَّيْءُ: عَابَهُ . انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٥٣/٣٤) .

(٣) بعد أن قَسَمَ الكبائرَ إلى ظاهريَّةٍ وباطنيَّةٍ قال: إِنَّهُ سيجعل ذكر كلِّ كبيرةٍ في بابها من الفقه وإن كانت ظاهريَّةً، أمَّا باقي الكبائر فسيذكرها في الباب الأوَّل من هذه المنظومة، وبدأ بالكبائر الباطنيَّة؛ لأنَّ سموها أسرعُ فتكًا، وسيولها أعظمُ خطرًا، وإنَّ مَنْ وَصِمَ بشيءٍ منها فلا بدَّ أن يلقى سوءَ العقبي جزاءً من ربِّه، وقولُه: (أوحى) مصدره الوحا، وهو السُّرعة، وقوله (أطم): أي أعظم خطرًا .

القسم الأول

في الكبائر الباطنية، وما يتبعها من الكبائر الظاهرية

إِعْلَمُ بِأَنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ
 الشُّرْكَ^(١) بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ
 مِنْهَا الرِّيَاءُ^(٢) وَهُوَ شِرْكٌ أَصْغَرُ
 كَذَا أَتَى عَنِ النَّبِيِّ الْخَبِرُ^(٣)
 كَذَاكَ أَنْ يَغْضَبَ بِالْبَاطِلِ^(٤) أَوْ
 يَحْسُدَ^(٥) كَالْحَقْدِ لِمَا فِيهَا رَوَوْا

(١) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [التساء: ٤٨]، وقول النبي ﷺ: «أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟»، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، رواه البخاري، رقم: (٢٦٥٤)، ومسلم، رقم: (٨٧).

(٢) الرِّيَاءُ: الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن الخالق وعماية عنه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠٥/٣٨).

(٣) لقول النبي ﷺ: «إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ» قَالُوا: وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»، رواه أحمد، رقم: (٢٣٦٣٠).

(٤) وهو حمية الجاهلية، وقال ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»، رواه البخاري، رقم: (٦١١٤)، ومسلم، رقم: (٢٦٠٩).

(٥) والحسد أول خطيئة بدأت على الأرض بين ابني آدم، كما قصه الله علينا في كتابه العزيز في سورة المائدة في الآيات (٢٧) إلى (٣١): ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ



وَالْكِبْرُ مِنْهَا وَهُوَ مِثْلُ الْخِيَلَا (١)
 وَالْعُجْبُ (٢) فِي الْمَعْنَى كَمَا قَدْ نُقِلَا (٣)
 إِذْ لَا يَرَى الْجَنَّةَ دَارَ الْأَوْلِيَا
 مَنْ عِنْدَهُ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبْرِيَا (٤)
 وَعَدَّ بَعْضُ الْعَارِفِينَ الْخَوْضَ فِي
 مَا لَيْسَ يَعْنِي مِنْ جَلِيٍّ أَوْ خَفِيٍّ (٥)

بِالْحَقِّ إِذْ قَرَبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
 وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
 [المائدة: ٢٧-٣٠]، وقال ﷺ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ
 الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا
 الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنبئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟
 أَفُشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»، رواه الترمذي، رقم: (٢٥١٠)، وأحمد، رقم: (١٤١٢).
 (١) الخيلاء: الكبر عن تخيل فضيلة تتراعى للإنسان من نفسه. انظر: تاج العروس،
 للزبيدي (٢٨/٤٥٤).

(٢) العجب: الزهو والكبر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣/٣١٨).
 (٣) لقول الله تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
 سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾» [غافر: ٦٠].
 (٤) لقول النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَا
 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءٍ»، رواه مسلم، رقم: (٩١).
 (٥) لقوله ﷺ: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ نَرَكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»، رواه الترمذي، رقم:
 (٢٣١٧)، وقال: هذا حديث غريب.

وَالْغِشَّ^(١) وَالنَّفَاقَ وَالْبَغْيَ مَعَا
 تَنَافَسَ الدُّنْيَا كَمَاكَ الطَّمَعَا
 وَهَكَذَا إِعْرَاضُهُ اسْتِكْبَارًا^(٢)
 عَنْ خَلْقِي ذِي الْعِزَّةِ وَاحْتِمَارًا
 وَالسُّخْطِ لِلْمَقْدُورِ خَوْفَ الْفَقْرِ^(٣)
 نَسْيَانُهُ النُّعْمَةَ تَرْكُ الشُّكْرِ^(٤)
 وَالْإِشْتِغَالِ بِعُيُوبِ الْخَلْقِ
 عَنْ عَيْبِهِ وَذَاكَ عَيْنُ الْحُمَقِ^(٥)

(١) لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، رواه مسلم، رقم: (١٠١)، والترمذي، رقم: (١٣١٥)، وقال: حديث أبي هريرة حسن صحيح.

(٢) لِقَوْلِهِ ﷺ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صَوْرِ الرِّجَالِ، يَعْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسَافُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ، طِينَةَ الْحَبَالِ»، رواه النسائي، رقم: (١١٨٢٧).

(٣) لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِقَدْرِ اللَّهِ فَلَيْلَتِمْسُ إِلَيْهَا غَيْرَ اللَّهِ»، رواه الطبراني في المعجم الصغير، رقم: (٩٠٢).

(٤) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٧] [إبراهيم: ٧].

(٥) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [٣٦] [الإسراء: ٣٦]، وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»، رقم: (٦٠٦٤)، ومسلم، رقم: (٢٥٦٣)، وقوله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ شَعَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (١٠٠٧٩)، والدِّلِمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ، رقم: (٣٩٢٣).



إِرَادَةُ الْحَيَاةِ فِي ذِي الدُّنْيَا

نَسِيَانُ مَوْلَاهُ وَدَارِ الْعُقْبَى (١)

وَعَدَمُ الرِّضَاءِ بِالْقَضَاءِ (٢)

وَلِلْغِنَى تَعْظِيمُ الْأَغْنِيَاءِ (٣)(٤)

وَأَنْ يُهَيِّنَ مُعْدَمًا لِفَقْرِهِ

هَوَانَ حَقِّ رَبِّنَا وَأَمْرِهِ (٥)

كَذَا احْتِقَارُ الْخَلْقِ وَالشُّخْرِيَّةِ

ثُمَّ لِغَيْرِ دِينِنَا الْحَمِيَّةِ (٦)

وَحُبُّهُ الْمَدْحَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ

وَأَنْ يَدُومَ فِي قَبِيحِ الْعَمَلِ (٧)

(١) حبُّ الحياة يميل بالإنسان إلى السيئات، ويحجبه عن الطاعات، فإذا أحبَّ الحياة امتنع من الجهاد الذي هو ركن الإسلام، وأحبَّ المال، وهذا يُعميه عن الحقِّ ويُحبِّب إليه موالاة الظالمين، وإقرار باطلهم؛ خوفًا على ماله وحياته، ثمَّ لا يُبالي من أين اكتسب المال؛ أمنٌ حلالٍ أم من حرام.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سهَّلت همزة الأغنياء؛ للضرورة الشعرية.

(٤) هو أن يُعظِّم الشخص لِماله لا لِدِينِهِ ولا لِصالح عمله، وهذا خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنَّ مَنْ كانت هذه صفته أرضى خلق الله بما يُغضب الله، ومَنْ التمس رضا النَّاس بسخط الله وَكَلَهُ اللهُ إلى خلقه.

(٥) الهوانُ الاستخفافُ، ومَنْ استخفَّ بأمر الله كفر.

(٦) لأنَّ ذلك من ضعف الإيمان، ومنه التَّعصُّب لِمذهبه أو مبدئه أو حزبه أو قبيلته أو بلده.

(٧) لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ =

كَذَا إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ الرَّكُونِ^(١)
 أَوْ أَنْ يَلِدَ عِنْدَهُ السُّكُونِ^(٢)
 أَوْ يَفْرَحَ الْعَبْدُ بِأَنْ أَسَاءَ^(٣)
 كَذَلِكَ اتَّبَاعُهُ الْأَهْوَاءَ^(٤)
 كَذَا لِمَخْلُوقٍ تَزَيَّنَ بِمَا
 شَرَعًا تَزَيَّنَ بِهِ قَدْ حَرُمًا^(٥)
 وَعَدَمُ الْقَبُولِ لِلْحَقِّ إِذَا
 جَاءَ بِمَا لَا تَشْتَهِي النَّفْسُ كَذَا^(٦)
 إِذَا أَتَى عَلَى يَدِ الَّذِي غَدَا
 مِنَ الْأَلَى يَكْرَهُهُمْ مِنَ الْعِدَا^(٧)

= اتَّقَى ﴿٦٦﴾ [النَّجْم: ٣٢]، والدَّوَامُ عَلَى قَبِيحِ الْعَمَلِ هُوَ مِنْ بَابِ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

- (١) الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ حُبِّ الْحَيَاةِ، وَهُوَ طَرِيقٌ لِنَسْيَانِ مَا بَعْدَ الْحَيَاةِ.
- (٢) اللَّذَّةُ بِالسُّكُونِ وَسِيلَةٌ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الْخَطَا؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَشْغَلْ نَفْسَهُ بِالْحَقِّ شَغَلَتْهُ بِالْبَاطِلِ.
- (٣) لِقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا»، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (٣٨٢٠).
- (٤) الْأَهْوَاءُ: جَمْعُ الْهَوَى، وَهُوَ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ وَتَمِيلُ إِلَيْهِ. انظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْبِدِيِّ (٣٢٦/٤٠).
- (٥) اسْتِعْمَالُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ لِلرَّجُلِ أَوْ تَشْبُهُهُ كُلُّهُ مِنَ الصَّنَفَيْنِ بِالْآخِرِ.
- (٦) وَهُوَ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ وَكِرْهَهُ.
- (٧) كَرِهَ الْحَقَّ إِذَا جَاءَ عَلَى يَدِ مَنْ يَكْرَهُهُ.



مِثْلَ انْتِصَارِ نَفْسِهِ بِالْبَاطِلِ
 كَذَاكَ أَنْ يُعَانِدَ الْحَقَّ الْجَلِيَّ (١)
 وَأَنْ يُسِيءَ ظَنَّهُ بِمُسْلِمٍ (٢)
 فَحَاذِرُنْ سُوءَ الظُّنُونِ تَسْلِمِ
 وَالْمَكْرِ (٣) وَالْخِدَاعِ (٤) وَالْمُدَاهَنَةِ (٥)
 وَعَدُّهُ لِكُلِّهَا مَا أَحْسَنَهُ
 لَكِنْ عَلَى طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ
 ذَوِي الْهُدَى وَالْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ
 إِذْ مَا يَرَى أَبْرَارُهُمْ طَاعَاتِ
 يَرَاهُ أَهْلُ الْقُرْبِ سَيِّئَاتِ (٦)

- (١) أن ينتصر لنفسه بالباطل، وهو خلاف قوله ﷺ: «قُولُوا الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»،
 أورده ابن الملقن في البدر المنير، (٦/٧٤١)، أو يقاوم الحق بالباطل.
 (٢) لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].
 (٣) المكْرُ: الخديعة والاحتيال. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤/١٤٧).
 (٤) الخِدَاعُ: إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمرٍ يُبديهِ على خلاف ما يُخفيه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠/٤٨٣).
 (٥) المُدَاهَنَةُ: النِّفَاقُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥/٣٩).
 (٦) كلُّ ما ذكرنا من كبائر قلَّ أن يسلم منها أحدٌ، ولكن الصُّوفِيَّةِ الأصفياء يعظّمون شأن الوقوع فيها، وذلك من باب القول المأثور: سيئات المقربين حسنات الأبرار.

وَلَا يَرَى أَكْثَرَ أَهْلِ الظَّاهِرِ
 أَكْثَرَ مَا عُدَّ مِنَ الْكَبَائِرِ^(١)
 مَعَ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ التَّدَاخُلِ
 فِي عَدِّهِ تِلْكَ لَدَى التَّقَابِلِ^(٢)
 وَأَمْنُهُ الْمَكْرَ^(٣) بِالِاسْتِرْسَالِ
 فِي الْغِيِّ مَعَ إِظْهَارِ الْإِتِّكَالِ^(٤)
 مِنْهُ عَلَى عَفْوِ الْكَرِيمِ الْغَافِرِ
 وَالْيَأْسِ^(٥) بَلْ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ
 وَأَنْ يُسِيءَ الظَّنَّ بِاللَّهِ الْأَجَلِ^(٦)
 كَذَا الْقُنُوطُ^(٧) فِعْلٌ مَنْ خَابَ وَضَلَّ^(٨)

(١) أي: ممّا تقدّم ذكره لا يراه أكثرهم كبائر.

(٢) أي: إنّ ما عدّه أهل الظاهر من كبائر تتداخل مع بعضها.

(٣) لقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٩٩﴾

[الأعراف: ٩٩].

(٤) الغي: الضلال والانهماك في الباطل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩٨/٣٩).
 والائتكال على عفو الكريم جلّ جلاله مع الاسترسال في المعاصي هو الضلال
 بعينه.

(٥) اليأس: القنوط وانقطاع الأمل. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٥٩/٦)، قال
 تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾

[يوسف: ٨٧].

(٦) لقوله ﷺ: «أكبر الكبائر سوء الظن بالله ﷻ»، رواه الديلمي في الفردوس، رقم:
 (١٤٦٩).

(٧) القنوط: اليأس. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٧/٢٠).

(٨) لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].



وَكَسْبُهُ الْعِلْمَ لِكَيْ يَنَالَ
 صَرْفَ الْوُجُوهِ نَحْوَهُ أَوْ مَالًا^(١)
 وَغَيْرُ ذَا كَأَنْ يُبَاهِيَ الْفُقَهَاءَ
 بِعِلْمِهِ وَأَنْ يُمَارِيَ^(٢) السُّفَهَاءَ^(٣)
 وَكَثْمُهُ لِوَاجِبِ الْعُلُومِ
 عِنْدَ وُجُودِ مُوجِبِ التَّعْلِيمِ^(٤)
 وَعُدَّ مِنْهَا تَرْكُهُ لِلْعَمَلِ
 بِعِلْمِهِ فَفِي حَدِيثِ الْمُرْسَلِ
 إِنَّ الَّذِي بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلْ
 مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عَابِدِ الْوَثْنِ^(٥)
 إِذْ لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ مَنْ جَهَلَ
 فَيَا مَفَازَ مَنْ بِعِلْمِهِ عَمِلَ^(٦)

(١) لقوله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ يَعْنِي رِيحَهَا، رواه ابن ماجه، رقم: (٢٥٢).

(٢) يُمَارِي: يُجَادِلُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٢٤/٣٩).

(٣) لقوله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»، رواه الترمذي، رقم: (٢٦٥٤)، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ.

(٤) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

(٥) [اقتبس البيهقي من نظم الزبد لابن رسلان في الفقه الشافعي وهو قوله:

وعالم بعلمه لم يعلم من معذب من قبل عباد الوثن]

(٦) لقوله ﷺ: «الزَّيْبَانِيَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْرَعُ إِلَى حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ بَعْدَ قِرَاءَتِهِ =



كَذَا أَتَى دَعْوَاهُ فِي الْقُرْآنِ
 وَالْعِلْمِ أَوْ فَنٍّ مِنَ الْأَفْنَانِ
 زَهُوًّا^(١) بِمَا لَدَيْهِ وَافْتِخَارًا
 عَلَى مُخَاصِمِيهِ لَا اضْطِرَارًا
 فَقَدْ رَوَى الرَّاوِي عَنِ الْمُخْتَارِ
 فِي فَاعِلِيهِ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ^(٢)
 كَذَلِكَ اسْتِخْفَاهُ بِالْعُلْمَا
 وَمِثْلُهُمْ أَيضًا إِمَامٌ حَكَمًا
 بِالْعَدْلِ وَالشَّائِبِ فِي الْإِسْلَامِ
 كَمَا أَتَانَا فِي حَدِيثِ نَامِي
 إِذْ عَدَّ مَنْ أَتَاهُ ذَا نِفَاقِ
 خَيْرُ الْوَرَى طُرًّا^(٣) عَلَى الْإِطْلَاقِ^(٤)

= الْقُرْآنِ مِنْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ حِينَ عَصَوْا اللَّهَ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٢٣٨٢).

(١) الزَّهْوُ: الْكِبْرُ وَالْتِيَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٦/٣٨).

(٢) لقوله ﷺ: «لَيُظْهَرَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَرِدَ الْكُفْرَ إِلَى مَوَاطِنِهِ وَلِيَخَاضَ الْبِحَارُ بِالْإِسْلَامِ، وَلِيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ فَيَعْلَمُونَهُ وَيَقْرُؤُونَهُ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَدْ قَرَأْنَا وَعَلَّمْنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَهَلْ فِي أَوْلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَوْلَيْكَ؟ قَالَ: «أَوْلَيْكَ مِنْكُمْ، وَأَوْلَيْكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٣٠١٩).

(٣) طُرًّا: جَمِيعًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٧/١٢).

(٤) لقوله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَحْفُ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ»؛ أي: عادلٌ، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: =



مِنْهَا عَلَى اللَّهِ تَعَمُّدُ الْكَذِبِ
 كَذَا عَلَى رَسُولِهِ بَلْ قَدْ نُسِبَ
 فَأَعْلَهُ لِلْكَفْرِ وَالْخُرُوجِ عَنْ
 رَبَقَةِ^(١) دِينِنَا الْحَنِيفِيِّ الْحَسَنِ^(٢)
 بِدَعْوَتِهِ أَيْ تَرْكُهُ لِلْسُّنَّةِ
 وَسُنَّةِ لِسُنَّةِ سَيِّئَةٍ^(٣)

= (٧٨١٩)، وحسنه الترمذي بلفظ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرِنَا»، رقم: (١٩٢٠).

(١) الرُّبُقُ: حبلٌ فيه عدَّةُ عُرى، وقد استعملت للإسلام، فقيل: رَبَقَةُ الإسلام؛ أي: ما يَشُدُّ به المسلمُ نفسه من عُرى الإسلام. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥/٣٢٩).

(٢) لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الرُّم: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الرُّم: ٦٠]، ولقوله ﷺ: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، فَلَيْتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رواه البخاري، رقم: (١٠٨)، ومسلم، رقم: (٢).

(٣) لقوله ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رَبِقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ»، رواه الترمذي، رقم: (٢٨٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقوله ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»، رواه البخاري، رقم: (٣٣٣٥)، ومسلم، رقم: (١٦٧٧).

تَكْذِيبُهُ بِالْقَدْرِ الْمَحْدُودِ^(١)
 مِنْهَا كَذَاكَ الْخُلْفُ بِالْمَوْعُودِ^(٢)
 وَحُبُّ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالطَّلَاحِ^(٣)
 وَبُغْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ^(٤)
 إِيْدَاؤُهُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ
 إِذْ جَاءَ فِي وَعِيدِهِ التَّنَاهِي^(٥)

(١) لأن الإيمان بالقدر ركنٌ من أركان الإيمان الستة، كما في حديث جبريل الذي رواه البخاري، ولقوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ»، رواه الترمذي، رقم: (٢١٤٥)، وأحمد، رقم: (٧٥٨). وتقدم حديث: «مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِقَدْرِ اللَّهِ فَلْيَلْتَمِسْ إِلَهَا غَيْرَ اللَّهِ»، رواه الطبراني في المعجم الصغير، رقم: (٩٠٢).

(٢) لأنه مخالف لقوله تعالى: «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا» [الاسراء: ٣٤]، وقوله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ» [المائدة: ١]، ولأن خلف الوعد نفاق؛ لقول النبي ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا: إِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»، رواه البخاري، رقم: (٣٤)، ومسلم، رقم: (٥٨).

(٣) الطَّلَاحُ: الفساد، وهو ضدُّ الصَّلَاحِ، وقال بعضهم: رجلٌ طَالِحٌ: أي فاسدٌ لا خيرَ فيه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٥٨٤).

(٤) لقوله ﷺ: «الشُّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ، وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ وَهُوَ الدِّينُ، إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ» [آل عمران: ٣١]، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٣١٤٨).

(٥) لقوله جلَّ وعلا: «وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٨﴾» [الأحزاب: ٥٨].



وَمَنْ يُهِنْ وَلِيَّ رَبِّهِ فَقَدْ
 بَارَزَهُ بِالْحَرْبِ مِثْلَ مَا وَرَدَ
 فَكُلُّ مَنْ عَادَى وَلِيَّ رَبِّهِ
 فَرَبُّهُ آذَنَهُ^(١) بِحَرْبِهِ
 فَمَنْ لَهُ بِحَرْبِهِ يَدَانِ
 قُولُوا لَهُ يَبْرُزْ إِلَى الْمَيْدَانِ^(٢)
 كَذَلِكَ فِيهَا أَنْ يَسُبَّ الدَّهْرَ
 لِمَا يَرَى فِيهِ أذى وَشَرًّا
 لَكِنَّمَا الصَّحِيحُ فِيهِ أَنَّهُ
 لَيْسَ كَبِيرَةً وَلَكِنْ يُكْرَهُ^(٣)
 وَكَلِمَةٌ قَدْ عَظُمَتْ وَبَالَآ^(٤)
 مِنْهُ وَلَا يُلْقَى إِلَيْهَا بَالَآ^{(٥)(٦)}

(١) آذَنَهُ: أَعْلَمَهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٩/١٣).

(٢) لقوله ﷺ: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٦٠٩). وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ»، رواه البخاري، رقم: (٦٥٠٢)، وآذنته؛ أي: أعلنته.

(٣) للحديث القدسي: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»، رواه البخاري، رقم: (٤٨٢٦)، ومسلم، رقم: (٢٢٤٦).

(٤) الوَبَالُ: الثَّقُلُ والمَكْرُوهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧٢٠/١١).

(٥) إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مَا يُلْقَى لَهَا بَالَآ؛ أي: ما يُحْضِرُ قَلْبَهُ لِمَا يَقُولُهُ مِنْهَا، والبَالُ: القَلْبُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٥٥/١٥).

(٦) وهي كلمة تضمنت هدم سنة أو إقامة بدعة أو إبطال حق أو سفك دم أو استحلال مال أو هتك عرض أو قطع رحم أو فراق زوجة أو وقوع شقاق بين أسرتين أو =

وَتَرَكُهُ صَلَاتَهُ عَلَى النَّبِيِّ

عِنْدَ سَمَاعٍ ذِكْرِهِ الْمُعْذُوزِبِ (١)

دَعَا عَلَى تَارِكِهَا جِبْرِيلُ

بِالْبُعْدِ وَالسُّحْقِ كَذَا الرَّسُولُ

وَأَمَّنَ الرَّسُولُ حِينَ مَا دَعَى

عَلَيْهِ جِبْرِيلُ كَمَا قَدْ سَمِعَا

فَاخْذَرُ أَخِي مِنْ دَعْوَةِ الْأَمِينِ

قَدْ سَمَّهَا الْأَمِينُ بِالتَّأْمِينِ (٢)

= قبيلتين أو حكومتين، وفي الحديث: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»، رواه البخاري، رقم: (٦٤٧٨)، وأحمد، رقم: (٨٤١١).

وسأل معاذ الرسول ﷺ فقال: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»، رواه الترمذي، رقم: (٢٦١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) الْمُعْذُوزِبُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَذْبِ، وَهُوَ الطَّيِّبُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣/٣٢٦).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الْمُنْبِرَ، فَقَالَ: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعَدْتَ الْمُنْبِرَ قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُعْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»، رواه ابن حبان، رقم: (٩٠٧)، وروى ابن حبان نحوه أيضًا بلفظ: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبِرَ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَهُ قَالَ: =



وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ الَّتِي آدَّتْ إِلَى

مَنْعِكَ مُضْطَرًّا طَعَامًا مَثَلًا^(١)

كَذَاكَ مِنْهُنَّ إِعَانَةٌ عَلَى

كَبِيرَةٍ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ حَصَلَا

كَذَا الرِّضَا فِيهَا^(٢) وَأَنْ يُلَازِمَا

شَرًّا وَفُحْشَ مَنْطِقِي بِحَيْثُمَا

= آمين، ثُمَّ رَقِي عَتَبَةَ أُخْرَى فَقَالَ: آمين، ثُمَّ رَقِي عَتَبَةَ ثَالِثَةً فَقَالَ: آمين، ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمين، قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمين، فَقَالَ: وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ آمين، فَقُلْتُ: آمين» رقم: (٤٠٩)، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٨١٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٣٣٥٠).

والأمين في الشَّطْرِ الأوَّل: جبريل عليه السَّلَام، وفي الشَّطْرِ الثَّانِي: رسول الله ﷺ، وسمَّها بالتأمين: صيرها دعوة مسمومة مهلكة.

(١) وقسوة القلب عيوبها كثيرة، وهي رأس مساوئ الأخلاق، والراحمون يرحمهم الرحمن، وقد وصف الله ﷻ قاسي القلب بأنه المكذب بالدين، الذي يدع - أي: يدفع دفعًا عنيفًا - اليتيم، ويمنع الماعون - أي: كل ما يُنتفع به - وفي الحديث قال ﷺ: «يَا عَلِيُّ، اظْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ رُحَمَاءِ أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، وَلَا تَطْلُبُوهُ مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَعْرُوفَ وَخَلَقَ لَهُ أَهْلًا فَحَبَبَهُ إِلَيْهِمْ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فَعَالَهُ وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ طَلَابَهُ كَمَا وَجَّهَ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ الْجَرِيَّةَ لِتُحْيِيَ بِهِ وَيَحْيِيَ بِهَا أَهْلَهَا»، رواه الحاكم عن علي كرم الله وجهه، رقم: (٧٩٠٨).

(٢) لقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

يَخَافُهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ
 إِذْ هُوَ شَرُّ النَّاسِ يَوْمَ حَشْرِهِ^(١)
 كَسْرُ الدَّنَانِيرِ أَوْ الدَّرَاهِمِ
 عُدَّةً وَلَكِنْ وَهَمٌ^(٢) مِنْ وَاهِمٍ
 وَضَرْبُهَا مَعْشُوشَةٌ بِحَيْثُ لَوْ
 إِطْلَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا لَأَبَّؤُوا^(٣)



(١) لقوله ﷺ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتَّقَاءَ فُحْشِهِ»، رواه البخاري، رقم: (٦١٣١)، ومسلم، رقم: (٢٥٩١)، ولقوله ﷺ: «إِنَّ الْفُحْشَ وَالْفَحْشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، رواه أحمد، رقم (٢٠٨٣١).

(٢) الوَهْمُ: الغلطُ والسَّهْوُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٣/٣٤).

(٣) عُدَّةٌ كَسْرُهَا كَبِيرَةٌ؛ لِأَنَّهَا إِفْسَادٌ إِذَا كَانَ فِي كَسْرِهَا ضَرَرٌ عَلَى الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ، وَاللَّهُ نَهَى عَنِ الْإِفْسَادِ، وَضَرْبُهَا مَعْشُوشَةٌ غِشٌّ، وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم، رقم: (١٠١)، والترمذي، رقم: (١٣١٥)، وقال: حديثُ أبي هريرةَ حسنٌ صحيحٌ. كما أنَّ فِيهِ أَكَلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ ظَلَمٌ.



القسم الثاني

في الكبائر الظاهرة مُرتبةً ترتيبَ أبوابِ الفقه

هَذَا أَوْ أَنَّ الْعَدْلَ لِكَبَائِرِ
 مِنَ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِالظَّاهِرِ
 نَذَرْنَا مَجْعُولَةً أَبْوَابًا
 تَرْتَّبَتْ كَأَلْفَيْهِ بَابًا بَابًا



الطَّهَارَةُ وَالْأَنِيَّةُ

وَلَنَبْتَدِي مِنْهُنَّ بِاسْتِعْمَالِ
 أَنْيَةِ النَّقْدَيْنِ فِي الْمَقَالِ
 لِأَنَّ مُسْتَعْمِلَهَا تُجْرَجُ
 بِبَطْنِهِ النَّارُ الَّتِي تُسَعَّرُ^{(١)(٢)}

(١) أَسَعَرَ النَّارَ: أَوْقَدَهَا وَهَيَّجَهَا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨/١٢).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ»، رواه البخاري، رقم: (٥٦٣٤)، ومسلم، رقم: (٢٠٦٥)، واللفظ لمسلم.

ويجرجر: يصيح ويصوت. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠٢/١٠).

وَالْأَذْرَعِيُّ قَالَ مَعَ كَثِيرٍ: (١)
صَغِيرَةٌ نَقْلًا عَنِ الْجُمْهُورِ



الإحداث

نَسِيَانٌ كَلِمَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ
مِنْ غَيْرِ عُنْدٍ مُوجِبِ النَّسِيَانِ
أَوْ حَرْفٍ إِذْ (٢) لَمْ يُرَ ذَنْبًا أَعْظَمًا
مِنْهُ لِذَا يَلْقَى الْإِلَهَ أَجْذَمًا (٣)(٤)

ثُمَّ الْجِدَالُ وَالْمِرَا (٥) فِي الدِّينِ
وَمِثْلُهُ الْقُرْآنُ بِالْيَقِينِ

(١) الأذرعِيُّ: من علماء الشَّافعيَّة، قال مع كثير غيره من العلماء: إنَّ استعمال آية التَّقْدِينِ صَغِيرَةٌ، نَقْلًا عَنِ الْجُمْهُورِ.

(٢) سَهَّلَتْ هَمْزَةٌ إِذْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) الْأَجْذَمُ: الْمَقْطُوعُ الْيَدِ أَوْ الذَّاهِبُ الْأَنَامِلِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣١)/ (٣٧٩).

(٤) لِحَدِيثٍ: «عَرَضْتُ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعَرَضْتُ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»، رواه التِّرْمِذِيُّ، رقم: (٢٩١٦)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٥) الْمِرَا: طَعْنٌ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ لِإِظْهَارِ خَلَلٍ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْتَبِطَ بِهِ غَرَضٌ سِوَى التَّحْقِيرِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٣٩/٥٢٥).



إِذِ الْمِرَاءِ فِيهِ كُفْرٌ وَرَدًا
عَنِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ أَحْمَدًا
كَمْ أَهْلَكَ اللَّهُ الْجَلِيلُ مِنْ أُمَّمٍ
بِسَبَبِ الْمِرَاءِ فِيمَا قَدْ حَكَمَ^(١)



(١) لحديث: «لَا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ جِدَالَ فِيهِ كُفْرٌ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٢٠٦١)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةَ سَمِعَ النَّبِيِّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَاذْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ فَافْرَأْ» أَكْبَرُ عِلْمِي، قَالَ: «فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَأَهْلِكُوا»، رواه البخاري، رقم: (٥٠٦٢)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ»، رواه مسلم، رقم: (٢٦٦٦)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ آدَمَ الدَّمَشْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَوَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ قَالُوا: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَتَمَارَى فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَعَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَعْضَبْ مِثْلَهُ، ثُمَّ انْتَهَرْنَا، فَقَالَ: «مَهَلًا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، أَخَذُوا الْمِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي، ذَرُّوا الْمِرَاءَ، فَإِنَّ الْمُمَارِي قَدْ نَمَتْ خَسَارَتُهُ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ، فَكَفَاكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًا، ذَرُّوا الْمِرَاءَ، فَإِنَّ الْمُمَارِي لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ، فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فِي رِبَاضِهَا وَوَسَطِهَا وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ، ذَرُّوا الْمِرَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءَ، وَشَرِبُ الْخَمْرِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٧٦٥٩).

قضاء الحاجة

تَغَوُّطٌ^(١) الشَّخْصِ عَلَى الطَّرِيقِ
 مِنْهُنَّ مَعْدُودٌ عَلَى التَّحْقِيقِ
 إِذْ لَعْنَةُ اللَّهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ
 وَالنَّاسِ طُرًّا وَرَدَّتْ فِي ذَالِكِهِ^(٢)
 وَتَرَكُ الْإِحْتِرَازِ عَنِ رَشَاشِ
 بَوْلٍ وَعُظْمٍ الْأَمْرِ^(٣) فِيهِ فَاشِي
 إِذْ أَكْثَرَ الْعَذَابِ فِي الْقَبْرِ أَتَى
 مِنْهُ وَهَذَا فِي صَحِيحِ ثَبَتَا^(٤)
 لَذَا كَثِيرُونَ مِنَ الْأَصْحَابِ
 قَالُوا فِي الْإِسْتِبْرَاءِ^(٥) بِالْإِيجَابِ

(١) التَّغَوُّطُ: كنايةٌ عن الحَدَثِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٦٥/٧).
 (٢) لقوله ﷺ: «مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقِ عَامِرٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصَّحِيحِينَ، رقم: (٦٦٥)، والبيهقي في السُّنَنِ الْكُبْرَى، رقم: (٤٧٠).
 (٣) عُظْمُ الْأَمْرِ: معظمه وأكثره. انظر: تاج العروس، للزَّيْبِيدِيَّ (١١١/٣٣).
 (٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (١٣٧٨)، ومسلم، رقم: (٢٩٢).
 (٥) استبرأ الذَّكَرُ: استنقاه؛ أي: استنظفه من البول. انظر: تاج العروس، للزَّيْبِيدِيَّ (١٤٨/١).



وَقَدْ حَكَى الرَّائِي لِبَعْضِ الْفُضَّلَا^(١)
 فِي النَّوْمِ عَنْهُ أَنَّ رَبَّهُ عَلَا
 جَازَاهُ بِالْقَوْلِ بِالِاسْتِرْحَاءِ
 قَلِيلًا أَي^(٢) فِي حَالِ الْإِسْتِنْجَاءِ^(٣)
 بِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ الْجِنَانَا
 وَنَالَ مِنْهُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَا



الوضوء

وَتَرَكُ شَيْءٍ فِي الْوُضُوءِ مِمَّا
 أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ حَتْمًا
 إِذْ تَارَكَ التَّخْلِيلَ بِالْمَا وَرَدًا
 خَلَّلَهُ اللَّهُ بِنَارِهِ غَدَا^(٤)



(١) هو الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمته الله، صاحب الرسالة والنوادر والزيادات، أوّل مَنْ قَالَ بِالِاسْتِرْحَاءِ فِي حَالِ الْإِسْتِنْجَاءِ، وَرَأَاهُ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ لَهُ: غَفَرَ لِي رَبِّي بِمَا قُلْتُ. تُوفِّيَ سَنَةَ (٣٨٩هـ-٩٩٩م).

(٢) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ أَيْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) الْإِسْتِنْجَاءُ: أَصْلُهُ الْإِسْتِنَارُ بِالنَّجْوَةِ، وَمِنْهُ نَجَا يَنْجُو إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨/٤٠).

(٤) الأحاديث كثيرة: منها:



الغسل

وَتَرَكَ شَيْءٍ مَّا مِنَ الَّذِي وَجِبَ
 فِي الْغُسْلِ عَنْ جَنَابَةٍ^(١) فَلْيُجْتَنَبْ
 فَمُهْمَلٌ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ فَعِلُ
 بِهِ كَذَا وَكَذَا بِالنَّارِ نُقِلَ^(٢)
 مِنْهُنَّ أَيضًا عَدَّ كَشْفُ الْعَوْرَةِ
 بِحَضْرَةِ النَّاسِ بِلا ضُرُورَةٍ^(٣)

= أوَّلًا: عَنْ أَنَسِ يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَأَذْخَلَهُ تَحْتَ حَنْكِهِ فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ»، وَقَالَ: «هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي ﷺ»، رواه أبو داود، رقم: (١٤٥).

ثانيًا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَتْ فَخَلَّلِي بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ»، رواه الترمذي، رقم: (٣٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
 ثالثًا: حديث: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»، رواه البخاري، رقم: (٦٠)، ومسلم، رقم: (٢٤٠).

رابعًا: عَنْ وَائِلَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُخَلِّلْ أَصَابِعَهُ بِالْمَاءِ خَلَّلَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٥٦).

(١) الجَنَابَةُ: المَنِيُّ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٢٧٩).

(٢) في الحديث عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَنَابَةٍ لَمْ يَغْسِلْهَا فَعِلَ بِهَا كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّارِ»، قَالَ عَلِيٌّ: فَمِنْ ثَمَّ عَادَيْتُ رَأْسِي ثَلَاثًا، وَكَانَ يَجُزُّ شَعْرَهُ. رواه أبو داود، رقم: (٢٤٩).

(٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى



كَدَاخِلِ الْحَمَّامِ لَا بِسَاتِرِ
عَوْرَتِهِ مِنْ عَيْنِ كُلِّ نَاطِرٍ^(١)



الحيض

وَالْوِطْءُ^(٢) لِلْحَائِضِ مِنْهُنَّ ذِكْرُ
إِذْ مَنْ أَتَاهَا حَائِضًا فَقَدْ كَفَرَ^(٣)



= الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»، رواه مسلم، رقم: (٣٣٨).

(١) في الحديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامَ بَعِيرٍ إِزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ»، رواه الترمذي، رقم: (٢٨٠١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ طَاوُوسٍ، عَنْ جَابِرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٢) الْوِطْءُ: الْجِمَاعُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٤٩٢).

(٣) ومعنى كفر: جهل أو ترك السنة أو ستر الحق أو أوجب على نفسه الكفارة، وفي الحديث عن ابن عباس، عن النبي ﷺ فِي الرَّجُلِ يَقَعُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ، قَالَ: «يَتَصَدَّقُ بِنِصْفِ دِينَارٍ»، رواه الترمذي، رقم: (١٣٦). ولأن ذلك يخالف قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والأذى: المكروه للرائحة الكريهة التي يحملها الدم أحياناً، ولأن الأذى يُصيب المرأة؛ لأنها في حالة الحيض تضعف مقاومتها للأمراض، كما يُصرح بذلك الطبُّ، فتقلُّ مناعتها وتكون أكثر تعرُّصاً للأذى،

كتاب الصلاة

وَالْتَّرُكُ لِلصَّلَاةِ عَمْدًا وَوَرَدَ
 فِي قُبْحِ تَرْكِهَا صَحِيحَاتُ^(١) السَّنَدِ
 إِذِ الَّذِي مَا بَيْنَنَا وَالْكَفْرِ^(٢)
 وَالشُّرْكِ تَرْكُهَا لِغَيْرِ عُذْرٍ
 لَا سَهْمَ فِي الْإِسْلَامِ لَا دِينَ لِمَنْ
 لَيْسَ لَهُ الصَّلَاةُ عِنْدَ ذِي الْمَنَنِ^(٣)

= وَيُصِيبُ الرَّجُلَ إِذَا مَا تَسَرَّبَ بَعْضُ دَمِ الْحَيْضِ دَاخِلَ مَجْرَى الْبُولِ حَامِلًا مَعَهُ بَعْضُ الْجِرَائِمِ .

(١) ثَابِتَاتٌ صَحَّحَهُمَا الرَّوَاةُ .

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، رواه الترمذي، رقم: (٢٦٢١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وابن ماجه، رقم: (١٠٧٩)، والنسائي، رقم: (٣٢٩)، وأحمد، رقم: (٢٢٩٣٧)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، رقم: (١١).

وَعَنْ أَبِي سُنَيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةَ»، رواه مسلم، رقم: (٨٢).

(٣) لِحَدِيث: «عَرَى الْإِسْلَامَ وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسَّسَ الْإِسْلَامُ مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»، رواه أبو يعلى في مسنده، رقم: (٢٣٤٩).



مِنْ تَارِكِ الصَّلَاةِ عَمْدًا بَرِيئًا
 ذِمَّةُ^(١) رَبِّي وَرَسُولِهِ ثَبَتَ^(٢)
 وَأَحْبَطَ اللَّهُ يَقِينًا عَمَلًا
 مَنْ يَتَعَمَّدُ صَلَاةً أَهْمًا^(٣)
 وَعَنْ عَلِيِّ وَرَوَاهُ جَابِرُ
 مَنْ لَمْ يُصَلِّ الْفَرَضَ فَهُوَ كَافِرٌ^(٤)
 وَكَانَ ذَلِكَ مَذْهَبَ ابْنِ عَوْفٍ
 مَعَ ابْنِ عَبَّاسِ الزَّكِّيِّ^(٥) الْعَرَفِيِّ^(٦)
 أَبِي هُرَيْرٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ مَعَ
 فَارُوقِهِمْ وَجَابِرِ لَهُمْ تَبَعٌ

(١) الذِّمَّةُ: الكفالة والضمان، وقيل: برئت منه الذِّمَّةُ: أي أن لكلِّ أحدٍ من الله عهدًا بالحفظ والكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التَّهْلُكَةِ أو فعل ما حُرِّمَ عليه أو خالف ما أُمِرَ به فقد خذَلْتَهُ ذِمَّةُ الله. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٠٦/٣٢).

(٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٤٠٣٤).

(٣) لقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣]، ولحديث: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا حَتَّى تَفُوتَهُ فَقَدْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ»، رواه أحمد، رقم: (٢٧٤٩٢). ولأنَّ ترك الصَّلَاةِ كُفْرٌ، والكفر لا ينفع معه عمل.

(٤) عن عليٍّ رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٦٤٩٩).

(٥) الزَّكِّيُّ: الظاهر. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٢٠/٣٨).

(٦) العَرَفِيُّ: الرَّائِحَةُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٢٤٠/٩).

مِنَ الصُّحَابِ وَابْنُ حَنْبَلٍ حَدَا
 حَدَوْهُمْ كَغَيْرِهِ وَحَبَّذَا^(١)
 وَالتَّرْكَ لِلصَّلَاةِ عِنْدَ رَبِّنَا
 أَهْوَنُ قَتْلُ النَّفْسِ مِنْهُ وَالزُّنَا
 فَخَفَ أَخِي مِنْ سُوءِ يَوْمِ الْمَضْرَعِ
 وَنَهَشَةَ الْأَفْعَى الشُّجَاعِ^(٢) الْأَقْرَعِ^(٣)^(٤)
 تَقْدِيمَهَا عَدْوًا^(٥) كَذَا التَّأخِيرًا
 عَنْ وَقْتِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْدُورًا
 مِثْلَ الْمُسَافِرِينَ وَالْمَرَاضِ
 عِنْدَ مُجِيزِي الْجَمْعِ بِالْأَمْرَاضِ
 وَالْوَيْلُ وَالْغَيُّ لِمَنْ تَعَمَّدَا
 تَأْخِيرَهَا عِنْدَ إِلَهِهِ غَدَا

(١) ذهب هؤلاء وكثيرٌ غيرهم من الصَّحابة وتابعيهم إلى أنَّ مَنْ ترك صلاة فرضٍ واحدة متعمدًا حتَّى يخرج جميع وقتها فهو كافرٌ، ومن الصَّحابة غير مَنْ ذُكِرَ: معاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وابن عمر، ومن غير الصَّحابة: عبد الله بن المبارك، والنَّخعيُّ، وأيوب السَّخْتِيَّانِيُّ، والطَّيَالِسِيُّ. انظر الموسوعة الفقهية الكويتية المجلد ٢٧ ص ٥٣.

(٢) الشُّجَاعُ: ضربٌ من الحَيَّاتِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٢١/٢٥٢).

(٣) الْأَقْرَعُ مِنَ الْحَيَّاتِ: الْمُتَمَعِّطُ شَعْرَ رَأْسِهِ، يُقَالُ: شُجَاعٌ أَقْرَعٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِكَثْرَةِ سُمِّهِ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٢١/٥٤٣).

(٤) إِذَا كَانَ تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرًا فَغَيْرُهُ مَعْصِيَةٌ، وَمَنْ تَابَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ أَبَدَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ، أَمَّا الْكُفْرُ فَلَا يُفِيدُ مَعَهُ عَمَلٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الرُّم: ٦٥].

(٥) الْعَدْوُ: مُقَارِبُ الْهَرَوَلَةِ وَدُونَ الْجَرِيِّ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٣٩/٥).



وَتَرَكُ مَا أَوْجَبَ فِي الصَّلَاةِ

وَلَوْ لِفَرْدَةِ الطَّمَانِينَاتِ (١)

فِيَا مُسَيِّئًا لِصَلَاتِهِ تُبِ

أَوْ لَا فَمُتْ مِنْ غَيْرِ مِلَّةِ (٢) النَّبِيِّ (٣)



(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّيْتُ، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَظْمَنَ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَظْمَنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَظْمَنَ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»، رواه البخاري، رقم: (٧٥٧).

(٢) المِلَّةُ: اسمٌ لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ليتوصلوا به إلى جواره.
انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢١/٣٠).

(٣) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْعِزَارِ: أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا صَاحِبُ - هَذِهِ الدَّارِ وَأَشَارَ إِلَى دَارِ - عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَقَتِهَا»، رواه البخاري، رقم: (٥٢٧)، ومسلم، رقم: (٨٥).

وَعَنْ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٢٥٥٠).

ولحديث: «مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ، تَقُولُ: حَفِظْتُكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَمَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا فَلَمْ يُسَبِّغْ لَهَا وَضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمِّ لَهَا خُشُوعَهَا وَلَا رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَقُولُ: ضَيَعْتُكَ اللَّهُ

شروط الصلاة

وَالْوَشْمُ كَالْوَشْرِ وَوَضِلَ نَمِصٍ
كَذَلِكَ اسْتَفْعَالُهَا بِالنِّصِّ
قَدْ عَدَّهَا جَمْعٌ مَعَ الْبَلْقَيْنِي
لِمَا رَوَوْا فِيهِ مِنَ التَّلْعِينِ^(١)

= كَمَا صَيَّعْتَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لُقَّتْ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٣٠٩٥).
يَجْمَعُ ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾» [الماعون: ٤-٥]، قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: السَّاهُونَ عَنْهَا: الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يَنَامُونَ عَنْهَا أَوْ يَشْغَلُونَ أَفْكَارَهُمْ وَقْتَ أَدَائِهَا بِمَا لَيْسَ فِيهَا أَوْ مِنْهَا. انْظُرْ: أَيْسَرُ التَّفَاسِيرِ، لِلْجَزَائِرِيِّ، (٥/٦٢٠).
(١) الْوَشْمُ: غَرَزَ الْجِلْدَ بِالْإِبْرَةِ وَوَضَعَ صَبْغَ عَلَيْهِ لِيَكُونَ فِيهِ رَسُومٌ. انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (١٢/٦٣٨).
وَالْوَشْرُ: حَدُّ الْأَسْنَانِ وَتَرْقِيقُهَا. انْظُرْ: تَاجَ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (١٤/٣٦٢).
وَالْوَصْلُ: إِيْصَالُ شَعْرِ الْمَرْأَةِ بِشَعْرِ مُسْتَعَارٍ. انْظُرْ: تَاجَ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (٣١/٧٩).
وَالنَّمِصُ: قَلْعُ الشَّعْرِ وَتَنْفُهُ. انْظُرْ: تَاجَ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (١٨/١٩١).
وَاسْتَفْعَالُهَا؛ أَي: طَلَبَ مَنْ يَشْمُهَا وَمَنْ يَشْرُهَا وَيَصْلُهَا.
وَفِي الْحَدِيثِ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٤٨٨٦)، وَمُسْلِمٌ، رَقْم: (٢١٢٥).



وَأَمْرٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ مَنْ صَلَّى
 لِسُتْرَةٍ أَوْ فَارِشًا مُصَلِّي
 مَعَ الشُّرُوطِ إِذْ رَوَى الشَّيْخَانِ
 تَشْبِيهِهِ مَنْ يَمُرُّ بِالشَّيْطَانِ^(١)



صلاة الجماعة

إِظْبَاقُ أَهْلِ نَحْوِ قَرْيَةٍ عَلَى
 تَرْكِ جَمَاعَةٍ بِفَرْضِ الْأَلَى
 قَدْ كُتِبَتْ وَهُمْ مِنَ الْأَلَى جَمَعٌ
 شَرَائِطُ الْوُجُوبِ فِيهِمْ إِذْ سُمِعَ
 مَا هُوَ كَالْتَضَرِّحِ فِي إِجَابِهَا
 فَخَابَ مَنْ يُحْرَمُ مِنْ ثَوَابِهَا^(٢)

(١) لحديث: «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ»، رواه البخاري، رقم: (٥١٠)، ومسلم، رقم: (٥٠٧)، ولحديث: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»، رواه مسلم، رقم: (٥٠٥).
 هذا إذا كان المصلي يصلّي إلى سترة أو إلى جدار أو كان فارشاً مصلياً، أمّا إذا أهمل ذلك فاللوم عليه، وليس على من مرّ، والمرور يحرم إذا كان بينه وبين السترة.

(٢) صلاة الجماعة من سنن الهدى، وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال أهل مدينة أو قرية أجمعوا على ترك الجماعة، وللجماعة بُنيت المساجد، وللجماعة شرع =

أَوْجَبَهَا لِذَلِكَ ابْنُ حَنْبَلٍ
 وَغَيْرُهُ مِنْ فَضْلَاءِ كُمَّلٍ^(١)
 قِيلَ كَذَا إِمَامُهُ الَّذِي غَدَا
 يَكْرَهُهُ الْجَمْعُ الَّذِي بِهِ اقْتَدَى
 إِذْ هُوَ مِنْ ثَلَاثَةٍ قَدْ لُعِنُوا
 كَمَا أَتَى فِيهِ حَدِيثٌ بَيِّنٌ^(٢)

= الأذان، ولم تسقط الجماعة في حضرٍ ولا في سفرٍ، ولا في سلم ولا في قتالٍ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنْكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ»، رواه مسلم، رقم: (٦٥٤).

وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ، وَالْكَفْرُ، وَالنَّفَاقُ، مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللَّهِ يُنَادِي بِالصَّلَاةِ يَدْعُو إِلَى الْفَلَاحِ، وَلَا يُجِيبُهُ»، رواه أحمد، رقم: (١٥٦٢٧)، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي فَرِيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ»، رواه أبو داود، رقم: (٥٤٧)، والنسائي، رقم: (٩٢٢)، وأحمد، رقم: (٢١٧١٠)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، رقم: (٣٧٩٦).

(١) لهذه الأحاديث ولغيرها رأى الإمام أحمد رحمته الله وجوب الجماعة على الرجال الأحرار القادرين وجوباً عينياً، ووافقه على ذلك كثير من غير الحنابلة.
 (٢) في الحديث: قوله صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةً: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوَّجَهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَرَجُلٌ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ»،



وَقَطَّعُ صَفًّا وَأَنْتِفَاءَ التَّسْوِيَةِ
 إِذَا أَحَادِيثُ بِذَلِكَ مُنْبِيَةٍ^(١)
 فَجَاءَ وَصَلُ اللهُ لِّلَّذِي وَصَلَ
 صَفًّا وَلِلْقَاطِعِ قَطْعُهُ حَاصِلٌ^(٢)
 وَالظَّمْسُ لِلْوُجُوهِ وَالْمُخَالَفَةُ
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَأَنْتِفَاءُ الْمُؤَالَفَةِ^(٣)

= رواه الترمذي، رقم: (٣٥٨).

(١) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسْوِي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسْوِي بِهَا الْقِدَاحَ حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ، حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»، رواه مسلم، رقم: (٤٣٦)، والقداح: هي خشب السهم حين تُنَحَّتْ وتُبرَى. ومعنى ذلك: أنه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهم؛ لشدة استوائها واعتدالها.

(٢) لحديث رسول الله ﷺ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ»، رواه أبو داود، رقم: (٦٦٦).

(٣) لحديث: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ - لَمْ يَقُلْ عَيْسَى بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ - وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ» رواه أبو داود، رقم: (٦٦٦)، وعن أبي مسعود، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلْبِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، رواه مسلم، رقم: (٤٣٢)، وفي الحديث أن النبي ﷺ قَالَ: «لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»، رواه البخاري، رقم: (٧١٧)، ومسلم، رقم: (٤٣٦).

كَذَاكَ أَنْ يُسَابِقَ الْإِمَامَا
 كَأَنْ هَوَى^(١) مِنْ قَبْلِهِ أَوْ قَامَا
 يُؤْشِكُ مَنْ يَفْعَلُ ذَاكَ الْبَارِي
 يَجْعَلُهُ فِي صُورَةِ الْحِمَارِ
 أَوْ رَأْسَهُ يَكُونُ رَأْسَ كَلْبٍ
 كَمَا أَتَانَا عَنْ رَسُولِ الرَّبِّ^(٢)
 وَرَمَيْنَا السَّمَاءَ بِالْأَبْصَارِ
 وَالْإِلْتِفَاتِ مِثْلُ الْإِخْتِصَارِ
 حِينَ نَصَلِّي لِوَعِيدٍ وَرَدَا
 فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ خَيْرٍ مِنْ هَدَى
 لَكِنَّمَا الصَّحِيحُ أَنَّ فِيهَا
 ثَلَاثَهَا كَرَاهَةً تَنْزِيهَهَا^(٣)

(١) هوى الشَّيْءُ: سقط من فوق إلى أسفل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠/٣٢٧).

(٢) في الحديث: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ - أَوْ: لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ»، رواه البخاري، رقم: (٦٩١)، ومسلم بلفظ: «أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟»، رقم: (٤٢٧). وفي رواية الطبراني في المعجم الأوسط: «مَا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ إِلَى كَلْبٍ»، رقم: (٤٢٣٩).

(٣) لحديث: «لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»، رواه مسلم، رقم: (٤٢٩)، وعن عائشة، قالت: سألتُ =



وَجَعَلُ قَبْرٍ وَثْنَا أَوْ مَسْجِدًا
 طَوَافُهُ اسْتِلامُهُ أَوْ أَوْقَدًا
 عَلَيْهِ مِضْبَاحًا كَذَا الصَّلَاةُ
 إِلَيْهِ عَدَّ كُلَّهَا التُّقَاهُ^(١)



السَّفر

وَسَفَرُ الْإِنْسَانِ فِي الْفَلَاةِ^(٢)
 فَرْدًا إِذِ الْوَعِيدُ فِيهِ آتِي

= رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٧٥١)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا»، رواه البخاريُّ، رقم: (١٢٢٠)، ومسلم، رقم: (٥٤٥).

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»، رواه الترمذيُّ، رقم: (٣٢٠)، وقال: حديث ابن عباسٍ حديثٌ حَسَنٌ، وأبو داود، رقم: (٣٢٣٦)، والنسائيُّ، رقم: (٢١٨١)، وأحمد، رقم: (٢٠٣٠).

وإذا كان في اتِّخَاذِ الْقَبْرِ مَسْجِدًا لَعْنَةٌ؛ فَكَيْفَ بَمَنْ طَافَ بِهِ وَاسْتَلَمَهُ وَصَلَّى إِلَيْهِ وَدَعَا عِنْدَهُ؟! لَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا أَعْظَمُ.

(٢) الْفَلَاةُ: الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهَا فُلَيْتٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ؛ أَي: فُطِمَتْ وَعُزِلَتْ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا، وَقِيلَ: هِيَ الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٦٤/١٥).

فَفِي الْحَدِيثِ هُوَ شَيْطَانٌ وَقَدْ
لَعَنَهُ الرَّسُولُ أَيضًا وَوَرَدَ
لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِي الْوَحْدَةِ
مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ
وَلِيُحْمَلَ هَذَا عَلَى مَنْ يَدْرِي
بِأَنَّهُ يَلْقَى عَظِيمَ الضَّرِّ (١)
وَسَفَرُ الْمَرْأَةِ بِأَنْفِرَادِهَا
وَهِيَ تَخَافُ فِيهِ مِنْ إِفْسَادِهَا
وَإِنْ تَكُنْ مِنْ غَيْرِ نَحْوِ مَحْرَمٍ
وَلَوْ مَعَ الْأَمْنِ عَلَيْهَا يَحْرُمُ (٢)

(١) في الحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالرِّجَالِ، وَرَاكِبِ الْفَلَاةِ وَحْدَهُ»، رواه أحمد، رقم: (٧٨٥٥).

والفلاة: الأرض الخالية من الماء أو التي لا سكان فيها ولا عمران. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥/١٦٤).

وفي الحديث: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»، رواه البخاري، رقم: (٢٩٩٨).

وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رُكْبٌ»، رواه الترمذي، رقم: (١٦٧٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في الحديث: «لَا يَجِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ»، رواه البخاري، رقم: (١٠٨٨)، ومسلم بلفظ: «لَا يَجِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»، رقم: (١٣٣٨)، والترمذي بلفظ: «لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»، =



وَعُدَّ مِنْهَا تَرْكُ نَحْوِ السَّفَرِ
 أَوْ الرَّجُوعِ مِنْهُ لِلتَّطْيِيرِ^(١)
 إِذْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الطَّيْرَةَ^(٢)
 شَرِكٌ وَجِبَتْ^(٣) قَدْ رَوَاهُ الْخَيْرَةُ^(٤)



صلاة الجمعة

وَتَرْكُ جُمُعَةٍ بِغَيْرِ عُدْرٍ
 وَلَوْ يُصَلِّيَهَا صَلَاةَ الظُّهْرِ^(٥)

= رقم: (١١٧٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود بلفظ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ أَخُوهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا»، رقم: (١٧٢٦).

(١) التَّطْيِيرُ: الشُّؤْمُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٤٥٩).

(٢) الطَّيْرَةُ: مَا يُتَشَاءُ بِهِ مِنَ الْفَعَالِ الرَّدِّيِّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٤٥٣).

(٣) الْجِبْتُ: كُلُّ مَا عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤/٤٨٠).

(٤) فِي الْحَدِيثِ: «الطَّيْرَةُ مِنَ الشَّرِكِ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» رواه الترمذي، رقم: (١٦١٤)، وأبو داود بلفظ: «الطَّيْرَةُ شَرِكٌ، الطَّيْرَةُ شَرِكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»، رقم: (٣٩١٠)، ومعنى ذلك: مَا مِنَّا إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرَةِ. وفي الحديث أيضًا: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: مَنْ تَكَهَّنَ، أَوْ اسْتَقَسَمَ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطْيِيرًا»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٢٦٦٣).

(٥) فِي الْحَدِيثِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيُخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»، رواه مسلم، رقم: (٨٦٥).

قَالَ الْحَلِيمِيُّ الْحَمِيدُ السَّيْرَةَ:
 إِهْمَالَهَا لِغَيْرِهَا صَغِيرَةٌ
 وَالْأَذْرَعِيُّ الْجَبْرُ^(١) فِيهِ نَظْرًا
 فَهُوَ كَبِيرَةٌ كَمَا تَقَرَّرَا^(٢)
 لِأَنَّهُ مُسْتَوْجِبٌ لِقَتْلِ فِي
 مَذْهَبِنَا عَلَى الْأَصَحِّ الْأَعْرَفِ^(٣)
 وَكُلُّ مَنْ يَتْرُكُهَا جُحُودًا^(٤)
 يَلْقَى جَمِيعَ سَعْيِهِ مَرْدُودًا
 نَارِكُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِلَا
 عُذْرٍ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ جَمِلاً^(٥)
 وَلَيْتَ صَدَّقْنَا بِدِينِنَا فَإِنْ
 لَمْ يَسْتَطِعْ فَنِصْفُ دِينَارٍ وَزَنْ
 أَوْ دِرْهَمٌ أَوْ نِصْفُهُ أَوْ صَاعٌ
 مِنْ حِنْطَةٍ أَوْ نِصْفُهُ الْمُسْطَاعُ

(١) الجبر: العالم. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠٣/١٠).

(٢) أي: إهمالها للظهور، قالها الحلبي. وقال الأذرعى: إنها كبيرة؛ لكثرة الأحاديث الواردة في ذلك.

(٣) مهمل الجمعة مستوجب القتل في الرجح من مذهب الشافعية.

(٤) جحدته جحوداً: أنكره مع علمه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٧١/٧).

(٥) عن أبي الجعد يعنني الضمري، وكانت له صُحبةٌ فيما زعم محمد بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ»، رواه الترمذي، رقم: (٥٠٠)، وقال: حديث أبي الجعد حديث حسن.



بِذَا رَوَايَاتُ أَتَتْ مُسَطَّرَهُ
 فِي كُتُبِ صَحِيحَةٍ مُحَرَّرَةٍ^(١)
 عَدَّ كَذَا تَخَطَّى الرَّقَابِ
 فِي يَوْمِهَا بَعْضُ أَوْلِي الْأَلْبَابِ
 إِذْ هُوَ فِي قَوْلِ رَسُولِ الْبَارِي
 كَسَاحِبِ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ^(٢)
 وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ إِيْذَا الْمُسْلِمِ
 إِيْذَاءَ مَوْلَانَا الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ^(٣)

(١) أخرج هذه الروايات أحمد بلفظ: «مَنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ، أَوْ بِنِصْفِ دِينَارٍ»، رقم: (٢٠١٥٩)، وأبو داود بلفظ: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ»، رقم: (١٠٥٣)، والنسائي بلفظ: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مُتَعَمِّدًا فَعَلَيْهِ دِينَارٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ»، رقم: (١٦٦٢)، وابن ماجه بلفظ: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ»، رقم: (١١٢٨)، والحاكم بلفظ: «مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ»، رقم: (١٠٣٥)، وابن حبان بلفظ: «مَنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ»، رقم: (٢٧٨٨).

(٢) في الحديث: «إِنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَالْجَارِّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ» رواه أحمد، رقم: (١٥٤٤٧)، ويقصد بقُضْبِهِ: أَمْعَاءُهُ.

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: «مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُجَمَعَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ حَرَصْتُ أَنْ أَضَعَ نَفْسِي بِالْمَكَانِ الَّذِي تَرَى قَالَ: «قَدْ رَأَيْتُكَ تَخَطَّى رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ وَتُوذِيهِمْ، مَنْ آذَى مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٣٦٠٧).

قال ابن حجر: والأصح في مذهبنا أنه مكروه كراهة تنزيه.

لَكِنَّهُ عَلَى الْأَصْحِّ عِنْدَنَا
يُكْرَهُ تَنْزِيهًا كَمَا قَدْ بُيِّنَا
وَإِنَّمَا الْوَعِيدُ مَحْمُولٌ عَلَى
أَدَى شَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ الْمُضَالَا^(١)
كَذَلِكَ الْجُلُوسُ وَسَطَ الْحَلَقَةِ
عِنْدَ جَمَاعَةٍ فُحُولٍ^(٢) حَذَقَهُ^(٣)
إِذْ هُوَ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ
نَبِيِّنَا الْمَبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ^(٤)
لَكِنَّهُ لَيْسَ كَذَا إِلَّا إِذَا
أُورِثَ مَا لَمْ يُحْتَمَلْ مِنَ الْأَدَى



(١) إنَّ تَخْطِي الرِّقَابِ مَكْرُوهٌ بَلَا إِيْذَاءٍ، حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِيْذَاءٌ.
(٢) الْفُحُولُ: الرُّوَاهُ. انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (١١/٥١٨).
(٣) حَذَقَهُ: جَمَعَ حَازِقِي، وَهُوَ الْمُتَعَلِّمُ لِلشَّيْءِ الْمَاهِرُ فِيهِ. انْظُرْ: تَاجَ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (٢٥/١٤٥).
(٤) عَنِ أَبِي مِجَلَزٍ، أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ فَقَالَ حُذِيقَةُ: «مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ» أَوْ «لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْم: (٢٧٥٣)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْم: (٤٨٢٦)، وَأَحْمَدُ، رَقْم: (٢٣٣٧٦)، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْم: (٢٧٥٢)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْم: (٤٨٤٥)، وَأَحْمَدُ، رَقْم: (٦٩٩٩).



اللباس

لُبِسُ مُذَكَّرٍ وَأُنْثَى كُلفَا
 مِنْ الْحَرِيرِ الصَّرْفِ^(١) أَوْ مَا عُرِفَا
 حَرِيرُهُ أَكْثَرَ بِالْوَزْنِ بِلَا
 عُذْرٍ فَعَنْ نَجْلِ زُبَيْرٍ نُقِلَا
 مَنْ يَلْبَسِ الْحَرِيرَ فِي ذِي الدَّارِ
 يُحْرَمُ دُخُولَ جَنَّةِ الْأَبْرَارِ^(٢)
 وَعَدُّ ذَا كَبِيرَةٍ هُوَ الْأَصْح
 كَذَا بَلَقَيْنِي نَالَهُ جَنَحُ^(٣)
 وَغَيْرُهُ مُخَالَفُ جُمَّهُورِ
 مُتَّبِعِي مَذَهَبِنَا الْمَنْصُورِ^(٤)

(١) الصَّرْفُ: الخالصُ البَحْتُ من كلِّ شيءٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤/١٨).

(٢) في الحديث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَا يَلْبَسُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَلْبَسُهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]»، رواه النسائي، رقم: (٩٥١١)، وأحمد، رقم: (٢٥١).

والعذر الذي أشار إليه الناظم هو مرضٌ ينصح فيه الأطباء بلبس الحرير، وقد كانوا يستعملونه ضدَّ القمل والحكَّة ونحوهما.

(٣) جَنَحَ: مالَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦/٣٤٨).

(٤) استدللَّ الجمهور على أَنَّ لبس الحرير كبيرة؛ لأحدِيثٍ صحيحةٍ، منها:
 أ - قوله ﷺ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابَجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، =

وَعُدَّ مِنْ أَفْرَادِهَا التَّحَلِّي

بِفِضَّةٍ مِنْ بَالِغِ ذِي عَقْلِ

لَكِنْ بِنَغِيرِ خَاتَمٍ أَوْ ذَهَبٍ

وَلَوْ بِنَحْوِ خَاتَمٍ فَقَدْ أُبِنِي (١)

إِذْ خَاتَمٌ فِي كَفِّ شَخْصٍ مِنْ ذَهَبٍ

جَمْرَةٌ نَارٍ قَالَهُ خَيْرُ الْعَرَبِ (٢)

= وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ»، رواه البخاري، رقم: (٥٤٢٦)، ومسلم، رقم: (٢٠٦٩)، والترمذي بلفظ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، وَلُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبَّاجِ» وَقَالَ: «هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ»، رقم: (١٨٧٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ب - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ يَعْنِي الْعَافِيَّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَيَّ ذُكُورِ أُمَّتِي»، رواه أبو داود، رقم: (٤٠٥٧)، والنسائي، رقم: (٩٣٨٢).

أَمَّا مَنْ خَالَفَ الْجُمْهُورَ فَلَا عِبْرَةَ لَهُ.

(١) أَبِي إِبَاءٍ: امْتَنَعَ عَنِ الشَّيْءِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٣٧).

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَخْذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم، رقم: (٢٠٩٠).

(وكان ﷺ يلبس خاتمًا من فضة). انظر: إمتاع الأسماع، للمقريزي (١٩١/٢)؛ لذا قال بعض العلماء: يُسَنُّ استعمال خاتم الفضة للرجل. وقال بعضهم: بل يُباح. وأباح أحمد ﷺ تحلية السيف بالفضة، أمَّا الذهب فيحرم استعماله على الرجال بالإجماع.



تَشَبُّهُ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ
 فِيمَا لَهُمْ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ
 كَاللُّبْسِ وَالْكَلَامِ وَالتَّحَرُّكِ
 وَنَحْوَهَا وَعَكْسِهِ أَيْضًا حُكْمِي^(١)
 وَمِنْهُ خَضِبُ الْمَرْءِ لِيَدَيْهِ
 بِنَحْوِ حِنَّاءِ وَلِلرِّجَالِ
 إِذْ لَعَنَ إِلَاهُ كُلًّا مِنْهُمَا
 وَقَالَ آمِينَ مَلَائِكُ السَّمَا^(٢)
 وَلُبْسُهَا ثَوْبًا رَقِيقًا وَاصِفًا
 لَلْوُنْهَاءِ بِأَنْ يُرَى بِأَلَا خَفَا

(١) معناه تشبه الرجال بالنساء؛ للحديث الذي رواه البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس قال: قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»، رواه البخاري، رقم: (٥٨٨٥)، والترمذي، رقم: (٢٧٨٤)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود، رقم: (٤٠٩٧). وتقدم حديث الإمام أحمد في أول باب السفر.

والتشبه ليس باللباس فقط، بل قد يتشبه الرجال بحركات النساء، كالتكسر والتثني والحركة ورخاوة الكلام وخضب اليدين والرجلين بالحناء وخضب الأصابع والشفاة بالأحمر ووضع الأصابع على الوجه والرأس، وقد تشبه المرأة بالرجل في لبسها وخشونتها وحركاتها، وكل ذلك فيه وعيد، وتشمله لعنة رسول الله ﷺ.

(٢) في الحديث: «أَرْبَعَةٌ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّنَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا فَأَنَّثَ نَفْسَهُ وَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أُنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى، وَرَجُلٌ حَصُورٌ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ حَصُورًا إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٧٨٢٧).

فَهُنَّ فِي الصُّورَةِ كَاسِيَاتٌ
لَكِنَّ كَأَنَّهُنَّ عَارِيَاتٌ
وَمَيْلُهُ وَمِثْلُهُ الْإِمَالَةُ
وَالْمَيْلُ قِيلَ فِيهِمَا مُخْتَالَهُ
إِذْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِلُغْنِهِنَّ
وَهُنَّ لَا يَجِدْنَ رِيحَ الْجَنَّةِ (١)
وَطُولُ نَحْوِ ثَوْبِهِ تَكْبُرًا
كَذَاكَ عُدَّ مَشِيئُهُ تَبَخُّرًا (٢)

(١) الحديث: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَّاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيَلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»، رواه مسلم، رقم: (٢١٢٨)، وأحمد، رقم: (٨٦٦٥).

وكاسيات عاريات؛ أي: عليهن لباس لا يستر ما يجب ستره، إمّا لقصره وإمّا لرقته إذ يشفّ عمّا تحته، ومائلات؛ أي: عن طريق الفضيلة، ومميلات؛ أي: فاتنات يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، أو إنهن يستلفتن أنظار الرجال إليهن، ورؤوسهن كأسنمة البخت؛ أي: إنهن يتمشطن المشطة التي تنشر شعر الرأس لتكبره كما يكبر سنام البعير إذا أربع، وهو ما يستعملنه في هذا العصر من كي الشعر بالكهرباء؛ لكي يقف أو يتجعّد.

(٢) في الحديث: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا»، رواه البخاري، رقم: (٥٧٨٣)، ومسلم، رقم: (٢٠٨٥)، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].



إِذْ رَبُّنَا يَوْمَ الْجَزَا لَمْ يَنْظُرَا
 إِلَى الَّذِي جَرَّ الْإِزَارَ بَطْرًا^(١)
 وَلَنْ يَشُمَّ رِيحَةَ الْجِنَانِ
 أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ الْعَدْنَانِي
 مَا جَاوَزَ الْكَعْبَبَ مِنَ الْإِزَارِ
 بِنَصِّ قَوْلِ الْمُضْطَفَى فِي النَّارِ^(٢)

(١) البَطْرُ: التَّبَحُّثُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠/٢١٢).

(٢) لحديث: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَبِالنَّارِ»، رواه البخاري، رقم: (٥٧٨٧)، وفي الحديث أيضًا: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَعْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ»، رواه الترمذي، رقم: (٢٤٩٢)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. والنسائي، رقم: (١١٨٢٧).
 أمّا أن يكون الثوب جميلاً أو نظيفاً أو طويلاً وصاحبه لا يتكبر ولا يتناول على الناس فذلك لا بأس به؛ لأن النبي ﷺ قال: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُجِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرٌ الْحَقُّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»، رواه مسلم، رقم: (٩١).

وَالْخَضْبُ لِلْمَشَيْبِ بِالسَّوَادِ

لِغَيْرِ مَا سُوِّغَ كَالْجِهَادِ^(١)



الاستسقاء

وَقِيلَ مِنْهَا نِسْبَةُ السَّمَاءِ

أَعْنِي بِهِ الْغَيْثَ إِلَى الْأَنْوَاءِ^(٢)

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «يُكْرَهُ أَنْ يَنْتَفِ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ»، رواه مسلم، رقم: (٢٣٤١)، وفي الحديث: «يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ، كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، رواه أبو داود، رقم: (٤٢١٢)، والنسائي بلفظ: «قَوْمٌ يَخْضِبُونَ بِهَذَا السَّوَادِ آخِرَ الزَّمَانِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، رقم: (٩٢٩٣)، وأحمد، رقم: (٢٤٧٠).

(٢) الأنواء: ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمي، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك. والأنواء واحدتها نوء، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً أي نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء، فسُمي النجم به. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/١٧٦).



مَعَ اِعْتِقَادِ أَنَّهَا مُؤْتَرَةٌ
كَمَا هُوَ اِعْتِقَادُ بَعْضِ الْكُفَرَةِ^(١)



الجنائز

خَمَشٌ^(٢) وَلَطْمٌ^(٣) نَحْوَ خَدِّ شَقِيٍّ
لِنَحْوِ جَيْبٍ نَتْفُ شَعْرٍ حَلَقُ
نِيَاخَةٌ مِنْهَا وَأَنْ تَسْتَمِعَا
كَذَا بِوَيْلٍ وَثُبُورٍ^(٤) الدُّعَا

(١) السَّمَاءُ تُطَلَّقُ عَلَى الْمَطَرِ أحيانًا، والأنواء: جمع نوء، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع غيره في المشرق، وعدة هذه النجوم والأنواء ثمانية وعشرون، مدة كل نجم منها ثلاثة عشر يومًا، إلا الجبهة فمدتها أربعة عشر يومًا، ويقول العرب: سقط الغارب وناء الطالع، وكانت العرب قبل الإسلام تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، وقيل: إلى الطالع، غير أن الإسلام نهى عن ذلك، فقد صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»، رواه البخاري، رقم: (٨٤٦)، ومسلم، رقم: (٧١).

(٢) خَمَشٌ وَجْهَةٌ: خَدَشَهُ فِي وَجْهِهِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦/١٩٣).

(٣) اللَّطْمُ: ضَرْبُ الْحَدِّ وَصَفْحَةُ الْجَسَدِ بِسَطِّ الْيَدِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢١/٣٣).

(٤) الثُّبُورُ: الْهَلَاكُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠/٣٠٧).

إِذْ قَدْ تَبَرَّأَ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ

مِنْ حَالِقِي وَصَالِقِي وَخَارِقِي^(١)

وَلَا طِمٍ وَقَدْ أَتَى النَّيَاحَةَ

كُفْرًا وَنَاهَيْكَ بِهِ قَبَاحَةَ^(٢)

وَالنَّوْحُ جَاءَ مِنْ قَبِيحِ أَمْرِهِ

تَعْدِيبُ مَنْ مَاتَ بِهِ فِي قَبْرِهِ^(٣)

وَلَعْنُ مَنْ تَخَمَّشَ أَوْ^(٤) مَنْ تَدَعُو

بِوَيْلِ أَوْ^(٥) بِنَحْوِهِ مَسْمُوعٌ^(٦)

(١) في الحديث: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»، رواه البخاري، رقم: (١٢٩٤)، ومسلم، رقم: (١٠٣)، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ: أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَيْمِرَةَ حَدَّثَهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، قَالَ: وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا شَدِيدًا، فَغَشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالسَّاقِقَةِ»، رواه البخاري، رقم: (١٢٩٦)، ومسلم، رقم: (١٠٤). وَالصَّالِقَةُ: الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنَّدْبِ وَالنِّيَاحَةِ، وَالْحَالِقَةُ: الَّتِي تَحْلُقُ رَأْسَهَا، وَالسَّاقِقَةُ: الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا.

(٢) في الحديث: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرًا: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»، رواه مسلم، رقم: (٦٧).

(٣) في الحديث: «الْمَيِّتُ يُعَدَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»، رواه البخاري، رقم: (١٢٩٢)، ومسلم، رقم: (٩٢٧).

(٤) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٥) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٦) في الحديث: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ»، أورده المصنف الهندي في كنز العمال، رقم: (٤٠٦٦١). وَالرَّنَّةُ: مَعْنَاهَا =



وَكَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ وَالْجُلُوسُ مِنْ
 عَلَى الْقُبُورِ إِذْ بِهِ الْإِيذَا قُرْنٌ^(١)
 وَفِي الْحَدِيثِ كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ
 كَكَسْرِهِ حَيًّا بِلَا تَفَاوُتٍ
 وَاللَّهِ أَنْ تَمْشِي فَوْقَ الْجَمْرِ
 أَحْسَنُ مِنْ مَشْيِكَ فَوْقَ الْقَبْرِ^(٢)
 زِيَارَةُ الْقُبُورِ لِلنِّسَاءِ
 تَشْيِيعُهُنَّ الْمَيِّتَ مِنْهَا جَائِي
 إِذْ فِي الصَّحِيحِ لَعْنُ زَائِرَاتِ
 قُبُورِنَا مِنَ الرَّسُولِ آتِي^(٣)

= التَّرْنُمُ بِالنِّيَاحَةِ.

(١) فِي الْحَدِيثِ: «كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٣٢٠٧)،
 وَابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (١٦١٦)، وَأَحْمَدُ، رَقْمٌ: (٢٤٧٣٩)، وَابْنُ حَبَّانَ، رَقْمٌ:
 (٣١٦٧).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرَقَ ثِيَابُهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ
 لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٩٧١)، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَأَنْ
 أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ، أَوْ سَيْفٍ، أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي بِرِجْلِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ
 عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ»، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (١٥٦٧).

(٣) تَقَدَّمَ - عِنْدَ قَوْلِ النَّاطِمِ: (وَجَعَلُ قَبْرٍ وَثَنًا أَوْ مَسْجِدًا) فِي بَابِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ -
 حَدِيثُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرَجَ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ:
 (٣٢٠)، وَقَالَ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٣٢٣٦)،
 وَالنَّسَائِيُّ، رَقْمٌ: (٢١٨١)، وَأَحْمَدُ، رَقْمٌ: (٢٠٣٠). وَاتَّخَذَ السَّرَجُ فِي الْمَقَابِرِ =

وَقَالَ أَيضًا لِلْمُشَيِّعَاتِ

زَجْرًا لِهِنَّ ارْجِعْنَ مَا زُورَاتِ^(١)

وَعَدَّتْ عَلِيًّا حُرُوزَهُمْ كَذَا

تَمِيمَةً وَرُقِيَةً خَوْفَ الْأَذَى

لِأَنَّهَا شَرِكٌ كَمَا فِي خَبَرِ

صَحَّحَ عَنِ النَّبِيِّ خَيْرِ الْبَشَرِ^(٣)

= إِمَّا إِسْرَافٌ وَإِضَاعَةٌ مَالٍ؛ وَهَذَا حَرَامٌ، وَإِمَّا تَشْبُهٌ بِالْمَجُوسِ؛ وَهَذَا أَيْضًا حَرَامٌ.

(١) مَا زُورَاتٍ: آثَمَاتٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥٩/١٤).

(٢) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ، فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكُنَّ» قُلْنَ: نَنْتَظِرُ الْجِنَازَةَ، قَالَ: «هَلْ تَعْسِلُنَّ» قُلْنَ: لَا، قَالَ: «هَلْ تَحْمِلُنَّ»، قُلْنَ: لَا، قَالَ: «هَلْ تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي»، قُلْنَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْنَ مَا زُورَاتٍ غَيْرَ مَا جُورَاتٍ»، رواه ابن ماجه، رقم: (١٥٧٨).

(٣) الْحِرْزُ شَيْءٌ يُكْتَبُ وَيُعَلَّقُ فِي الرَّقِيبَةِ أَوْ يُرْبَطُ فِي الْعُضُدِ، وَيُعْرَفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِاسْمِ الْحِجَابِ أَوْ الْعُوذَةِ، وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ، مِثْلَ: طِيكَلْ، وَعَنْفَصْ، وَشَمُورَشْ، وَعَسْهَلُونْ، أَوْ نَحْوِهَا، وَيُسْتَدَلُّ عَلَى حَرَمَتِهِ بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ جَاءَ فِي رَكْبٍ عَشْرَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ بَيْعَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ لَا تُبَايِعُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّ فِي عَضْدِهِ تَمِيمَةً» فَقَطَعَ الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ عَلَّقَ فَقَدْ أَشْرَكَ»، رقم: (٧٥١٣).

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الرَّقِيَّ وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّهَ شِرْكًَا»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٣٨٨٣)، وَأَحْمَدُ، رَقْمٌ: (٣٦١٥)، وَابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (٣٥٣٠).

وَالرَّقِيُّ: جَمْعُ رَقِيَةٍ، وَهِيَ أَنْ يَسْتَعِينِ الْإِنْسَانُ عَلَى حَصُولِ أَمْرٍ مَا بِشَيْءٍ يَفُوقُ الطَّبِيعَةَ كَقَوْلِهِ أَوْ بِحُورٍ أَوْ كِتَابَةٍ، وَالتَّمَائِمُ: جَمْعُ تَمِيمَةٍ، وَهِيَ وَدْعَةٌ أَوْ شَعْرٌ أَوْ نَحْوُهَا تَوْضَعُ فِي الرَّقِيبَةِ أَوْ الْعُضُدِ؛ دَفْعًا لِلْعَيْنِ أَوْ لِلْأَرْوَاحِ أَوْ مَا شَابَهَهَا، وَالتَّوَلَّهَ بِكَسْرِ التَّاءِ أَوْ بضمِّهَا: السَّحَرُ أَوْ مَا شَابَهَهُ، يَفْعَلُهُ النِّسَاءُ وَمَنْ شَابَهَهُنَّ، يَسْتَمْلِنُ بِذَلِكَ الْأَزْوَاجَ وَالرُّؤْسَاءَ وَالْأَحْبَةَ.



وَحَرَّمُوا فِي الْحِرْزِ أَنْ يَكُونَا
 مَجْهُولَ مَعْنَى مِثْلِ عَسْهَلُونَا
 إِذْ رَبَّ مَا يَكُونُ ذَاكَ كُنْفَرَا
 دَسِيسَةً مِنْ أَهْلِهِ وَسِحْرَا
 أَفْتَى بِهِ الْكَثِيرُ كَالْحَطَّابِي
 وَالْبَيْهَقِي مِنْ أَوْلِي الصَّوَابِ
 أَمَّا إِذَا كَانَ بِذِكْرِ اللَّهِ
 فَسُنَّةٌ وَمَالَهُ مِنْ نَاهِي^(١)

(١) قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ النَّازِمُ: إِذَا كَانَ الْحِرْزُ بِذِكْرِ اللَّهِ جَازًا. وَأَقُولُ: إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ يَجِبُ احْتِرَامَهُ، وَإِنْ كَانَ تَعْلِيْقُ الْحِرْزِ عَلَى الْأَطْفَالِ فَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلنَّجَاسَاتِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى الْكِبَارِ فَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلْإِهَانَاتِ كَالْجَنَابَةِ وَدُخُولِ الْخَلَاءِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ تَعْلِيْقُ حُرُوزٍ، وَإِنَّمَا وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ الرُّقِيَّةُ بِذِكْرِ اللَّهِ؛ ﷺ لِمَنْ شَكِيَ مَرَضًا: «ضَعُ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢٢٠٢).

وَالضَّمِيرُ لَا يَرْتاحُ مِنْ حَمَلِ الْحِرْزِ؛ لِأَنَّ حَامِلَ الْحِرْزِ كحَامِلِ التَّمِيمَةِ، ضَعِيفُ الْإِيمَانِ؛ لِاعْتِمَادِهِ عَلَى حِرْزِهِ، قَلِيلُ الثِّقَةِ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّهُ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ مَنْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي دَفْعِ ضَرَرِهِ، مُحْرَمٌ مِنْ وَقَايَةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَوْكَلَهُ إِلَى الْحِرْزِ، وَلَوْ كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى حِرْزٍ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ مُؤْمِنٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّكَ بِرَيْدِكَ بِحَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ قَوْلُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَادَى رَبَّهُ: ﴿وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

كَذَٰكَ أَنْ يَكُفِّرَهُ لُقْمِيَا الرَّبِّ
 إِذْ هُوَ عَنِ سُوءِ الظُّنُونِ يُنْبِي
 وَاللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِهِ بِهِ
 قَدْ فَازَ مَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِهِ^(١)
 وَكُلُّ مَنْ يَكُفِّرُهُ أَنْ يَلْقَاهُ
 فَاللَّهُ أَيْضًا كَارِهِ لِقَاءَهُ^(٢)



(١) أصل الوضع: فقلَّ يحسن ظنَّه بربه . ولعلَّ ما أُثبت صواب .
 (٢) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَٰلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٦٥٠٧)، وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: «عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَٰلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، رَقْم: (٢٦٨٤).



الزَّكَاةُ

تَأْخِيْرُكَ الزَّكَاةَ دُونَ عُنْدِ (١)

وَتَرْكُهَا مُفْضِلٌ (٢) لِحَبْسِ الْقَطْرِ (٣)

يَا مَانِعًا زَكَاتَهُ لَا تَمْنَعِ

وَاحْذِرْ مُلَاقَاةَ الشُّجَاعِ الْأَقْرَعِ (٤)

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَكَلُ الرَّبَا وَمُوكَلُّهُ وَشَاهِدَاهُ وَكَاتِبُهُ إِذَا عَلِمُوا، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسْنِ، وَلَا وِي الصَّدَقَةِ؛ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، رواه النَّسَائِيُّ، رقم: (٥٥١٢)، وأحمد بلفظ: «أَكَلُ الرَّبَا وَمُوكَلُّهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدَاهُ، إِذَا عَلِمُوا بِهِ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسْنِ، وَلَا وِي الصَّدَقَةِ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هِجْرَتِهِ: مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رقم: (٣٨٨١). ومعنى لاوي الصَّدَقَةِ: المؤخَّر لها أو المماطل فيها أو الممتنع من أدائها.

(٢) أفضى: وصل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤٢/٣٩).

(٣) لقول النبي ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٢٥٧٧)، والقطر: المطر.

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثْلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعًا، لَهُ زَبَيْبَتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]، رواه البخاري، رقم:

(٤٥٦٥)، والنسائي، رقم: (٢٢٧٣)، وأحمد، رقم: (٨٦٦١).

والشُّجَاعُ: الثُّعْبَانُ الْكَبِيرُ، وَالزَّبَيْبَتَانِ: الزَّائِدَتَانِ تَكُونُ بِرَأْسِ الثُّعْبَانِ تُشْبِهُ الْقَرْنَيْنِ، وَاللَّهْزِمَتَانِ: الشَّدْقَانِ.

وَجَاءَ لَعْنُ أَشْرَفِ الْمَخْلُوقِ
 لِمَانِعِ الزَّكَاةِ عَنِ مَسْرُوقِ^(١)
 وَالْخَوْنِ فِي نَحْوِ الزَّكَاةِ قَدْ أَتَى
 مِنْهَا إِذِ الْوَعِيدُ فِيهِ ثَبَتَا^(٢)
 فِيهِ الْحَدِيثُ غَلٌّ^(٣) سَاعِي نَمِرَةَ
 صَارَتْ عَلَيْهِ ثُوبَ نَارٍ مُسْعَرَةٍ^(٤)
 جَبَايَةٌ^(٥) الْمُكُوسِ وَالنِّيَابَةِ
 فِيمَا لَهَا يَتْبَعُ كَالْكِتَابَةِ

- (١) عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «أَكَلُ الرَّبَا وَمُوكِلُهُ، وَشَاهِدَاهُ إِذَا عَلِمَاهُ، وَالْوَأَشِمَةُ وَالْمُوتَشِمَةُ، وَلَا وَي الصَّدَقَةِ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ؛ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (١٤٣٠).
- (٢) فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لَكُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَعَارِبُهَا، وَإِنَّ عَمَّالَهَا فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ»، رواه أحمد، رقم: (٢٣١٠٩).
- (٣) الْغَلُّ: الضُّعْفُ وَالغَشُّ وَالْعِدَاوَةُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١٤/٣٠).
- (٤) عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْرِعًا إِلَى الْمَغْرِبِ إِذْ مَرَّ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ: «أَفْ لَكَ، أَفْ لَكَ»، مَرَّتَيْنِ، فَكَبَّرَ فِي ذُرْعِي، وَتَأَخَّرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ أَمْشِ»، قَالَ: قُلْتُ: أَحَدَّثْتُ حَدَّثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قُلْتُ: أَفْقَتَ بِي، قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ بَعَثْتُهُ سَاعِيًّا عَلَى بَنِي فُلَانٍ، فَعَلَّ نَمِرَةً فَدَرَّعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ»، رواه أحمد، رقم: (٢٧١٩٢). ومعنى النمرة: كساء من صوفٍ مُخَطَّطٍ.
- (٥) جَبَى جَبَايَةً: جمع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٤/٣٧).



إِلَّا بِقَضِّ حِفْظِ مَالِ النَّاسِ
 رَجَاءَ رَدِّهِ فَمَا مِنْ بَاسٍ
 لِأَنَّهُ عَنِ الرَّسُولِ ثَبَتَا
 لَنْ يَدْخُلَنَّ ذُو الْمُكُوسِ الْجَنَّةَ^(١)
 أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ ظُبَيْبَةَ غَدَتْ
 مُوثِقَةً^(٢) لَمَّا إِلَى الْمَرْعَى أَتَتْ
 إِذْ تَطْلُبُ النَّبِيَّ حَلَّ الشَّبَكِ
 لِتُرْضِعَ الْخِشْفَيْنِ فِيمَا قَدْ حُكِيَ
 ثُمَّ تَعْمُودُ نَحْوَ قَيْدِهَا إِذَا
 قَالَ النَّبِيُّ أَوْ تَفْعَلِينَ ذَا

(١) المكوسُ الضَّرَائِبُ باختلاف أنواعها وأسمائها، سواء رسوم الجمارك أم العشور وما أسموه الميربي، وضريبة الدَّخْل والاستهلاك وغيرها؛ ممَّا يأخذه الحُكَّام من الرَّعِيَّة ظلمًا، وفي الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَرِّ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢]، والمكَّاسُ الذي يؤخذ له المكس، أو يأخذه عونًا للظالم على ظلمه، سواء كان جابيًا أم كاتبًا أم مساعدًا أم شاهدًا أم كائنًا أم وازنًا أم عونًا من الأعوان، وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ»، رواه أبو داود، رقم: (٢٩٣٧)، وأحمد، رقم: (١٧٢٤٩)، وفي الحديث أيضًا: «لَيَأْتِينَ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءٌ يُقَرَّبُونَ شِرَارَ النَّاسِ، وَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِبَتِهَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا وَلَا شُرْطِيًّا وَلَا جَابِيًّا وَلَا خَازِنًا»، رواه ابن حبان، رقم: (٤٥٨٦).

(٢) موثقة: مربوطة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥١/٢٦).

عَذَّبَنِي اللَّهُ عَذَابَ الْعَشَّارِ^(١)
 إِنَّ لَمْ أَعُدْ إِلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
 فَأُطْلِقَتْ فَأَرْضَعَتْ خِشْفِيهَا
 ثُمَّ أَتَتْ وَفَا بِمَا عَلِيهَا
 فَأُوتِقَتْ فَا نَتَبَهُ الْأَعْرَابِي
 فَقَالَ: يَا خَيْرَ أُولِي الْأَلْبَابِ
 هَلْ لَكَ مِنْ مُبْتَغَى أَفْضِيهِ لَكَ
 قَالَ: نَعَمْ إِطْلَاقُ ذِي مِنَ الشَّبَكِ
 ثُمَّ غَدَتْ تُسْرِعُ لَمَّا أُطْلِقَتْ
 وَبِالشَّهَادَتَيْنِ أَيضًا نَطَقَتْ^(٢)
 مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ
 فَأَيُّ شَيْءٍ يُرْتَجَى مِنْ خَيْرِهِ^(٣)

(١) العَشَّارُ: قابضُ العُشْرِ؛ الضَّرَائِبُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/٥٧٠).

(٢) هذه القصة ذكرها ابن حجر في «الزَّوْجَر» والحافظ المنذري في «التَّوْجِب» والترغيب والترهيب» من رواية الطَّبْرَانِيِّ عن أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضي الله عنها، وقد أراد الناظم في منظومته المختصرة بذكره هذه القصة مزيداً من معجزات النبي صلى الله عليه وآله، ومعجزاته لا تحتاج إلى مزيد، ولو أنه ذكر فائدة غيرها لكان أنفع للقارئ.

والخِشْفُ: ولدُ الطَّبِيِّ أَوَّلَ ما يُوَلَّدُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِي (٢٣/٢٠٩).

(٣) في الحديث: «أَلَا أُنبِئُكَ بِشَرِّ النَّاسِ؟ مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَمَنْ رَفَعَهُ، وَسَافَرَ وَحْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ، أَلَا أُنبِئُكَ بِشَرِّ مَنْ هَذَا؟ مَنْ يَبْغِضُ النَّاسَ فَيَبْغِضُونَهُ، أَلَا أُنبِئُكَ بِشَرِّ مَنْ هَذَا؟ مَنْ يُخْسَى شَرُّهُ وَلَا يُرْجَى خَيْرُهُ، أَلَا أُنبِئُكَ بِشَرِّ مَنْ هَذَا؟ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، أَلَا أُنبِئُكَ بِشَرِّ مَنْ هَذَا؟ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ»، أوردته السيوطي في =



وَلَمْ يَنْبُ عَنِ الزَّكَاةِ مَا غَدَا
يُؤْخَذُ بِالْمَكْسِ وَلَوْ نَوَى الْأَدَا^(١)
كَذَا سُؤَالَ ذِي غِنَى تَكْثُرًا
تَصَدَّقَا عَلَيْهِ مِنْهَا ذِكْرًا
وَلَوْ غِنَاهُ كَانَ بِالْكَسْبِ لِمَا
فِي ذِمَّةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ نَمَا
إِذْ فِيهِ مَنْ مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ يَسْأَلُ
كَأَنَّهُ يَأْكُلُ جَمْرًا نَقَلُوا^(٢)
فَيَا أَخِي عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ
تَعَفُّفًا مِمَّا بِأَيْدِي النَّاسِ^(٣)

= الفتح الكبير، رقم: (٤٧٨٥).

(١) ما يدفعه التاجر أو صاحب الأرض إلى جباة الصَّرائب من أي نوع من أنواع الصَّرائب كان؛ لا يُعني عن الزَّكاة ولو نواها زكاةً، قال ابن حجر في «زواجره»: لأنَّ الإمام لم ينصب المكَّاسين لأخذها ممَّن تجب عليهم دون غيرهم، وإنَّما نصبه لأخذ عشورٍ - أي: مالٍ - وجدوه، قلَّ أو كَثُرَ. وقال أيضًا: إنَّ المكَّسةَ وأعاونهم عزَّ أن تجد فيهم مستحقًّا للزَّكاة، ولو أنَّهم صرفوا وقتهم في تحصيل مؤونتهم من كسبٍ حلالٍ لاستغنوا به عن هذه الفاحشة، ومَن كانت هذه حالته كيف يُعطي من الزَّكاة؟!!

(٢) في الحديث: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»، رواه مسلم، رقم: (١٠٤١)، وابن ماجه بلفظ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرَ جَهَنَّمَ، فَلْيَسْتَقِلَّ مِنْهُ أَوْ لِيُكْثِرْ»، رقم: (١٨٣٨).

(٣) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَدِرُ مِنْهُ غَدًا، =

وَصَحَّ أَنْمَا الْغِنَى بِالْقَلْبِ

وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ عِنْدَ الرَّبِّ (١)

لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْفُلُوسِ

لَكِنَّمَا الْغِنَى عَنِ النَّفُوسِ (٢)

فَحَصَلَ الْكَنْزُ الَّذِي لَا يَفْنَى

وَهُوَ الْقُنُوعُ فِي الدُّنَا بِالْأَدْنَى (٣)

إِيذَاؤُكَ الشَّدِيدُ لِلْمَسْؤُولِ فِي

سُؤَالِهِ النَّوَالِ مِنْهَا فَاعْرِفِ

= وَاجْمَعَ الْإِيَّاسَ مِمَّا فِي يَدَيْ النَّاسِ، رواه أحمد، رقم: (٢٣٤٩٨)، وابن ماجه بلفظ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ، وَلَا تَكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَاجْمَعْ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ»، رقم: (٤١٧١)، والحاكم في المستدرک علی الصَّحِيحِينَ بلفظ: «عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ»، رقم: (٧٩٢٨).

ومعنى الحديث: اعقِدِ الْعَزْمَ وَأَحْكِمْهُ فِي قَلْبِكَ عَلَى قَطْعِ الْأَمَلِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.
(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَتَرَى قَلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ»، رواه النَّسَائِيُّ، رقم: (١١٧٨٥).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٦٤٤٦)، ومسلم، رقم: (١٠٥١)، والترمذيُّ، رقم: (٢٣٧٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. والنَّسَائِيُّ، رقم: (١١٧٨٦).

(٣) فِي الْحَدِيثِ: «عَلَيْكُمْ بِالْقَنَاعَةِ، فَإِنَّ الْقَنَاعَةَ مَالٌ لَا يَنْفَدُ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ، رقم: (٦٩٢٢)، وفي حديثٍ آخَرَ: «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَكَانَ لَا يَفْنَى»، رواه الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ، رقم: (٤٦٩٩).



إِذْ قَدْ أَتَى عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 اللَّهُ يُبْغِضُ الْمُلِحَّ الْمُلِحِّفًا^(١)
 إِيَّاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِالْإِلْحَاحِ
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ نَارٌ صَاحٍ^(٢)
 وَمَنْعَكَ الْقَرِيبَ أَوْ مَوْلَاكَ^(٣)
 مَسْئُؤُلَهُ وَاللَّهُ قَدْ أَوْلَاكَ
 وَهُوَ لِمَا يَسْأَلُهُ مُضْطَرٌّ
 وَلَيْسَ فِي الْمَنْعِ لَدَيْكَ عُذْرٌ
 إِذْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ مُوْتَقَّةً:
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُ مِنْ صَدَقَةٍ

(١) في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلِحِّفَ الَّذِي عِنْدَهُ عَدَاؤُهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ الْعِشَاءَ»، رواه الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ، رَقْم: (٥٥٦). وَالْمُلِحِّفُ: شَدِيدُ الْإِلْحَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ. انظُر: لِسَانِ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (٣١٤/٩).

(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا يُحْسِنَانِ الثَّنَاءَ، يَذْكُرَانِ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا دِينَارَيْنِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنَّ وَاللَّهِ فُلَانًا مَا هُوَ كَذَلِكَ لَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ عَشْرَةِ إِلَى مِائَةٍ، فَمَا يَقُولُ ذَلِكَ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيُخْرِجُ مَسْأَلَتَهُ مِنْ عِنْدِي يَتَأَبَّطُهَا» يَعْنِي تَكُونُ تَحْتَ إِبْطِهِ، يَعْنِي نَارًا، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تُعْطِيهَا إِيَّاهُمْ؟ قَالَ: «فَمَا أَصْنَعُ يَأْبُونَ إِلَّا ذَلِكَ، وَيَأْبَى اللَّهُ لِي الْبُخْلَ»، رواه أحمد، رَقْم: (١١٠٠٤).

(٣) الْقَرِيبُ مَنْ يَتَّصِلُ بِنَسَبِ أَبِيكَ أَوْ أُمَّكَ، وَالْمَوْلَى الْخَادِمُ أَوْ الْمَخْدُومُ وَالْعَتِيقُ الْمَعْتَقُ وَالْعَبْدُ وَالسَّيِّدُ وَابْنُ الْعَمِّ وَالْحَلِيفُ وَالصَّاحِبُ وَالصَّدِيقُ.

وَقَالَ صَلَّى رَبُّنَا عَلَيْهِ:

لَا يَنْظُرُ اللَّهُ غَدًّا إِلَيْهِ (١)

كَذَلِكَ الْمَنْ بِمَا يُصَدِّقُ

إِذْ يُبْطِلُ الشُّكْرَ وَالْأَجْرَ يَمْحَقُ (٢)

فَصَارَ كَالَّذِي رِثَاءَ النَّاسِ

يُنْفِقُ مَالَهُ بِلَا التَّبَاسِ

مَثَلُهُ كَمَثَلِ الصَّفْوَانِ (٣)

وَلِيُطْلَبِ التَّفْصِيلَ فِي الْقُرْآنِ (٤)

وَجَاءَ عَنْ نَبِيِّنَا الْعَدْنَانِي

لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى الْمَنَّانِ (٥)

(١) في الحديث: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ وَلَهُ قَرَابَةٌ مُحْتَاجُونَ إِلَى صَدَقَتِهِ، وَيَصْرِفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٨٨٢٨).

(٢) يمحقه: يبطله ويمحوه حتى لم يبق منه شيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦/٣٧٨).

(٣) الصَّفْوَانُ: حَجَرٌ لَيِّنٌ أَمْلَسٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٩/٣٨).

(٤) قال الله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾»

[البقرة: ٢٦٤]

(٥) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَفَرَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ =



لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْانٌ وَلَا

عَقٌّ^(١) وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ وَطَلًّا^(٢)

وَمَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ ذَا اضْطِرَارٍ

إِلَيْهِ مِنْهَا أَوْ ذَا الْإِفْتِقَارِ

وَكَيْفَ لَا وَاللَّهُ لَنْ يُكَلِّمَ

مَانِعَ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ فَضْلًا مَا^(٣)

= سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ»، رواه مسلم، رقم: (١٠٦)، والترمذي بلفظ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، قُلْنَا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ خَابُوا وَحَسِرُوا؟ فَقَالَ: «الْمَنَانُ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ»، رقم: (١٢١١)، وقال: حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالْمَنَانُ: الَّذِي يَعِدُّ مَا فَعَلَهُ مِنْ خَيْرٍ لِلشَّخْصِ الْمَنْعَمِ عَلَيْهِ أَوْ لغيرِهِ.

(١) الْعَقُّ: الْعَاقُ، وَهُوَ شَقُّ عَصَا الطَّاعَةِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧٢/٢٦).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُحِبُّونَ عَنِ النَّارِ: الْمَنَانُ، وَعَاقٌ وَالِدِهِ، وَمُدْمِنٌ الْخَمْرِ»، [أورده المصنف الهندي في كنز العمال، رقم: (٤٣٨٠٥)].

(٣) فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيَتْ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]. رواه البخاري، رقم: (٢٣٥٨)، ومسلم بلفظ: «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخَذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ»، رقم: (١٠٨)، وأبو داود بلفظ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ مَنَعَ ابْنَ السَّبِيلِ فَضْلًا مَاءٍ

وَمَنْ سَقَى شَرْبَةَ مَاءٍ مُسْلِمًا
 حَيْثُ وَجُودُهُ غَدًا كَأَنَّ مَا
 رَقَبَةً أَعْتَقَ أَوْ سَقَاهَا
 مِنْ حَيْثُ لَا مَاءٌ فَقَدْ أَحْيَاهَا (١)
 كُفْرَانُكَ النِّعْمَةَ مِنْ مَخْلُوقٍ
 إِذْ هُوَ كُفْرُ الْحَقِّ بِالتَّحْقِيقِ

= عنده، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ يَعْنِي كَاذِبًا، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا فَإِنْ أَعْطَاهُ وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ»، رقم: (٣٤٧٤)، وابن ماجه بلفظ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ ابْنُ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخْذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ لَهُ»، رقم: (٢٢٠٧)، والنسائي بلفظ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ ابْنَ السَّبِيلِ مِنْهُ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لِلدُّنْيَا إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ، وَفَى لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا عَلَى سِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ الْآخِرُ»، رقم: (٥٩٧٥)، وأحمد بلفظ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ، يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ الْإِمَامَ لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ» قَالَ: «وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَأَخْذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ»، رقم: (٧٤٤٢).

(١) في الحديث: «مَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا»، رواه ابن ماجه، رقم: (٢٤٧٤).



وَجَاءَ فِي ذَلِكَ مَنْ أَثْنَى شَكَرُ
 وَمَنْ يَصِيرُ كَاتِمًا فَقَدْ كَفَرَ^(١)
 وَمَنْ بِوَجْهِ اللَّهِ غَيْرَ الْجَنَّةِ
 يَسْأَلُ مِنْهَا لِيُزُودَ اللَّعْنَةَ
 فَلَا تَسْأَلُ صَاحِبِ وَجْهِ اللَّهِ
 إِنْ تَدْعُ إِلَّا جَنَّةَ الْإِلَهِ
 وَمَنْ بِوَجْهِ اللَّهِ صَارَ سَائِلًا
 فَمَنْعُهُ مِنْهَا لِمَا قَدْ نُقِلَ
 مِنْ لَعْنَةٍ عَلَى لِسَانِ الْمُضْطَفَى
 مِثْلَ الَّذِي يَسْأَلُهُ بِلَا خَفَا^(٢)

(١) والحديث: «مَنْ أُبْلِيَ بِلَاءٍ فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ» رواه أبو داود، رقم: (٤٨١٤)، وفي الحديث أيضاً: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»، رواه الترمذي، رقم: (١٩٥٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وأبو داود بلفظ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»، رقم: (٤٨١١)، وأحمد بلفظ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ﷻ»، رقم: (٧٥٠٤).

(٢) هنا أمران: الأول: أن يسأل السائل بوجه الله، والثاني: أن يمنع المسؤول بوجه الله مع قدرته على إجابة السائل، وفي الحديث: «مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَمَنَعَ سَائِلَهُ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٩٤٣)، والدليلمي في الفردوس بلفظ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلْعُونٌ مَنْ يَسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ فَمَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ هُجْرًا»، رقم: (٦٣٨٨)، والهجر: بضم الهاء: القبح، ولعله يقصد أن يسأل أمراً قبيحاً وسؤالاً قبيحاً أو يسأل بكلام فيه قبح.

لِذَلِكَ الْخَضِرُ أَبُو الْعَبَّاسِ

صَارَ رَقِيقًا عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ (١)

وَشَرُّنَا كَمَا أَتَى مَنْ يَسْأَلُ

بِاللَّهِ وَهُوَ لَا لِعُذْرٍ يَبْخُلُ



(١) مفاد القصة أن سائلاً سأل الخضر عليه السلام شيئاً بوجه الله، فقال: سألتني بوجه الله، ووجهه الله أوقعني في العبودية، فقال الخضر: سأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة، فلم يكن عندي شيء أعطيته، فسألني بوجه الله، فأمكنته من رقبتي فباعني، وأخبرك أنه من سئل بوجه الله، فرد سائله وهو يفدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم له ولا عظم يتعقعق، فقال الرجل: آمنت بالله، شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم، فقال: لا بأس، أحسنت وأبقيت، فقال الرجل: بأبي أنت وأمي، يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما أراك الله أو أخبرك، فأخلى سبيلك، فقال: أحب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي فخلي سبيله، فقال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية، ثم نجاني منها. هذه القصة رواها الطبراني عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ، رقم: (٧٥٣٠)، وذكرها الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»، رقم: (١٢٦٢)، وقال: إن غير الطبراني رواها وقال: إن فيها بعداً.

أقول: لربما تكون القصة دسيسة إسرائيلية، إذ كيف يليق بنبي يعلم أن الحرية حق لله لا يستطيع أحد أن يتصرف به ثم يسقطه فيبيعه لمخلوق؟! ثم إن العبودية دناءة، والأنبياء منزّهون عن الدناءة، ولا يليق بنبي أن يلبس ثوبها باختياره، والله أعلم، ولعل في زمان الخضر عليه السلام وفي شريعة ذلك الزمان يحق للإنسان أن يبيع نفسه، والله أعلم.



الصَّيَام

وَدُونَ عُنْدِ تَرْكِ صَوْمِ يَوْمٍ

مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ الْقَوْمِ^(١)

كَذَلِكَ الْإِفْطَارُ بِالْجَمَاعِ

وَعَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ

(١) الصَّوْمُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْإِسْلَامِ الثَّمَانِيَةِ، وَرَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ الْخَمْسَةِ، وَعُرْوَةٌ مِنْ عِزَائِهِ الثَّلَاثَةِ، فَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْإِسْلَامُ عَشْرَةٌ أَسْهُمٌ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهِيَ الْمِلَّةُ، وَالثَّانِي الصَّلَاةُ، وَهِيَ الْفِطْرَةُ، وَالثَّلَاثُ الزَّكَاةُ، وَهِيَ الطُّهُورُ، وَالرَّابِعُ الصَّوْمُ، وَهُوَ الْجَنَّةُ، وَالْخَامِسُ الْحَجُّ، وَهُوَ الشَّرِيعَةُ، وَالسَّادِسُ الْجِهَادُ، وَهُوَ الْغَزْوُ، وَالسَّابِعُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ الْوَفَاءُ، وَالثَّامِنُ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهِيَ الْحُجَّةُ، وَالتَّاسِعُ الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ الْأُلْفَةُ، وَالْعَاشِرُ الطَّاعَةُ، وَهِيَ الْعِصْمَةُ» رَقْم: (١١٩٥٨)، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٨)، وَمُسْلِمٌ، رَقْم: (١٦)، وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالصَّلَاةَ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ فَمَنْ تَرَكَ، وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ كَافِرًا حَلَالَ الدَّمِ»، رَقْم: (١٢٨٠٠).

وَخَصَّ ذِكْرَ الْإِفْطَارِ بِالْجَمَاعِ؛ لِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا عَلَى أَنَّهُ مُوجِبٌ لِلْكَفَّارَةِ الَّتِي هِيَ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ سَلِيمَةٍ مِنَ الْعِيُوبِ أَوْ صِيَامِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ غَيْرِ يَوْمِ الْقَضَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامِ سِتِّينَ مَسْكِينًا.

وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ بِغَيْرِ الْجَمَاعِ، وَأَقْوَالُهُمْ مَفْصَّلَةٌ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ بِإِسْهَابٍ. انْظُرْ: الْمَغْنِي، لِابْنِ قَدَامَةَ (٣/١٣٠).

إِذْ كَافِرٌ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يَصُمْ
 شَهْرَ الصَّيَامِ فِي حَدِيثٍ قَدْ نَمِي
 وَمُفْطِرٌ يَوْمًا بِغَيْرِ عَذْرِ
 لَمْ يَقْضِهِ مِنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ^(١)
 وَالنَّخَعِيُّ مُوجِبٌ عَنْ صَوْمِ
 أَلْفٍ وَأَلْفٍ ثُمَّ أَلْفِ يَوْمٍ
 وَابْنُ مُسَيَّبٍ ثَلَاثِينَ ذَكَرَ
 وَشَيْخُ مَالِكٍ يَقُولُ ائْتَنِي عَشْرُ
 وَعِنْدَنَا يَوْمٌ بِيَوْمٍ إِذْ أَمَرَ
 رَبِّي بِعُدَّةٍ مِنْ أَيَّامِ^(٢) أُخْرٍ^(٣)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صِيَامَ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ»، رواه البخاري (٣٢٠/٣)، والترمذي بلفظ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُحْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ»، رواه الترمذي، رقم: (٧٢٣)، وقال: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وأبو داود بلفظ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُحْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامَ الدَّهْرِ»، رقم: (٢٣٩٦)، والنسائي بلفظ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلَا رُحْصَةٍ لَمْ يَقْضِهِ صِيَامَ الدَّهْرِ كُلِّهِ إِنْ صَامَهُ»، رقم: (٣٢٦٥)، وابن ماجه بلفظ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُحْصَةٍ لَمْ يُجْزِهِ صِيَامَ الدَّهْرِ»، رقم: (١٦٧٢)، وأحمد بلفظ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُحْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الدَّهْرَ كُلَّهُ»، رقم: (٩٠١٤).

(٢) سُهْلَتِ هَمْزَةُ أَيَّامٍ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) ذَكَرَ خِلافَ الْعُلَمَاءِ، فَالنَّخَعِيُّ قَالَ وَبِالْخ: مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُحْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، فَعَلِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ يَوْمٍ. وَابْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ: يَجِبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُونَ =



كَذَلِكَ تَأْخِيرُ قَضَا مَا أَفْطَرَ
 مِنْ رَمَضَانَ دُونَ عُذْرٍ قَدْ عَرَا^(١)
 وَمَا أَتَى فِي الصَّوْمِ فَهُوَ آتِي
 فِي كُلِّ مَا أَوْجَبَ كَالصَّلَاةِ^(٢)
 وَدُونَ إِذْنٍ مِنْ خَلِيلٍ حَاضِرٍ
 صِيَامُهَا نَفْلًا مِنَ الْكَبَائِرِ
 إِذْ فِيهِ إِيْذَاءٌ لِرُزُوجِهَا بِمَا
 يَفُوتُ مِنْ وَضَلٍ عَلَيْهَا لَزِمًا^(٣)

= يومًا. وربيعة الرأي شيخ الإمام مالك قال: يجب في كل يوم اثنا عشر يومًا. ولا أدري من أين جاء هؤلاء بهذا العدد الذي لم يرد فيه حديثٌ عن الشَّارِعِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَالَ: «لَمْ يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ»، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ؛ التَّوْبَةُ أَوْلَى، ثُمَّ يَوْمٌ بِيَوْمٍ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» [البَقَرَةُ: ١٨٤]. [قال ناصر هذا كله من باب التغليظ والزجر وبعضهم قال لا يكفيهِ صوم الدهر فتأمل].

- (١) إذا كان الفطر من غير عُذْرٍ كَبِيرَةٍ، فَإِنَّ تَأْخِيرَ قَضَائِهِ تَمَادٍ عَلَى الْإِثْمِ، وَالتَّمَادِي عَلَى الْإِثْمِ إِصْرَارٌ، فَيَكُونُ كَبِيرَةً.
- (٢) إِنَّ تَأْخِيرَ قَضَاءِ مَا وَجِبَ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ وَنَحْوِهَا؛ وَاجِبٌ عَلَى الْفُورِ مَعَ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَحُكْمُ الصَّوْمِ كَحُكْمِ غَيْرِهِ.
- (٣) لِحَدِيثِ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَرُزُوجَهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ شَطْرَهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٥١٩٥)، وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: «لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ»، رَقْمٌ: (١٠٢٦).

فَرُبَّمَا يَهَابُ وَضَلَّهَا وَهِيَ
صَائِمَةٌ وَهُوَ لِذَلِكَ مُشْتَهِي
وَصَوْمُكَ التَّشْرِيقَ كَالْأَعْيَادِ
وَقَدْ نَهَاكَ أَفْضَلَ الْعُبَادِ
لِأَنَّهُ يُشْعِرُ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ
ضِيَاةِ اللَّهِ تَعَالَى ذِي الْمِنَّةِ (١)



الاعتكاف

وَلَيْسَ عَدُّ تَرْكِ الْإِعْتِكَافِ
مَنْذُورًا أَوْ (٢) تَطَوُّعًا بِخَافٍ (٣)

(١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»، رواه الترمذي، رقم: (٧٧٣)، وقال: حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود، رقم: (٢٤١٩)، والنسائي، رقم: (٣٩٨١)، وأحمد، رقم: (١٧٣٧٩).

(٢) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٣) الاعتكاف لغة: الاحتباس أو اللبث. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧٩/٢٤)، وشرعاً: الاحتباس في المسجد للعبادة كالصلاة والذكر وتلاوة القرآن، وهو سنة في كل وقت، وفي رمضان سنة مؤكدة، وفي العشر الأواخر من رمضان أكد، وأقل مدته لحظة زمنية، وهو إما تطوع وإما مندور، والمندور إما مندور مطلق وإما مندور مقيّد، فالمندور المطلق كمن نذر اعتكاف يومين أو ثلاثة ولم ينوها متتاليات ولا مقيّدات بأيام معلوم، والمقيّد كمن نذر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان أو أيام ذي الحجة أو غيرها.



كَذَلِكَ الْإِبْطَالُ بِالْجَمَاعِ أَوْ
بِغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ نَاقِضٍ رَأَوْا^(١)
وَالْوَطْءُ فِي الْمَسْجِدِ مُطْلَقًا ذَكَرَ
لِلْقُرْبِ مِنْ تَلْطِئِهِ بِمَا قَدِرُ^(٢)



الحج

وَهَكَذَا تَرَكُ غَنِيٌّ قَادِرٌ
حَجًّا إِلَى الْمَوْتِ مِنَ الْكَبَائِرِ^(٣)

= وَمَنْ نَذَرَ الْاِعْتِكَافَ وَجِبَ عَلَيْهِ الْأَدَاءُ، وَتَرَكَهُ كَبِيرَةً، وَمَنْ قَيَّدهُ بِزَمَنِ مَخْصُوصٍ
وَجِبَ عَلَيْهِ الْأَدَاءُ بِوَقْتِهِ، فَإِنْ أَخَّرَهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَكَفَّارَةٌ يَمِينٍ؛ إِطْعَامُ عَشْرَةِ
مَسَاكِينٍ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

(١) مُبْطَلَاتُ الْاِعْتِكَافِ مَعْرُوفَةٌ مَفْضَلَةٌ فِي كِتَابِ الْفِقْهِ، وَابْطَالُهُ كَبِيرَةٌ، وَابْطَالُهُ بِالْجَمَاعِ
أَعْظَمُ إِثْمًا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٢) الْمَسْجِدُ مَحَلٌّ مَقَدَّسٌ، قَدَّسَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَشَرَّفَهُ بِنَسْبَتِهِ إِلَيْهِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ
الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]، وَأُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُبْنَى الْمَسَاجِدُ
لِذِكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَتَلْوِيئِهَا كَبِيرَةٌ، وَإِهَانَتُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعُ فِيهَا هَتَكٌ لِحُرْمَتِهَا، وَهَتَكُ
الْحُرْمَةِ أَشَدُّ ضَرَرًا مِنَ التَّلْوِيثِ.

(٣) الْحَجُّ الرَّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَتَرَكُهُ - كَتَرَكُ غَيْرِهِ مِنْ الْأَرْكَانِ مَعَ
الاسْتِهَانَةِ بِهِ - كُفْرٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وَيَسْأَلُ الرَّجْعَةَ بَعْدَ الْفَوْتِ

مَسْأَلَةُ الْكُفَّارِ عِنْدَ الْمَوْتِ^(١)

إِنْ شَاءَ فَلَيَمُتْ مِنَ الْيَهُودِ

أَوْ النَّصَارَى مِلَّةَ الْجُحُودِ^(٢)

وَابْنُ جُبَيْرٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ

عَلَيْهِ وَهُوَ جَارُهُ إِذْ مَاتَا

وَصَحَّ عَنْهُمْ كَمَا قَدْ ذَكَرُوا

بِوَضْعِ جِزْيَةِ عَلَيْهِ عُمَرُ^(٣)

وَإِنْ بِأَتْلَى سِنِّي الْإِمْكَانِ فَعَلْ

مَا شَرَطُوا فِيهِ عَدَالَةً بَطْلَ^(٤)

(١) قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، قال ابن عباس: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يَحُجُّ فَلَمْ يَحُجَّ، أَوْ مَا يُزَكِّهِ فَلَمْ يُزَكِّهِ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ» رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٢٦٣٦).

(٢) عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبَلَّغَهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]»، رواه الترمذي، رقم: (٨١٢)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. والدارمي بلفظ: «مَنْ لَمْ يَمْنَعُهُ عَنِ الْحُجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ، أَوْ مَرَضٌ حَابِسٌ فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ، فَلَيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا»، رقم: (١٨٢٦).

(٣) قال عمر رضي الله عنه: «لقد هممتُ أن أمرَ رجالاً يأتون هذه الأمصار، فينظروا كلَّ مَنْ لَهُ جِدَّةٌ وَلَمْ يَحُجَّ، فيضربوا عليه الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين»، رواه سعيد بن منصور في سننه، وصحَّحه ابن حجر في التلخيص الحبير موقوفاً (٢/٢٢٣).

(٤) قوله (بأتلا): أي: بأجر، وأتلَ الرجلُ: إذا تأخَّرَ وتخلَّفَ. انظر: تاج العروس، =



مِنْ نَحْوِ تَزْوِيحٍ لِبِنْتِهِ وَمَا
 فِي حُكْمِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ عَلِمَا
 كَذَلِكَ بِالْجَمَاعِ نَقَضُ التُّسُكِ
 مِنْ حَجٍّ أَوْ^(١) مِنْ عُمْرَةٍ كَمَا حَكِي
 إِذْ هُوَ كَالصَّوْمِ فِقَسَ عَلَيْهِ
 أَحْكَامَ هَذَا رَاجِعًا إِلَيْهِ^(٢)
 كَذَلِكَ قَتْلُ مُحْرِمٍ صَيْدًا بِمَا
 فِي فِقْهِنَا مِنْ كُلِّ شَرْطٍ عَلِمَا
 إِذْ بَانَ تِقَامُ اللَّهِ مِنْهُ يُجْزَمُ
 لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ^(٣)

= للزبيدي (٢٧/٤٢٨). و(سني) بسكون النون للتخفيف، وهي: جمع سنة، والإمكان بإدغام الألف بأل التعريف للوزن.

(١) سهلت همزة أو؛ للضرورة الشعرية.

(٢) من جامع قبل التحلل فسد حججه ووجب عليه المضي في إكمال هذا الحجج الفاسد، والكفارة؛ نحر بدنية من ثني الإبل تم لها خمس سنين كاملة، ثم عليه القضاء فوراً في العام القادم، ومن أفسد عمرته بجماع مضى في إكمال هذه العمرة الفاسدة، وعليه الكفارة؛ نحر شاة في الأضحية، وعليه القضاء فوراً ولو كان الحج أو العمرة نفلاً.

(٣) يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَمْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

إِحْرَامُهَا بِغَيْرِ إِذْنِ الزَّوْجِ
 تَطَوُّعًا بِعُمْرَةٍ أَوْ حَجٍّ
 هَذَا وَإِنْ لَمْ تَخْرُجَنَّ مِنْ كِنِّ^(١)
 قَيْسًا عَلَى الصَّوْمِ بِغَيْرِ الْإِذْنِ^(٢)
 كَذَلِكَ اسْتِحْلَالُ بَيْتِ اللَّهِ
 مِنْهَا بِنَصِّ الْمُضْطَفَى الْأَوَّاهِ^(٣)
 كَذَاكَ الْإِحَادُ يَصِيرُ فِي الْحَرَمِ
 كَقَتْلِ أَوْ^(٤) ظَلْمٍ وَشَتْمٍ مِنْ خَدَمٍ
 وَالْإِحْتِكَارُ فِيهِ لِلطَّعَامِ
 دُخُولُهُ مِنْ غَيْرِ مَا إِحْرَامِ

(١) الكِنُّ: البيت. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٣/٣٦).

(٢) إحرام الزوجة تطوعًا بحج أو عمره كبيرة؛ قياسًا على صوم النفل؛ لأن الصيام يوم واحد، أما الحج والعمرة فأداؤهما أيامًا ويقضيان الخروج من بيت الزوجية.

(٣) في الحديث قوله ﷺ: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُصَلُّونَ مَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْهِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ يَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَيُعْطِي زَكَاةَ مَالِهِ يَحْتَسِبُهَا، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا» ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْكِبَائِرُ؟ فَقَالَ: «هُوَ تَسْعُ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ نَفْسٍ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (١٩٧).

(٤) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.



وَالْحَلِيفُ الْكَاذِبُ فِيهِ إِذْ أَتَى
 فِيهِ الْعَذَابُ بِالْقُرْآنِ ثَبَتًا^(١)
 فِيهَا أَتَى تَخْوِيفُ أَهْلِ طَيْبَةَ
 وَقَصْدٌ مَنْ يَسْكُنُهَا بِنَكْبَةِ
 وَمَأْتَمٌ يُحَدِّثُهُ فِيهَا كَذَا
 إِيوَاءٌ مَنْ يُحَدِّثُهُ فِيهَا كَذَا
 الْقَطْعُ مِنْ حَشِيشٍ أَوْ^(٢) مِنْ شَجَرٍ
 لَهَا كَرَامَةٌ لِخَيْرِ الْبَشَرِ
 وَجَاءَ فِيهِ لَعْنَةُ الْجَبَّارِ
 وَالنَّاسِ وَالْمَلَائِكِ الْكِبَّارِ
 وَكَمْ أَحَادِيثٌ أَتَتْ مُسَطَّرَةً
 صَحِيحَةً فِي طَيْبَةَ الْمُنَوَّرَةِ!

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مَن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥]، والإلحاد: الشرك بالله، وقال عبد الله بن عمر: «كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ مَن الْإِلْحَادِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: كَلَّا وَاللَّهِ وَبِلى وَاللَّهِ». انظر: [الدُّرُّ الْمُنَوَّرُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْتُورِ، لِلْسُّيُوطِيِّ (٦/٢٨)].
 وَقَالَ عَطَاءٌ: هُوَ دُخُولُ الْحَرَمِ غَيْرَ مُحْرِمٍ أَوْ ارْتِكَابُ شَيْءٍ مِّنْ مَّحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ مِنْ قَتْلِ صَيْدٍ أَوْ قَطْعِ شَجَرٍ. انظر: [تفسير البغوي، للبغوي (٣/٣٣٣)].
 وَفَسَّرَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ قَوْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُظَلِّمِ﴾ [الأنعام: ٨٢] بِأَنَّ أَصْلَ الظُّلْمِ يَشْمَلُ سَائِرَ الْمَعَاصِي، كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
 (٢) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

مَنْ يُمَسِّصَ صَابِرًا عَلَى لَأُؤَائِهَا^(١)
 وَيُغْمِضَ الْعَيْنَ عَلَى أَقْدَائِهَا
 أَوْ مَاتَ فِيهَا فَشَفِيعُهُ غَدَا
 نَبِيُّنَا أَفْضَلُ مَبْعُوثٍ هَدَى^(٢)



الأضحية

وَتَرَكُ الْإِضْحِيَّةَ مِمَّنْ قَدَرَا
 عِنْدَ جَمَاعَةٍ وَجُوبَهَا تَرَى^(٣)

(١) اللأواء: الشدة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٢٨/٣٩).

(٢) تخويف أهل المدينة، وقصد إيذاء أهلها، وإحداث حدثٍ يخالف الدين فيها، وإيواء هذا المحدث، وهتك حرمة بقطع حشيشها أو شجرها؛ كباثرٍ تشملها لعنة سيد البشر.

وطيبة اسم من أسماء المدينة المنورة، حرّمها النبي ﷺ كما حرّم إبراهيم مكّة، قال ﷺ: «إني أحرّم ما بين لآبتي المدينة أن يقطع عضاها، أو يقتل صيدها»، وقال: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لآوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا، أو شهيدا يوم القيامة»، رواه مسلم، رقم: (١٣٦٣)، وأحمد، رقم: (١٥٧٣)، وفي الحديث أيضا: «من أذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٤٥٨٢).

(٣) الأضحية سنة مؤكدة، ولم يقل أحد بوجوبها إلا الأحناف، والواجب عند الحنفية غير الفرض، فالفرض عندهم ما ثبت بدليل قطعي، والواجب ما ثبت بدليل فيه شبهة، والأضحية لا تجب إلا بالنذر عند الجمهور، وزاد عند الحنابلة بقوله: هذه أضحية. [انظر الموسوعة الفقهية الكويتية المجلد الخامس ص ٧٦].



إِذْ قَوْلُ لَا يَحْضُرُ مُصَلَّانَا وَرَدُّ

فِيهِ وَيَكْفِي ذَا الْوَعِيدِ مُسْتَنْدٌ^(١)

وَنَحْوُ بَيْعِ جِلْدِهَا لِمَا رُوِيَ

فِي الرَّجْرِ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ نَبَوِيِّ^(٢)



الصَّيْدُ وَالذَّبَائِحُ

مِنْ ذَلِكَ الْمَثَلَةُ بِالْحَيَوَانَ

كَقَطْعِ نَحْوِ أَنْفٍ أَوْ^(٣) آذَانٍ^(٤)

(١) فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنْ يُصَحِّيَ فَلَمْ يُصَحِّحْ، فَلَا يَحْضُرُ مُصَلَّانَا»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْمٌ: (٣٤٦٨).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ بَاعَ جِلْدَ أُضْحِيَّتِهِ فَلَا أُضْحِيَّةَ لَهُ»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْمٌ: (٢٣٦٨)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَمَعْنَى «فَلَا أُضْحِيَّةَ لَهُ»: فَلَا ثَوَابَ لَهُ.

(٣) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَثَلَ بِالْحَيَوَانَ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٥٥١٥)، وَالنَّسَائِيُّ بَلْفِظٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَثَلَ بِالْحَيَوَانَ»، رَقْمٌ: (٤٥١٦)، وَأَحْمَدُ بَلْفِظٍ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ يُمَثِّلُ بِالْحَيَوَانَ»، رَقْمٌ: (٣١٣٣)، وَفِيهِ أَيْضًا: «مَنْ مَثَلَ بِذِي رُوحٍ ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعْ مَثَلَ اللَّهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ، رَقْمٌ: (٥٦٦١)، وَالْمَثَلَةُ بَضْمُ الْمِيمِ وَسُكُونُ الشَّاءِ: التَّشْوِيهِ، وَمَثَلَ بِهِ مِنْ بَابِ نَصَرَ: إِذَا قَطَعَ أَطْرَافَهُ أَوْ أَنْفَهُ أَوْ فَقَأَ عَيْنَهُ أَوْ شَوَّهَ بِهِ، وَمَثَلَ بِالتَّشْدِيدِ لِلْمَبَالِغَةِ. انظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْدِيِّ (٣٨٥/٣٠).

وَالْوَسْمُ فِي الْوَجْهِ وَالْأُيُحْسِنَا

قَتْلَةً أَوْ^(١) ذَبْحًا بِوَجْهِ بَيْنَنَا^(٢)

وَجَعَلُ حَيٍّ غَرَضًا أَوْ يَقْتُلَا

لِغَيْرِ أَكْلِهِ لَلْعَنُ نُقِلَا^(٣)

وَبِاسْمِ غَيْرِ اللَّهِ ذَبْحٌ لَا عَلَى

وَجْهِهِ بِهِ يَكْفُرُ، أَيُّ مَا جَعَلَا

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٢) عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢١١٧)، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ»، رَقْمٌ: (٢١١٦)، وَالْوَسْمُ عِلَامَةٌ يَتَعَرَّفُ بِهَا صَاحِبُ النَّعْمِ نَعْمَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِّخْ ذَبِيحَتَهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٩٥٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (١٤٠٩)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٢٨١٥)، وَالتَّسَائِيُّ، رَقْمٌ: (٤٤٧٩)، وَابْنُ مَاجَةَ، رَقْمٌ: (٣١٧٠)، وَأَحْمَدُ، رَقْمٌ: (١٧١١٣).

(٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفَتِيَانٍ مِنْ فُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا، وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ، مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ سَيِّئًا فِيهِ الرُّوحَ غَرَضًا»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٩٥٨)، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ عُضْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بَعِيرٌ حَقَّهَا سَأَلَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا، وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا فَيَرْمِي بِهَا»، رَوَاهُ التَّسَائِيُّ، رَقْمٌ: (٤٥١٩)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ بِلَفْظٍ: «مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُضْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بَعِيرٌ حَقَّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ ﷻ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا، وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا فَيَرْمِي بِهَا»، رَقْمٌ: (٧٥٧٤)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ.



تَعْظِيمَ مَذْبُوحٍ لَهُ مَقْضُودًا

تَعْظِيمَهُ إِلَهَهُ الْمَعْبُودًا^(١)

كَذَلِكَ التَّسْيِبُ لِلَسَّوَائِبِ

إِذْ لَيْسَ مِنَّا جَاءَ فِي الْمُسَيَّبِ^(٢)



(١) الذَّبْحُ لغير الله أو ذكر اسم غير اسم الله على المذبوح؛ شركٌ واضحٌ، وكلُّ ما لم يذكر اسم الله عليه فسقٌ؛ والفِسْقُ: التَّرْكُ لِأمرِ الله ﷻ والعُضْيَانُ والخُرُوجُ عَن طَرِيقِ الحَقِّ سبْحَانَهُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيدي (٣٠٢/٢٦). قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٢١].

وإجماع الأئمة على أن تعمَّد ترك اسم الله على الذبيحة يُحرِّم أكلها، واختلفوا في السَّهْوِ، فقال مالك: ترك الذكر سهوًا يُحرِّم الأكل، وقال الحنابلة: باسم الله ذكرٌ واجبٌ على الذبيحة لا يقوم شيءٌ مقامه من تسبيح أو تكبير، وما ذبحه تقرُّبًا لذي سلطانٍ أو لذي جاهٍ كما يفعل بعض الجهَّال عند قدوم أميرٍ أو ذي أمرٍ خطيرٍ؛ فإنَّ ذكر اسم الله عليه حلٌّ مع الكراهة، وإن ذكر اسم غيره أو أشرك مع اسم الله اسم غيره حرِّمٌ، وما يذبحه بعض الجهَّال في الموالد للأولياء فحكمه تبعًا لنية الذابح، فإن نواها للوليِّ أو النبيِّ حرِّمٌ قطعًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [التَّحَلُّ: ١١٥]، وإن كانت منويَّةً لله وثوابها لهذا الوليِّ فلا بأس بها مع الكراهة.

(٢) قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَّبُوا أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، والسَّائِبَةُ والبَحِيرَةُ والوصيلة والحامي من أعمال الجاهلية التي أبطلها الإسلام؛ فالبَحِيرَةُ: ناقَةٌ يشقُّون أذنها شقًّا واسعًا إذا أنتجت خمسة أبطن وكان البطن الخامس أنثى، والسَّائِبَةُ: ناقَةٌ تنذر للآلهة فتُسيَّب وترعى حيث شاءت، ولا يُحمَل عليها، ولا يُحلب لبنها إلا لضعيف، والوصيلة: شاةٌ وصلت أخاها، وكان بعضهم ينذر للآلهة ذكورَ غنمِهِ، فإذا ولدت شاته أنثى كانت له، وإذا ولدت ذكرًا كان للآلهة، فإذا ولدت ذكرًا =

العقيدة

نَسَمِّيًا بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ
عَدُّوا لِقُرْبِهَا مِنَ الْإِشْرَاكِ
وَأَنَّهٗ مِنْ أَخْنَعِ الْأَسْمَاءِ أَيَّ
أَذَلَّهَا عِنْدَ إِلَهٍ كُلِّ شَيْءٍ^(١)



الأطعمة

مَأْكُلُ مَا يُسْكِرُ مِمَّا يَظْهَرُ
وَمِنْهُ أَفْيُونٌ وَبَنْجٌ عَنَبَرُ

= وأنشى قالوا: وصلت أخاها؛ أي: بطل نذره للآلهة، والحامي: فحل يولد من ظهره عشرة أبطن، فيقولون: حمى ظهره، فلا يُحْمَلُ عليه ولا يُمْنَعُ من ماءٍ ولا مرعى. وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيَّ يَجُرُّ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ»، رواه البخاري، رقم: (٤٦٢٣).
(١) مالك الأملاك هو الله. وفي الحديث: «أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ»، رواه البخاري، رقم: (٦٢٠٦)، ومسلم بلفظ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكِ الْأَمْلَاكِ»، رقم: (٢١٤٣).
ومعنى أخنع: أذل أو أقبح، ومنه كلمة خنوع: أي الذلّة. ومثل ملك الأملاك لفظ: شاهنشاه أو إمبراطور أو سلطان السلاطين.



وَجَوْزَةُ الطَّيْبِ وَزَعْفَرَانٌ

حَشِيْشَةُ زَيْنَهَا الشَّيْطَانُ^(١)

وَلَيْسَ يَعْنُونَ بِهَا التُّنْبَاكَ

فَلْيُمْسِكَنَّ عَنْ بَحْثِهِ إِمْسَاكَ^(٢)

(١) العنبر والزَّعْفَرَانُ وجوزة الطَّيْبِ والأفيون والحشيشة، ومثلها القات المستعمل في اليمن، والبان المستعمل عند الهنود، والمورفين والكوكايين والهرويين والأرويين ونحوها ممَّا يَخْدُرُ أو يُسَكِرُ أو يُغْطِي العقل أو يُبَدِّل حالَ مستعمله من حزنٍ إلى فرحٍ أو من سكونٍ إلى حركةٍ أو من حركةٍ إلى سكونٍ؛ حرامٌ استعماله بدليل قول أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضي الله عنها: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسَكِرٍ وَمُفْتِرٍ»، رواه أبو داود، رقم: (٣٦٨٦)، وأحمد، رقم: (٢٦٦٣٤).

وعن جابر بن عبد الله، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَسَكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»، رواه الترمذي، رقم: (١٨٦٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ. وأبو داود، رقم: (٣٦٨١)، والنسائي، رقم: (٥٠٩٧)، وابن ماجه، رقم: (٣٣٩٣)، وأحمد، رقم: (٦٥٥٨).

قال الماوردي: إِنَّ الَّذِي يَسْكُرُ مِنْهَا بِشَدَّةٍ أو يُطْرِبُ، ففيه الحدُّ. وقال ابن تيمية: مَنْ يَسْتَحِلُّهَا يَكْفُرُ.

ومعنى قول النَّازِمِ رحمته الله: مَا يُسَكِرُ مِمَّا يَطْهَرُ: أَنَّ الْخَمْرَ فَقَطْ هِيَ النَّجَسُ، وما سواها من المسكرات طاهرٌ. وقال أحمد: المائع المسكر نجسٌ، والجامد طاهرٌ. وذكر النَّازِمِ رحمته الله الزَّعْفَرَانُ أَيضًا فِي الْمَخْدَرَاتِ، ولم أسمع أَنَّهُ مَخْدَرٌ أو مُفْتِرٌ، أمَّا العنبر فمخدَّرٌ، وربَّما أذهب كثيره العقلَ.

(٢) أمسك النَّازِمِ رحمته الله عن التُّنْبَاكِ - التَّنِّ أو الدُّخَانِ - وهو مخدَّرٌ، وقد اضطرب العلماء في تحريمه، وكثرت أقوالهم فيه، ولعلَّ استعمال أكثرهم له هو الَّذِي وَسَّعَ شَقَّةَ هَذَا الْخِلَافِ فِي كَوْنِهِ حَلَالًا أو حَرَامًا، أمَّا ضرره فممَّا لا شكَّ فيه؛ لِإِجْمَاعِ الْأَطْبَاءِ عَلَى أَنْ مَتَاعِيهِ عَرْضَةٌ لِلضَّرْرِ أو لِاسْتِفْحَالِ الضَّرْرِ إِذَا كَانَ مَوْجُودًا فِي جِسْمِ مَسْتَعْمَلِهِ، وَيَكْفِي التُّنْبَاكَ قُبْحًا ذَمًّا مَتَاعِيهِ لَهُ.

وَلَحْمُ خِنْزِيرٍ وَنَحْوُ مَيْتَةٍ

كَذَا الدَّمُ السَّفُوحُ مِنْهَا عُذَّتْ (١)

(١) قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ فِسْقٌ الْيَوْمَ بَيَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

فالميتة: ما مات حتف أنفه دون فعل فاعلٍ وإن ماتت بمرضٍ أو ضعفٍ شديدٍ.

والدم: الدم المائع الذي يُسْفَح ويُرَاق من الحيوان ولو جمد بعد ذلك.

ولحم الخنزير: سواء كان برياً أم أهلياً، وقد أثبت الطَّبُّ الحديث ضرره، ولحمه عسر الهضم، وبسبب أكليه الأقدار تتولد في لحمه الدودتان: الوحيدة، والحلزونية.

ما أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ: أي ما ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ أو ذُكِرَ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ كاسمِ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ كَمَا يَفْعَلُ الْجَهْلَةُ وَمَنْ نَهَجَ نَهَجَهُمْ.

المنخفة: ما ماتت خنقاً إمّا بفعل فاعلٍ وإمّا بإدخال رأسها بين شعبتين من شجرة.

والموقوذة: ما تُقْتَلُ بِضَرْبٍ سِوَا خُرْجِ دَمِهَا أَمْ لَمْ يَخْرُجْ.

المتردية: ما تقع من مرتفع أو في منخفضٍ.

ما أكله السَّبُعُ: أي ما قتله بعض السباع ليأكله.

وهذه الستة الأخيرة في حكم الميتة، يُسْتَثْنَى مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾

[المائدة: ٣]؛ أي: ما أدركتموه وفيه حياة فذكّيتموه وصارت إماتته إماتة شرعية

لأجل أكليه.

وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ: هو ممّا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ. والنُّصُبُ: واحد الأنصاب، وهي

حجارة تُقَدَّسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يُقَالُ: إِنَّ عَدَدَهَا ثَلَاثُمِئَةٍ وَسِتُّونَ حَجْرًا، كَانَ أَهْلُ

الجاهلية يذبحون عليها أو لها، ويعدون ذلك قربةً.

وما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ: مِنْ خُرَافَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَشُرَكَاهُمْ، وَقَدْ مَحَا

الإسلام ذلك.



لَا لِمَجَاعَةٍ كَذَا دُوَّ ضَرَّرَ^(١)
 وَالنَّجَسُ الشَّرْعِيُّ كَالْمُسْتَقْذَرِ^(٢)
 وَحَرْقُ ذِي رُوحٍ بِحَرِّ النَّارِ
 إِذْ هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْجَبَّارِ
 وَإِنْ يَكُنْ ذَا ضَرَرٍ إِلَّا إِذَا
 لَمْ يَنْدَفِعْ بِغَيْرِهِ فَاحْرِقْ إِذَا^(٣)



- (١) قال تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، ومعنى اضْطُرَّ: أُجِئَ إِلَى مَا يَضُرُّهُ. والمخمصة: المجاعة التي تضمر بها البطون. وغير متجانفٍ لِإِثْمٍ: أي مائلٌ لِلإِثْمِ، ومنحرفٌ إليه مختارٌ له. فمن أُلْجِأَ الْحَالُ إِلَى مَا يَضُرُّهُ بِسَبَبِ مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ يَخَافُ مِنْهَا الْمَوْتَ غَيْرَ مَائِلٍ لِلإِثْمِ فَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ مَا يَسُدُّ رَمَقَهُ، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].
- (٢) كُلُّ نَجَسٍ وَكُلُّ مُضِرٍّ وَكُلُّ مُسْتَقْذَرٍ حَرَامٌ؛ فَالنَّجَسُ حَرَامٌ لِنَجَاسَتِهِ، وَمِثْلُهُ الْمُسْتَقْذَرُ، وَالْمُضِرُّ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ لِلْبَدَنِ، وَفَسَادُ الْبَدَنِ تَهْلِكَةٌ، وَإِلْقَاءُ النَّفْسِ فِي التَّهْلِكَةِ حَرَامٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].
- (٣) يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: (فاحرق إذا): فاحرق إذا. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ وَقَالَ لَنَا: «إِنْ لَقَيْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمَا - فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ» قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُودِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ، فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٢٩٥٤)، وَأَبُو دَاوُدَ بَلْفِظٍ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُحَرِّقُوهُ، فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»، رَقْمٌ: (٢٦٧٣)، وَسِوَاءَ أَكَانَ ذُو الرُّوحِ إِنْسَانًا أَمْ حَيْوَانًا أَمْ حَشْرَةً، إِلَّا إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ إِلَّا بِهَا فَلَا بَأْسَ عِنْدِي.

البيع

وَبَيْعُكَ الْحُرَّ (١) وَأَكْلُكَ الرَّبَا

وَأَنْ تَصِيرَ شَاهِدًا أَوْ كَاتِبًا

لَهُ وَسَعْيِي فِيهِ أَوْ يُعَانَا

عَلَيْهِ أَوْ تُظْعِمَهُ حَيَوَانًا (٢)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»، رواه البخاري، رقم: (٢٢٢٧).

(٢) الربا نوعان:

النوع الأول: ربا الفضل، وهو بيع جنس بجنسه؛ كتمر بتمر، وبر ببر، وذهب بذهب، وفضة بفضة، مع زيادة أحد الصنفين على الآخر، ويسمونه التفاضل، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ»، رواه مسلم، رقم: (١٥٨٧).

النوع الثاني: ربا النسيئة والنساء، ومعناه: التأخير، وهو بيع مكيل بمكيل من غير جنسه؛ كتمر ببر أو شعير بأرز، وبر بشعير، أو بيع موزون بموزون؛ كذهب بفضة أو حديد بنحاس إلى أجل، والدليل: هو ما ذكرنا في الحديث المتقدم عند قوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ».

ومن الأول: ربا القرض، وهو المعروف اليوم بأن يُعْطِيَهُ مِئَةٌ مِنْ نَقْدِ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ أَوْ الْوَرَقِ بِمِئَةِ وَعِشْرِينَ إِلَى أَجَلٍ مُعَيَّنٍ، وَالْعِشْرُونَ الرَّائِدَةُ هِيَ مَا يُسْمَوْنَهِ الْفَائِضُ أَوْ الْفَائِدَةُ، وَهَذَا هُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الرَّبَا ضَرَرًا، وَهُوَ الْجَرِيمَةُ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا جَرِيمَةٌ، وَهُوَ الْوَبَاءُ الَّذِي إِذَا حَلَّ بِأُمَّةٍ فَتَكَ بِهَا.



= وشَتَانٌ بَيْنَ الرَّبِّ وَالصَّدَقَةِ؛ فَالصَّدَقَةُ إِعْطَاءُ مَالٍ بِلَا عَوْضٍ وَلَا رَدٍّ، أَمَّا الرَّبُّ فَاسْتِرْدَادُ مَالٍ وَمَعَهُ زِيَادَةٌ يَأْخُذُهَا مَلِيٌّ مِنْ مَحْتَاجٍ بِلَا عَمَلٍ وَلَا بَدَلٍ .

كثيْرًا مَا نَسْمَعُ فِي هَذَا الْعَصْرِ كَلِمَةَ: الرَّبُّ ضَرْوَةٌ اِقْتِصَادِيَّةٌ لَا غَنَى عَنْهَا؛ لِأَنَّ النِّظَامَ اِلْقْتِصَادِيَّ الْعَالَمِيَّ قَائِمٌ عَلَيْهَا . وَالحَقِيقَةُ أَنَّ الرَّبَّ جَرْتُوْمَةٌ نَشَأَ مِنْهَا مَرْضَانِ اِجْتِمَاعِيَّانِ خَطِيْرَانِ؛ أَوْلَهُمَا: تَضَخِيْمُ الثَّرَوَاتِ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ، وَثَانِيَهُمَا: وَجُودُ طَبَقَةٍ كَادِحَةٍ تَحْتَاجُ الْمَالَ، فَتَأْخُذُهُ بِالرَّبِّ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ، فَيَطْمَعُ الْمُرَابِي وَيَشْتَرِطُ الْفَائِدَةَ، وَحَاجَةُ الْمُسْتَدِيْنِ تُعْمِيهِ فَيَقْبَلُ الشَّرْطَ مِنْ دُونِ تَفْكِيرٍ، وَنَشَأَ مِنْ هَذِيْنِ الْمَرْضِيْنِ - طَمَعِ الْمُرَابِي وَحَاجَةِ الْمُسْتَدِيْنِ - مَرَضٌ ثَالِثٌ هُوَ الْحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ بَيْنِ الْأَغْنِيَاءِ وَالفُقَرَاءِ، وَيَكْفِي بِالبَغْضَاءِ مَهْلِكًا لِلسُّعُوْبِ وَقَاتِلًا لِلْأَمَمِ .

وَأِيْنِ هَذَا مِنْ الْقَرْضِ الَّذِي حَثَّ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَرَغَّبَ فِيهِ؟! قَالَ ﷺ: «مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢٦٩٩)، وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٤٩٤٦)، وَابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (٢٢٥)، وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (٢٤٣٠) .

وَأَنْوَاعُ الرَّبِّ كُلُّهَا حَرَامٌ، وَالحِيْلَةُ فِيهَا كَبِيْرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وَقَالَ أَيضًا ﷺ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُؤُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩] .

وَالرَّبُّ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِيَّاتِ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٨٩) .

وَكَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ الرَّبَّا حَرَّمَ أَكْلَهُ، وَالْوَاسِطَةَ فِيهِ، وَالشَّهَادَةَ عَلَيْهِ، وَكِتَابَةَ صَكِّهِ، وَإِطْعَامَهُ الْحَيْوَانَ، وَالتَّصَدَّقَ فِيهِ إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ .

لَأَنَّ سِتًّا وَثَلَاثِينَ عَدَدُ
 مِنَ الرِّبَا أَهْوَنُ مِثْلَمَا وَرَدُ
 فِي خَبَرٍ مُصَحَّحٍ مِنْ دِرْهِمٍ
 مِنَ الرَّبِّبَا يَأْكُلُهُ ابْنُ آدَمَ (١)
 وَإِنَّ أَبْوَابَ الرَّبِّبَا تَنْيِفُ (٢) عَنْ
 سَبْعِينَ وَالْأَيْسَرُ مِنْهَا مِثْلُ أَنْ
 يَنْكِحَ شَخْصٌ أُمَّهُ كَمَا نُمِّي
 فِي خَبَرٍ صَحَّحَ عِنْدَ الْحَاكِمِ (٣)
 وَلَعَنَ الرَّسُولُ أَكْلَ الرَّبِّبَا
 وَمُؤْكَلًا وَشَاهِدًا وَكَاتِبًا (٤)

(١) في الحديث: «دِرْهِمٌ رَبِّبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً»، رواه أحمد، رقم: (٢١٩٥٧)، والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الأوسط بلفظ: «دِرْهِمٌ مِنْ رَبِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً»، رقم: (٢٦٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٥١٣٠).

(٢) تنيفٌ: تزييدٌ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٤٢/٩).

(٣) في الحديث: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرَّبِّبَا عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ» رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٢٢٥٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٤) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرَّبِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ» رواه مسلم، رقم: (١٥٩٨)، والترمذي بلفظ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرَّبِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَشَاهِدِيَهُ، وَكَاتِبَهُ»، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود بلفظ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرَّبِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ وَشَاهِدَهُ وَكَاتِبَهُ»، رقم: (٣٣٣٣).



وَحَيْلَةُ الْمُحْتَالِ فِي الرَّبَا وَمَا
ضَاهَاهُ عِنْدَ مَنْ لَهَا قَدْ حَرُمَا
إِذْ كُلُّ مُحْتَالٍ عَلَى الرَّبَا غَدَا
خِنْزِيرًا أَوْ^(١) قِرْدًا كَمَا قَدْ وَرَدَا^(٢)



المناهي في البُيوع

وَمَنْعُ فَحْلِ لِحْدَيْهِ وَارِدِ^(٣)
وَأَكْلُكَ الْمَالِ بِعَقْدٍ فَاسِدٍ

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ .

(٢) الاحتيال على الربا لا يُحِلُّهُ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ حَدَّ حُدُودًا، وَاجْتِيَازَ الْحُدُودَ خُرُوجٌ عَنِ الْمَحْدُودِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ حَيْلُ الْمُحْتَالِينَ وَلَا خَدْعَ الْمُخَادِعِينَ الَّذِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ كَمَا يُخَادِعُونَ النَّاسَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَبَيِّنَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطْرٍ وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ، فَيُضْبِحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمْ الْمَحَارِمَ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ، وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرِ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ» رواه أحمد، رقم: (٢٢٧٩٠).

الأشْر: كفران النعمة. والبطر: الغطرسة وشدة الزهو. يصبحوا قردة وخنازير: أي لا يُبَالُونَ فِي الْحَرَامِ، وَهُمْهُمْ إِشْبَاعُ الشَّهَوَاتِ شَأْنَ الْحَيَوَانَاتِ. القينات: الجوارى البيض أو الخليلات.

(٣) الحديث: «إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَمَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ، وَمَنْعُ الْفَحْلِ» رواه البزار، رقم: (٤٤٣٧). ومعنى ذلك: فحل الصُّرَابِ وَأَخَذَ الْأَجْرَةَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَنْ حَرَّمَهَا.

وقال بعضُ الفقهاء: لا مانع من استتجاره لعملٍ من الأعمالِ زَمَنًا مَعِيَّنًا يَسْتَوْفِي بِهَا مَنَافِعَهُ وَيَحْمِلُهُ عَلَى أَنْثَاهُ.

كَذًا بِكُلِّ مَكْسَبٍ مُحَرَّمٍ

كَرْقِصٍ أَوْ^(١) نِيَاحَةٍ فِي الْمَأْتَمِ^(٢)(٣)

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّرْعِيَّةِ .

(٢) الْمَأْتَمُ: كُلُّ مَجْتَمَعٍ مِنْ رِجَالٍ أَوْ نِسَاءٍ فِي حِزْنٍ أَوْ فِرْحٍ . انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّبِيدِيِّ (١٨٢/٣١) .

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وَكُلُّ عَقْدٍ فَاسِدٍ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَاطِلِ .

وَفِي الْحَدِيثِ: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: «يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا» ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ تَعَالَى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٠١٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (٢٩٨٩)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَضَرَبَ النَّازِمُ الْمَثَلَ لِلْكَسْبِ الْمَحْرَمِ كَالْأَجْرَةِ عَلَى الرَّقْصِ وَالنِّيَاحَةِ، وَالْمَكَاسِبِ الْمَحْرَمَةِ فِي زَمَانِنَا هَذَا كَثِيرَةٌ لَا حَصْرَ لَهَا، وَالرَّسُولُ ﷺ قَالَ: «الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتِبْرَاحًا لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٥٢)، وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتِبْرَاحًا لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .



وَالْإِحْتِكَارُ إِذْ أَتَى فِي الْخَبَرِ

بِرَاءَةِ اللَّهِ مِنَ الْمُحْتَكِرِ^(١)

وَفَضْلِكَ اللَّذْ^(٢) لَمْ يَمِزْ بِنَحْوِ

بَيْعِ عَنِ الْأُمِّ لَلْعَمَلِ مَرْوِي

وَجَدَّةٍ كَالْأُمِّ وَالْجَدِّ وَأَبِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمَّ بِجَامِعِ السَّبَبِ^(٣)

(١) الاحتكار: جمع الطَّعام واحتباسه انتظاراً لِغَلَاثِهِ، وهو كبيرةٌ وجريمةٌ اجتماعيةٌ حذَرُ منها الإسلام، قال ﷺ: «مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا فَهُوَ خَاطِئٌ»، رواه مسلم، رقم: (١٦٠٥)، والترمذي بلفظ: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ»، رقم: (١٢٦٧)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود، رقم: (٣٤٤٧)، والدارمي، رقم: (٢٥٨٥)، وابن ماجه، رقم: (٢١٥٤)، وأحمد، رقم: (١٥٧٥٨)، وقال ﷺ: «مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَدْ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ وَبَرِيءٌ اللَّهُ مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَتْ ظِلُّ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٢١٦٥)، وأحمد، رقم: (٤٨٨٠).

(٢) اللذ: لغةٌ في الذي. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥١/٣٩).

(٣) معنى البيتين أن فصل الولد الذي لم يميز عن أمه، أو جدته أو أبيه أو جدّه إن لم تكن هناك أم، كيف ما كان هذا الفصل ببيعٍ أو هبةٍ أو تسفيرٍ، ما لم يكن عتقاً؛ فهو كبيرةٌ.

وفي الحديث: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه الترمذي، رقم: (١٢٨٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وأحمد، رقم: (٢٣٤٩٩)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٢٣٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٤٠٨٠)، وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، وَبَيْنَ الْأَخِ وَبَيْنَ أَخِيهِ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٢٢٥٠).

وفي زمننا هذا كثرت التفرقة بين الأولاد ووالديهم؛ بسبب كثرة الطلاق الذي هو =

وَبَيْعُ نَحْوِ التَّمْرِ مِمَّنْ تَدْرِي
 بِأَنَّهُ يَغْضُرُهُ لِلْخَمْرِ
 وَأَمْرِدٌ^(١) مِنْ فَاجِرٍ وَجَارِيَةٍ
 مِمَّنْ يَرُومُ^(٢) أَنْ تَصِيرَ زَانِيَةً
 وَبَيْعُ نَحْوِ شَبِّهِ^(٣) أَوْ حَشْبَةٍ
 جَاعِلَهُ آلَةً لَهُوَ مُظْهِرُهُ
 وَبَيْعُكَ السَّلَاحَ لِلْكَفَّارِ
 إِعَانَةٌ لَهُمْ عَلَى الْأَبْرَارِ
 وَنَحْوِ خَمْرِ كَحَشِيشَةٍ لِمَنْ
 كُنْتَ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا عَلَى يَقْنِ
 وَبَيْعُ نَحْوِ الدِّيَكِ لِلْمُهَارَسَةِ^(٤)
 فِي كَوْنِهِ كَبِيرَةً مُنَافَسَةً^(٥)

= أبغض الحلال إلى الله، فكم من زوج يمنع أولاده عن أمهم؛ نكايته بها! وكم من أم تمنع أولادها من أبيهم؛ انتقاماً منه! ولو كان هناك إيمان لما حصل مثل هذا. والحديث الذي ذكرناه لم يعين سبب التفرقة، إنما قال: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا»، ولم يقل: ببيع أو بغيره.

(١) الأمرد: الشاب الذي طرَّ شاربه ولم تبدُ لحيته بعد. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦٦/٩).

(٢) يروم: يطلب. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٨٥/١٢).

(٣) الشببة: النحاس الأصفر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤١٢/٣٦).

(٤) المهارة: التحريش بين الكلاب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٩/١٧).

(٥) هذه السبع كلها كبائر، وهي مفاسدٌ خلفيةٌ أو لأن بعضها يجرُّ إلى المفاسد:



وَالنَّجْشُ وَالْبَيْعُ عَلَى بَيْعِ جَرَى

لَشِدَّةِ الْإِيذَا وَهَكَذَا الشُّرَا^(١)

= آ - بيع التمر ونحوه لمن يعلم أنه يعصرها خمراً إما لاستعمالها وإما لبيعها .
 ب - بيع الأورد أو تخديمه لمن يعرف بالشذوذ الجنسي والفجور .
 ج - بيع الجارية أو تخديمها لمن يفجر بها أو يحملها على البغاء .
 د - بيع الخشب والمعادن والأوتار ونحوها لمن يتخذها آلات لهو .
 هـ - بيع السلاح للأعداء معونة لهم على قتالنا، أو للبغاة تقوية لهم على البغي والفساد .

و - بيع المواد المخدرة والمكيفة لمن عرف باستعمالها أو بيعها لمن يستعملها .

ز - بيع الحيوانات لمن يستعملها في المهارشة والمناطحة .

(١) النجش: بسكون الجيم مصدر نجش من باب نصر، والاسم النجش بفتح الجيم وهو: أن يواطئ رجلاً يريد أن يبيع بضاعةً ليزيد فيها فينظر إليه آخر فينخدع فيقع فيها، أو ينفّر الناس من الشيء إلى غيره .

والبيع على بيع الغير: أن يقول للمشتري زمن الخيار: ردّ هذا وأبيعتك أحسن منه . والشراء على شراء الغير: أن يقول للبائع: افسخ وأشتري منك بأعلى منه سعراً أو أكثر منه ثمناً .

وهذه الثلاثة كبائر؛ لما فيها من أضرارٍ بالغير وفسادٍ ضميرٍ، ولأنّها تُسبّبُ العداء والبغضاء، ومثل ذلك: أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يتلقّى الرُكبان الذين يبيعون أو يتبايعون فيستغفلهم لجهلهم ويشتري منهم بأقلّ ويبيعهم بأعلى، وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لبادٍ، ولا تناجسوا، ولا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه»، رواه البخاري، رقم: (٢١٤٠)، ومسلم بلفظ: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن يأذن له»، رقم: (١٤١٢)، وأحمد بلفظ: «لا يبيع أحدكم على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن يأذن له»، رقم: (٤٧٢٢)، وروى نحوه ابن ماجه ولفظه: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يسوم على سؤم أخيه»، رقم: (٢١٧٢) .

وَالْغِشُّ فِي الْبَيْعِ وَغَيْرِهِ يُعَدُّ
 مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا قَدْ وَرَدَ^(١)
 وَبَعْضُهُمْ مِنْهَا الْخِدَاعَ ذَاكِرُ
 لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبُّ مَآكِرُ
 وَالْمَكْرُ أَيُّ ذُووهِ وَالْخِدَاعُ
 فِي النَّارِ قَدْ صَحَّ بِهِ السَّمَاعُ^(٢)

(١) لفظ الحديث: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، رواه مسلم، رقم: (١٠١)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بِلَلًّا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»، رواه مسلم، رقم: (١٠٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ، رقم: (١٣١٥)، وَقَالَ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ومن الغش: التصرية؛ وهي: منع حلب ذات اللبن إيهامًا بكثرتيه، ومنه خلط اللبن بالماء، وإخفاء العيب عن المشتري، وخلط السَّمع بمذاب السكر إيهامًا بأنه عسل، وخلط الدهن النَّبَاتِيَّ بالسَّمْنِ إيهامًا بأنه سمن، إلى غير ذلك.

(٢) في الحديث: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبُّ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا بَخِيلٌ»، رواه التِّرْمِذِيُّ، رقم: (١٩٦٣)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَالْخِبُّ الْمَكَارُ. وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ»، وَالبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ بِلَفْظٍ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ»، رقم: (٤٨٨٧)، وَمَعْنَاهُ: أَهْلُ الْمَكْرِ وَأَهْلُ الْخِدَاعِ فِي النَّارِ.

والله تعالى يصف المنافقين بأنهم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النِّسَاءَ]:



إِنْفَاقٌ سِلْعَةٍ بِحَلْفِ كَذِبٍ
 إِذِ الْوَعِيدُ وَارِدٌ مِنَ النَّبِيِّ^(١)
 وَالْبَخْسُ فِي ذِرَاعِنَا وَالْكَيْلُ^(٢)
 وَنَحْوُهُ لِمَا أَتَى مِنْ وَيْلٍ
 وَصَاحِبُ الْكَيْلِ أَوْ الْمِيزَانِ
 هَيْهَاتَ أَنْ يَنْجُو مِنَ النَّيرانِ^(٣)



(١) حلف الكذب من اليمين العموس، وقد تقدّم الكلام عليها، وإنما أفردها هنا بسبب ما يستعمله بعض الباعة؛ لإنفاق سلّعتهم، وفي الحديث: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَشِيمُطُ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَةً، لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٦١١١).
 والأشيمط: من ابيضّ بعض شعره كبراً، والعائل: الفقير الذي يعوله غيره.
 وفي الحديث أيضاً: «أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ، وَالشَّيْخُ الرَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ»، رواه النسائي، رقم: (٢٣٦٨)، وابن حبان، رقم: (٥٥٥٨).

(٢) [هكذا جاء في نسخة (ك) وهو ما أثبتناه وفي نسخة (م) جاء والنجش في ذراعنا والكيل].

(٣) البخس كالتطفيف وهو النقص، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [المطففين: ١-٣]. والكيل والوزن والعدّ والذرع شيء واحد يدخله التطفيف.
 وفي حديث تقدم في الزكاة قوله ﷺ: «وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَوْوَنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٤٠١٩)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٨٦٢٣).

القرض

وَقَرْضُكَ الَّذِي يَجُرُّ نَفْعًا
مِنْهَا لِأَنَّهُ رِبَاءٌ شَرَعًا^{(١)(٢)}



التَّضْلِيسُ

وَالدَّيْنُ مَعَ قَصْدِ انْتِفَا الْوَفَاءِ
وَمِثْلُهُ مَعَ عَدَمِ الرَّجَاءِ
وَلَيْسَ مُضْطَرًّا وَلَا لَهُ جِهَةٌ
ظَاهِرَةٌ مِنْهَا يَفِي بِمَا اتَّجَهَ
وَجَاهِلٌ بِمَا ذَكَرْنَا الدَّائِنُ
لِأَنَّهُ يَمُوتُ وَهُوَ خَائِنٌ

(١) للحديث الوارد عن النَّبِيِّ ﷺ: «كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ مَنَفَعَةً فَهُوَ رِبَاءٌ»، رواه الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس، رقم: (٤٧٧٨)، والبيهقي في السُّنَنِ الْكُبْرَى بلفظ: «كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ مَنَفَعَةً فَهُوَ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الرِّبَا»، رقم: (١٠٩٣٣)، وابن أبي شَيْبَةَ بلفظ: «كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ مَنَفَعَةً، فَهُوَ رِبَاءٌ»، رقم: (٢٠٦٩٠). [وأيضاً رواه الحارث عن أبي أمامة وعن علي].

(٢) [هكذا جاء في نسخة (ك) و(م) ريباء وهو خطأ].



وَأَنَّ كُلَّ خَائِنٍ فِي النَّارِ
يُلْقَى مَعَ الْفُسَّاقِ وَالْفُجَّارِ^(١)
مَظْلُ^(٢) الْغَنِيِّ بِالْوَفَا بَعْدَ طَلَبِ
دَائِنِهِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَسَبَبٍ
إِذْ هُوَ ظَلَمٌ وَحَدِيثٌ قَدَنَمًا:
اللَّهُ يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّالِمًا^(٣)

(١) معنى الأبيات:

أ - أن يستدين وقصده عدم الوفاء.

ب - أو لا يرجو الوفاء.

ج - ليس مضطرًا للاستدانة.

د - ليس له جهة ظاهرة يفي بها دينه.

هـ - أن يجتهد في إخفاء حاله عن المدين.

فالمستدين الذي تكون هذه صفاته أو بعض صفاته خائن، والخائن في النار؛ لقوله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَنَوَى أَلَّا يُعْطِيَهَا مِنْ صَدَاقِهَا شَيْئًا، مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَيْعًا، فَنَوَى أَلَّا يُعْطِيَهُ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئًا، مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ خَائِنٌ، وَالْخَائِنُ فِي النَّارِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٧٣٠٢)، وفي الحديث أيضًا: «إِنَّ الدَّيْنَ يَقْضَى مِنْ صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا مَاتَ، إِلَّا مَنْ تَدَيَّنَ فِي ثَلَاثِ خَلَائِلٍ: الرَّجُلُ تَضَعُ قُوَّتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَدِينُ يَنْقَوِي بِهِ لِعَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُ، وَرَجُلٌ يَمُوتُ عِنْدَهُ مُسْلِمٌ لَا يَجِدُ مَا يُكْفِنُهُ وَيُؤَارِيهِ إِلَّا بِدَيْنٍ، وَرَجُلٌ خَافَ اللَّهَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُزْبَةَ، فَيَنْكِحُ حَشِيَّةً عَلَى دِينِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْ هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٢٤٣٥).

(٢) المَظْلُ: التَّسْوِيفُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠٨/٣٠).

(٣) في الحديث: «مَظْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ»، رواه البخاري، رقم: (٢٢٨٧)، ومسلم، رقم: (١٥٦٤)، والترمذي، رقم: (١٣٠٨)، وأبو داود، رقم: (٣٣٤٥)، والدارمي، رقم: (٢٦٢٨)، والنسائي، رقم: =

وَشُحُّ دَائِنِ عَلِيٍّ الْمَدِينِ
 مَعَ عِلْمِهِ بِعُسْرِهِ الْيَقِينِ
 بِنَحْوِ حَبْسِهِ أَوْ الْمُلَازَمَةِ
 وَشِدَّةِ فِي الضِّيْقِ بِالْمُخَاصَمَةِ
 إِذْ يُفْهَمُ الْحَدِيثُ أَنَّ لَنْ يُحْفَظَا
 فَأَعْلُهُ فِي الْحَشْرِ مِنْ فَيْحٍ ^(١) لَطَى ^(٢)(٣)

= (٦٢٤٤)، وابن ماجه، رقم: (٢٤٠٣)، وأحمد، رقم: (٧٣٣٦).
 وَالْمَطْلُ: تسوية دفع الحق للدائن.

ومعنى الحديث أن تأخير دفع المدين القادر على وفاء الدين لدائنه ظلم، والظلم مُحَرَّمٌ، وإذا أُحِيلَ الدَّائِنُ بِدِينِهِ عَلَى مُوسِرٍ فَلْيَقْبَلْ وَلْيَرْضَ. قال الحنابلة: يقبل وجوباً، وقال غيرهم: يقبل ندباً. [انظر المغني ج ٣ لابن قدامة].
 وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ الْغَنِيِّ الظُّلْمَ، وَالشَّيْخَ الْجَهُولَ، وَالْعَائِلَ الْمُحْتَالَ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٥٤٥٨).
 وظلم الغني: المطل.

(١) فَاحَ الْحَرِّ فَيْحًا: سَطَعَ وَهَاجَ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤/٧).

(٢) اللَّطَى: النَّارُ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٨/٣٩).

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرٍ فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]؛ أي: إذا كان المدين معسراً فليُنظِرْهُ الدَّائِنُ إِلَىٰ وَقْتِ يُسْرِهِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا - فَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ - : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، إِلَّا إِنْ عَمَلَ الْجَنَّةَ حَزْنَ بَرَبُوتِهِ - ثَلَاثًا -، إِلَّا إِنْ عَمَلَ النَّارِ سَهْلًا بِسَهْوَةٍ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَقِيَ الْفِتْنَ، وَمَا مِنْ جَرَعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَرَعَةٍ عَيْظٍ يَكْظُمُهَا عَبْدٌ، مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ لِلَّهِ إِلَّا مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيْمَانًا»، رواه أحمد، رقم: (٣٠١٥).



وَمُنْظَرُ الْمُعْسِرِ فِيهِ وَرَدَا :

أَظْلَهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ غَدَاً^(١)

مَنْ رَامَ أَنْ يُوقَى دُخُولَ النَّارِ

فَلْيُنْظِرِ الْمُعْسِرَ بِالْإِسَارِ^(٢)



الحجر

مَالُ الْيَتِيمِ أَكُلُهُ مِنْهَا ذَكَرُ

إِذْ هُوَ نَارٌ فِي الْبُطُونِ تَسْتَعِرُ^(٣)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، رواه الترمذي، رقم: (١٣٠٦)، وقال: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وأحمد بلفظ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رقم: (٨٧١١).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفِتْنَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»، رواه البخاري، رقم: (٣٤٨٠)، ومسلم بلفظ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفِتْنَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»، رقم: (١٥٦٢)، والنسائي بلفظ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، وَكَانَ إِذَا رَأَى إِعْسَارَ الْمُعْسِرِ قَالَ لِفِتْنَاهُ: تَجَاوَزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»، رقم: (٦٢٤٨).

(٣) قال تعالى: ﴿وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩-١٠].

وَأَكَلُهُ يُورِثُ سُوءَ الْخَاتِمَةِ
فَمَهُ^(١) عَنِ الدُّنُوِّ مِنْهُ صَاحِ مَهُ
وَكَمِ أَتَتْ بِشَارَةَ الرَّسُولِ
لِكَافِلِ الْيَتِيمِ بِالقَبُولِ
وَأَنَّهُ أَخٌ لَهُ فِي الخُلْدِ^(٢)
وَجَارُهُ فَيَا لَهُ مِنْ سَعْدِ^(٣)

= وتقدّم في بحث البيع حديث الرسول ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِلَاتِ» رواه البخاري، رقم: (٢٧٦٦)، ومسلم، رقم: (٨٩). وعُدَّ منها الموبقات: أكل مال اليتيم.

وفي الحديث: «أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُذِقَهُمْ نَعِيمَهَا: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَآكِلُ الرِّبَا، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بغيرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٢٢٦٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الإسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(١) مَه: كلمة بُيِّتٌ على السُّكُونِ، وهي اسمٌ سُمِّيَ به الفعلُ، ومعناه: اكْفَفَ لَأَنَّهُ رَجَزٌ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٠٥/٣٦).

(٢) الخُلْدُ: من أسماء الجنة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦١/٨).

(٣) في الحديث: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِضْبَاعِهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى. رواه البخاري، رقم: (٦٠٠٥)، ومسلم بلفظ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى. رقم: (٢٩٨٣)، وفي الحديث أيضًا: «مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لَا يُعْفَرُ لَهُ»، رواه الترمذي، رقم: (١٩١٧).



وَصَرَّفُكَ الْمَالَ وَلَوْ حَقِيرَهُ

فِيَمَا بِهِ تَعْصِي وَلَوْ صَغِيرَهُ^(١)



الصُّلْح

وَعَدَّ مِنْ ذَلِكَ إِذَا الْجَارِ

وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ذِمَّةٍ كَفَّارِ

إِذْ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ لَا يَأْمَنُ

جِيرَانَهُ شُرُورُهُ لَا يُؤْمَنُ^(٢)

وَجَاءَ مَنْ حَارَبَ جَارَهُ فَقَدَ

حَارَبَنِي وَحَارَبَ اللَّهُ الْأَحَدَ^(٣)

(١) قال تعالى: ﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَلَا يُبْدِرْ تَبْدِيرًا﴾ (٢٦) إِنَّ الْمُبْدِرِينَ

كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

قال المفسرون: إن حقير المال إذا صُرف في غير وجهه فهو تبذير وإسراف، وقال

بعضهم: من أنفق درهماً في معصية الله كان من المسرفين.

وليم بعضهم على كثرة بذله المال في وجوه الخير، فقليل له: لا خير في السرف،

فكان جوابه: لا سرف في الخير.

(٢) في الحديث: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ

اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَيْقَنَهُ» رواه البخاري، رقم: (٦٠١٦)، ومسلم،

رقم: (٤٦)، واللفظ للبخاري.

(٣) في الحديث: «مَنْ آذَى جَارَهُ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ حَارَبَ

جَارَهُ فَقَدْ حَارَبَنِي، وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ» رواه الديلمي في الفردوس، رقم:

(٥٩٢٤).

وَاعْلَمَ بِأَنَّ الْمُضْطَفَى قَدْ وَصَى

كُلَّ امْرِئٍ بِجَارِهِ وَاسْتَقْصَى^(١)

وَجَاءَ فِيمَا جَاءَ مِنْ أَخْبَارِهِ

لَا يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ^(٢)

كَذَلِكَ الْبِنَاءُ مِنْهَا جُعِلَا

أَزِيدَ مِنْ حَاجَتِهِ لِخِيَالَا

إِذْ كُلُّ بُنْيَانٍ أَتَى وَبَالَا

مَحْضًا عَلَى ذَوِيهِ إِلَّا مَالَا^(٣)

(١) في الحديث: «مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَائِقِهِ، أَنْتَدِرِي مَا حَقَّ الْجَارِ؟ إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتُهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدَّتْ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدَّتْهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأَتْهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِطُ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجَبَ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارِ رِيحٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَآكِهَةً فَأُهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ» رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٩١١٣). [قال الشيخ عبد الله: رواه الخرائطي].

(٢) في الحديث: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ» رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٧٥١)، والدَّيْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ، رقم: (٥٢٢٠)، والبزَّار في مسنده، رقم: (٧٤٢٩).

(٣) في الحديث: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلَانٍ، رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلَّمَ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْعُضْبَ فِي وَجْهِهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ،



تَغْيِيرُكَ الْمَنَارَ لِلأَرْضِ اعْلَمَا
 مِنْهَا كَذَا إِضْلَالُ شَخْصٍ ذِي عَمَى
 إِذْ فِيهِمَا اللَّعْنُ أَتَى مَرْوِيًّا
 بِسَنَدٍ يَرُوؤُونَهُ مَرْضِيًّا^(١)
 تَصْرُفٌ بِشَارِعٍ بِمَا يَضُرُّ
 ضُرًّا بَلِيغًا بِالَّذِي بِهِ يَمُرُّ
 وَفِي طَرِيقٍ غَيْرِ نَافِذٍ بِلَا
 إِذْنِ ذَوِي اسْتِحْقَاقِهِ مِنْهَا اجْعَلَا
 كَذَلِكَ فِي مُشْتَرَكٍ مِنَ الْبِنَا
 تَصْرُفٌ لَمْ يَحْتَمِلْ عَادَتَنَا
 بِغَيْرِ إِذْنِ الشُّرَكَاءِ عِنْدَا
 مَنْ قَالَ بِالْحُرْمَةِ مِنْهَا عَدَا

= فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرَهَا، قَالَ: «مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ؟» قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ، فَأَخْبَرَنَا، فَهَدَمَهَا، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا، إِلَّا مَا لَا»؛ أَي: مَا لَا بَدَّ مِنْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٥٢٣٧).

(١) فِي الْحَدِيثِ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٩٧٨)، وَأَحْمَدُ، رَقْمٌ: (١٣٠٧).

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَضَلَّ أَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ، رَقْمٌ: (٢٩١٣)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْمٌ: (٨٠٥٢)، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى، رَقْمٌ: (١٧٠١٧).

لِمَا أَنَى مِنْ بَالِغِ الْإِيذَاءِ
فِيهِ لِغَيْرِهِ وَالِاسْتِيْلَاءِ^(١)



الضَّمان

كَذَا امْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ مَا ضَمَّنْ
ضَمَانُهُ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ أَوْ أَذْنٍ
مَعَ قُدْرَةٍ عَلَى أَدَائِهِ كَمَا
فِي الْمَظَلِّ^(٢) مِنْ ذِي جِدَّةٍ تَقَدَّمَا^{(٣)(٤)}



- (١) عَدَّ النَّاطِمُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ كِبَائِرًا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ إِيذَاءِ الْعِبَادِ.
أ - التَّصَرُّفُ فِي الطَّرِيقِ النَّافِذِ بِمَا يَضُرُّ الْمَارَّةَ، كِإِلْقَاءِ الْقِمَامَةِ أَوْ الْحِجَارَةِ أَوْ مَا
يَمْنَعُ سُلُوكَ الْمَرَكَبِ.
ب - التَّصَرُّفُ بِالطَّرِيقِ الْخَاصِّ بِمَا يُؤْذِي أَهْلَهُ.
ج - تَصَرُّفُ أَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ بِالْجِدَارِ الْمَشْتَرِكِ أَوْ فِي الْمَجْرَى الْمَشْتَرِكِ أَوْ نَحْوَهُمَا
بِدُونِ اسْتِئْذَانِ الشَّرِيكِ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ عَادَةً، وَقَدْ عَدَّهَا النَّاطِمُ كِبَائِرًا فِي الْكِبَائِرِ؛ لِمَا
فِيهَا مِنْ بَالِغِ الْإِيذَاءِ أَوْ وَسِيلَةَ لِلِاسْتِيْلَاءِ عَلَى مَا لَا يَمْلِكُ.
(٢) الْمَظَلُّ: التَّسْوِيفُ وَالْمَدَافِعَةُ. انظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّيْبِيدِيِّ (٤٠٨/٣٠).
(٣) فِي الْحَدِيثِ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ فِيمَا أُحِلَّ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ
الْكَبِيرِ، رَقْمٌ: (٤٤٠٤)، وَرَوَى نَحْوَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ بِلَفْظٍ:
«الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الْحَقَّ»، رَقْمٌ: (٢٣١٠).
(٤) [قال البيهوشي في شرحه على نظمه: الجدة بالكسر والتخفيف مصدر وجد بمعنى =



الشُّرْكَةُ وَالْوَكَاةُ

خِيَانَةُ الشَّرِيكِ كَالْوَكِيلِ
 مِنْهَا لِمَا جَاءَ مِنَ الرَّسُولِ
 مِنْ أَنَّهُ خَصَمٌ لَهُ وَقَدْ بَرِي
 مِنْهُ كَمَا أَخْبَرْنَا فِي خَبَرِ^(١)(٢)



الإِقْرَارُ

وَأَنْ يُقَرَّرَ مَارِضٌ بِدَيْنٍ
 وَهُوَ بِذَلِكَ كَاذِبٌ أَوْ عَيْبٌ

= استغنى وعبرة الأصل وامتناع الضامن ضماناً صحيحاً في عقيدته من إذا ما ضمنه للمضمون له مع القدرة عليه (المعنى).

(١) جعل خيانة الشريك كخيانة الوكيل سواءً بسواء؛ لأنَّ الشريك كالوكيل، وفي الحديث: «مَنْ خَانَ شَرِيكًا فِيمَا ائْتَمَنَهُ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ» وفي رواية: «مَنْ خَانَ مَنْ ائْتَمَنَهُ فَأَنَا خَصْمُهُ». [رواه البيهقي وغيره هذا لفظ الشيخ عبد الله النوري وقد أخرجه البخاري بمعناه (٢٢٢٧) انظر: الزَّوْجَر، لشهاب الدِّين ابن حجر الهيتمي (٤٣١/١)].

(٢) [قال البيهقي في شرحه على نظمه: أخرج أبو يعلى والبيهقي من خان شريكاً فيما ائتمنه عليه واشتراه له فأنا منه برئ وورد من خان من ائتمنه فأنا خصمه وفي الحديث المتفق عليه أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً... منها إذا ائتمن خان. انتهى. هكذا جاء في شرح المنظومة (المعنى)].

لِأَحَدِ الْوَرَاثِ أَوْ لِأَجْنَبِيٍّ

إِذْ فِي الضَّرَارِ جَاءَ تَهْدِيدُ النَّبِيِّ (١)

وَتَرَكُوهُ إِقْرَارَهُ بِدَيْنِ

عَلَيْهِ أَوْ مَا عِنْدَهُ مِنْ عَيْنِ

وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ مِنْ أَحَدٍ

بِقَوْلِهِ يُثَبِّتُهُ أَنْ يَشْهَدَ (٢)

مِنْهَا أَتَى الْإِقْرَارُ كِذْبًا بِنَسَبِ (٣)

كَذَاكَ مِنْهَا كِذْبًا جَعَدُ النَّسَبِ

(١) في الحديث: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، وَإِذَا أَوْصَى حَافٍ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمَ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً، فَيُعَدَّلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» ثم يقول أبو هريرة: «اقْرؤوا إن شئتم ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٨٧]»، رواه أحمد، رقم: (٧٧٤٢)، وابن ماجه، رقم: (٢٧٠٤).

والآية المذكورة في الحديث هي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ أَفْؤُزٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣-١٤].

(٢) ترك إقرار المريض بالدين الذي عليه، إذا لم يكن يعلم به أحد الورثة أو غيرهم جرم، لا سيما إذا كان الدائن قد هلك وترك ورثة قاصرين وليس عنده من يطالب بحقه، فيكون ذلك من باب أكل أموال اليتامى ظلماً.

(٣) في الحديث: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»، رواه أحمد، رقم: (١٤٩٩)، والبخاري، رقم: (٤٣٢٦)، ومسلم، رقم: (٦٣).



كَلَيْسَ هَذَا وَلَدِي أَوْ وَالِدِي
إِذْ هُوَ كُفِرَ فِي حَدِيثٍ وَارِدٍ^(١)



العَارِيَّة

كَذَلِكَ اسْتِعْمَالُهُ الْمَعَارَا
فِي غَيْرِ مَا صَاحِبُهُ أَعَارَا
لَهُ وَأَنْ يُعِيرَهُ مِنْ غَيْرِ مَا
إِذْنِ الْمُعِيرِ عِنْدَ مَنْ قَدْ حَرَّمَ
كَذَلِكَ اسْتِعْمَالُهُ بَعْدَ انْقِضَا
مَا وَقَّتَ الْمُعِيرُ مِنْ دُونِ الرِّضَا
فَيْسًا عَلَى الْغَضَبِ بِالِاسْتِيْلَاءِ^(٢)
ظُلْمًا بِلاَ فَرْقٍ وَلَا تَنَائِي^(٣)



(١) في الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادًا لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» قِيلَ: وَمَنْ أَوْلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُتَبِّرٌ مِنَ الْوَالِدِيهِ رَاغِبٌ عَنْهُمَا، وَمُتَبِّرٌ مِنْ وَلَدِهِ، وَرَجُلٌ أَنْعَمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ فَكَفَرَ نِعْمَتَهُمْ وَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ»، رواه أحمد رقم: (١٥٦٣٦). والمراد: أنعموا عليه بالعِتق، فتبرَّأ من ولائهم.

(٢) [جاء في نسخة (ك): قلبا وهو خطأ].

(٣) الثلاث التي ذكرها الناظم هي:

أ - استعمال العارية في غير ما استعيرت له.

الغَصْبُ (١)

وَالْغَصْبُ مِنْهَا وَهُوَ الْإِسْتِيلَا عَلَى (٢)

مَالٍ لِغَيْرِهِ اِعْتِدَاءً وَاعْتِيَالًا

لِأَنَّ مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الْأَرْضِ بِلَا

حَقٍّ فَلَا يُقْبَلُ صَرْفُهُ وَلَا (٣)



= ب - إعارتها لغيره بلا إذن صاحبها .

ج - استعمالها زيادةً على المدة المقررة لها .

ذكرها هنا قياساً على الغصب، أمّا إذا فوّض المعير من أعاره باستعمال العارية من دون تعيين ولا توقيت فلا بأس عليه .

(١) [قال البيهقي في شرحه: شرح بعضهم في كون الغصب كبيرة كون المغصوب ربع دينار كالسرقة وبه قال البغوي والهروي والرافعي ومنهم من أطلق قل المغصوب أو كثر. انتهى].

(٢) [في جميع النسخ المخطوطة الاستيلا وأما في النسخة المطبوعة لشرح الشيخ عبد الله بحذف اليا (الاستلا) وهو خطأ].

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة:

١٨٨].

وفيه أيضاً: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» رواه البخاري، رقم: (٢٤٥٣)، ومسلم، رقم: (١٦١٢).

ولفظ الحديث الذي ذكره الناظم: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» رواه أحمد، رقم: (١٦٤٠)، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٣٠٢٢).



الإجازة

مِنْهَا أَتَى تَأْخِيرُ أَجْرِ الْعَامِلِ
وَمَنْعُهُ بَعْدَ تَمَامِ الْعَمَلِ
إِذِ الْإِلَهُ خَصَّمُهُ وَمَنْ غَدَا
خَصِيمَهُ فَالنَّارُ مَاؤَاهُ غَدَا^(١)



إحياء الموات

كَذَا الْبِنَاءِ بِمِنَى أَوْ عَرَفَةَ
عَمَّنْ يَرَى التَّحْرِيمَ أَوْ مُزْدَلِفَةَ^{(٢)(٣)}

(١) في الحديث: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَّمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ»، رواه البخاري، رقم: (٢٢٢٧)، وأحمد، رقم: (٨٦٩٢)، وابن ماجه، رقم: (٢٤٤٢).

(٢) [هكذا جاء في نسخة الشيخ عبد الله النوري وجاء في (ك) و(م) ممن يرى التحريم أو مزدلفة].

(٣) منى وعرفة ومزدلفة هي مشاعر الحج التي جعلها الله تعالى لمنفعة الناس عامة، والبناء فيها مضيئ لها، وليس لهذا الباني في هذه الأماكن الثلاثة حق في البناء، إذ هو واحد من المسلمين ليس له فضل على غيره مهما كانت مكانته الدنيوية.

وَمَنْعُكَ النَّاسَ مِنَ الْمُبَاحِ
لَهُمْ عُمُومًا أَوْ خُصُوصًا صَاحٍ
كَالْعُشْبِ وَالشَّارِعِ وَالْمَوَارِدِ
وَمِيتَةِ الْأَرَاضِ وَالْمَسَاجِدِ^(١)
وَأَبْنِ السَّبِيلِ مَنْعُهُ عَنِ مَاءٍ
أُبِيحَ بِالْقَهْرِ وَالِاسْتِيْلَاءِ
حَيْثُ يُؤَدِّي ذَلِكَ الْمَنْعُ إِلَى
مَضَرَّةٍ شَدِيدَةٍ أَوْ لَا فَالَا^(٢)
وَأَخْذُكَ الْأَجْرَةَ مِنْ إِيْجَارِكَا
لِشَّارِعٍ وَلَوْ حَرِيمٍ دَارِكَا^(٣)



- (١) العشب والشَّارِعِ والمساجد والموارد والأرض الموات التي لم تُبْنَ ولم تُزْرَع هي لعامة النَّاسِ، ومنع النَّاسِ من الانتفاع بها وبنحوها ظلمٌ، وهو شبيه الغصب، إذ إنَّ المانع من الانتفاع بها هو واحدٌ من النَّاسِ له فيها مثل ما لغيره.
- (٢) تقدَّم في بحث الزَّكَاةِ حديث الشَّيْخِينَ عند قوله ﷺ: «رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٧٢١٢)، ومسلم، رقم: (١٠٨)، واللفظ لمسلم.
- (٣) الشَّارِعِ ولو خاصًّا ملكٌ للمسلمين، ومنفعته مصلحةٌ عامَّةٌ، وتأجيرُه اغتصابٌ له، وتضييقه بوضع شيءٍ فيه خطيئةٌ تقع على المارة، وتقدَّم ذلك في بحث الصُّلْحِ. وذكر بعضُ العلماء أنَّ أخذ البلديات في بعض البلاد الأجرةَ على مَنْ يجلس في الشُّوَارِعِ لبيع أو شراء ظلمٌ.
- [ومع الأسف أن الذي ذكره الشيخ أصبح مسموحًا به الآن في بعض الدول من أخذ البلديات والضرائب].



الوقف

كَذَلِكَ مِنْهَا عِدَّةٌ أَنْ تَعْمَلَ فِي

وَقْفٍ عَلَى خِلَافِ شَرْطِ الْوَقْفِ^(١)



اللُّقْطَةُ

كَذَلِكَ اسْتِعْمَالُ مَالٍ لُقْطًا

مِنْ قَبْلِ الْإِسْتِيفَاءِ لِمَا قَدْ شُرْطًا^(٢)



(١) العمل في الوقف على خلاف شرط الواقف خيانة، وهي من باب أكل أموال الناس بالباطل، وذكر بعض العلماء أن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨١] نزل في الوقف أو الوصية، فمن غير في الإيصال من شاهد أو وصي، أو غير في الإيقاف من شاهد أو ناظر، فإنما إثم التبديل على من بدل، وبرئت ذمة الموصي أو الموقوف، وثبت له الأجر ما لم يجز بوصيته أو وقفه.

(٢) من التقط اللقطة صارت أمانة بيده، فإن لقطها ثم ردها مكانها ضمنها، ويجب على اللاقط حفظها وتعريفها سنة كاملة في المواضع العامة كأبواب المساجد والأسواق، ثم يملكها حكماً بعد الحول، فإن جاء بعد الحول من وصفها لزمه دفعها إليه أو دفع ثمنها.

الَلَّقِيطُ

وَعُدَّ مِنْهَا التَّرْكُ لِإِشْهَادِ
فِي لَقِيطٍ مَنْ يُلْقَى مِنَ الْأَوْلَادِ
إِذْ رَبَّ مَا ذَلِكَ أَدَى لِادِّعَا
رَقَبَةَ الْحُرِّ^(١) الَّذِي قَدْ مُنِعَا^(٢)(٣)



الْوَصِيَّةُ

كَذَلِكَ فِي الْوَصِيَّةِ الْإِضْرَارُ
إِذْ وَرَدَتْ بِمُقْبُحِهِ الْأَنْبَارُ^(٤)
فَرُبَّ شَخْصٍ عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً
فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَقْوَى حَسَنَةٍ

(١) [رقية الحر: أي استخدام الحر وجعله رقيقاً].

(٢) اللقيط: طفل لا يُعرف نسبه ولا رقه، نبد في الطريق أو ضلَّ السبيل، والتقاط اللقيط وتربيته فرض كفاية؛ إذا قام به أحد المسلمين سقط الإثم عن الباقي، ويلزم على من لقط اللقيط الإشهاد على التقاطه. [انظر التعريفات للجرجاني].

(٣) هكذا في النسخة المطبوعة وجاء في (ك) رقية الحر وفي (م) ربة الحر. رقية الحر وهي بهذا اللفظ كما في شرح الناظم].

(٤) [جاء في نسخة (ك) و(م): إذ وردت بقبحه أخبار، والمثبت من نسخة الشيخ النوري].



حَتَّى إِذَا أَتَى بِإِضْرَارٍ حُتِّمَ
لَهُ بِسُوءٍ وَلَهُ الْمَقْتُ حُتِّمَ^(١)



الوديعَة

كَذَلِكَ فِي الْوَدِيعَةِ الْخِيَانَةُ
وَكُلُّ مَا طَرِيقُهُ الْأَمَانَةُ
لِأَنَّ فِي آيِ النَّفَاقِ جَاءَ أَنْ
يَخُونَنَّ فِيْمَا أَمَّنُوهُ الْمُؤْتَمَنُ
وَلَيْسَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَمَانَةُ
بِمُؤْمِنٍ فَبُئِسَتِ الْخِيَانَةُ^(٢)



(١) تقدّم لفظ الحديث الذي نظم النّاطم معناه في أوّل بحث الإقرار، ورواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٢) الوديعَة أمانة، والله يقول: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[الأنفال: ٢٧].

والحديثان اللذان ذكرهما هما:

أوّلاً: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان مُنافِقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النّفاق حتّى يدعها: إذا أوْتمنَ خان، وإذا حدّثَ كذب، وإذا عاهدَ غدر، وإذا خاصمَ فجر»، رواه البخاريُّ، رقم: (٣٤)، ومسلم، رقم: (٥٨).

ثانيًا: «لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له، ولا صلاةَ لِمَن لا طُهرَ له»، رواه الطبرانيُّ في المعجم الصغير، رقم: (١٦٢).

النِّكَاحُ

وَعُدَّ مِنْهَا أَيضًا التَّبْتُلُ^(١)

إِذْ لَعَنَ اللَّهُ الْأَلَى تَبَتَّلُوا

لَكِنْ بِشَرْطِ قُدْرَةِ عَلَى الْمُؤْنِ

وَالْخَوْفِ مِنْ نَحْوِ زِنَا مِنَ الْفِتَنِ^(٢)

= ومثل الوديعه: العين المرهونه، فهي أمانة بيد الرّاهن، والعين المستأجرة أمانة بيد المستأجر لا يحق له أن يستعملها بأكثر ممّا استأجرها له. ومن الأمانة أيضًا: الوظيفة، فهي أمانة الشّعب عند الموظّف، والولاية أمانة بيد الوالي، والعدل أمانة بيد الحاكم، والقيمومة والزّوجيّة أمانة عند الزّوج والزّوجة، وتربية الأولاد أمانة الله عند عبده، بل إنّ الله في كلّ عضوٍ من أعضاء الإنسان أمانة.

(١) تبتّل: ترك النّكاح وزهد فيه. انظر: تاج العروس، للزّبيديّ (٥٣/٢٨).

(٢) في الحديث: عن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبيّ ﷺ، يسألون عن عبادة النبيّ ﷺ، فلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَنْزَوِّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَنْزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»، رواه البخاريّ، رقم: (٥٠٦٣)، ومسلم، رقم: (١٤٠١). واللّفظ للبخاريّ.

وفيه أيضًا: «مَنْ كَانَ مُوسِرًا لَأَنْ يَنْكِحَ ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ فَلَيْسَ مِنِّي»، رواه الطّبرانيّ في المعجم الكبير، رقم: (٩٢٠)، والبيهقيّ في سنّته، رقم: (١٣٤٥٥).

وليس التّبْتُلُ من شريعة الإسلام للحديثين المذكورين أعلاه، ولأحاديث غيرهما،



كَانَ النَّظْرُ اللَّامِسَ لِأَجْنَبِيَّةٍ

لِشَهْوَةٍ وَخَوْفِهِ مِنْ فِتْنَةٍ^(١)

وَخَلْوَةٌ شَرْعِيَّةٌ بِهَا لِمَا

فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا قَدْ عَلِمَا^(٢)

= ولصريح الآيات الشريفة الحائثة على النكاح، وورد في الحديث أن الله لعن المتبتلين من الرجال والمتبتلات من النساء، هذا إذا كان قادراً على المهر والمؤن، ويخشى على نفسه الوقوع في الفتن كالزنا وغيره؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»، رواه البخاري، رقم: (١٩٠٥)، ومسلم، رقم: (١٤٠٠)، واللفظ للبخاري.

والبَاءَةُ والمبَاءَةُ مشتقان من بَاءَ يَبُوءُ؛ أي: رجع يرجع. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٦/١).

لأنَّ الرَّجُلَ يَبُوءُ بِزَوَاجِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَهِيَ لَهُ مَبَاءَةٌ؛ أي: منزلاً مهياً، والبَاءَةُ فِي الْحَدِيثِ مَعْنَاهُ: الْقُدْرَةُ عَلَى الزَّوْجِ مَادِّيًّا وَجَنَسِيًّا.

(١) [جاء في نسخة ك وم بشهوة].

(٢) النَّظْرُ لِأَجْنَبِيَّةٍ بِشَهْوَةٍ وَلَمَسُهَا بِشَهْوَةٍ وَالْخَلْوَةُ بِهَا، أُمُورٌ لَا تَحِلُّ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى،

بصريح الآيتين من سورة النور، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُونَ مِنْ أْبْصَرِيهِنَّ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أْبْصَرِيهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعَاتِ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) [النور: ٣٠-٣١].

وفي الحديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مَحْرَمٌ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١١٤٦٢).

وَالْأَمْرُدُ الْجَمِيلُ فِي ذِي كُلِّهَا

مِنْ غَيْرِ فَارِقٍ أَتَى كَمَثَلِهَا (١)

= وفيه أيضًا: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّانَا، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»، رواه مسلم، رقم: (٢٦٥٧).

وفيه أيضًا: «أَلَا لَا يَحْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رقم: (٢٩٢٩).

وَالشَّيْطَانُ وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ وَالطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ تُرْخِي لِهَمَا عَنَانَ الْغَوَايَةِ، وَتَزِيِّنُ لِهَمَا الْمَعْصِيَةَ، فَيَحْلُو لِهَمَا الْكَلَامُ ثُمَّ يَقَعَانِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ.

(١) ذَكَرَ هَذَا قِيَاسًا عَلَى الْخُلُوعِ بِامْرَأَةٍ، وَالسَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَكْثَرُوا الْقَوْلَ فِي التَّنْفِيرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْمَرْدِ لَا سِيَّمًا مَنْ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي الْمُرْدِ مَنْ يَفُوقُ النِّسَاءَ حُسْنًا وَتَكُونُ الْفِتْنَةُ بِهِ أَعْظَمَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً جَبَّ الْمَغِيْبَةَ عَنْ نَفْسِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ ﷺ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَتَغَزَّلُوا فِي الْمَرْدِ، قَالَ:

كَمْ عَابِدٍ ذِي طَيْلَسَانَ وَرَدَا	مِنْ حُبِّهِ الْمُرْدَ شَرَائِعَ الرَّدَى!
لَا يَعْدَمُ الشَّرَّ مُحِبُّ أَمْرِدٍ	أَمِنْ خِيَارِ النَّاسِ كَانَ أَمْ رَدَى
فَلَا تَمَلْ صَاحِ لِحُبِّ الْمُرْدِ	فَإِنَّهُ لِلدَّيْنِ دَاءٌ مُرْدِي
وَلَا يَغُرَّنَكَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ	طَائِفَةٌ عَنِ الْهُدَى أَبِيَّهُ
قَالُوا بِأَنَّ صُورَةَ الْجَمِيلِ	مِرَاةً وَجْهَ رَبِّنَا الْجَلِيلِ
وَالْأَمْرُدُ الْجَمِيلُ سَمَّوْا شَاهِدَا	وَفَنَدُوا مَنْ كَانَ فِيهِ زَاهِدَا
بِأَنَّهُ فَذْمٌ غَيْبِيٌّ عَابِسُ	جَامِدٌ طَبَعِ كَالْحَصَاةِ يَابِسُ
وَحَلَّلُوا الْعِنَاقَ وَالتَّقْيِيلَا	وَرَشَفَهُمْ رُضَابَهُ الْمَعْسُولَا
وَكَمْ لَهُمْ فِي ذَاكَ مِنْ أَشْعَارِ	أَشْهَى لَهُمْ مِنْ رَنَّةِ الْأَوْتَارِ
فَشَبَّهُوا عِدَارَهُ بِالْأَسِ	وَوَاضِحَ الْجَبِينِ بِالنَّبْرَاسِ =



وَعِيبَةٍ^(١) مِنْهَا كَذَا

وَشَبَّهُوا الْحَاجِبَ بِالْهَالِلِ =
 وَلَحَظَهُ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ
 وَظَرْفَهُ الْمَمْدُوحَ بِالنُّعَاسِ
 وَخَدَّهُ بِالْوَرْدِ وَالثُّنَّاقِ
 وَشَبَّهُوا الشَّفَاهَ بِالْعَقِيقِ
 وَجَيْدَهُ بِفِضَّةٍ أَوْ عَاجٍ
 وَقَدَّهُ الْمَيَّاسَ بِالْقَضِيبِ
 وَشَبَّهُوا الْوِصَالَ بِالْجِنَانِ
 فَفَرَّ مِنْ أَوْلَيْكَ الصُّوفِيَّةِ
 لَيْسَ لَهُمْ عَلَى الْهُدَى إِفْدَامٌ
 وَإِنَّمَا الصُّوفِيُّ شَخْصٌ افْتَمَى
 مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْهَادِي
 الْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قِطْعَةٌ أَدِيبَةٌ رَائِعَةٌ، صَوَّرَتْ حَالَ أَوْلَيْكَ الْمُتَبَتِّلِينَ بِالشُّذُودِ
 الْجِنْسِيِّ، نَسَأَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعِصْمَةَ وَالْعَافِيَةَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ. [هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ
 أَصْلِ الْمَنْظُومَةِ كَمَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي النِّسْخِ].

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾
 [الْحُجَرَاتُ: ١٢]، وَلِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ شَدَّدَ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْغَيْبَةِ، وَأَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ
 الْخُسْرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُعْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفَرَ لَهُ
 صَاحِبُهُ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٦٥٩٠)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ
 الْإِيمَانِ، رَقْم: (٦٣١٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ:
 «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْم:
 (٢٥٨٩)، وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْم: (٤٨٧٤)، وَمَعْنَى بَهْتَهُ: افْتَرَيْتَ عَلَيْهِ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ
 عَلَيْهِ قَرِيبًا.

..... أَنْ تَسْكُتَا^(١)

رَضًا وَتَقْرِيرًا عَلَيْهَا يَا فَتَى

= وقال ﷺ في حجة الوداع: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»، رواه البخاري، رقم: (١٧٣٩)، ومسلم، رقم: (١٦٧٩)، واللفظ للبخاري.

ولِعَظْمِ ذَنْبِ الْغَيْبَةِ وصف القرآن الكريم المغتابَ بِأَكْلِ لَحْمِ أَخِيهِ الْإِنْسَانَ مِثًّا، وكَمَا يَتَأَلَّمُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَكْلِ لَحْمِهِ كَذَلِكَ يَتَأَلَّمُ مِنْ نَهَشِ عَرْضِهِ فِي غَيْبَتِهِ، فَالْغَيْبَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ اغْتَابَ جَرِيمَةً كَجَرِيمَةِ الْأَكْلِ لَحْمِ أَخِيهِ، وَلِمَنْ اغْتَابَ أَلْمَ كَأَلْمِ مَنْ قَرَضَ لَحْمَهُ، وَالْعَرَضُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَوْ فِي أَغْلِبِهَا أَعْرُ مِنْ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ. وقيل:

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّيَّمُّ وَلَا يُلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

[من نظم الشاعر الأديب يعقوب الحمدوني.]

ولا تُبَاحُ الْغَيْبَةُ إِلَّا فِي مَوَاطِنَ، مِنْهَا:

أ - أن يكون مجاهرًا في الفسق يكشف ما ستره الله عليه بنفسه، ولا يكره أن يذكر به أو يذكر له.

ب - التَّظَلُّمُ، فَلِلْمَظْلُومِ أَنْ يَرْفَعَ لِلْحَاكِمِ أَوْ الْقَاضِي ظِلَامَةَ خِصْمِهِ بِشَرَطِ الْأَلَّا يَتَعَدَّى الْحَدَّ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾

[النِّسَاءُ: ١٤٨].

ج - النَّصِيحُ، وَلِكَ أَنْ تَنْصَحَ مُسْلِمًا تَرَاهُ يُعَاشِرُ مُبْتَدِعًا أَوْ فَاسِقًا أَوْ مُفْتَنًا بِذِكْرِ مَعَايِبِ مَنْ يُعَاشِرُهُ؛ تَحْذِيرًا لَهُ مِنَ الشَّرِّ.

د - التَّعْرِيفُ، كَلَقَبِ غَلَبَ عَلَى اسْمِ شَخْصٍ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ، كَالْأَعْرَجِ وَالْأَعُورِ وَالْأَشْرَمِ، فَلَا إِثْمَ عَلَى مَنْ يَذْكُرُهُ بِهَذَا اللَّقَبِ بِقَصْدِ التَّعْرِيفِ لَا بِقَصْدِ التَّعْيِيرِ، وَمِثْلُهَا مَا شَابَهَا.

(١) عَدَّ النَّاطِمُ ﷺ السُّكُوتَ عَلَى الْغَيْبَةِ كَبِيرَةً؛ لِأَنَّ تَرْكَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ مُنْكَرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٧٨] إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾

[المائدة: ٧٩].



وَجَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا قَدْ أَفْهَمَا
 أَنَّ الَّذِي يَغْتَابُ يَوْمًا مُسْلِمًا
 أَقْبَحُ مِنْ زَانٍ زَنَى بِأُمَّهِ
 يَكْفِيهِ هَذَا يَا أَخِي فِي ذَمِّهِ (١)(٢)
 وَمِنْهَا الْإِسْتِهْزَاءُ بِمُسْلِمٍ وَأَنْ
 تَنْبِزُهُ بِاللَّقَبِ الْغَيْرِ حَسَنٌ
 فَمَنْ يَلْقُبُ مُسْلِمًا أَوْ سَخِرًا
 بِهِ فَذَلِكَ فَاسِقٌ بِلَا مِرَا (٣)

(١) في الحديث: «إِنَّ الرَّبَّاءَ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَهْوَنُهُنَّ بَابًا مِنَ الرَّبَّاءِ، مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَدَرَهُمُ الرَّبَّاءُ وَأَخْبَثُ الرَّبَّاءُ انْتِهَاكَ عَرْضِ الْمُسْلِمِ، وَأَنْتِهَاكَ حُرْمَتِهِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٦٢٨٩).

ومن أحسن ما قيل في النهي عن الغيبة:

لَا تَهْتِكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَكْشِفَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِينِكَ
 وَادْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعْبُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ
 [هي من نظم الشاعر محمود الوراق توفي ٢٣٠ هـ انظر معجم الشعراء العباسيين
 ص ٢٣٦ لعمر فروخ.]

(٢) جاء في نسخة ك كيفك .

(٣) قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ بَسَّ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

والآية تُشير إلى أَنَّ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِمُسْلِمٍ أَوْ نَبِزَهُ بِلِقَبٍ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَالنَّاظِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشار إلى أَنَّهُ فَاسِقٌ، وَالْفَاسِقُ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنَ السُّخْرِيَةِ مَحَاكَاةُ الْفِعْلِ، وَمَحَاكَاةُ الْقَوْلِ، وَالْإِشَارَةُ وَالْإِيْمَاءُ، وَالضَّحْكُ عَلَى الْمَتَكَلِّمِ عِنْدَ كَلَامِهِ إِذَا غَلَطَ أَوْ تَمْتَمَ، وَتَقْلِيدُهُ فِي قِيَامِهِ أَوْ قَعُودِهِ أَوْ مَشِيَّتِهِ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى عُيُوبِهِ وَنِقَائِصِهِ لِلضَّحْكِ مِنْهُ. وَالتَّنَابُزُ: التَّدَاعِي بِاللِّقَابِ، وَهُوَ يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ دَمًا. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤٢/١٥).

وَدُوُّ اللُّسَانَيْنِ^(١) كَذَا النَّمِيمَةِ^(٢)

= ومن التنازب في الألقاب: تلقيب بعض الأشخاص بألقابٍ تُعيبهم، ومنه أن ينادى الشَّخْصُ بما يكره من أسماء.

وقيل في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه البخاري في «الأدب»: قَالَ أَبُو جَبْرِ بَنُ الصَّحَّاحِ: فِينَا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَمَا مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا لَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، كَانَ إِذَا دَعَا الرَّجُلَ بِالِاسْمِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَعْضُبُ مِنْ هَذَا، فَأَنْزَلَتْ ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، [رواه النسائي، رقم: (١١٤٥٢)]. وذكر نحوه أهل السنن وغيرهم.

وأما الألقاب التي تكسب حمداً ومدحاً وتكون حقاً وصدقاً، فلا تكره، وأما أنك تسمي العيبي فصيحاً والمشوه جميلاً؛ استهزاءً أو استخفافاً، فهذا أيضاً من التنازب.

(١) ذو الوجهين من يلاقي بوجهٍ ويغيب بوجهٍ، وقد عاب القرآن من هذه صفته في كثير من آياته ومختلف مواضعه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤].

وذو الوجهين منافقٌ، والمنافق يستترُ ظاهره باطنه، وهو أشدُّ عداوةً من العدوِّ الظاهر؛ لأنك تحذر هذا لعلمك بظاهره، أما المنافق فلا تعرف له وجهًا تحذره به.

وذو الوجهين خائنٌ، كذابٌ، غشَّاشٌ، غدَّارٌ، خدَّاعٌ، يُظهر المودَّةَ والإخلاصَ والإيمانَ، ويُخفي العداوةَ والكراهيةَ والكفرَ، إن وجد خيراً ستره، وإن وجد شراً أذاعه، وقد وصف المنافقين القرآن بأنهم ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ١٠].

(٢) النَّمِيمَةُ: هي إظهار الحديث بالوشاية أو رفعه على وجه الإشاعة أو إظهار ما يحسن ستره ويكره كشفه، والنَّمَامُ: هو الذي يجلس بين القوم يتحدث معهم ثم =



.....

وَالْبُهْتُ^(١) إِذْ فِتْنَتْهَا عَظِيمَةٌ
 لِأَنَّ ذَا الْوَجْهَيْنِ فِي ذِي الدَّارِ
 لَهُ لِسَانَانِ غَدًّا مِنْ نَارِ^(٢)
 وَالطَّبْرَانِيُّ رَوَى النَّمِيمَةَ
 وَالْحَقْدُ فِي النَّارِ مَعَ الشَّتِيمَةِ^(٣)

= ينثم عليهم فينقل حديثهم إلى قوم آخرين؛ ليفسد بينهم. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٩٢/١٢). ومن مأثور القول: مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ. وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ»، رواه البخاري، رقم: (٦٠٥٦)، ومسلم، رقم: (١٠٥)، واللفظ لمسلم.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّامٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٌ لِخَيْرٍ مُعْتَدٍ أُنِيمٍ ﴿١٢﴾ عُنْطَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠-١٣].

وقال بعض المفسرين: إنَّ أروى بنت حرب أخت أبي سفيان وامرأة أبي لهب التي وصفها القرآن بأنها حمالة الحطب، كانت حمالة للحديث تمشي بين الناس بالنميمة، والعرب تقول لمن يسعى في الفتنة ويفسد بين الناس: هو يحمل الحطب، كأنه بعمله هذا يحرق ما بينهم من صلوات. [انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب (١٧٠٦/١٦)].

(١) البهت: الكذب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٢/٤). وتقدم في بحث الغيبة: «وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته»؛ أي: افتريت عليه ظلماً وقلت فيه باطلاً وكذبت عليه كذباً يشقُّ عليه سماعه ويدهش له، أو يبهت إذا سمعه لفظاعته. (٢) في الحديث: «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ» رواه أبو داود، رقم: (٤٨٧٣)، وابن حبان، رقم: (٥٧٥٦).

وذو اللسانين: المنافق والمرائي، المخادع، الغشاش، مزدوج التعامل. انظر: (معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٢٠٠٩/٣)).

(٣) في الحديث: «إِنَّ النَّمِيمَةَ وَالْحَقْدُ فِي النَّارِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٤٦٥٣)، والرواية التي ذكرها الناظم ﷺ: =

وَقَدْ تَبَرَّأَ الْمُضْطَفَى مِنْ ذِي حَسَدٍ

وَذِي نَوْمَةٍ كَمَا عَنْهُ وَرَدٌ^(١)

وَالْبُهْتُ مِنْ خَمْسٍ أَتَتْ فِي خَبَرٍ

لَيْسَ لِإِثْمِهِنَّ مِنْ مُكْفَرٍ^(٢)

عَضَلَ الْوَلِيَّ اغْدُذُ^(٣) وَخِطْبَةً عَلَى

.....

= «النَّوْمَةُ، وَالشَّيْمَةُ، وَالْحَمِيَّةُ فِي النَّارِ، وَلَا يَجْتَمِعَنَّ فِي صَدْرٍ مُؤْمِنٍ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٦٣١٥).
وأوصت أعرابية ابنها فقالت: إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ، فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ، وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ.

[انظر: المجلس الصَّالِح، لأبي الفرج المعافى (١/٣٤٣).]

(١) في الحديث: «لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ وَلَا نَوْمَةٍ وَلَا كَهَانَةٍ، وَلَا أَنَا مِنْهُ»، ثم تلا رسول الله ﷺ: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٨﴾» [الأحزاب: ٥٨] [رواه الطبراني كما ذكر الشيخ النوري ولم أجده فيه بل وجدته في الجامع الصغير برقم (٧٦٨١)، وأورده أبو الفداء الإمام ابن كثير الدمشقي في جامع المسانيد والسُّنن، رقم: (٦١٠١)].

(٢) في الحديث: «وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ بُهْتُ مُؤْمِنٍ، أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الرَّحْفِ، أَوْ يَمِينٌ صَابِرَةٌ يَفْتَتِحُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ»، رواه أحمد، رقم: (٨٧٢٢).

(٣) العَضَلُ: الْمَنْعُ وَالشَّدَّةُ، وَعَضَلَ الْمَرْأَةُ: مَنْعَهَا مِنَ الزَّوْاجِ، وَهُوَ مِنْهُيٌّ عَنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الزَّوْجُ غَيْرَ كُفٍّ أَوْ كَانَ الْمَهْرُ دُونَ الْمَثَلِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى تَحْرِيمِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَرْكَاؤُكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وفي الحديث عن معقل بن يسار المزني: «أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ فَتَزَلَّتْ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾» [البقرة: ٢٣٢]، رواه البخاري، رقم: (٤٥٢٩).



.....

خِطْبَةِ غَيْرِهِ عَلَى مَا فَصَّلَا^(١)

إِنْسَادُ مَرْأَةٍ عَلَى الْحَلِيلِ

مِنْهَا كَذَلِكَ الْعَكْسُ بِالذَّلِيلِ^(٢)

إِذْ لَيْسَ مِنَّا مُفْسِدٌ زَوْجًا عَلَى

حَلِيلِهَا كَمَا حَدِيثُ نَقْلًا^(٣)

(١) تقدّم في بحث المناهي في البيوع حديث: «لَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ»، رواه أحمد، رقم: (٤٧٢٢)، ومسلم، رقم: (١٤١٢).

وفي الحديث أيضاً: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ»، رواه مسلم، رقم: (١٤١٤).

(٢) إفساد المرأة على الرجل وإفساده عليها والسعي بينهما بالإفساد ذنبٌ كبير، والله أمر بالإصلاح عامّة، وأمر به بين الزوجين خاصّة، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النِّسَاء: ٣٥].

وقال بعضُ المفسّرين: هذا خطابٌ عامٌّ للمسلمين، إن قام به أقارب الزوجين فذاك، وإلّا وجب على مَنْ بلغه أمرهما من المسلمين أن يسعى في إصلاح ذات بينهما، وبهذا تعلم عناية الدين الإسلاميّ بأحكام نظام الأسر والبيوت، ولو عمل المسلمون بهذه الوصيّة الجليلة، لَمَا دَبَّ الفَسَادُ فِي البيوت، ولا نخر سُوسُ العداة والبغضاء في الأسر، ففتك بالأخلاق والآداب، وكان ضحيّة ذلك كلّهُ الأولاد.

(٣) في الحديث: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ» رواه أبو داود، رقم: (٢١٧٥)، والطبرانيّ في المعجم الأوسط، رقم: (١٨٠٣).

ومعنى حَبَّبَ: خدعَ وأفسد. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٢/٣٢٨).

وَلَنْ يَسُرَّ خَاطِرَ الشَّيْطَانِ
 شَيْءٌ كَأَنْ يَفْتَرِقَ الزَّوْجَانِ^(١)
 كَذَلِكَ أَنْ يَعْقِدَ إِنْسَانٌ عَلَى
 مَحْرَمِهِ وَلَوْ مِنَ الْوَطْءِ خَلًا^(٢)
 مِنْهَا رِضًا مُطْلَقٍ بِالتَّيْسِ
 كَذَا رِضًا التَّيْسِ وَطُوعِ الْعُرْسِ
 إِذْ جَاءَ لَعْنُ اللَّهِ لِلْمُحَلَّلِ
 لَهُ كَمَا قَدْ جَاءَ لِلْمُحَلَّلِ^{(٣)(٤)}

(١) في الحديث: «إِنَّ إبليسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ» قَالَ الْأَعْمَشُ: أَرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ»، رواه مسلم، رقم: (٢٨١٣).

(٢) وأيُّ ذنب أكبر من إقدام الرجل على عقد نكاحه على محرمه؟ إنَّ ذلك مبنيٌّ على استهانتِهِ بالشَّريعة، وخرقه سياج حرمتها، أو أنَّه لا مبالاة عنده بحدودها، والله ﷻ قد بيَّن لنا هذه الحدود في كتابه: «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» [الطلاق: ٤١]، «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [البقرة: ٢٢٩].

(٣) المحلَّل: هو متزوِّج المطلَّقة ثلاثًا لتحلَّ للزوج الأوَّل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٣١/٢٨).

(٤) في الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ»، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هُوَ الْمُحَلَّلُ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلَّلَ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ»، رواه ابن ماجه، رقم: (١٩٣٦).

وسئِلَ ﷺ عن المحلَّل؟ فقال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا نِكَاحَ رَغْبَةٍ، لَا نِكَاحَ دَلْسَةٍ، وَلَا مُسْتَهْزِئٍ بِكِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَذِقِ الْعُسَيْلَةَ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير، رقم: (١١٥٦٧).



كَذَلِكَ إِفْشَا أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ مَا
يَجْرِي لَدَى الْخَلْوَةِ مِنْ بَيْنِهِمَا
لِأَنَّ مُفْشِي ذَلِكَ السَّرِّ أَشْرُ
نَاسٍ غَدًا كَمَا أَتَى بِهِ الْخَبَرُ^(١)

= والدَّلْسَةُ: الخديعة والتدليس. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨٦/٦).
وقد جاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَأَلَهُ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا، فَتَزَوَّجَهَا أَخٌ لَهُ
عَنْ غَيْرِ مُؤَامَرَةٍ مِنْهُ لِيُحِلَّهَا لِأَخِيهِ لَهُ تَحَلُّ لِلأَوَّلِ قَالَ: «لَا إِلَّا نِكَاحَ رَغْبَةٍ، كُنَّا نَعُدُّ
هَذَا سِفَاحًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم»، رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم:
(١٤١٨٩). (١٤٥٧٤)، والحاكم (٢٨٠٦).

من هذا يُفهم أن مَنْ تزَوَّجَ امرأةً بقصد إحللها للزوج الأول، سواء كان باتفاقه مع
الزوجين أو أحدهما أم بغير اتفاق، كان زواجه غير صحيح، ولا تحلُّ به المرأة
للأول إذا هو طلقها، وهي معصية لعن الشارع صلى الله عليه وسلم فاعلمها، والإسلام جعل لرابطة
الزوجية قدسية وحدوداً، لا يهين هذه القدسية ولا يتعدى هذه الحدود إلا ظالم،
وجعل الطلاق مرتين ثم بعدهما إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وقال جمع
من الصحابة والتابعين على أن الطلاق مرتين أو ثلاثاً في مجلس واحد حرام، وفي
هذا التدرج منتهى الرأفة، إذ ربّما يندم أحد الزوجين على سوء عشرته فيتوب ممّا
قد صدر منه، ثم يكون بعد ذلك صلاح الأسرة، ولهذا ثبت حقُّ المراجعة للزوج
بعد طليقة واحدة أو طليقتين ما دامت في العدة، وبعقد جديد، بإذنها بعد انقضاء
عدتها، أمّا بعد الطليقة الثالثة فلا تحلُّ له حتى تنكح زوجاً غيره.

(١) في الحديث: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى
امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»، رواه مسلم، رقم: (١٤٣٧)، وفي حديث
آخر: حَدَّثَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ، أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
قُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: «لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ: مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِيهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ
زَوْجِهَا فَأَرَمَ الْقَوْمُ» فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهِنَّ لَيَقُلْنَ وَإِنَّهِنَّ لَيَفْعَلُونَ قَالَ:
«فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ لِقَبِي شَيْطَانَةٌ فِي طَرِيقِ فَعْشِيهَا وَالنَّاسُ
يَنْظُرُونَ»، رواه أحمد، رقم: (٢٧٥٨٣).

وَأَتَى نَحْوِ زَوْجَةٍ فِي الدُّبْرِ
لَأَنَّهُ كُفِرَ بِنَصِّ الْخَبَرِ
وَاللَّعْنُ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا جَائِي
لِمَنْ أَتَى مَحْشَةَ^(١) النِّسَاءِ^(٢)
وَوَطْؤُهُ زَوْجَتَهُ بِحَضْرَةٍ
لَا مَحْرَمٍ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ^(٣)
وَعَفْدُهُ بِعَزْمٍ أَنْ لَا يُؤْفِي
صَدَاقَهَا لَوْ جَعَلَتْ تَسْتَوْفِي
لَأَنَّهُ يَلْقَى الْإِلَهَ زَانِيَا
كَمَا رَأَيْنَا فِي الْحَدِيثِ آتِيَا^(٤)



(١) المَحْشَةُ: الدُّبْر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧/١٤٧).
(٢) أشار الناظم ﷺ إلى حديثين: الأوَّل: «مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ فَقَدْ كَفَرَ»،
رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٩١٧٩)، والثَّانِي: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ
يَأْتُونَ النِّسَاءَ فِي مَحَاشِيِهِنَّ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (١٩٣١).
(٣) إِذَا كَانَ إِفْشَاءُ السَّرِّ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَقَدْ كَانَا فِي خَلْوَةٍ لَا ثَالِثَ لِهَمَا كَبِيرَةً، وَكَانَ
مِثْلُهُمَا مِثْلَ شَيْطَانٍ غَشِيَ شَيْطَانَةَ النَّاسِ يَنْظُرُونَ، فَكَيْفَ بِهِمَا وَقَدْ فَعَلَا ذَلِكَ أَمَامَ
مَنْ يَنْظُرُهُمَا بَعِينِي رَأْسَهُ، لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى انْعِدَامِ الْحَيَاءِ، وَالْحَيَاءِ مِنَ
الْإِيمَانِ.

(٤) أشار الناظم إلى حديثين:
الأوَّل: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَنَوَى أَلَّا يُعْطِيَهَا مِنْ صَدَاقِهَا شَيْئًا، مَاتَ يَوْمَ
يَمُوتُ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَيْعًا، فَنَوَى أَلَّا يُعْطِيَهُ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئًا،
مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ خَائِنٌ، وَالْخَائِنُ فِي النَّارِ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، =



الْوَلِيْمَةُ

تَصَوِّرُ ذِي رُوحٍ بِأَيِّ وَصْفٍ
 كَبَغْلَةٍ قَرْنَاءِ ذَاتِ حُفٍّ
 وَلَوْ مُهَانًا فِي طَرِيقِ النَّاسِ
 يَدُوسُهُ مَنْ مَرَّ بِالْمَدَاسِ (١)

= رقم: (٧٣٠٢).

الثاني: «مَنْ أَصْدَقُ امْرَأَةً صِدَاقًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَدَاءَهُ إِلَيْهَا فَغَرَّهَا بِاللَّهِ وَاسْتَحَلَّ فَرْجَهَا بِالْبَاطِلِ لَقِيَ اللَّهَ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ»، [رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم: (١٤٣٩٧)، و(٢-٦٢٤) العلل المتناهية لابن الجوزي].
 (١) قوله (مَنْ تَمَثَّلَ ذِي رُوحٍ)؛ أي: بسبب التمثال، وإن وجوده مانع لدخول الملائكة في البيت.

اختلف العلماء في الصور المحرمة؛ هل هي ذات الظل (التمثيل) أم الصور المنقوشة على الستر والورق والحيطان؟ فقال بعضهم: إن التصوير كله حرام، وإن الصورة غير ذات الظل في البيت صغيرة. وقال بعضهم: إن لم تكن كاملة فلا بأس بها؛ أي: إذا كانت مقطوعة على حد لا تقوم الحياة إلا به. وقال بعضهم: إن الصورة ذات الظل هي المحرمة. وأنا أرجح هذا الرأي؛ للحديث الوارد عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَنْ لَا تَدَعَ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ»، رواه مسلم، رقم: (٩٦٩).

وقد كانت التمثيل والقبور المشرفة هي الوثنية، والقضاء عليها قضاء على الوثنية. أما الصور غير ذات الظل، فقد ورد كثير من الأحاديث في النهي عنها وعن صنعها، وعن استعمال ما صورت فيه من ستائر ووسائد، غير أن العلماء تضاربت أقوالهم في إباحتها أو كراهتها أو حرمتها، ومما ورد في التاريخ أن أمير المؤمنين عمر دخل المسجد الأقصى يوم فتحه، وكانت فيه صور على الجدران، فصلى فيه =

إِذْ كُلُّ مَنْ صَوَّرَهُ فِي النَّارِ
يَا وَيْلَهُ مِنْ غَضَبِ الْجَبَّارِ (١)
مَلَائِكُ الرَّحْمَةِ لَيْسَتْ تَجْتَمِعُ
فِي الْبَيْتِ مِنْ تَمَثَالِ ذِي رُوحٍ وَضِعَ (٢)
مِنْهَا تَطْفُلٌ وَذَا إِنْ يَدْخُلَا
عَلَى طَعَامٍ غَيْرِهِ لِيَأْكُلَا (٣)

= ولم يأمر بإزالتها .

- أما إذا كانت الصور على بساط يداس، فهذا لا بأس به بالإجماع .
وقال الناظم: (كبغلة قرناء)؛ أي أنّ الصورة أو التمثال حرام، ولو صورها بشكل لا يتفق كبغلة ذات قرون أو بغلة ذات خفّ .
- (١) في الحديث: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٥٩٥١)، ومسلم، رقم: (٢١٠٨) .
وفيه أيضًا عن عائشة قالت: قدم رسولُ الله ﷺ من سفر، وقد سترت سهوة لي بقرام، فلما رآه رسولُ الله ﷺ تلوّن وجهه وقال: «يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٥٩٥٤)، ومسلم، رقم: (٢١٠٧) .
السهوة: النافذة في الجدار سواء كانت بين بيتين أو طاقة أو رفّ، انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٤١/٨٣) .
والقرام بكسر القاف: ثوبٌ ملوّنٌ من صوفٍ فيه رقْمٌ ونُقُوشٌ، ويكون أحمرَ اللون .
انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٥/٣٣) .
- (٢) وفي الحديث: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَائِيلٌ أَوْ تَصَاوِيرٌ»، رواه مسلم، رقم: (٢١١٢)، وفيه أيضًا: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٣٣٢٢)، ومسلم، رقم: (٢١٠٦)، وأحمد، رقم: (٨١٥) .
- (٣) أشار الناظم ﷺ إلى أربعة أمور:
أ - التطفّل: وهو الدخول على الولائم بغير إذن .



دُونَ رِضَاهُ مِثْلَ أَكْلِ الضَّيْفِ
 مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِرِضَا الْمُضَيَّفِ^(١)
 مَا فَوْقَ شِبَعِهِ وَأَنْ يُكْثِرَا
 مِنْ أَكْلِ مَا لِنَفْسِهِ حَيْثُ دَرَى
 لِأَنَّهُ يَضُرُّ بَيْنَ الضَّرَرِ^(٢)
 كَذَا تَوْسُوعٌ فَخَارًا وَبَطْرُ^(٣)
 إِذْ أَكَلَ الْأَلْوَانَ مِنْ شِرَارِ
 أُمَّةٍ هَذَا الْمُضْطَفَى الْمُخْتَارِ



= ب - أكل الضيف أكثر من حاجته من غير علم المضيف .

ج - إكثار الإنسان من الأكل فوق طاقته من مال نفسه .

د - التوسع في المأكول .

قال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النِّسَاء: ٢٩] .

(١) قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]، وفي الحديث: «إِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا فِي الْآخِرَةِ»، رواه البزار، رقم: (٢٤٩٨) .

(٢) وفي الحديث: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ

صُلْبَهُ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٣٣٤٩)، وابن حبان، رقم: (٥٢٣٦) .

والطَّبُّ قَرَّرَ أَنَّ الْمَعْدَةَ بَيْتَ الدَّاءِ، وَكَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ، وَلَا ضَرَرَ عَلَى

الْإِنْسَانَ أَكْثَرَ مِنْ إِدْخَالِ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ .

(٣) في الحديث: «سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ

الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، يَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي»، رواه

الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٢٣٥١) .

عِشْرَةُ النِّسَاءِ وَالطَّلَاقِ

تَرْجِيحُهُ بَعْضًا مِنَ الزَّوْجَاتِ
 ظُلْمًا عَلَى الْآخِرِ مِنْهَا آتٍ
 يَأْتِي غَدًا كَمَا رَوَاهُ النَّاقِلُ
 وَأَحَدُ الشَّقِيَيْنِ مِنْهُ مَائِلٌ^(١)
 وَمَنْعُهُ حَقًّا لَهَا أَوْ تَمْنَعًا
 حَقًّا لَهُ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ شُرْعًا^(٢)

(١) تفضيل بعض الزوجات على بعضهن الآخر لمن تعددن عنده مسبب للعداوة بينهما، وإذا دبت العداوة بين الأمهات سرت منهن للأولاد، ثم كان ذلك عداً بين أفراد الأسرة، والعداء يكرهه الإسلام ولا يرضى به؛ لذا ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ»، رواه الترمذي، رقم: (١١٤١)، والحاكم في المستدرک على الصحیحین، رقم: (٢٧٥٩).

ومعنى شقُّه مائل: أنه يأتي يوم القيامة يمشي مشية المفلوج. وروى النسائي مثله، ولفظه: «مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِأَحَدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقِّيهِ مَائِلٌ»، رواه النسائي، رقم: (٨٨٣٩).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي بهذه الآية. وفسرها بعض العلماء بأنه يجب على الزوج أن يقوم بحق زوجته ومصالحها، ويجب عليها الانقياد والطاعة له.

ومن حقوق الزوجة على زوجها:

أ - الإنفاق عليها بالحسنى.



مِنْهَا تَشَاحُنٌ كَذَا التَّهَاجُرِ

فَوْقَ ثَلَاثٍ وَكَذَا التَّدَابُرِ^(١)

- = ب - العدلُ بينَ الزَّوجَاتِ إِنْ تَعَدَّدْنَ عِنْدَهُ .
- ج - إرشادها إلى كلِّ معروف، وإلى ما يُريده منها من واجبات تقتضيها المعاشرة بينهما .
- د - معاملتها بالحسنى ليكون قدوةً لأولاده متى شبوا .
- هـ - عدم الاعتداء عليها بالضرب أو الهجر أو الإمساك ضرارًا والتضييق عليها بالحبس والإنفاق .
- ومن حقوقه عليها :
- أ - أَنْ تُطِيعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .
- ب - أَنْ تَكُونَ أَمِينَةً عَلَى أَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ .
- ج - أَنْ تَكُونَ أَمِينَةً عَلَى نَفْسِهَا وَنِظَافَتِهَا .
- د - أَنْ تَكُونَ مَدْبِرَةً فِي بَيْتِهَا، فَلَا تَكَلِّفُ زَوْجَهَا مَا لَا يُطِيقُ .
- هـ - أَلَّا تَعْمَلَ شَيْئًا غَيْرَ مَفْرُوضٍ عَلَيْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَلَا تُعْطِي وَلَا تَمْنَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ، وَلَا تُدْخِلَ أَحَدًا فِيهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ .
- و- أَنْ تَكُونَ بَارَّةً بِأَبْوَيْهِ، وَاصِلَةً لِأَرْحَامِهِ؛ حِرْصًا عَلَى صَلَاتِهِ بِأَقْرَابِهِ وَذَوِي رَحْمِهِ .
- (١) التَّهَاجِرُ: التَّقَاطُعُ، وَهَجْرُهُ: أَي صَرْمُهُ وَقَطْعُهُ، وَأَنْ يَتْرِكَ الْقَوْمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٩٦/١٤) .
- والتَّشَاحُنُ: التَّبَاغُضُ، وَالشَّحْنَاءُ: الْعِدَاوَةُ الشَّدِيدَةُ إِذَا امْتَلَأَتْ مِنْهَا النَّفْسُ. انظر: معجم اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ، لِأَحْمَدَ مَخْتَارَ عَمْرٍ (١١٧٢/٢) .
- التَّدَابُرُ: الْإِعْرَاضُ، وَتَدَابُرَ الْقَوْمِ إِذَا اخْتَلَفَتْ وَجْهَاتُهُمْ أَوْ أَعْرَضَ بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٦٥/١١) .
- وفي الحديث: «لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»، رواه البخاري، رقم: (٦٠٧٧)، ومسلم، رقم: (٢٥٦٠) .
- وفيه أيضًا: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ»، رواه البخاري، رقم: (٦٠٧٦)، ومسلم، رقم: (٢٥٥٨)، [ومالك في الموطأ كما ذكر الشيخ النوري].

وَمَنْ يَمُتْ بَعْدَ ثَلَاثِ دُونَ فِي

لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ عَوْضُ يَا أَخِي^(١)

وَلَيْلَةَ النُّصْفِ لِشُعْبَانَ السَّنِيِّ

يُغْفَرُ مِنَّا لِسَوَى الْمُشَاحِنِ^(٢)

(١) الفَيء: الرجوع، انظر: تاج العروس، للزبيدي (١/٣٥٥). وعَوْضُ: أي أبدأ، وهي ظرف لاستغراق المستقبل والماضي، وتختص بالتفي، كقولهم: لن أهجره عَوْضُ، وما فارقتُه عَوْضُ، وهي مثلثة الآخر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٨/٤٤٦).

وفي الحديث: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ فَهُوَ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِكَرَمِهِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٨١٥). وفيه أيضاً: «لَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَقَاطِعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، هِجْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا، فَإِنْ تَكَلَّمَا، وَإِلَّا أَعْرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَكَلَّمَا»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٣٩٥٧).

(٢) في الحديث: «يَطْلُعُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شُعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٦٧٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٦٢٠٤)، وابن حبان، رقم: (٥٦٦٥).

نهى الإسلام أتباعه عن كل ما يسبب البغض والكراهية؛ حفظاً للمودة والتآلف، وأمرهم أن يكونوا عباداً لله إخواناً كإخوان النسب أو أكثر في الشفقة والرحمة والمواساة والنصيحة، وأنه لا يؤمن أحدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ لأن رابطة الإيمان فوق رابطة النسب، فالمسلم أخو المسلم أحب أم كره، لا ينتقص المسلم حقوق أخيه، ولا يخذله إذا دعاه لنصرته في حق، ولا يحتقره، ولهذا كان من نعم الله على عباده المسلمين بعد إكمال دينهم أن أَلَّفَ بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً، وكان خير ما يفعله المسلم إصلاح ذات البين، وإصلاح ذات البين من أسباب رحمة الله، وأنه لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس.



خُرُوجُهَا بِعِظْرِهَا وَالزَّيْنَةَ
 وَلَوْ غَدَتْ مِنْ زَوْجِهَا مَا ذُوْنَهُ^(١)
 إِذْ صَحَّ أَنَّهُ زَنَّا فِيْمَا وَرَدَّ
 كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ الْمُعْتَمَدُ
 لَكِنْ بِشَرْطِ كَوْنِهَا عَلَى يَقْنُ
 عِنْدَ الْخُرُوجِ هَكَذَا مِنْ الْفِتَنِ^(٢)

- (١) الإسلام حارب الفاحشة في أي مكان وبأي لون، والفاحشة: هي كلُّ قبيح جاوز حدّه، وهي القبيح من القول والفعل، انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦/٣٢٥).
- والقرآن حمل على الفواحش حملاتٍ قويّةً، منها: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣].
- وخروج المرأة من بيتها معطرة متبرجة قبيحٌ جاوز حدّه، ولو كان في الناس حياءٌ من حياء الإسلام لتحرزوا من القبائح والمنكرات، ولغضبوا حين يرون منكراً، وليت شعري من هذا المسلم الذي يقبل أن يرى أمّه أو أخته أو بنته أو زوجه تمشي معطرة مزينة متبرجة أمام الناس ولا يحرص على كرامته، نعم، إنه ذلك الذي يدّعي الإسلام، والإسلام بريءٌ منه، أو ذلك الذي سلب منه الحياء، والحياء من الإيمان، وفي الحديث قوله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري برقم ٦١٢٠، وأحمد، رقم: (١٧٠٩٨)، (٢٣٢٥٤) والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٧٣٣٨)، وقوله ﷺ أيضاً: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» رواه أحمد، رقم: (٩٧١٠).
- (٢) في الحديث الذي رواه الناظم ﷺ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا» رواه الترمذي، رقم: (٢٧٨٦)، وفي رواية للبيهقي وابني خزيمة وحبّان: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ» رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٧٤٣٠)، وابن حبّان، رقم: (٤٤٢٤)، وابن خزيمة، رقم: (١٦٨١).
- وإذا كان الأمر كذلك بامرأةٍ مرّت بقومٍ ليجدوا ريحها، فكيف بمن مرّت بهم ليروا لونها وقوامها وتبرجها حين تمشي مشيةً تستلفت أنظار الناظرين، وهي كاسيةٌ عاريةٌ =

نُشُوزُهَا الْمَشْرُوعُ بَيْنَ النَّاسِ^(١)

.....

= برز صدرها، ولبست من اللباس ما يُصوّر للنّاظر أعضاءها أو يشفّ عمّا تحتها؟! ويعجبني قول القائل:

إِذَا كَانَ التَّمَدُّنُ فِي التَّعَرِّيِّ فَمَا فَضْلُ الْحَصَانِ عَلَى الْبَغِيِّ

وقول القائل أيضًا:

لَيْسَتْ الْمَرْأَةُ إِلَّا دُرَّةٌ أَيْكُونُ الدَّرُّ إِلَّا فِي الصَّدْفِ؟!

لم أهتمد إلى قائله وقد أورده حمد الحقييل بلا نسبة في كتابه كنز الأنساب ومجمع الآداب.

هذا البيت قد سبق بيتين وهما:

قل لمن بعد حجاب سفرت أبهذا يأمر الغيد الشرف
أسفور والحياء نحظره وتقى الله وآداب السلف

[القائل هو الأديب أمين بن علي ناصر الدين اللبناني شاعر مجيد ولغوي بارع من أدباء الكتاب مولده ووفاته في قرية كفرمتى بלבنا (١٨٧٦-١٩٥٣) الأعلام للزركلي الجزء الثاني ص ١٨.]

(١) نشزت به ونشزت عليه: استعصت عليه أو أبغضته أو ترفعت عليه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٥٤/١٥).

وفي اصطلاح فُضاة اليوم: كلُّ امرأةٍ خرجت من بيت الطّاعة فهي ناشِزٌ. قال الله تعالى: ﴿فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِنٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللّٰتِي تَخٰفُوْنَ نُشُوْرَهُنَّ فَعُوْرُهُنَّ وَهَجْرُوْهُنَّ فِى الْمَضٰجِعِ وَاصْرَبُوْهُنَّ فَاِنْ اَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغَوْا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا﴾ [النساء: ٣٤] بين الله تعالى أنّ النساء كالرجال، فيهنّ الصّالح وغير الصّالح، والقسم الثّاني يحتاج إلى تأديب، وتأديب النّساء يقتضي أن يكون برقة، فنبدأ بالوعظ الذي يؤثّر في النّفس، ثمّ بالهجر والإعراض، فإن لم يُفد هذا ولا ذلك فالضرب غير المبرح، وقد أوصانا رسول الله ﷺ بالنّساء خيرًا، فقال في حجّة الوداع: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاصْرَبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَتَكُمْ مِنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بِيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا



سُؤَالُهَا الطَّلَاقَ لَا لِباسٍ^(١)

= إِيَّاهُنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» رواه الترمذِيُّ، رقم: (١١٦٣)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، والنسائيُّ، رقم: (٩١٢٤). رواه ابن ماجه ١٨٥١.

وقد يستعظم بعض من قلد الغربيين من العرب والمسلمين مشروعية ضرب المرأة الناشز، ولا يستعظمون نُشوزها وترفعها على زوجها، ولم يعلم هؤلاء أنَّ من الإفرنج أنفسهم من يضربون نساءهم ويهجرُونهنَّ، وقد نصح بعض الأمهات منهنَّ أزواج بناتهنَّ بضربهنَّ إذا ترفعن على أزواجهن أو عصينهم، بل فعل هذا حلماؤهم وعلماؤهم وملوكهم، فهذه ضرورة لا يستغني عنها البشر، والفطرة والعقل يدعوان إليها إذا فسدت البيئة ولم ير الرجل مناصاً منها ولا ترجع المرأة النَّاشزُ إلا بها.

أما إذا صلحت البيئة واستجاب النساء للنصيحة، وجب حتماً الاستغناء عنها، إذ المسلمون مأمورون بالرفق بالنساء، وإمساكهنَّ بمعروف أو تسريحهنَّ بإحسان، والهجر والضرب علاجٌ مُرٌّ قد يُستغني عنه، ولكنَّه لا يزال في البيوت إلا إذا عمَّ التّهذيب الرجال والنساء، وعرف كلُّ من الجنسين ما للجنس الآخر عليه من الحقوق، وكان للدين سلطانٌ على النفوس.

والرجال الذين لا يعرفون كيف يُربون نساءهم، ويستدلُّونهنَّ بالضرب ونحو الضرب، إنما يلدون عبيداً، وأولاد يولدون من أمٍّ ذليلة وفي بيئة ذليلة، لا يكون في نفوسهم شيءٌ من الكرامة ولا من الشَّمم والإباء، وأحرى بهم ألا تتنفع بهم الأمة؛ لأنَّهم سيكونون عضواً أشلَّ فيها، فلا يقومون بنصرة، ولا يغارون لكرامة، وهم كالغنم تزدجر لكلِّ راعٍ، وتستجيب لكلِّ ناعقٍ.

في الحديث: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٣٢٣٧)، ومسلم، رقم: (١٤٣٦). وفيه أيضاً: «إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا، وَزَوْجُهَا كَارَهُ لَذَلِكَ، لَعْنَتُهَا كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَمُرُّ عَلَيْهِ، غَيْرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، حَتَّى تَرْجِعَ»، رواه الطبرانيُّ في المعجم الأوسط، رقم: (٥١٣).

(١) في الحديث: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»، رواه أبو داود، رقم: (٢٢٢٦)، والترمذِيُّ، رقم: (١١٨٧)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ، وابن ماجه، رقم: (٢٠٥٥).

إِذْ لَعَنَ الْمَلَائِكُ الْأُولَى وَذِي

تُحْرَمُ مِنْ رَوَائِحِ الْخُلْدِ الشَّذِيِّ^(١)

وَأَنْ يَمْزُودَ نِسْوَةً أَوْ مُرْدًا

لَهُمْ كَذَا الدِّيُوثُ مِنْهَا عُدًّا^(٢)

لِأَنَّ ذَا دِيَاثَةٍ لَنْ يَدْخُلَا

جَنَّتَنَا فِيهِ حَدِيثٌ نُقِلَا



الرَّجْعَةُ

وَإِنْ يَطَأَ رَجْعِيَّةً مَنِ اعْتَقَدَ

تَحْرِيمَهُ فِيهَا وَلَكِنْ لَا يُحَدُّ^(٣)



(١) [جاء في م وك تحجب عن روائح الخلد الشذي].

(٢) القيادة: الجمع بين الرجال والنساء على الفاحشة، أو الرجال والمرد عليها، وممتهن القيادة قواد، والدياثة: عدم الغيرة على الأهل، أو القيادة عليهم، أو سكوته على الفاحشة فيهم، ومن كان هذا فعله فهو ديوث، وجمع الناظم بينهما؛ أسوةً بصاحب «الزواجر»؛ لأن كليهما من جنس واحد. وفي الحديث: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُ وَالِدِيُّوثُ الَّذِي يُقَرُّ فِي أَهْلِهِ الْخُبْثُ»، رواه أحمد، رقم: (٥٣٧٢) وأخرجه النسائي برقم (٢٥٦٢).

(٣) وطء الرجعية إذا صدر ممن يعتقد تحريمه كبيرة، ولكن لا يحدد فاعله؛ لأن المطلقة رجعيًا قبل أن يُراجعها الزوج غريبة عنه في رأيه، ومتى انقضت عدتها حرمت عليه =



الإيلاء والظهار

كَذَلِكَ الْإِيْلَاءُ لِعُظْمِ الضَّرْرِ (١)

وَمِثْلُهُ الظُّهَارُ أَيضًا اذْكُر (٢)

= إلَّا بعقدٍ جديد، بخلاف مَنْ يراها في عصمة زوجها حتَّى تنتهي عدَّتْها، والحنابلة يرون الوطاء مراجعة ولو لم ينو الرجعة، انظر المغني لابن قدامة المجلد الثالث .
(١) الإيلاء: اليمين والقسم، وفعله: آلى وتألَّى وائتلى، والألوة - بضمّ الهمزة وسكون اللّام - والأليّة - بفتح الهمزة وكسر اللّام وتشديد الياء المفتوحة - : اليمين . انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٧/٩٤) .
والإيلاء من الزّوجة: بأن يحلف ألا يقربها، فإن ذكر مدّة دون أربعة أشهر لا يلزمه شيءٌ إذا أتمّها، وإن قاربها قبل تمام المدّة كفر عن يمينه، وإن ذكر مدّة أكثر من أربعة أشهر أثم .

ومن عادات الجاهليّة التي ندّد بها الإسلام، كان الرّجل لا يحبُّ زوجته ولا يحبُّ أن يتزوَّجها غيره، فيحلف ألا يقربها أبداً، ويتركها لا هي أيم ولا هي ذات بعل . وكان المسلمون في بدء الإسلام يفعلون مثل هذا، فأزال الله الضّرر عن النّساء؛ رحمةً لهنّ، وضرب للزّوج مدّة يتروى بها، فقال تعالى: ﴿لَلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧] .

وهذه المدّة أربعة أشهر، فإن رجع الزّوج إلى امرأته وحنث اليمين وكفّرها وقارب الزّوجة، فإنّ الله يغفر له ما سلف برحمته الواسعة؛ لأنّ الفيئة توبةٌ في حقّه، والتائب من الذّنْب كَمَنْ لا ذنب له .

وإن عزم ألا يعود ورأى المصلحة في أن يفترقا يأساً من إمكان العشرة، فإنّ الله سميعٌ لِقوله في إيلائه وطلاقه، عليمٌ بِنَيْتِه، وإن يفترقا يُغن الله كُلاً من سعته .
(٢) الظهار: أن يقول لزوجته: أنتِ عليّ كظهر أمي أو أختي، يريد بذلك أنّها حرّمت عليه كما حرّمت عليه أمّه أو أخته . انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٢/٤٩١) .

إِذْ هُوَ قَوْلٌ مُنْكَرٌ وَزُورٌ
وَالزُّورُ فِي تَعْدَادِهَا مَذْكُورٌ



اللَّعَانُ

وَالْقَذْفُ وَالصَّمْتُ عَلَيْهِ بِنَا
أَوْ بِلِوَاظَةٍ لِشَخْصٍ أَحْصِنَا
[كَقَوْلِ يَا لُوطِيٍّ أَوْ يَا فَاجِرَهُ
يَا ابْنَ الْبَغِيِّ النَّغْلِ زَوْجَ الْعَاهِرَةِ^(١)]

= والله تعالى حَرَّمَ هذا القول بقوله: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّنِ سَاءَ بِهِمْ مَا هِيَ أُمَّهَاتُهُمْ إِن أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّيْءُ وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾ [المجادلة: ٢]، فجعل قولهم منكرًا وزورًا، والمنكر كلُّ ما ليس فيه رضا الله، والزُّور: الكذب والباطل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٤٦١).
وجعل كفارة الظَّهَارِ عتق رقبة قبل أن يتماسَّ الرَّوْجَانُ، إن وجدها، وإلا وجب عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسَّ، فإن أفطر يوماً من الشهرين، ولو اليوم الأخير من غير عُذْرٍ مُبِيحٍ للفطر كمرض أو سفر، لزمه الاستئناف بصوم جديد؛ لزوال التتابع، وإن تخلل الشهرين يوم يجب فطره كعيدٍ أو أيام التشريق، لم ينقطع التتابع، فمن لم يستطع الصَّيَامَ فعليه إطعام ستين مسكيناً، لكل مسكينٍ مُدٌّ بَرٌّ أو نصف صاع من غيره، ونصف الصَّاع: مُدَّان، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ سَاءِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَ نُوعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٣]، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسَّ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لِتَوْمُنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٤] [المجادلة: ٣-٤].

(١) عَدَّ النَّاطِمُ هُنَا أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: قَذْفُ الْمُحْصَنِ أَوْ الْمُحْصَنَةِ بِنَا أَوْ لِوَاظٍ، وَالثَّانِي: =



إِذْ أَبْغَضَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ - الَّذِي

يُعَاقِبُ الْمُسِيءَ - فَاحِشٌ بَدِي^(١)

وَكُونُهُ كَبِيرَةٌ قَدْ عَرِفْنَا

مِمَّا أَتَى فِي نَصِّ قَوْلِ الْمُضْطَفَى

= السُّكُوتِ عَلَى الْقَذْفِ مِنَ السَّمْعِ، وَهُمَا حَرَامٌ بَنَصِّ الْقُرْآنِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ٢٣]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٦]، وَعَظْمُ اللَّهِ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ [النُّور: ١٦-١٧].

[١٧]

والمراد بالإحصان: الحرّية والإسلام والبلوغ والعقل والعفة عن وطءٍ يحُدُّ به، والقذف الذي حرّمه الشّارع وأوجب به الحدّ قد يكون باللفظ الصّريح كقذفه أو قذفها بالرّنا والبغاء واللّوطة، أو بقوله: يا نعل أو يا ابن الرّنا، أو بما هو أكثر صراحةً وأقبح لفظاً، أو بالكناية كقول: يا فاجر أو يا عاهر، إذا قصد به الرّنا أو اللّواط.

وممّا عمّت به البلوى في زمننا هذا سهولة هذه الألفاظ على ألسنة كثيرٍ من النّاس، وعدم الاهتمام بها من المتكلّم أو السّامع.

وقذف المحصنات الغافلات البريات المطمئنّات جريمةٌ بشعة تتمثّل فيها الخسّة، ويتّصفُ قائلُها بسوء الخلق، ومن ثمّ عاجلَ الله مُقتَرِفِها باللّعنة، وطردَهم من رحمته في الدّنيا والآخرة. من قول أحمد نظم النوري رَحِمَهُ اللهُ لَيْسَ مِنْ نَظْمِ النَّازِمِ.

تنبيه: قد أبدلت أكثر ألفاظ البيت الثّاني؛ لِكَوْنِهَا كَانَتْ تَمَثَّلُ صِرَاحَةً أَلْفَافِ الْقَذْفِ دُونَ الْكِنَايَةِ. جَاءَ فِي نَسْخَةٍ كُ وَنَسْخَةٌ م إِثْبَاتِ هَذَا الْبَيْتِ وَغَيْرِهَا مِنَ النَّسْخِ وَقَدْ أَسْقَطَهُ الشَّيْخُ وَذَكَرَ السَّبَبَ.

والبيت الذي حذفه الشيخ النوري:

كقولهم منكوح أو يا قحبة يا ولد القحبة زوج القحبة

(١) في الحديث: «إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِيمُ»، رواه البخاري، رقم:

(٢٤٥٧)، ومسلم، رقم: (٢٦٦٨)، وأحمد، رقم: (٢٤٣٤٣).

كَمْ أَرْغَمْتَ حَصَائِدُ اللِّسَانِ
 مِنْ مَنْخَرٍ وَأَوْجِهِ حَسَانِ^(١)
 وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَمْلِكِ اللِّسَانَ
 فِي الغَيْظِ يَلْقَى الخِزْيَ وَالهُوَانَ^(٢)
 وَالسَّبُّ وَاللَّعْنُ لِمُسْلِمٍ^(٣) كَمَا
 تَسَبَّبَ الشَّخْصُ إِلَى أَنْ يُشْتَمَا

(١) في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل في حديث طويل: «كُنْتُ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»، رواه أحمد، رقم: (٢٦١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٢٥٤٩).

(٢) في الحديث: حَدَّثَنِي أَسْوَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «تَمْلِكُ يَدَكَ؟» قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟ قَالَ: «تَمْلِكُ لِسَانَكَ؟» قَالَ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟ قَالَ: «لَا تَبْسُطُ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا» رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٨١٨)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٤٥٨٣).

وفيه أيضاً: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» رواه البخاري، رقم: (٦٤٧٤). وما بين اللحيين: هو اللسان، وما بين الفخذين: هو الفرج.

(٣) ذكر الناظم في هذه الأبيات أموراً أربعة: سبُّ المسلم، ولعنه، وتسبب المسلم في لعن والديه وشتمهما.

وفي الحديث: «سَبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» رواه البخاري، رقم: (٤٨)، ومسلم، رقم: (٦٤)، وابن ماجه، رقم: (٣٩٤١).



أَوْ يَلْعَنَنَا أَضْلَاهُ إِذْ قَدْ وَرَدَا

فِي الْكُلِّ مَا فِيهِ وَبَالَ وَرَدَى^(١)

وَلَيْسَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالطَّغَمَانِ

وَلَا بِفَاحِشٍ وَلَا لَعَّانِ^(٢)

وَلَعْنُكَ الْمُؤْمِنَ مِثْلُ قَتْلِهِ^(٣)

وَيَرْجِعُ اللَّعْنُ إِلَى مَحَلِّهِ^(٤)

(١) في الحديث: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»، رواه البخاري، رقم: (٥٩٧٣)، وأبو داود، رقم: (٥١٤١).

(٢) [هذا الحديث رواه الترمذي عن جندب] برقم كما ذكر الشيخ النووي رحمه الله، والحديث طويلٌ وأوله: «إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي دِينِهِ، وَحَزْمًا فِي لَيْسِهِ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِهِ، وَحِرْصًا فِي عِلْمِهِ، وَشَفَقَةً فِي مَقَّةِهِ، وَحِلْمًا فِي عِلْمِهِ، وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَتَجَمُّلاً فِي فِاقَةٍ، وَتَحَرُّجًا عَنِ طَمَعِهِ، وَكَسْبًا فِي حَلَالِهِ، وَبِرًّا فِي اسْتِقَامَتِهِ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَنَهْيًا عَنِ شَهْوَةِ، وَرَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ وَلَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُوْدِعَ وَلَا يَحْسُدُ وَلَا يَطْعُنُ وَلَا يَلْعَنُ وَيَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ وَإِنْ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ وَلَا يَتَنَابَزُ بِالْأَلْقَابِ»، لم أجده في الترمذي وهو في الجامع الصغير للسيوطي برقم ١٩٨٥].

(٣) في الحديث: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» رواه البخاري، رقم: (٦٠٤٧)، وأبو داود، رقم: (٣٢٥٧).

(٤) في الحديث: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعَدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاعًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»، رواه أبو داود، رقم: (٤٩٠٥).

وَالطَّعْنُ فِي صَحِيحِ الْأَنْسَابِ^(١) وَرَدَّ
 كُفْرًا لَذَا أَيْضًا كَبِيرَةً يُعَدُّ^(٢)
 إِدْخَالَ مَرْأَةٍ عَلَى قَوْمٍ وَلَكَدُ
 لَيْسَ لَهُمْ إِذِ الْوَعِيدُ قَدْ وَرَدَ^(٣)
 فِيهَا بِأَنْ لَيْسَتْ مِنَ الْإِلَهِ فِي
 شَيْءٍ وَعُظْمُ أَمْرِهَا غَيْرُ خَفِيِّ



(١) سُهَّلَتْ هَمْزَةُ الْأَنْسَابِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٢) الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ الصَّحِيحِ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

أ - تَبَرُّؤُ الْإِنْسَانِ مِنْ وَلَدِهِ، وَالْحَدِيثُ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٢٢٦٣)، وَابْنُ حَبَّانَ، رَقْمٌ: (٤١٠٨).

ب - انْتِسَابُ الرَّجُلِ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ أُسْرَتِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِبَطْلَانِ ذَلِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٦٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٦٣).

ج - الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّازِمُ: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٦٧)، وَأَحْمَدُ، رَقْمٌ: (١٠٤٣٤).

(٣) فِي الْحَدِيثِ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٢٢٦٣)، وَابْنُ حَبَّانَ، رَقْمٌ: (٤١٠٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى، رَقْمٌ: (١٥٣٣٣).



العدُّ

وَحَوْنُهُنَّ فِي انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ
 كَذَا خُرُوجِ الْمَرْأَةِ الْمُعْتَدَّةِ
 مِنْ مَسْكَنِ قَدْ أُلْزِمَتْهُ لِانْقِضَاءِ
 عِدَّتِهَا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ يُرْتَضَى
 وَتَرْكُهَا لِإِخْدَادِ كَالِإِمَاءِ
 أَوْ وَطُؤِهَا مِنْ قَبْلِ الْإِسْتِبْرَاءِ^(١)



(١) العدة: هي تربص المرأة ذات الزوج بعد فراقها إياه بموت أو طلاق المدة المحدودة شرعاً، تمتنع فيها من الزينة والطيب والخطاب. والمعتدات ست:

- أ - الحامل، أكانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها، حرّة كانت أو أمة، عدتها إلى وضع حملها؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].
- ب - المتوفى عنها زوجها بلا حمل، وعدتها أربعة أشهر وعشرة أيام بلياليهن، سواء كانت مدخولاً بها أم لا، ذات حيض أم لا؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].
- ج - ذات الحيض المطلقة، عدتها ثلاثة قروء؛ لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، والقروء: الحيض، واحداها: قرء.
- د - المطلقة التي لم تحض أو لا تحيض إمّا لصغر أو مرض أو إياس، عدتها ثلاثة أشهر؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْ﴾ [الطلاق: ٤].

النِّفَقَات

وَمَنْعُهُ نَفَقَةَ الزَّوْجَةِ أَوْ

كِسْوَتَهَا مِنْ غَيْرِ مَا عُذِرَ رَأُوًّا^(١)

مِنْهَا كَذَا إِضَاعَةُ الْعِيَالِ

لَا سِيَّامًا أَوْلَادِهِ الْأَظْفَالِ

= هـ - امرأة انقطع حيضها ولم تعلم سبب انقطاعه تعتد كال حامل غالب مدة الحمل، ثم تعتد كالأيسة .

وامرأة مفقود زوجها أو لا يعرف مكانه تترى أربع سنين .

ذكر الناظم ﷺ أربع كباثر تدخل على المعتدة :

أولها : خيانتها في انقضاء عدتها .

ثانيها : خروجها من غير عذر شرعي من المسكن الذي يلزمها شرعاً ملازمته حتى تنقضي العدة .

ثالثها : عدم إحداد المتوفى عنها زوجها .

رابعها : مباضعة الأمة قبل استيرائها .

(١) قال الله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

[النِّسَاءُ : ٣٤] .

وقيم المرأة وقوامها ؛ بتشديد الياء والواو : الذي يقوم أمرها ويهتم بحمايتها ورعايتها حتى تنفرغ لوظيفتها التي فطرها الله عليها ؛ الحمل والولادة ورعاية الطفل ورعاية البيت ، وهي آمنة في سربها ، مكفية ما يهملها من أمور أرزاقها .



إِذْ فِي حَدِيثِ النَّسَائِيِّ سَمِعَا
 كَفَى بِمَرْءٍ إِثْمًا أَنْ (١) يُضَيِّعَا (٢)
 وَكُلُّنَا رَاعٍ وَمَسْئُولٌ غَدًا
 يَا وَيْلَ رَاعٍ فِي الرَّعِيَّةِ اغْتَدَى (٣)
 مِنْهَا أَتَى عُقُوقُ وَالِدَيْكَ أَوْ
 أَحَدِ هَٰذَيْنِ وَإِنْ عَلَا وَلَوْ
 عِنْدَ وُجُودِ أَقْرَبٍ مِنْهُ لِمَا
 جَاءَ مِنَ الْوَعِيدِ فِيهِ مَا نَمَّا (٤)

(١) سهلت همزة أن؛ للضرورة الشعرية.

(٢) في الحديث: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» رواه النسائي، رقم: (٩١٣١)، وفي رواية: «من يقوت»، رواه أحمد، رقم: (٦٤٩٥) وأبو داود، رقم: (١٦٩٢) والحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (١٥١٥)، والنسائي، رقم: (٩١٣٢).

(٣) في الحديث: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤلٌ عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤلٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤلٌ عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤلٌ عن رعيته» قال: - وحسبت أن قد قال - «والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤلٌ عن رعيته، وكلُّكم راعٍ ومسؤلٌ عن رعيته»، رواه البخاري، رقم: (٨٩٣)، ومسلم، رقم: (١٨٢٩)، واللفظ للبخاري.

(٤) بذل الوالدان للولد وهو صغير كلَّ عناية وعطفٍ لتربيته والقيام بشؤونه حين كان ضعيفاً عاجزاً لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً، مع الشفقة التي لا مزيد عليها، وبذل الجهد في إيصال الخير إليه، ودفع الضرر عنه، وسرورهما بسروره، وكدرهما بكدره، أفلا يجب على الولد بعدئذ مكافأتهما جزاءً لما صنعا معه؟! وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! =

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [التيساء: ٣٦]، ويقول أيضًا جل جلاله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

فالله يأمر عباده أن يحسنوا للوالدين، وألا يُقَصِّروا في شيء مما يطلبانه؛ لأنهما السبب الظاهر في وجود الولد، ورعايته برحمة وإخلاص، وعلى الوالدين ألا يحدًا من حرّية ولدهما، وألا يتدخّلا في شؤونه الخاصّة الشّخصيّة والمنزليّة، ولا في شؤونه الوطنيّة، فإن عصاهما في ذلك فليس فيه شيء من العقوق. والله ﷻ بالغ في التّوصية بالوالدين مبالغة تقشعرّ منها جلود أهل العقوق، من حيث افتتحها بالأمر بعبادته وحده، ثمّ شفّعها بالإحسان بهما، ثمّ قال: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]؛ أي: لا تتأفّف من شيء يتأذى منه النّاس تراه منهما أو من إحداهما، ﴿وَلَا نَهْرَهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]؛ أي: لا تنعص عليهما راحتهما بكلام تزجرهما به، ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]؛ أي: كلّمهما كلامًا طيبًا رقيقًا مقرونًا بالاحترام ممّا يقتضيه حسن الأدب، ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]؛ أي: أطعهما في ما ليس فيه معصية أو ضرر عليك؛ رحمة منك عليهما، إذ هما قد احتاجا إليك بعد أن كنت أحوج الخلق إليهما، ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]؛ أي: ادعُ لهما في حياتهما وبعد موتهما أن يرحمهما الله برحمته الباقية، جزاء رحمتهم بك في صغرك وشفقتهم عليك في ضعفك.

سأل سائل رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ وَالِدَيْ فِي مَوْتِهِمَا شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِهِمَا، فَهَذَا الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ» رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٧٥١٤)، وأبو داود، رقم: (٥١٤٢)، وأحمد، رقم: (١٦٠٥٩).

وفي الحديث: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبَعَدَهُ اللَّهُ» رواه =



فَلْيَعْمَلِ الْعَقُّ الَّذِي يَشَاءُ أَنْ

يَعْمَلَ إِذْ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَنْ (١)

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ الرَّحِمِ

وَلَا يَشُمُّ رِيحَهَا كَمَا عَلِمَ (٢)

= أحمد، رقم: (١٩٠٢٩).

والجدُّ أبٌّ وإن علا، ولا يمنع برُّه وجودُ الأبِّ وبرُّه، والجدَّةُ أمٌّ وإن علت، ولا يمنع برُّها وجودُ الأمِّ وبرُّها.

(١) وفي الحديث: «أَرْبَعٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَدْخُلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُدِيقَهُمْ نَعِيمًا: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَآكِلُ رِبَا، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ» رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٥١٤٢).

وفيه أيضًا: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالذَّيْوُثُ الَّذِي يُفِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخُبْثَ»، رواه أحمد، رقم: (٦١١٣).

(٢) الرَّحِمُ والأرحام هم ذوو القربى الذين يتصلون بالإنسان من جهة أبيه أو أمه، وسُمُّوا أرحامًا؛ لأنَّ صلّتهم بقربهم داعية للتّراحم.

وصلة الأرحام والأقارب تكون بزيارتهم ومعونتهم بالنّفس والمال - صدقة إن كانوا فقراء، وهديّة إن كانوا أغنياء - وبعمل كلّ ما يستطيع من جرّ مغنم أو دفع مغرم، وأن يعدّهم كنفسه، والأمة كلّها قرابة مهما تباعدت أنسابها باشتباك أفرادها بعضهم ببعض، فإذا تراحموا وتواصلوا كانت الأمة كلّها قوّة واحدة، تتعاون على دفع الشرِّ وجلب الخير.

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [محمّد: ٢٢-٢٣].

والحديثان هما:

أ - «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»، رواه البخاري، رقم: (٤٨٣٠)، ومسلم، رقم: (٢٥٥٦)، والترمذي، رقم: (١٩٠٩)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، واللفظ لمسلم.

ب - «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعٍ =

وَعُدَّ مِنْهُنَّ تَوَلَّيْنِهِ إِلَيَّ
 غَيْرَ مُوَالِيهِ لِمَا قَدْ نُقِلَا
 مِنْ أَنَّهُ مَلْعُونُ رَبِّ الْعِزَّةِ
 وَالنَّاسِ وَالْمَلَائِكِ الْأَعَزَّةِ^(١)
 وَلَيْسَ مِنَّا مُفْسِدٌ عَبْدًا عَلَيَّ
 سَيِّدِهِ لِذَلِكَ مِنْهَا جُعِلَا^(٢)
 كَذَلِكَ الْأَبْقُ مِنَ الْعَبِيدِ
 إِذْ هُوَ كُفِّرَ عُدَّ فِي الْوَعِيدِ^(٣)

= مِنْ صَلَةِ رَحِمٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبُعْيِي، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أَسْرَعٍ مِنْ عُقُوبَةِ بَعْيِي، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا شَيْخُ زَانٍ، وَلَا جَارٌ إِزَارُهُ خِيَلَاءَ، إِنَّمَا الْكَبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٥٦٦٤).

(١) فِي الْحَدِيثِ «مَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مُوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، رواه أحمد، رَقْم: (٣٠٣٧)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٥٦١)، وَابْنُ حَبَّانٍ: رَقْم: (٤١٧).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ خَبَّبَ خَادِمًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا»، رواه أحمد، رَقْم: (٩١٥٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ، رَقْم: (٥٠٤٩).

(٣) الْأَبْقُ بِسُكُونِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا، وَالْإِبَاقُ: الْهَرَبُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/١٠).

والحديثان:

أُولَهُمَا: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ»، رواه مسلم، رَقْم: (٧٠)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ، رَقْم: (٨٢٣٢)، وَفِي رِوَايَةٍ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مُوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَيْهِمْ»، رواه مسلم، رَقْم: (٦٨)، وَأُظُنُّ مَعْنَى الْكُفْرِ هُنَا: كَفَرَهُ بِنِعْمَةٍ



وَأَيُّ عَبْدٍ مَاتَ فِي إِبَاقِهِ
 لَا بُدَّ فِي الْعُقْبَى مِنْ اخْتِرَاقِهِ
 ذَا فِي إِبَاقِ الْعَبْدِ مِمَّنْ خُلِقَا
 فَكَيْفَ بِالْإِبَاقِ مِمَّنْ خَلَقَا^(١)
 حَتَّى مَ عَبَدَ اللَّهُ فِي الْإِبَاقِ
 وَالْبُعْدِ مِنْ سَيِّدِكَ الْخَلَّاقِ!
 الْإِمَامُ تَسْهُوٌ فِي الْمَعَاصِي وَتَنِي
 فِي أَمْرِهِ وَمُعْظَمُ الْعُمْرِ فَنِي
 حَسْبُكَ مَا ضَاعَ مِنَ الْأَزْمَانِ
 فِي اللَّهْوِ وَالْإِبَاقِ وَالِدَّفَانِ^(٢)
 فَعُدْ إِلَى مَوْلَاكَ بِالْمَتَابِ
 وَنَادِ بِالذُّلِّ عَلَى الْأَعْتَابِ
 يَا رَبِّ قَدْ شَبَبْتُ وَلَسْتُ أَرْحَمُ
 شَيْبِي فَارْحَمْهُ فَأَنْتَ أَرْحَمُ^(٣)

= سادته الذين أحسنوا إليه.

ثانيهما: «أَيُّمَا عَبْدٍ مَاتَ فِي إِبَاقِهِ دَخَلَ النَّارَ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٩٢٣٢).

(١) خلقا في الصدر: مبنئ للمجهول، وفي العجز: مبنئ للمعلوم.

(٢) الدَّفَان: من الدَّفَن، وهو السَّتْرُ والمُورَاةُ والاختفاء. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/١٥٥).

(٣) أرحم في الصدر: فعل مضارع، وفي العجز: للتفضيل.

وَمِنْهَا الْإِسْتِخْدَامُ لِلْحُرِّ وَأَنْ
تَجْعَلُهُ كُرْهًا رَقِيْقًا يُمْتَهَنُ
إِذْ جَاءَ فِيهِ أَنَّهُ لَنْ تُقْبَلَ
مِنْهُ صَلَاةٌ فِي حَدِيثٍ نُقِلَ (١)
كَذَا امْتِنَاعُ الْعَبْدِ مِنْ أَنْ يَخْدِمَا
سَيِّدَهُ بِمَا عَلَيْهِ لَزِمَا (٢)
مِثْلُ امْتِنَاعِ سَيِّدٍ مِمَّا لَزِمَ
مِنْ مُؤْنِ الْعَبْدِ عَلَيْهِ وَجْهِ عُلْمٍ (٣)

- = إنَّ هذه الأبيات اعترافٌ بالذنب وتوبيخٌ للنفس ورجوعٌ إلى الحقِّ وسؤالٌ للرحمة من واسع الرحمة، مع سهولة لفظ وجزالة معنى.
- (١) استخدام الحرِّ كرهاً واستعباده أو بيعه وشرائه وهو يعلم أو لا يعلم، سواء كان حرًّا في الأصل أم رقيقًا وأعتق أو اعتقله بعد العتق أو أعتقه وأخفى عليه أو أنكرها، كلُّها كبائر.
- وفي الحديث: «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً، مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا، وَرَجُلٌ اِعْتَبَدَ مُحَرَّرُهُ»، رواه أبو داود، رقم: (٥٩٣)، وابن ماجه، رقم: (٩٧٠).
- (٢) امتناع العبد من خدمة سيِّده كبيرة، وفي الحديث: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٢٥٤٦)، ومسلم، رقم: (١٦٦٤)، واللفظ لمسلم.
- (٣) تقصير السيِّد في مؤن العبد أو منعه منها؛ لأنَّ السيِّد مكلفٌ بذلك، ومثله المستخدم بأجرٍ إنْ شرط قوته، وفي الحديث: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسِبَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ»، رواه مسلم، رقم: (٩٩٦).



تَكْلِيْفُهُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ خَدَمٍ
 تَضْرُهُ فِي غَالِبِ الْأَخْيَانِ ثُمَّ (١)(٢)
 خِصَاؤُهُ وَلَوْ صَغِيرًا وَكَذَا (٣)
 تَعْذِيبُهُ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَدَى (٤)
 كَغَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَ لَا
 لِسَبَبٍ فِي الشَّرْعِ جَا مُحَلَّلًا (٥)

(١) تكليف العبد والخدام ونحوهما ما لا يطيقون من خدمة تضرهم أو لا تضرهم، وفي الحديث: «هُمُ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يَكْلِفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَعْغِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَعْغِبُهُ فَلْيَعْنَهُ عَلَيْهِ»، رواه البخاري، رقم: (٦٠٥٠)، ومسلم، رقم: (١٦٦١).

(٢) [جاء في نسخة ك وم تضره في غالب الأحوال والمثبت من نسخة الشيخ].
 (٣) خِصَاؤُهُ وَلَوْ صَغِيرًا؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ سَبَبٌ لِتَشْوِيهِ خَلْقَتِهِ، وَفِيهِ مَنَعُهُ مِنَ الرُّجُولَةِ الَّتِي مَنَحَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَفَطَرَهُ عَلَيْهَا، وَفِيهِ تَغْيِيرُ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي لَعَنَهُ اللَّهُ: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا اتَّخَذَنَّ مِنَ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَالَةً وَلَا مَيِّبَةً وَلَا مَرْتَبَةً فَلْيَبْتَئِكُنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْبَاهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعْدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النِّسَاء: ١١٨-١٢٠].

(٤) تعذيب الخادم أو الرقيق بالضرب أو بأي نوع من أنواع العذاب، وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ»، رواه أحمد، رقم: (٧٥)، والترمذي، رقم: (١٩٤٦)، وقال: هذا حديث غريب.

(٥) خِصَاءُ الْحَيَوَانَاتِ وَتَعْذِيبُهَا، وَتَقَدَّمَ حَدِيثٌ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»، رواه مسلم، رقم: (١٩٥٥). والخِصَاءُ ظَلْمٌ وَتَعْذِيبٌ، وَهُوَ حَرَامٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْقَصْدُ تَسْمِينَهَا، فَقِيلَ: إِنَّهُ مَبَاحٌ.

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَخْصٌ سَاءًا
 مَلَكَتْهُ عَنِ النَّبِيِّ جَاءًا
 كَذَلِكَ تَحْرِيشُكَ لِلْبَهَائِمِ
 إِذْ هُوَ مِنْ إِيْذَائِهَا الْمُحَرَّمِ (١)



الجنایات

وَقَتْلُ مُسْلِمٍ وَذَمِّيٍّ عَصِيمٍ
 بَعْدَ إِعْهَادٍ (٢) بِشِبْهِهِ مِنْهَا عَلِيمٍ (٣) (٤)
 أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوْتَأَلَّبُوا
 فِي قَتْلِهِمْ لِمُسْلِمٍ لَعُذَّبُوا (٥)

(١) التَّحْرِيشُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ، وَتَقَدَّمَ فِي بَحْثِ الْمَنَاهِي فِي الْبَيْعِ بِعِ الْبَيْعِ لِلْمَهَارِشَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ إِشْغَالِ الْوَقْتِ بِمَا لَا يُفِيدُ، وَهُوَ حَرَامٌ فِي الْإِسْلَامِ.

(٢) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٣) مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ بَعْدَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَالْمُسْلِمِ وَالذَّمِّيِّ الْمُعَاهَدِ - هُوَ الَّذِي يَدْفَعُ الْجِزْيَةَ - أَوْ شَبَّهِ الْمُعَاهَدِ فِي الْحُرْمَةِ سِوَاهِ. وَالْحَقُّ الَّذِي تَقْتُلُ فِيهِ النَّفْسَ: الْقِصَاصُ، وَالزَّنَا بَعْدَ الْإِحْصَانِ، وَالرِّدَّةُ، وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ.

(٤) [جَاءَ فِي نَسْخَةِ كَ وَمِ بَعْدِ الْمَثْبُوتِ مِنْ نَسْخَةِ الشَّيْخِ النَّوْرِيِّ].

(٥) فِي الْحَدِيثِ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (١٣٩٨)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.



وَلَمْ يُرَخِّ رَائِحَةَ الْخُلْدِ الَّذِي
يَقْتُلُ ذِمِّيًّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١)
وَقَتْلُ شَخْصٍ نَفْسَهُ إِذْ وَرَدَا
فِي النَّارِ يَبْقَى خَالِدًا مُخَلَّدًا

(١) في الحديث: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَقَدْ أَحْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يُرَخِّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»، رواه الترمذي، رقم: (١٤٠٣)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قتل المرء نفسه جريمة؛ لأنَّ الحياة هبة من الله حدَّد لها أجلًا محدودًا، وقاتل نفسه كفر بهذه النعمة، وتعجَّل أمر الله ﷻ فيها، فلا هو أبقى على نفسه، ولا هو نجا في الآخرة من عذاب الله.

والانتحار من علامات الجزع، والجزع من صفات أهل الضعف والخور، والإسلام لا يرضى للمسلمين الضعف والهوان، ولا يرضى لهم الجزع، بل يريد لهم أن يُقابِلوا الشَّدائد بِعَزِيْمَةٍ ثَابِتَةٍ وَجنان قوِيٍّ وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَالإسلام قَرَّرَ بتعاليمه أَنَّ أمور الحياة بيد الله يقبِّلها كيف يشاء، ودوام الحال محالٌّ، فالعسر يعقبه يسر، والضيق يأتي بعده فرج، والفقر يزول بالغنى، والضيق لا بدَّ له من سعة، فمن أخفق في امتحان أو خسر في تجارة أو طال أمد مرضه أو فقد حبيب، فلا يقنط ولا يستسلم لليأس، فقد ينجح في العام الثاني من رسب في الامتحان في عامه الأوَّل، وقد يربح في صفقة مقبلة من خسر في صفقة مضت، وقد يُشفى من طال مرضه إن امتدَّ به الأجل، وقد يُلاقي أو ينسى من فقد حبيب.

ولا يظنُّ المنتحر أنَّه نجا وتخلَّص من العذاب، كلاً، بل إنَّه كسب أسوأ الذُّكر؛ لأنَّه جزع ويئس، والجزع ليس من صفات الرُّجولة، إذن فليس هو برجل، والأسوأ من ذلك أنَّه عَرَّضَ نفسه لِعَذَابٍ طَوِيلٍ الأمد، ولو أنَّه صبر ووَكَّلَ أمره إلى ربِّه وجدَّ في نيل ما فقدته واجتهد في استرجاع ما خسر، لَفَازَ بأجر الصَّابرين، وربح خير الذُّكر من الذَّاكرين.

وَأَنْ يَنَامَ فَوْقَ سَطْحٍ لَمْ يُحَظْ
 وَالْحَقُّ أَنَّ ذَاكَ مَكْرُوهٌ فَقَطْ^(١)
 إِعَانَةٌ فِي قَتْلِ مَظْلُومٍ وَلَوْ
 بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لِمَا فِيهَا رَوُوا
 مِنْ أَنَّهُ يَلْقَى الْإِلَهَ آيسَا
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَاقْبِرُوا بِآيسَا^(٢)
 كَذَا مُقَدَّمَاتُهُ وَإِنْ حَضَرَ
 مِنْ غَيْرِ دَفَعِ مَنْ عَلَى الدَّفْعِ قَدْرَ^(٣)

(١) ومثل قتل النفس أن يعرض الإنسان نفسه للمخاطر، كأن ينام على سطح لم يحظ، أو يعرض نفسه للكهرباء بلا عازل، أو يسافر وحده في طريق مخيف، أو على مركب تالف لا يوصل مثله إلى مثل ما يقصده.

والحديث الذي ذكره الناظم: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَنْحَسَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»، رواه البخاري، رقم: (٥٧٧٨)، ومسلم، رقم: (١٠٩). ويتوجأ: يطعن.

(٢) في الحديث: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ، لَقَمِيَ اللَّهُ ﷻ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٢٦٢٠). ومثل الإعانة على قتل المظلوم الإعانة على مسببات القتل أو مقدماته، وشهادة الزور فيه، والمشاركة في إصدار حكمه، وحث الشهود على تزييف الشهادة بحيث تأتي موجبة لإصدار الحكم الجائر.

(٣) حضور قتل المظلوم كبيرة إلا ممن قدر على دفع الظلم أو أحسن في نفسه القدرة على دفعه ولو لم ينجح؛ لأنه أصاب أجر الدفاع عن المظلوم، وفي الحديث: «لَا يَشْهَدَنَّ أَحَدُكُمْ قَتِيلًا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قُتِلَ ظُلْمًا فَيُصِيبُهُ السَّخَطُ»، رواه أحمد، رقم: (١٧٥٢٢).



وَالضَّرْبُ لِلْمُسْلِمِ أَوْ ذِمِّيٍّ
 بِغَيْرِ مَا مُسَوِّغٍ شَرْعِيٍّ^(١)
 وَأَنْ يُخَافَ مُسْلِمٌ أَوْ يُقْصِدًا
 بِنَحْوِ سَيْفٍ لِوَعِيدٍ وَرَدًا^(٢)
 كَذَاكَ سِحْرٌ لَيْسَ كُفْرًا وَأَتَى
 طَلَبُ أَنْ يُعْمَلَ مِنْهَا مُثَبَّتًا
 تَعْلِيمُهُ كَذَاكَ وَالتَّعَلُّمُ
 إِذْ قَدْ أَتَى فِيهَا وَعَيْدٌ يَعْظُمُ^(٣)

= والسَّخَطُ: الغضب، والمُرَادُ: غضب الله. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩/٣٤١).

(١) في الحديث: «مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا ظُلْمًا افْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (١٤٤٥)، والبيزار في مسنده، رقم: (٩٤٤٦). وفيه أيضًا: مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ بِنِ حِزَامٍ عَلَى أَنَسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ بِالشَّامِ، قَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالُوا: حُبِسُوا فِي الْجَزْيَةِ، فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»، رواه مسلم، رقم: (٢٦١٣)، وأبو داود، رقم: (٣٠٤٥)، وأحمد، رقم: (١٥٣٣٦).

(٢) في الحديث: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»، رواه مسلم، رقم: (٢٦١٦). وفيه أيضًا: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»، رواه البخاري، رقم: (٧٠٧٢)، ومسلم، رقم: (٢٦١٧).

وَنَزَعَ يَنْزِعُ بِكسْرِ الرَّاي نَزَعًا؛ أَي: رَمَى. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/٣٥١).

(٣) السَّحْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كُفْرٌ، وَطَلَبُ عَمَلِهِ، وَتَعْلِيمُهُ، وَتَعَلُّمُهُ؛ أَرْبَعُ كِبَائِرٍ، وَقَوْلُهُ (لَيْسَ كُفْرًا) أَي: لَيْسَ فِيهِ مَا يَفْرُقُ بِهِ بَيْنَ الرَّوَجِيِّينَ أَوْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْقُوَّةَ بِالسَّحْرِ، =

وَالطَّيْرَةَ الْكَهَّانَةَ الْعِرَافَةَ
وَالطَّرِيقُ وَالْتَّنَجِيمُ وَالْعِيَاْفَهُ
كَذَآكَ أَنْ تَأْتِي إِلَي ذَوِيْهَا
مُصَدِّقًا بِمَا يَرُونَ فِيْهَا (١)



= وتقدّم حديث الشيخين: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِلَاتِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٢٧٦٦)، ومسلم، رقم: (٨٩).
وفي الحديث: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعٌ»، رواه ابن حبان، رقم: (٦١٣٧).

(١) الطَّيْرَةَ وَالْكَهَّانَةَ وَالْعِرَافَةَ وَالطَّرِيقَ وَالْتَّنَجِيمَ وَالْعِيَاْفَةَ وَإِتْيَانَ الْكَاهِنِ وَالْمُنْجِمِ وَالْعَرَافِ وَالْعِيَاْفِ وَالطَّارِقِ وَذِي الطَّيْرَةِ لِيَتَكَهَّنَ لَهُ أَوْ لِيَتَعَرَّفَ لَهُ أَوْ يَطْرُقَ لَهُ الْحَصَى أَوْ يَطْطِيرَ لَهُ، اثْنَتَا عَشْرَةَ كَبِيرَةً، كُلُّهَا حَرَامٌ، فَاللَّهُ وَحْدَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ، لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَظْهَرَ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ أَوْ جَعَلَ لَهُ شَرِيكًا فِيمَا اسْتَأْثَرَهُ لِنَفْسِهِ، لِأَظْهَرَ عَلَيْهِ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وفي الحديث: «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٢٤]﴾ [لقمان: ٣٤]»، رواه أحمد، رقم: (٢٢٩٨٦).
فالطَّيْرَةَ بِكسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ: زَجْرُ الطَّيْرِ، فَإِنْ ذَهَبَتْ يَمِينًا تِيَامَنَ بِهِ وَمَضَى فِي شَأْنِهِ، وَإِنْ طَارَتْ شِمَالًا تَشَاءَمَ وَرَجَعَ عَنْ قَصْدِهِ.



قتال أهل البغي

مِنْهَا أَتَى الْبَغِي بِلَا تَأْوِيلٍ

مُعْتَبَرٍ يَصْلُحُ لِلتَّأْوِيلِ (١)

= والكهانة الإخبار عن المضمرات ومكنونات الصدور، والكاهن يزعم أن الجنّي يُخبر بذلك.

والعرافة الشعوذة والدجل، وهو من السحر.

والطرق بالحصى أو بالودع أو بورق اللّعب أو قراءة الفنجان أو قراءة الكف؛ لمعرفة البخت في المستقبل.

والتنجيم إيهام الناس أن عند هذا المنجم من علم النجوم والعالم العلوي ما يعرف به ما في العالم السفلي، أو يعتقد تأثير العالم العلوي في العالم السفلي باشتعال الحروب، ونزول الأوبئة، وسقوط الأمطار، وتغيير الأسعار.

وأما علم الفلك فليس من التنجيم، وعلم الفلك حساب يُعرف به طول النهار وقصره، وطول الليل وقصره، ومعرفة الأوقات، وحصول الكسوف والخسوف، وهو علم مستقل بذاته، مترتب على حساب السنة الشمسية، ومجرى الشمس والقمر، والأرض وسيرها في مداراتها، وحجب بعضها ببعض.

والعيافة شبيهة بالطيرة، وهي أن يخرج الإنسان فيرى طيراً أو حيواناً على شكل يكرهه، فيرجع عن مراده، أو يراه على حالة تسره فيمضي لما يريد، ومن الأحاديث الواردة في هذا قوله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ بَرِيَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَنْ أَتَاهُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ، لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٦٦٧٠)، وقوله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: مَنْ تَكَهَّنَ، أَوْ اسْتَقَسَمَ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرُ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٢٦٦٣).

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦]، فسرها بعضهم بأنه خرج عليهم وعصى أوامر نبيه.

وَنَكْثَةُ لِبَيْعَةِ الْإِمَامِ
لِحَرْمِهِ شَيْئًا مِنَ الْحُطَامِ^(١)



الإمامة العظمى

كَذَا التَّوَلَّى لِإِمَامَةٍ مَعَا
عِلْمٌ بِخَوْنِ نَفْسِهِ أَوْ وَقَعَا

= والبغى: الجور والظلم والعصيان والعدول عن الحق، وفي الحديث: «وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»، رواه مسلم، رقم: (٢٨٦٥).

وفيه أيضًا: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»، رواه الترمذي، رقم: (٢٥١١)، وقال: هذا حديث صحيح، وأبو داود، رقم: (٤٩٠٢).

وقال ابن حجر في الكبيرة (٣٣٦): البغي: الخروج على الإمام ولو جائراً، بلا تأويل أو مع تأويل، يُقطع ببطلانه.

معناه: إن الخروج على الإمام - ولو كان هذا الإمام جائراً - من غير سبب شرعيٍّ معتبر يبيح الخروج عليه أو لسبب غير شرعيٍّ كبيرة.

(١) نكث بيعة الإمام أو الأمير أو السلطان؛ لخصارة مادّية أو عدم نيل منصب من المناصب أو وظيفة من الوظائف أو قطع راتب كبيرة، وتقدم حديث الشيخين: «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: رجلٌ على فضل ماءٍ بالفلاة يمنعهُ من ابن السبيل، ورجلٌ بايع رجلاً بسلعةٍ بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجلٌ بايع إماماً لا يبايعه إلاً لدنيا فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يف»، رواه البخاري، رقم: (٧٢١٢)، ومسلم، رقم: (١٠٨)، واللفظ لمسلم.



مِنْهُ عَلَيْهِ الْعَزْمُ كَالسُّؤَالِ
لَهُ كَذَا عَلَيْهِ بَذْلُ الْمَالِ
مَعَ عِلْمِهِ أَوْ عَزْمِهِ الَّذِي ذَكَرُ
وَمِثْلَهَا إِمَارَةٌ فِيمَا سَطَرَ^(١)

(١) توليه الإمامة أو العمل مع علمه بخيانة نفسه أو كونه عازماً على الخيانة كبيرة من الكبائر، ومثل ذلك: شراء الإمارة أو العمل بالمال أو بسؤاله إياهما بواسطة مع عزمه على الخيانة، أو علمه بضعف نفسه أمامها. والإمارة والوظيفة والمنصب والإدارة والجباية والشرطة وتولي شؤون الناس، كلها عمل.

في الحديث: عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ؟»، فَقُمْتُ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «أَوْلَاهَا مَلَامَةٌ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ أَقْرَبِيهِ؟»، رواه البزار في مسنده، رقم: (٢٧٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١٣٢).

وفيه أيضاً: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلَتْ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنَتْ عَلَيْهَا»، رواه البخاري، رقم: (٧١٤٦)، ومسلم، رقم: (١٦٥٢).

ومن أحسن ما جاء في هذا الباب في تأديب المصطفى ﷺ لِعُمَّالِهِ ما رواه الشَّيْخَانُ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّتَيْبَةِ عَلَى صَدَقَةٍ، فَجَاءَ فَقَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ: «مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعْتُهُ فَيَجِيءُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟»، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَأْتِي أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَفْبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا حُورًا، أَوْ شَاةً تَعْرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»، رواه البخاري، رقم: (٦٩٧٩)، ومسلم، رقم: (١٨٣٢)، وأحمد، رقم: (٢٣٥٨٩).

تَوَلِيَّةٌ لِفَاسِقٍ أَوْ جَائِرٍ
 أَمْرًا لِإِسْلَامٍ^(١) مِنَ الْكَبَائِرِ
 إِذْ فِيهِ جَاءَتْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَا
 يَقْبَلُ مِنْهُ اللَّهُ يَوْمًا عَمَلًا^(٢)
 كَعَزْلِهِمْ لِصَالِحٍ وَنَضْبِهِمْ
 مِنْ دُونِهِ لِخَوْنِهِمْ مَعَ رَبِّهِمْ^(٣)
 كَذَلِكَ الْجَوْرُ مِنَ الْإِمَامِ
 إِذْ هُوَ مَبْغُوضٌ لَدَى الْعَلَمِ
 يَفُوقُ جَوْرَ سَاعَةِ الْحُكَّامِ
 ذُنُوبَ سِتِّينَ مِنَ الْأَعْوَامِ
 وَالْعَدْلُ مِنْهُمْ سَاعَةٌ يَرْبُوْ عَلَى
 طَاعَتِهِمْ سِتِّينَ عَامًا كُمَلَا

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ الْإِسْلَامِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٢) تَوَلِيَّةُ الْجَائِرِ وَالْخَائِنِ وَالْفَاسِقِ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ النَّاسِ مَعَ وُجُودِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مَحَابَاةً لَهُ كَبِيرَةً أَمَامَ اللَّهِ، وَخِيَانَةً لِلْأُمَّةِ.

وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّازِمُ ﷺ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مَحَابَاةً فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ، رَقْمٌ: (٢١)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْمٌ: (٧٠٢٤).

(٣) عَزَلَ الصَّالِحُ وَتَوَلَّى غَيْرَهُ مِمَّنْ لَا يُوْتَقُّ بِهِ مَحَابَاةً لَهُ كَبِيرَةً أَمَامَ اللَّهِ، وَجَرِيمَةً فِي حَقِّ الْمَجْتَمَعِ.



وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَا تُقْبَلُ مِنْ
 إِمَامِنَا الْجَائِرِ فِيمَا قَدْ زُكِنُ^(١)
 وَمِثْلُهُ الْأَمِيرُ وَالْقَاضِي وَأَنْ
 يَغُشَّ مَنْ يَرَعَى وَالْإِحْتِجَابَ عَنْ
 قَضَاءِ مَا اضْطُرُّوا لَهُ وَنَابَا
 بِنَفْسِهِ أَوْ بِالَّذِي أَنْابَا^(٢)
 وَأَيُّ وَالِ بَاتَ لَيْلَةً عَلَى
 غُشِّ رَعِيَّةٍ كَمَا قَدْ نَقَلَا

- (١) جور الإمام والعامل، من الكبائر، والجائر ظالم باغي، وقد قيل:
 وَالْبَغِي يَضْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
 [قائل البيت هو الشاعر يزيد بن الحكم الثقفي البصري، شاعر أموي من فصحاء
 الشعراء مات ١٠٥هـ]. انظر الأعلام ج ٨ ص ٨١.
 والحديثان اللذان ذكرهما الناظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هما:
 الأوَّل: «عَدُلْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً، قِيَامَ لَيْلِهَا، وَصِيَامَ نَهَارِهَا، وَجَوْرُ
 سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ مِنْ مَعْصِيَةِ سِتِّينَ سَنَةً»، [أورده الأصبهاني في فضيلة
 العادلين]، رقم: (١٥).
 والثاني: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ غِيْبَةٌ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلَنُ بِفِسْقِهِ، وَالْمُبْتَدِعُ
 الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَتِهِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٦٣٤٧).
 [الحديث بلفظ ثلاثة لا يقبل الله منهم شهادة].
- (٢) غش الإمام والأمير والقاضي والمدير والموظف للرعية خيانه، والخيانة جريمة
 اجتماعية، واحتجابهم عن الرعية ظلم وجور.
 فإذا احتجب المكلف بقضاء حاجات الناس - سواء كان كبيراً أم صغيراً - عن
 قضاء ما اضطروا له، ولم يُنفذوا حاجاتهم، ولم يُب عنه من ينفذها لهم، فقد
 ظلمهم، ومن غشهم فقد ظلمهم.

الطَّبْرَانِيُّ إِمَامُ السُّنَّةِ
يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ^(١)
وَمَنْ غَدَا دُونَ ذَوِي الْحَاجَاتِ
يُغْلِقُ بَابَهُ مِنَ الْوَلَاةِ
فَرُبُّهُ يُغْلِقُ بَابَ رَحْمَتِهِ
دُونَ أَفْتِقَارِهِ وَدُونَ حَاجَتِهِ
أَشَدُّ مَا يَكُونُ ذَا أَفْتِقَارٍ
لَهَا كَمَا فِي حَسَنِ الْأَخْبَارِ^(٢)
وُظِلُّهُمْ لِمُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّي
بِالْغَضَبِ أَوْ بِالضَّرْبِ أَوْ بِالشَّتْمِ^(٣)

- (١) في الحديث: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، رَقْم: (٤٧٤).
- (٢) فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ ﷻ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَّرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَّرَهُ»، رواه أَبُو دَاوُدَ، رَقْم: (٢٩٤٨)، وَالْحَاكِمُ، رَقْم: (٢٠٢٧).
- وَالْحَلَّةُ: الضَّعْفُ. انظُر: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّبِيدِيِّ (٤٢٢/٢٨)، وَالْفَاقَةُ: شِدَّةُ الْفَقْرِ. انظُر: تَاجُ الْعُرُوسِ، لِلزَّبِيدِيِّ (٣٣٠/٢٦).
- وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ وَلِيَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمُسْكِينِ، وَالْمُظْلُومِ أَوْ ذِي الْحَاجَةِ أَغْلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دُونَهُ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ وَفَقَّرَهُ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا»، رواه أَحْمَدُ، رَقْم: (١٥٦٥١).
- (٣) الظُّلْمُ بِالْغَضَبِ أَوْ بِالضَّرْبِ أَوْ بِالشَّتْمِ أَوْ بِفِرْضِ الضَّرَائِبِ الْجَائِرَةِ أَوْ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحُكْمِ الْجَائِرَةِ كَبِيرَةً أَمَامَ اللَّهِ، وَجَرِيمَةً اجْتِمَاعِيَّةً؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه مُسْلِمٌ، رَقْم: (٢٥٧٨).



وَعَيْرُهَا وَتَرَكُ ذَا أَقْتِدَارٍ
 دَفَعًا عَنِ الْمَظْلُومِ بِانْتِصَارٍ
 إِذْ تَنْزِلُ اللَّعْنُ عَلَى مَنْ قَدْ حَضَرَ
 ضَرْبًا لِمَظْلُومٍ وَمَا لَهُ انْتَصَرُ^(١)
 مِنْهَا كَذَا عَلَى الْوَلَاةِ الظُّلْمَةِ
 دُخُولِنَا مَعَ الرِّضَا بِالْمَظْلَمَةِ
 وَأَنْ تُعِينَهُمْ عَلَى أَنْ يَظْلِمُوا
 سَعَايَةَ بِبَاطِلٍ إِلَيْهِمْ^(٢)

= وفي رواية: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري، رقم: (٢٤٤٧)، ومسلم، رقم: (٢٥٧٩)، والترمذي، رقم: (٢٠٣٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. ومما ورد في الترهيب من الظلم قوله ﷺ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»، رواه البخاري، رقم: (١٤٩٦)، ومسلم، رقم: (١٩).
 (١) عدم الانتصار للمظلوم والدفع عنه مع القدرة على دفع الظلم جريمة كبيرة؛ لأن الله تعالى من على هذا بالجاء ولكنّه جحد نعمة الله عليه وأخفاها وداهن بها، وفي الحديث: «أَمَرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِئَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمَّ يَزُلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَأَمْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي؟»، قالوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بَغَيْرِ طَهْوَرٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ»، [قال الشيخ النوري رواه أبو الشيخ ابن حبان في التويع كما في الترغيب والترهيب برقم (٣/١٣٢)].
 [جاء في نسخة م: إذ تنزل اللعنة بتأنيث اللعن.
 بينما جاء في نسخة ك: إذ ينزل اللعن].
 (٢) ذكر هنا أمورًا ثلاثة: الدخول على الظلمة رضاء بظلمهم، وعونهم على الظلم، والسعاية بالباطل عندهم.

فَقَدْ تَبَرَّأَ^(١) الْمُصْطَفَى مِمَّنْ غَدَا
يُعِينُ ظَالِمًا كَمَا قَدْ وَرَدَا^(٢)
وَمَنْ بَرَى لِظَالِمٍ وَلَوْ قَلِمٌ
يُجْمَعُ فِي النَّارِ مَعَ الَّذِي ظَلَمَ^(٣)
وَتُهْلِكُ السَّعَايَةُ السَّاعِيَّ وَمَنْ
سَعَى إِلَيْهِ وَبِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ^(٤)
إِيْوَاؤُكَ الْمُحَدِّثَ أَغْنِي الْمُفْسِدَا
عَنْ طَالِبٍ حَقًّا عَلَيْهِ وَرَدَا

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ تَبَرَّأَ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «يَكُونُ أَمْرًا تَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ - أَوْ حَوَاشٍ - مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَيُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَيُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ، رَقْمٌ: (١١١٩٢).

(٣) أَرَادَ النَّازِمُ بِذَلِكَ قَوْلَ مَكْحُولِ الدَّمَشَقِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الزَّوْاجِرِ» قَالَ: قَالَ مَكْحُولٌ: يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الظُّلْمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ، فَمَا يَبْقَى أَحَدٌ حَبْرَ لَهُمْ دَوَاءٌ أَوْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ، إِلَّا حَضَرَ مَعَهُمْ، فَيَجْمَعُونَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ، فَيُلْقُونَ فِي جَهَنَّمَ. [الزَّوْاجِرِ المَجْلَدُ الثَّانِي ص ٣٤٨].

(٤) السَّعَايَةُ عِنْدَ الظَّالِمِ تَهْلِكُ ثَلَاثَةَ: السَّاعِي بِجَرِيمَتِهِ، وَالْمَسْعِيُّ بِهِ بِمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، وَالْمَسْعَى إِلَيْهِ بِظُلْمِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يُظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يُظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (٢٣١٩)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْمٌ: (١٣٦)، وَابْنُ مَاجَةَ، رَقْمٌ: (٣٩٦٩).



إِذْ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي يُؤْوِيهِ

فِي خَبَرٍ عَنِ مُسْلِمٍ نَرْوِيهِ^(١)



الرِّدَّةُ

وَقَوْلُهُ لِمُسْلِمٍ يَا كَافِرُ

سَبَّأَلَهُ لِأَنَّهُ يُكْفِّرُ

أَوْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ فِي الْخَبَرِ

فِي ذَيْنِ مَا يُبَدِي عَظِيمَ الضَّرْرِ^(٢)

(١) وإيواء المحدث المفسد عن استيفاء الحق الثابت عليه لطالبه أو تأديته أو إقامة الحد والقصاص عليه كبيرة، وفي الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِعَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»، رواه مسلم، رقم: (١٩٧٨).

والمقصود بمنار الأرض: معالمها والحدود بين الأملاك. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٤١/٥).

(٢) في الحديث: «وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ»، رواه مسلم، رقم: (٦١)، وأحمد، رقم: (٢١٤٦٥).

ومعنى حار عليه: أي: رجعت الكلمة عليه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/٩٩).

لأنَّ المسلم لا يكون كافرًا ولا يكون محاربًا لله بترك أوامره، أمَّا إذا كان متصيفًا بأحدهما فإنَّ الكلمة تجد محلَّها فيه.

وَإِنْ عَنَى تَسْمِيَةَ الْإِسْلَامِ
كُفْرًا نَكْفُرُهُ بِلَا كَلَامٍ^(١)

وَمَنْ رَمَى بِالْكَفْرِ مُؤْمِنًا غَدَا
مِثْلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ تَعَمُّدًا^(٢)



الْحُدُودُ

وَفِي حُدُودِ اللَّهِ أَنْ يُشَمُّعَا
أَوْ يَهْتِكَ الْمُسْلِمَ أَوْ يَتَّبِعَا^(٣)

عَوْرَاتِهِ قَاصِدًا الْإِفْضَاحَا
لِسِرِّهِ لَا إِنْ رَأَى صَلاَحَا

(١) سبُّ المسلم بكلمة الكفر أو كلمة عدوِّ الله كبيرة، أمَّا إذا كان السَّابُّ يَعْنِيهِمَا بَأْنُ
سَمَّى الْإِسْلَامَ كُفْرًا فَهَذَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - كَفْرٌ.

وفي الحديث: «مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِرًا وَإِلَّا كَفَرَ
بِتَكْفِيرِهِ» رواه ابن حَبَّانَ، رقم: (٢٤٨).

(٢) في الحديث: «مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٦٦٥٢) في
حديث طويل عن أبي قلابة.

(٣) في الحديث: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مَنْ حُدِّدِ اللَّهُ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ
خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي
مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنُهُ اللَّهُ رَدَّغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»، رواه أبو داود،
رقم: (٣٥٩٧)، والطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رقم: (٦٤٩١).

وَالرَّدَّغَةُ بَفَتْحِ الدَّالِ أَوْ سَكُونِهِ: الطَّيْنُ وَالْوَحْلُ. انظر: تاج العروس، للزَّبيديِّ
(٤٧٦/٢٢).



وَاللَّهُ يَفْضَحُ الَّذِي يَتَّبِعُ
 عَوْرَةَ مُسْلِمٍ فَلَا تَتَّبِعُوا
 وَعَوْرَةَ الْمُؤْمِنِ إِنْ تَخْفِيهَا (١)
 كَأَنَّهَا مَوْءُودَةٌ تَخْفِيهَا (٢)
 إِظْهَارُ زِيٍّ لِلصَّالِحِ فِي الْمَالِ
 مَعَ فِعْلِهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي الْخَلَا
 وَلَوْ صَغِيرَةً كَذَاكَ إِنْ جَعَلَ
 لِكَيْ يَغُرَّ النَّاسَ زِيَّهُ حَيْلٌ

(١) وعورة من مؤمن تخفيها هكذا جاء في نسخة م وك.

(٢) الحديثان:

أَوْلَهُمَا: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، رواه مسلم، رقم: (٢٦٩٩)، وأحمد، رقم: (٧٤٢٧)، والترمذي، رقم: (٢٩٤٥)، وابن ماجه، رقم: (٢٢٥).

ومعنى مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ: أَنْ الْمَرْءَ الَّذِي أَخْرَجَهُ عَمَلُهُ السَّيِّئُ عَنْ بُلُوغِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا، لَا يَرْفَعُهُ نَسَبُهُ الرَّفِيعُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَعْمَالِ، وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.

ثانبيهما: «مَنْ وَجَدَ مُسْلِمًا عَلَى عَوْرَةٍ فَسَتَرَهَا فَكَأَنَّهَا أَحْيَا مَوْءُودَةً مِنْ قَبْرِهَا»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٨٦٤).

والموءودة: الأنثى تُدْفَنُ حَيَّةً، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤٦/٩).

كَذَا يَرَى أَعْمَالَهُ هَبَاءً

وَلَوْ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ جَاءَ^(١)

فَحَاذِرُنْ يَا لَابِسَ الْمُرَقَّعَةِ

وَمَنْ يُرِي النَّاسَ سُكُونًا وَضَعَهُ^(٢)

(١) في الحديث: عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ﷻ هَبَاءً مُنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلَّهِمْ لَنَا أَلَّا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»، رواه ابن ماجه، رقم: (٤٢٤٥).

(٢) معنى الأبيات: إِنَّ الَّذِي يَتَزَيَّأُ بِزِيِّ أَهْلِ الصَّلَاةِ لِكِي يَغَيِّرَ النَّاسَ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ أَمَامَهُمْ مِنْ وَرَعٍ وَتَقْوَى وَابْتِعَادٍ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَتَعَفُّفٍ عَنِ صَغَائِرِ الذُّنُوبِ وَمَتَى خَلَا لِنَفْسِهِ اسْتِبَاحَ لَهَا كُلَّ مَعْصِيَةٍ؛ مُنَافِقٌ، ثُمَّ يَقُولُ النَّازِمُ ﷺ: يَا لَابِسَ الْمُرَقَّعَةِ، وَيَا مَنْ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ مَسْكِنَةً وَتَوَاضَعًا وَوَرَعًا وَزَهْدًا، احْذِرْ عَاقِبَةَ نِفَاقِكَ، فَالْمَسْتَقْبَلُ أَمَامَكَ سَيِّئٌ، إِنَّ عَاجِلًا فِي حَيَاتِكَ، أَوْ آجِلًا فِي آخِرَتِكَ، وَكُلُّ رَجُلٍ خَلَعَ رِبْقَةَ التَّقْوَى مِنْ عُنُقِهِ، وَخَلَعَ ثَوْبَ خَشْيَةِ اللَّهِ عَنْهُ هَذَا مَصِيرُهُ، وَقَدْ قِيلَ:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمَ

[القائل هو زهير بن أبي سلمى من شعراء العصر الجاهلي توفي قبل بعثة النبي

بسنة. انظر خزانة الأدب ج ٢ ص ٢٦٣].

وَمَنْ كَانَ دَابَهُ إِظْهَارِ الْحَسَنِ، وَإِسْرَارِ الْقَبِيحِ، ثُمَّ عَلِمَ النَّاسَ سُرْبِرْتَهُ الْمُخَالَفَةَ لِعِلَانِيَتِهِ؛ سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ، وَأَصْبَحَ لَا يُؤَبِّهُ بِهِ وَلَا يُلْتَفَتُ لَهُ.



- كَذَلِكَ فِي الْحُدُودِ أَنْ تُدَاهِنَا ^(١)
- مِنْ نَحْوِ ذِي قَرَابَةٍ كَذَا الزُّنَا ^(٢)
- إِذْ هُوَ مَقْرُونٌ مَعَ الشُّرْكِ وَمَنْ
- أَدَامَهُ فَهُوَ كَعَابِدِ الْوَتْنِ ^(٣)
- وَلَيْسَ بَعْدَ الشُّرْكِ ذَنْبٌ أَعْظَمَا
- مِنْ نُظْفَةِ تَوْضَعُ فِيهَا حُرْمًا ^(٤)

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، رواه البخاري، رقم: (٣٤٧٥)، ومسلم، رقم: (١٦٨٨)، والترمذي، رقم: (١٤٣٠)، وقال: حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وأبو داود، رقم: (٤٣٧٣).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]. وأشار الناظم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنَّ قَرْنَ الزُّنَا مَعَ الشُّرْكِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمِ جُرْمِهِ وَقَبِيحِ أَمْرِهِ.

(٣) فِي الْحَدِيثِ: «الْمُقِيمُ عَلَى الزُّنَا كَعَابِدِ وَتْنٍ»، رواه الخرائطي فِي مساوئ الأخلاق، رقم: (٤٥٦)، [وأورده المتقي الهندي فِي كنز العمال، ورواه الخرائطي فِي اعتلال القلوب كما ذكر الشيخ رقم: (١٢٩٩٦)].

(٤) فِي الْحَدِيثِ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ بَعْدَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ نُظْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَجْمٍ لَا تَحِلُّ لَهُ»، رواه ابن أبي الدنيا فِي الورع، رقم: (١٣٧).

وَيَخْرُجُ الْإِيْمَانُ مِنْ عَبْدٍ زَنَى

وَمَنْ يَثْبُبُ يَثْبُبُ عَلَيْهِ رَبُّنَا (١)

وَاللَّهُ لَا يُرِيحُ شَيْخًا زَانِي

كَمَا رُوِيَ رَائِحَةَ الْجِنَانِ (٢)

لِوِاطِئِ غَيْرِ زَوْجَةٍ وَإِنْ أَتَى

بِهَيْمَةً سَحَاقَهُنَّ أَنْبَتَا

إِذْ فَاعِلٌ لِأَوْلِيَيْنَا

وَجَاءَ فِي السَّحَاقِ أَنَّهُ زَنَا (٣)

(١) قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، وفي الحديث: «إِنَّ الْإِيْمَانَ سِرْبَالٌ يُسْرِبُهُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ، فَإِذَا زَنَى الْعَبْدُ نَزَعَ مِنْهُ سِرْبَالُ الْإِيْمَانِ، فَإِنْ تَابَ رُدَّ عَلَيْهِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٤٩٨١)، وفيه أيضًا: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، رواه البخاري، رقم: (٢٤٧٥)، ومسلم، رقم: (٥٧).

(٢) في الحديث: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكُ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»، رواه مسلم، رقم: (١٠٧)، وأحمد، رقم: (١٠٢٢٧).

وفي رواية للبخاري: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ» رواه البخاري في مسنده، رقم: (٢٥٢٩).

والعائل: الفقير. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٨٨/١١). والمزهُوُّ: المعجب بنفسه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٣٨/٣٨). والملك والإمام بمعنى واحد.

(٣) اللِّوِاطُ وإتيان البهيمه والسَّحَاقُ من الكبائر، وفي الحديث: «لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةَ مِنْ =



وَقَدْ رَأَى الصَّديقُ مَعَ عَلِيٍّ
 وَابْنِ الرُّبَيْرِ الحَرَقَ لِلطُّوطِيِّ
 وَلَيْسَ مِنْهُ يَتَقَبَّلُ الإِلَاهُ
 كَلِمَةً لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ^(١)
 وَخَالِدٌ نَكَّلَ بِالتَّحْرِيقِ
 مَنْ لِيَطَّ بِالْأَمْرِ مِنَ الصَّديقِ^(٢)

= حَلَقَهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ، فَقَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنَ الْبَهَائِمِ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنِ ابْنَتِهَا، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٨٤٩٧)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْم: (٨٠٥٣)، وَجَاءَ فِيهِ أَيْضًا: «السَّحَاقُ بَيْنَ النِّسَاءِ زِنًا بَيْنَهُنَّ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، رَقْم: (١٥٣).

(١) تَقَدَّمَ حَدِيثٌ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ: الرَّابِئُ وَالْمَرْكُوبُ، وَالرَّابِئَةُ وَالْمَرْكُوبَةُ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْم: (٣١٠٤).

(٢) ذَكَرَ النَّازِمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّديقِ وَابْنَ الرُّبَيْرِ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ رَأَوْا حَرَقَ الطُّوطِيِّ، وَأَنَّ خَالِدًا حَرَقَ مَنْ لِيَطَّ بِأَمْرِ الصَّديقِ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ وَجَدَ فِي بَعْضِ ضَوَاحِي الْعَرَبِ رَجُلًا يَنْكَحُ كَمَا تَنْكَحُ الْمَرْأَةُ، فَجَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ إِلاَّ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَفَعَلَ اللهُ بِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، أَرَى أَنَّ تَحْرِيقَهُ بِالنَّارِ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ يَحْرَقَ بِالنَّارِ، فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَحْرَقَ.

١ - فائدة: حرق الطوطية أربعة من الخلفاء: الصديق وعليّ وابن الربير وهشام بن عبد الملك.

وَطءُ الشَّرِيكِ الْأَمَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ
 وَوَطءُ زَوْجِ زَوْجِهِ الْمُسْتَهْلَكَةِ
 وَالوَطءُ فِي نِكَاحِ الْمَعْقُودِ
 بِأَوْلِيٍّ وَبِأَوْلَادِهِ
 وَفِي نِكَاحِ الْمُتَعَةِ الْمُسْتَفْذَرَةِ
 كَذَاكَ مِنْهَا وَطُوكَ الْمُسْتَأْجِرَةَ
 وَأَمْرَاءَهُ تُوصَفُ بِالْإِخْصَانِ
 كَغَيْرِهَا إِمْسَاكُهَا لِلزَّانِي
 قُلْتُ وَمِنْهَا عُدَّةُ نَاكِحِ الْيَدِ
 لَلْعَنْزِهِ عَلَى لِسَانِ أَحْمَدِ^(١)



٢ - فائدة: إتيان الرجل زوجته عكسا سماه رسول الله ﷺ اللوطية الصغرى، ولم يحكم فيها بحكم، ولم يحكم غيره من الراشدين بها، وإنما كرر ﷺ النهي عن ذلك، ولعن من فعله.
 وفي الحديث: «لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (١٩٣١).
 والمحاش: جمع المحشة، وهي حلقة الدبر. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٧/١٤٧).

(١) ذكر صاحب «الزواج» من هذه السبع ستاً، وعدد الناظم فيهن السابعة:
 أولها: وطء الشريك المملوكة المشتركة ما لم يأذن له شريكه.
 ثانيها: وطء الزوج زوجته الميئة؛ لأنه شيء ينفر منه الطبع إذا أغفلنا قول بعض الفقهاء أن الموت قطع اتصال النكاح.
 ثالثها: نكاح المتعة.



السَّرِقَةُ وَقَطْعُ الطَّرِيقِ وَالْأَشْرِبَةُ

وَعَدَّ مِنْهُنَّ كَذًا أَنْ يَسْرِقًا^(١)(٢)

كَذًا مِنْهَا أَنْ يُخِيفَ الطَّرِيقًا^(٣)

= رابعها: النِّكاح بلا شهود ولا وليٍّ، أو شهود بلا وليٍّ، أو وليٌّ بلا شهود.
خامسها: وطءُ المستأجرة، والظاهر أنه زناٌ صريحٌ.
سادسها: إمساك المحصنة أو غيرها لمن يفجر بها، وهو غاية الدِّناءة؛ لأنه أقبح من القيادة.

سابعها: الاستمناء باليد، ويُسمى العادة السريَّة، وفي كونه كبيرةً خلافٌ.

(١) السَّرقة كبيرة، وفي الحديث: «لَا يَزْنِي الرَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٢٤٧٥)، ومسلم، رقم: (٥٧).

وحدُّ السَّارق: قطع يده من الكفِّ إلى الرُّسغ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣٨].

وفي الحديث: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطَعُ السَّارِقَ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»، رواه البخاريُّ، رقم: (٦٧٨٩)، ومسلم، رقم: (١٦٨٤)، وأحمد، رقم: (٢٤٠٧٩)، وأبو داود، رقم: (٤٣٨٣)، والترمذيُّ، رقم: (١٤٤٥)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

ولا بد أن يكون المسروقٌ محفوظًا في جِرِّزٍ، فإن لم يكن محروزًا فلا قطع، وقد امتنع عمرُ رضي الله عنه عام المجاعة من القطع، وقال ما معناه: (لا يجمع عليهم بين الجوع والقطع)؛ لأنَّ الدَّافع لها يومئذٍ الجوع.

(٢) جاء في ك وم أن تسرقا.

(٣) قطع الطَّرِيق وإخافة النَّاس في أسفارهم ولو بلا نهبٍ وقتلٍ مُخِلٍّ للأمن، ودليل على فساد الدَّولة والدِّين الإسلاميِّ، أعلى الله شأنه، عدَّ هذا الفعل حربًا على الله ورسوله؛ لأنَّه اعتداءٌ على الحقِّ والعدل اللذين جاء بهما الإسلام، قد بين الله ﷻ =

وَلَوْ بِلَا نَهْبٍ وَقَتْلٍ مَن يَمُرُّ
 وَشُرْبُهُ لِلْخَمْرِ قَلٌّ أَوْ كَثُرٌ
 كَذَا قَلِيلٌ غَيْرَهَا مِنْ مُسْكِرٍ
 لَكِنْ عَلَى مَذْهَبِنَا الْمُحَرَّرِ
 وَعَصْرٍ وَاعْتِصَارٍ شَخْصٍ لِأَحَدٍ
 هَٰذِينَ إِنْ بِذَلِكَ الْخَمْرِ قَصْدٌ
 وَحَمْلُهُ اسْتِحْمَالُهُ اسْتِسْقَاؤُهُ
 وَسَقْيُهُ وَبَيْعُهُ شِرَاؤُهُ
 وَطَلَبُ الْبَيْعِ أَوْ الشُّرَاءِ
 وَأَكْلُكَ الثَّمَنَ مِنْهَا جَائِي
 كَذَاكَ أَنْ يُمَسِّكَهَا ادِّخَارًا
 إِذْ لَعِنَ الْفَاعِلُهَا مِرَارًا^(١)

= عقاب هذه العصابات المفسدة في الأرض، والحد الذي يجب عليها، بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٢٣].

(١) عد في الأبيات الخمسة والشطر الذي قبلها ثلاث عشرة كبيرة تتعلق في المسكر:

- ١ - شرب الخمر قليله أو كثيره، أسكر أو لم يسكر.
- ٢ - أخذه قليلاً من مسكر غير الخمر، أسكر أو لم يسكر.
- ٣ - عصر الخمر.
- ٤ - طلب عصرها أو الأمر به أو دفع الإيجار له أو لغيره.
- ٥ - حملها.
- ٦ - طلب حملها أو الأمر به، أو دفع الأجرة عليه له أو لغيره.



.....

٧ - سَقِيهَا . =

٨ - طلب سقيها أو الأمر به أو دفع الأجرة عليه له أو لغيره .

٩ - بيعها .

١٠ - شراؤها .

١١ - طلب بيعها أو شرائها أو الأمر به .

١٢ - أكل ثمنها .

١٣ - خزنها أو خزن ثمنها والاحتفاظ بهما .

وكانت الخمر تُتخذ يوم نزل تحريمها من ستّة أصناف: العنب، والتّم، والحنطة، والشّعير، والذرة، والعسل، بينما اليوم تُتخذ من الفواكه والحبوب جميعها. والخمر ما خامر العقل؛ أي: ستره، ومنه سُمّي خمار المرأة؛ لستره ما يجب ستره منها، وخامر أيضًا: خالط وخامر أدرك، ومنه: اختمر العجين. وفي الحديث: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»، رواه مسلم، رقم: (٢٠٠٣).

ولكل مسكر خاصّة في تطوّر السكر، فمنه الخمور التي تنشّط في أولها ثمّ تبهج، فيصبح صاحبها كثير الضحك والمزاح، ثمّ يخدر فيعتريه غثيان واستفراغ. ومنه: الأفيون، تُضلل العقل وتزيد التّشاط وتخدر، فتري السّكران بها ينظر إلى لا شيء.

ومنه: الحشيش، يرى الإنسان أشياء غير مرئيّة، يرى الرّياض النّضرة والبساتين المزهرة، والحدود العين، والأنهار المتدفّقة، وهو في مكانه ولو كان في مزبلة، ثمّ يخدر ثمّ ينام، إلى غير ذلك من أنواع المسكرات كالكوكائين والمورفين ممّا تقدّم ذكره في بحث الأطمعة، نسأل الله العفو والعافية منها ومن شرورها. والمسكرات سمومٌ بطيئة، تقضي على الصّحّة، وتقتل النفوس، وشرّها الأفيون، فمُدمنه حيوانٌ في هيكل إنسان، وهو السّلاح الذي يستعمله المستعمر في القضاة على الشّعوب التي يخشاها.

في الحديث: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَتَانِي جَبْرَيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ

=

وَمُدْمِنُ الْخَمْرَةِ فِيمَا قَدْ عَلِمَ
لَا يَدْخُلُ الْخُلْدَ كَقَاطِعِ الرَّحِمِ
يُنزَعُ مِنْ شَارِبِهَا الْإِيمَانُ
كَالثُّوبِ إِذْ يَخْلَعُهُ الْإِنْسَانُ^(١)



الصِّيَال

كَذَا عَلَى مَعْصُومِ الصِّيَالِ
وَلَوْ لِرَوْعِهِ كَمَا قَدْ قَالُوا
وَمَنْ يُخِيفُ مُؤْمِنًا بِنَظْرَةٍ
أَخَافُهُ الْجَبَّارُ يَوْمَ الْحَسْرَةِ^(٢)

= إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا»، رواه أحمد، رقم: (٢٨٩٧)،
والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٥١٩٦).

وحُرْمُ الخمر في آية المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ
مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:

٩٠-٩١].

(١) في الحديث: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ
بِالسُّحْرِ»، رواه أحمد، رقم: (١٩٥٦٩)، وابن حبان، رقم: (٥٣٤٦).
وفيه أيضًا: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ
الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٥٧).
(٢) صَالَ عَلَيْهِ: سَطَا عَلَيْهِ لِيَقْهَرَهُ، وَمَصْدَرُهُ: صَوْلًا وَصَوْلَةً وَصِيَالًا بِكسر الصَّادِ.
انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (١/٥٢٩)، وبالقياس =



كَذَا اِطْلَاعُهُ عَلَى الْعَوْرَاتِ

مِنْ غَيْرِ مَا إِذْنٍ مِنَ الْكُؤَاتِ^(١)

لِأَنَّ فَقْأَ الْعَيْنِ فِيهِ مُهْدَرٌ

حِينَئِذٍ كَمَا أَتَانَا الْخَبَرُ^(٢)

= يكون الصِّيَال مصدر: صَاوَلَ.

والصِّيَال يكون إمَّا لِقْتَلٍ أَوْ لِانْتِهَاكِ عَرْضٍ أَوْ لِسَلْبِ مَالٍ أَوْ إِخَافَةٍ، وَكُلُّهَا حَرَامٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢٦١٦).

أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي أَرَادَهُ النَّازِمُ ﷺ فَلَفْظُهُ: «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ بِهَا فِي غَيْرِ حَقٍّ، أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، رَقْمٌ: (٧٠).
(١) كُؤَةٌ وَجْمَعُهَا كُؤَاتٌ: فَتْحَةٌ أَوْ نَافِذَةٌ لِلتَّهْوِيَةِ وَالْإِضَاءَةِ وَنَحْوَهُمَا. انْظُرْ: مَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ، لِأَحْمَدِ مَخْتَارِ عَمْرٍ (٣/١٩٧٥).

(٢) اسْتِرَاقُ النَّظَرِ إِلَى بِيوتِ النَّاسِ دَنَاءَةٌ وَخِسَّةٌ وَلُؤْمٌ، يُشْبِهُ تَتَبُّعَهُ عَوْرَاتِ النَّاسِ وَكَشْفَ مَا سَتَرَ مِنْهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ اِطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَقْفَوْا عَيْنَهُ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢١٥٨)، وَأَحْمَدٌ، رَقْمٌ: (٨٩٩٧)، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْمٌ: (٢٠١٦).

(فَقْأَ الْعَيْنِ): قَلَعَهَا أَوْ بَخَقَهَا لِتَكُونَ عَوْرَاءً. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، لِابْنِ مَنْظُورٍ (١/١٢٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَقْأَ عَيْنَهُ، لَهْدَرَتْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِتْمَا الْخَطِيئَةَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ»، رَوَاهُ أَحْمَدٌ، رَقْمٌ: (٢١٥٧٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (٢٧٠٧)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

كَذَاكَ مِنْهَا جَاءَ أَنْ تَسْتَمِعَا
 حَدِيثَ مَنْ يَكْرَهُ أَنْ تَطْلَعَا
 فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُصَبُّ فِي
 آذَانِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْمَوْقِفِ^(١)



الْخِتَانُ

بَعْدَ الْبُلُوغِ التَّرْكُ لِلْخِتَانِ
 مِنْهُ وَقِيلَ أَوْ مِنَ النَّسْوَانِ
 لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى بُطْلَانِ
 صَلَاتِهِمْ فِي أَغْلَابِ الْأَحْيَانِ^(٢)



(١) استراق السَّمْعِ من قوم يكرهون الاطِّلاعَ على حَدِيثِهِمْ سَرَقَةً كاستراق النَّظَرِ.
 وفي الحديث: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ، صَبَّ
 فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٧٠٤٢)، وأبو داود، رقم:
 (٥٠٢٤).

و(الأنك): هو الرِّصاص. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٥/٣).
 ومثل استراق النَّظَرِ والسَّمْعِ، الاطِّلاعُ على الرِّسائلِ بغيرِ إِذْنِ أَهْلِهَا.
 وفي الحديث: «مَنْ اطَّلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعَ فِي النَّارِ» رواه
 الطبرانيُّ في مسند الشَّامِيِّينَ، رقم: (١٤٣٢).

(٢) الختان للرجال: هو إزالة القلفة السَّاترة لِحشفة العضو التَّناسليِّ، وهو وسيلة
 لِلنَّظَافَةِ وَالسَّلَامَةِ من بعض الأمراضِ الْخَطَرَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَوْسَاخَ بَيْنَ جِلْدَةِ الْقَلْفَةِ
 =



الجهاد

تَرَكُ الْجِهَادِ عِنْدَمَا تَعَيَّنَا
بِنَحْوِ أَسْرٍ مُسْلِمٍ وَأَمَكْنَا
تَخْلِيصُهُ وَتَرْكُهُ مِنْ أَضْلِهِ
وَالتَّرْكَ مِنْ إِقْلِيمٍ أَيْ مِنْ أَهْلِهِ

= والحشفة، ممَّا يسبب التهابًا قد يتعدى أذاه إلى الزوجة. وختان الإناث: هو إزالة جزء من العضو البارز في أعلى عضو المرأة التناسلي، وهو عضو اللذة الحساس عندها، واستئصاله غلط فاحش؛ لأنَّ استئصاله يُفقدُها الحساسيّة جميعها. والطب الحديث يُنكر بشدّة ختان الإناث. في الحديث: أَنَّهُ ﷺ قال لرجل أسلم: «أَلْتِ عَنكَ شَعْرَ الْكُفْرِ وَاخْتَتِنِ»، رواه أبو داود، رقم: (٣٥٦). وفيه أيضًا: «الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ، مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ»، رواه أحمد، رقم: (٢٠٧١٩). أخذ بظاهر الحديث مالك وأبو حنيفة فقالا: (الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ، وَفَضِيلَةٌ لِلنِّسَاءِ)، وقال الشافعي وأحمد: (إِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِمَا بَعْدَ الْبُلُوغِ، سُنَّةٌ قَبْلَهُ)، وفي قول لأحمد: (إِنَّهُ سُنَّةٌ لِلْإِنَاثِ). وورد في الحديث أيضًا: أَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةَ كَانَتْ تَخْفِضُ الْجَوَارِي؛ أَي: تَخْتَنُهُنَّ، فَرَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ عَطِيَّةَ: أَشَمِّي وَلَا تَحْفِي، فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ، وَأَحْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ»، [رواه ابن حجر العسقلاني في الإصابة، رقم: (١٢١٧٢)]، وفي رواية أخرى: «إِذَا خَفَضْتَ فَأَشَمِّي وَلَا تَنْهَكِي»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٢٢٥٣). معنى أشمّي: خُذِي مَا ارْتَفَعَ. ومعنى: لَا تَحْفِي: لَا تَسْتَأْصِلِي، ومثله: لَا تَخْفِضِي.

لَسَدَ مَا يَلِيهِمْ مِنْ ثَغْرِ خَيْفَ عَلَيْهِ مِنْ هُجُومِ الْكُفْرِ^(١)



(١) الجهاد: هو محاربة الكفار إذا منعوا نشر الدعوة للإسلام، أو اعتدوا على المسلمين في أوطانهم أو في دينهم، والقصد منه التّفاني في خدمة الدين، والتّضحية في إعلاء كلمته وإعزاز أمره، ومن الجهاد الرباط، وهو لزوم الثغر. الثغر: الموضع الذي تخاف أن يأتيك العدو منه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٠/٣٢٢).

وذكر الناظم هنا ثلاثاً من الكبائر:

أولها: ترك الجهاد من أصله، ويقع إثمه على المسلمين جميعاً أو على الإقليم الذي تركه.

وثانيها: ترك الجهاد إذا تعيّن بنحو أسرٍ مسلمٍ أمكن تخليصه من يد أسره، أو بنحو اعتداء على أهل بلد.

وثالثها: ترك أهل الإقليم تحصين ثغور إقليمهم التي يأتيهم عدوهم منها.

وترك الجهاد في سبيل الله مما يهلك الأمة، ويضعف شأنها في نفوس أعدائها، ويمحو مجدها، ويكسر شوكتها.

وفي الحديث: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»، رواه أبو داود، رقم: (٣٤٦٢).

وفيه أيضاً: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِه نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»، رواه مسلم، رقم: (١٩١٠)، وأحمد، رقم: (٨٨٦٥)، والنسائي، رقم: (٤٢٩٠)، وأبو داود، رقم: (٢٥٠٢).

وفيه أيضاً: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه ثَلَيْتَ أَمَامَهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فقال: «إِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَفْمَنَّا فِي =



السَّيْرُ

أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٌ مُنْكَرٍ
 تَرْكُهُمَا مِنْهَا أَتَىٰ إِنْ تَقْدِرُ
 مَعَ أَمْنِكَ الْفِتْنَةَ فِي مَالٍ وَدَمٍ
 وَنَحْوِ هَٰذَيْنِ كَهَيْتِكَ لِلْحَرَمِ
 إِذْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَيْسَتْ تَنْفَعُ
 مَنْ لَيْسَ عَنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي يَمْنَعُ
 كَذَٰكَ أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ
 إِذْ فِيهِ تَهْدِيدًا عَظِيمًا نَقَلُوا^(١)

= أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِضْلَاحِهَا، وَتَرْكُنَا الْعَزْوُ، رواه أبو داود، رقم: (٢٥١٢)، والترمذي، رقم: (٢٩٧٢)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، رقم: (٢٤٣٤).

قالوا: وما زال أبو أيوب يُجاهد في سبيل الله، حتَّى كان آخر عَزْوَةِ غزاهَا بِالْقِسْطِ طَبِيعِيَّةً فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ، فَتَوَفَّى هُنَاكَ، وَلَا يَزَالُ قَبْرُهُ تَحْتَ أَسْوَارِهَا.
 (١) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع القدرة عليهما؛ مع أمنه على نفسه وماله وعرضه، ومخالفة قوله لفعله في كونه يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي؛ كبائر ثلاث.

والله وصف المؤمنين والمؤمنات بأن بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأمرهم أن يتعاونوا على البرِّ والتَّقْوَى، وأن تكون منهم أُمَّةٌ يدعون إلى الخير، وأخبرهم بأن الإنسان ما عاش فهو في خسر ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا =

رُدُّ السَّلَامِ تَرْكُهُ صَغِيرَةٌ

وَقَالَ بَعْضُ: إِنَّهُ كَبِيرَةٌ (١)

= وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ٣]، وترك إنكار المنكر تعاون على الإثم، وفي ذلك لعن الله الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

وفي أولئك الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يُنْتَهَوْنَ عَنْهُ، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢-٣].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، نكتفي منها بذكر هذين الحديثين:
١ - «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّكَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصَّحِيحِينَ، رقم: (٧٠٣٦).

٢ - حديث تميم الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، رواه مسلم، رقم: (٥٥).
والحديث الذي ذكره النَّازِمُ هو ما رواه الأصبهاني: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وترد عنه العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها»، قالوا: يا رسول الله، وما الاستخفاف بحقها؟ قال: «يظهر العمل بمعاصي الله، فلا يُنكِر ولا يُعَيِّر»، أورده الهيثمي في الزَّوْجَرِ، (٢/٢٧٣).

(١) السَّلَامُ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، اخْتَصَّ بِهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنِي، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَالسَّلَامُ صِحَّةٌ فِي الْأَبْدَانِ، وَأَمْنٌ فِي الْأَوْطَانِ، وَطَهَارَةٌ فِي الْقُلُوبِ، وَسَلَامَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ، وَنَجَاةٌ مِنَ الْحُرُوبِ، وَالسَّلَامُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَمْنٌ وَاطْمِئْنَانٌ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ رِضْوَانُ الرَّحْمَنِ وَنَعِيمُ الْجَنَّةِ، يُقَالُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ اتَّقَى رَبَّهُمْ إِذَا فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وفي الحديث: «أَفْشُوا السَّلَامَ تَسَلَّمُوا»، رواه ابن حَبَّانَ، رقم: (٤٩١)، وأحمد، رقم: (١٨٥٣٠).



وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ أَنْ نَقُومَا
لَهُ إِذَا مَا جَاءَنَا تَعْظِيمَا
أَمَّا إِذَا أَحَبَّهُ إِكْرَامَا
فَلَمْ يُرِدْ فِي حُبِّهِ آثَامَا^{(١)(٢)}
كَذَا فِرَارُهُ مِنَ الرَّحْفِ بِمَا^(٣)
فِيهِ أَتَى فِي كُلِّ شَرْطٍ عُلِمَا^(٤)

- = وفيه أيضًا: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»، رواه البخاري، رقم: (١٢)، ومسلم، رقم: (٣٩).
- أَمَّا فِي رَدِّ السَّلَامِ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [التَّيْسَاء: ٨٦].
- والله أَمْرٌ بَرَدَ التَّحِيَّةَ بِمِثْلِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَدَّ التَّحِيَّةِ وَاجِبٌ، وَتَرْكُ الْوَاجِبِ كَبِيرَةٌ.
- (١) فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٥٢٢٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (٢٧٥٥)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
- أَمَّا إِذَا أَحَبَّهُ بَرًّا وَإِكْرَامًا كَالْأَبِ مِنْ أَوْلَادِهِ، وَالسَّيِّدَ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَالرَّئِيسَ مِنْ مَرْؤُوسِيهِ، إِذَا كَانَتْ رِئَاسَتُهُ لَهُمْ مَحَبَّةً مَصْحُوبَةً بِصِيَانَةٍ مُتَبَادِلَةٍ، فَلَا بَأْسَ، وَإِنْ قَامُوا لَهُ رِيَاءً وَدَفَعًا لِلْأَذَى، أَثَمَ الْجَمِيعِ.
- (٢) جَاءَ فِي نَسْخَةِ كُومِ فَلَمْ يَرَوْا فِي حُبِّهِ آثَامًا.
- (٣) جَاءَ فِي نَسْخَةِ كُومِ فِيهِ أَتَى مِنْ كُلِّ شَرْطٍ عُلِمَا.
- (٤) الْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ كَبِيرَةٌ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ خِذْلَانِ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِدْخَالِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِ أَفْرَادِهِمْ، وَإِشَاعَةِ الْاضْطِرَابِ بَيْنَ صَفُوفِهِمْ، ثُمَّ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الْفَارَّ أَمَامَ عَدُوِّ اللَّهِ شَكٌّ فِي وَعْدِ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُؤْمِنَةِ بِالنَّصْرِ، وَخَافَ مِنْ قُوَّةِ الْمَخْلُوقِ بَعْدَ أَنْ شَكَّ فِي قُوَّةِ الْخَالِقِ، وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ رَاسِحًا ثَابِتًا لَا تَهْزِمُهُ قُوَّةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مُتَّصِلٌ بِقُوَّةِ السَّمَاءِ، وَالْمُؤْمِنُ مُوقِنٌ بِأَنَّ الْأَجَالَ بِيَدِ اللَّهِ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ فِي الْحَالَةِ هَذِهِ أَنْ يَخَافَ

كَذَٰكَ مِنْ طَاعُونِنَا الْهَزِيمَةِ^(١)

وَمِثْلَهَا الْغُلُولُ فِي الْغَنِيمَةِ^(٢)



= على حياة هي بيد الله، والمؤمن إنسانٌ يواجه إنسانًا كافرًا، يقفان على أرضٍ واحدةٍ في عراقك، يُدافع فيه المؤمن عن إيمانه بالله، فإن كان حيًّا فهو لله، وإن كان ميتًا فهو عند الله؛ لأنَّه مات في سبيله، فهو في كلِّ حالةٍ أقوى من هذا الكافر، مهما كان أقلَّ منه عددًا وعدَّةً، وهو أكثر صلةً بربه وأحسن عُقبى.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

أمَّا إذا كان توليه نكايَةً بالعدوِّ، وكان يؤهمه أنه مُنْهَزَمٌ لِيُغْرِيَهُ بِاتِّبَاعِهِ حَتَّى يَنْفِرَ عَنْ أَنْصَارِهِ أَوْ يُبْعِدَهُ مِنْ دِيَارِهِ، أَوْ مُتَنَقِّلًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَاهُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَىٰ نُصْرَتِهِ لِيَشَدَّ فِي أَرْزِهِمْ، وَيُعِينَهُمْ عَلَىٰ عَدُوِّ تَكَاثُرَ عَلَيْهِمْ، أَوْ مُنْحَرِفًا إِلَىٰ مَكَانٍ رَأَىٰ أَحْوَجَ إِلَىٰ الْقِتَالِ فِيهِ، أَوْ أَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْهُ عَلَىٰ الْعَدُوِّ أَكْثَرَ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ، فَهَذَا لَا يُقَالُ لَهُ فِرَارٌ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ النَّاطِمُ بِقَوْلِهِ: فِي كُلِّ شَرِّطٍ عُلِمَا.

(١) الفرار من الطَّاعُونَ إِذَا وَقَعَ فِي بِلَادٍ إِسْلَامِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ إِسْلَامِيَّةٍ وَهُوَ بِهَا كَبِيرَةٌ، فَقَدْ يَكُونُ حَامِلًا لِلْمَرَضِ، وَبِوَصُولِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي يَقْصِدُهُ يُسَبِّبُ انْتِشَارَهُ فِيهِ.

فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كَانَ بِسَرْعٍ بَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٥٧٣٠)، وَمُسْلِمٌ، رَقْم: (٢٢١٨)، وَأَحْمَدٌ، رَقْم: (١٤٩١).

وهذا منتهى ما وصل إليه النَّظَامُ فِي الْحَجْرِ الصَّحِّيِّ.

وَكُلُّ مَرَضٍ وَافِدٍ يَنْتَشِرُ بِسُرْعَةٍ يُقَالُ لَهُ: وَبَاءٌ أَوْ طَاعُونٌ، وَمِنْهُ الْجَدْرِيُّ وَالْحَصْبَةُ وَالْحُمَّى التَّيْفُوْتِيَّةُ وَالتَّيْفُوْدِيَّةُ وَالكُولِيْرَا وَالتَّطَاعُونُ الْمَعْرُوفُ وَغَيْرُهَا.

(٢) [قال النوري رحمه الله الغلول إخفاء الشيء، كسرقتة وغلب استعماله على إخفاء شيء من الغنيمة وهي خيانة]. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١٦/٣٠)، قال الله



الْأَمَانُ وَالْجِزْيَةُ وَالْهَدَنَةُ

وُظِلْمُنَا وَعَدْرُنَا لِمَنْ لَهُ

أَمَانٌ أَوْ (١) عَهْدٌ وَعَدُّوا قَتْلَهُ (٢)

تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٦١]، وبعد نزول هذه الآية كان الرَّجُلُ يقع في يده الشَّيء من الغنيمة، وهو وحده لا يراه أحد، فيأتي به إلى أميره؛ خشية أن ينطبق عليه هذا الوعيد.

وفي الحديث: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ تُوْفِيَ يَوْمَ حَيْبَرَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ». فَتَغَيَّرَتْ وَجْهُ النَّاسِ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ صَاحِبِكُمْ عَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فَفَتَشَّنَّا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، رَقْمٌ: (١٧٠٣١)، وَأَبُو دَاوُدَ، رَقْمٌ: (٢٧١٠). وفيه أيضًا: «إِنَّ لَمْ تَغْلَ أُمَّتِي لَمْ يَقُمْ لَهُمْ عَدُوٌّ أَبَدًا»، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْمٌ: (٨١٠٨).

لأنَّ الغلول خيانةٌ، ولا ينحصر في كون الغالٍ أخفى شيئًا من غنيمة الجهاد فقط، فقد يدخل الغلول على الموظف في مال الدولة من أي جهة كانت، وقد تقدّم في بحث الزكاة حديث ذلك الرجل الذي كان عاملاً في جباية الزكاة في كونه غلًّا نمره، وهي عبارة عن جلبابٍ مخطّط من صوف، درع في قبره مثلها من نار.

- (١) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.
 - (٢) ظَلِمَ مَنْ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَنَا أَوْ أَمَانٌ، أَوْ غَدْرَهُ أَوْ قَتْلَهُ، ثَلَاثُ كِبَائِرٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ فَقَالَ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٣٤].
- وقال أيضًا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [التَّحَلُّفُ: ٩١].
- وفي الحديث: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمِنَ رَجُلًا عَلَيَّ دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ الْمُقْتُولُ كَافِرًا»، رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ، رَقْمٌ: (٥٩٨٢).

كَذَا عَلَى عَوْرَاتِنَا الدَّلَالَةَ
مِنَّا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ^(١)



المُسَابِقَةُ وَالْمُنَاضَلَةُ

وَقَفْنِي نَحْوِ حَيْلِهِ افْتِخَارًا
أَوْ لِسَبَاقِ فَوْقَهَا قِمَارًا^(٢)

- = وفيه: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»، رواه مسلم، رقم: (١٧٣٥).
- وفيه أيضًا: «وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ، وَلَا صَرْفٌ»، رواه مسلم، رقم: (١٣٧١)، وأبو داود، رقم: (٢٠٣٤).
- (١) الدَّلَالَةُ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ خِيَانَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَحَرْبٌ عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَقِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِمَسِيرِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَيْهِمْ، مَعْرُوفَةٌ فِي كِتَابِ السِّيَرِ وَكِتَابِ الْحَدِيثِ، رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٣٩٨٣)، وَمُسْلِمٌ، رَقْم: (٢٤٩٤)، وَالْهَيْثَمِيُّ فِي الرَّوَاكِيرِ، (٢/٢٩٦).
- وَإِنْ تَرْتَبَ عَلَى هَذِهِ الدَّلَالَةِ قَتْلٌ أَوْ نَهْبٌ أَوْ هَتْكٌ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ؛ لِأَنَّ فَاعِلَهَا سَعَى فِي الْأَرْضِ فُسَادًا، وَعِنْدُنَا يَتَعَيَّنُ قَتْلُهُ.
- (٢) اتَّخَذَ الْخَيْلَ لِلْمُبَاهَاةِ وَالْمُقَامَرَةِ وَالرَّهَانَ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «الْخَيْلُ لِنِثْلَانِثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرِّوَضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَّ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاتِهَا وَأَثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِنَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَزْرٌ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٢٨٦٠)، وَمُسْلِمٌ، رَقْم: (٩٨٧)، وَابْنُ حَبَّانَ، رَقْم: (٤٦٧٢).



نَضَّالُهُ كَذَاكَ بِالسُّهَامِ^(١)
 مِنْهَا وَعُدَّ تَرْكُ رَمِي الرَّمِي
 مِنْ بَعْدِ حُسْنِ الرَّمِي إِنْ أَدَّى إِلَى
 تَغْلِبِ الْكُفْرِ عَلَيْنَا وَاعْتَلَا^(٢)



(الطَّيْلِ): قال الشيخ هو الحبل يكون طويلاً تحبس به الدابة في المرعى وهو الحبل يطول للدابة فترعى مُقَيَّدَةً بِهِ. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة (٥٧٢/٢).

(اسْتَنَّتْ): اسْتَنَّ الفَرَسُ يَسْتَنُّ اسْتِنَانًا أَي عَدَا لَمَرَحِهِ وَنَشَاطِهِ شَوْطًا [قال الشيخ النوري عدت وركضت] أو شَوْطَيْنِ وَلَا رَاكِبَ عَلَيْهِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٢٩/١٣).

(النَّوَاءُ): [قال الشيخ المعارفة والمعاداة قال الجَوْهَرِيُّ: نَاوَاهُ أَي عَادَاهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٤٩/١٥)].

(١) عدُّ المناضلة وهي المباراة برمي السُّهَامِ عن طريقِ المقامرة، قياسًا على مسابقة الخيل، فمن رامى مراهنة أو مُقَامَرَةً فهو كَمَنَّ سبق بالخيل مقامرة.

(٢) في الحديث: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، يَقُولُ: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٩١٧).

وفيه أيضًا: «مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٩١٩)، هذا إذا كان ترك الرَّمِيَّ سببًا إلى ضعف في القُوَّةِ العامَّةِ.

الْأَيْمَانُ

عَمُوسُ الْاَيْمَانِ^(١) كَذَاكَ الْكَاذِبَهُ
 إِكْثَارُهَا صَادِقَةٌ أَوْ كَاذِبَةٌ
 عَنْ أَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ بَدَّلَ
 سَبْعِينَ أَلْفًا عَنْ يَمِينٍ وَنَكَلَ
 عَنْهَا كَذَا أَعْطَى جُبَيْرٌ مُطْعِمٍ
 عَشْرَةَ أَلْفٍ حَذَارِ الْمَأْتَمِ^(٢)
 وَقَالَ بَعْضُ بِالْأَمَانَةِ الْحَلِفِ
 أَوْ صَنِمٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْهَا عُرِفَ

(١) سُهَّلَتْ هَمْزَةُ الْاَيْمَانِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.

(٢) الْيَمِينُ الْعَمُوسُ: هِيَ كُلُّ يَمِينٍ يَقْتَطِعُ صَاحِبُهَا فِيهَا مَالَ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَسُمِّيَتْ عُمُوسًا؛ لِأَنَّهَا تَغْمَسُ صَاحِبَهَا فِي الْعَذَابِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ، الْيَمِينُ الْعَمُوسُ، قِيلَ: وَمَا الْيَمِينُ الْعَمُوسُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَقْتَطِعُ بِيَمِينِهِ مَالَ الرَّجُلِ»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رَقْمٌ: (٧٨٠٩).

وقيل: إِنَّ الْيَمِينُ الْعَمُوسُ هِيَ الَّتِي يَحْلِفُهَا الْإِنْسَانُ عَامِدًا عَالِمًا أَنَّ الْأَمْرَ خِلَافَ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ؛ لِيَحَقَّ بَاطِلًا، وَيُبْطَلُ حَقًّا.

وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ كَبِيرَةٌ أَيْضًا، وَمِثْلُهَا إِكْثَارُ الْحَلْفِ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا، وَتَقَدَّمَ فِي بَحْثِ الْبَيْعِ ذِكْرُ الْيَمِينِ الْعَمُوسِ، وَإِنْفَاقِ السَّلْعَةِ فِي الْحَلْفِ الْكَاذِبِ، وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ سَلْعَتَهُ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينٍ، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينٍ.



إِذْ حَلَفْنَا بِغَيْرِهِ تَعَالَى
 إِشْرَاكَ^(١) أَوْ كُفْرًا كَمَا قَدْ قَالَ^(٢)
 نَبِيُّنَا لَكِنَّ بَعْضَ مَنْ نَقَلَ
 هَذَا عَلَى زَجْرٍ وَتَغْلِيظٍ حَمَلٌ^(٣)

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةٌ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّرْعِيَّةِ .

(٢) الحلف بالأمانة والنبي والكعبة والملائكة والسماء والنور والخير والجنة والنار ونحوها، والحلف بالصنم وبكل ما يعبد من دون الله كالتُّجُوم والكواكب والروح أو بما يقدّس، أو بالرأس والنعمة والآباء والسُّلطان والتربة والولد والوصي، حرامٌ كُلُّهَا، وفاعلها مرتكبٌ كبيرة، ففي الحديث: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»، رواه أبو داود، رقم: (٣٢٥٣).

وسمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال له: لا تحلف بغير الله، فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، رواه الترمذي، رقم: (١٥٣٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وفي الحديث أيضاً: «أَلَا، إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيَضْمَتْ»، رواه البخاري، رقم: (٦١٠٨)، ومسلم، رقم: (١٦٤٦).

(٣) في الحديث: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعَزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، رواه أحمد، رقم: (٨٠٨٧)، والبخاري، رقم: (٦٣٠١)، ومسلم، رقم: (١٦٤٧)، وأبو داود، رقم: (٣٢٤٧)، والترمذي، رقم: (١٥٤٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال بعض العلماء: سبب ذلك أنه كان في الصحابة من هو حديث عهدٍ بذلك الحلف قبل الإسلام، وربما سبق لسانه إلى الحلف بها، فأمره النبي صلى الله عليه وآله أن يُبَادِرَ إلى قول لا إله إلا الله؛ لِيُكْفَرَ عَمَّا سَبَقَ عَلَى لِسَانِهِ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ .

وَالْحَلْفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ

مِنْهُ بغيرِ صَادِقًا فَلِجْتَنَبِ (١)

وَالْحَلْفُ كَاذِبًا بِمِلَّةٍ عَدَا

مِلَّتِنَا الْغُرَاءِ مِنْهُنَّ اَعْدَا (٢)

قُلْتُ وَاللَّهِ لَا يَرْضَى بِاللَّهِ عَلَيَّ (٣)

مَنْ خَصَّهُ فِي الْحَلْفِ مِنْهُنَّ اجْعَلَا

لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ الْأَجَلُ

لَيْسَ مِنَ اللَّهِ ابْنُ مَا جَاءَ نَقْلُ (٤)



(١) ذكر في «الزَّوْجِر» أَنَّهُ صَحَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «لَأَنَّ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، رِقْم: (٨٩٠٢).

(٢) إِذَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: إِنْ فَعَلَ كَذَا فَهُوَ يَهُودِيٌّ أَوْ مَجُوسِيٌّ، أَوْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَدْ كَانَ، فَإِنْ أَرَادَ تَعْلِيْقَ خُرُوجِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَا كَانَ أَوْ بِمَا فَعَلَ، صَارَ كَافِرًا، وَإِلَّا فَسَقَ بِقَوْلِهِ، وَوَجِبَتْ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ: إِنْ فَعَلَ كَذَا فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ بَرِيءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، أَوْ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ حَلَفَ عَلَيَّ يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا حَلَفَ، إِنْ قَالَ: هُوَ يَهُودِيٌّ فَهُوَ يَهُودِيٌّ، وَإِنْ قَالَ: هُوَ نَصْرَانِيٌّ فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ، وَإِنْ قَالَ: هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟، قَالَ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى»، رواه الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ، رِقْم: (٧٨١٧).

(٣) وَفِي نَسْخَةِ مِ قُلْتُ وَلَمَّا يَرْضَى بِاللَّهِ عَلَا.

(٤) فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ رَجُلًا يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، مَنْ =



النَّذْر

وَعَدَمُ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ يُرَى
مِنْهَا لَجَاجًا كَانَ أَوْ تَبَرُّرًا
إِذْ نَذَرْنَا كَوَاجِبِ الشَّرْعِ أَتَى
فِيْمَالَهُ مِنْ كُلِّ حُكْمٍ ثَبَتَا^(١)



= حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصِدَّقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، رواه ابن ماجه، رقم: (٢١٠١).

(١) النَّذْرُ: التزام قربة غير واجبة، كقوله: لله عليّ أن أفعل كذا من طاعات الله، وقوله هذا يصبح ما ذكره واجبًا يلزمه أدائه، وترك الوفاء به كبيرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُقُوا نَذْرَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، وقال أيضًا: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، وفي الحديث: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ»، رواه البخاري، رقم: (٦٦٩٦)، وأحمد، رقم: (٢٤٠٧٥)، وأبو داود، رقم: (٣٢٨٩)، والترمذي، رقم: (١٥٢٦)، وقال: هذا حديث صحيح.

والنَّذْرُ قسمان: نذر القربة، وهو ما ذكره الناظم بلفظ (تبرُّر)، وهو إمَّا مطلق كقوله: لله عليّ أن أصوم أو أتصدق، وإمَّا معلق كقوله: إن شفى الله مريضِي أو يسرّ فكاكَ دينِي فعليّ لله كذا.

والقسم الثاني: نذر اللُّجاج (نذر الغضب): وهو نذر التَّمادي في الحُصومة أو كأن يمنع نفسه أو غيره من شيء، كقوله: إن فعلت كذا أو إن لم أفعل أو تفعل كذا فعليّ كذا، أو إن لم يكن الأمر كذا فعليّ كذا، وذكر طاعة في الطّاعات، وهو لازم.

ومَنْ نَذَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا وَفَاءَ وَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ.

القضاء

تَوَلِيَّةُ الْقَضَاءِ شَخْصًا عَلِيمًا
بِالْحَوْنِ أَوْ بِالْجَوْرِ أَوْ نَحْوِهِمَا
وَمِثْلُهَا السُّؤَالُ وَالتَّوَلَّى
كَذَا الْقَضَا بِجَوْرِ أَوْ^(١) بِجَهْلٍ
إِذْ كُلُّ قَاضٍ بِهِمَا فِي النَّارِ
كَمَا أَتَى ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ^(٢)

(١) سُهِّلتْ همزة أو؛ للضَّرورة الشَّعْرِيَّة.

(٢) ذَكَرَ النَّاطِمُ هُنَا خَمْسَ كِبَائِرٍ، هِيَ:

أ - إِسْنَادُ مَنْصَبِ الْقَضَاءِ إِلَى شَخْصٍ عُرِفَ بِالْخِيَانَةِ أَوْ بِالْجَوْرِ أَوْ الْارْتِشَاءِ أَوْ
الْكَذْبِ أَوْ الْحَيْفِ أَوْ نَحْوِهَا.

ب - سَوْأَلُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مَنْصَبِ الْقَضَاءِ.

ج - قَبُولُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِهَا مَنْصَبِ الْقَضَاءِ.

د - الْقَضَاءُ بِالْجَهْلِ.

هـ - الْقَضَاءُ بِالْجَوْرِ.

الْقَضَاءُ مِيزَانُ عَدْلٍ، وَالْعَدْلُ خَيْرٌ كُلُّهُ، فَهُوَ الْمِحْوَرُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ هَذَا الْكُونُ،
وَلَا يَسْتَقِيمُ بِدُونِهِ حَالُ فَرْدٍ وَلَا جَمَاعَةٍ، صَغُرَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ أَوْ كَبُرَتْ ﴿وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧] ﴿هُود: ١١٧﴾.

فَهُوَ مَطْلُوبٌ مِنَ الزَّوْجِ مَعَ زَوْجَاتِهِ، وَمِنَ الْأَبِّ مَعَ أَوْلَادِهِ، وَمِنَ السَّيِّدِ مَعَ خَدَمِهِ، وَمِنَ
الرَّئِيسِ مَعَ مَرُؤُسِيهِ، وَمِنَ الْمُدِيرِ فِي إِدَارَتِهِ، كَمَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنَ الْحَاكِمِ فِي رِعْيَتِهِ،
وَالْعَدْلُ مَطْلُوبٌ فِي آدَاءِ الشَّهَادَةِ، وَفِي الْقَوْلِ، وَفِي الْإِقْرَارِ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].



«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ» [التحل: ٩٠].

وجاء في شرح نهج البلاغة أن الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى .
 جاء في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري نسبة هذه المقولة للنجاشي وفي غيره أنها
 للإمام الرازي فليُنظر .

قال أحدُ علماء الإسلام: إِنَّ الْمَلِكَ يَبْقَىٰ مَعَ الْكُفْرِ وَالْعَدْلِ، وَلَا يَبْقَىٰ مَعَ الْإِيمَانِ
 وَالظُّلْمِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ»
 ﴿١١٧﴾ [هُود: ١١٧].

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجْرُ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّىٰ عَنْهُ وَلَزِمَهُ
 الشَّيْطَانُ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، رقم: (٧٠٢٦)،
 والترمذی، رقم: (١٣٣٠)، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ .

بالظلم تهلك الأمم، ويشيع فيها الفساد، وبه تخرب الديار، وتفقد الشعوب الراحة
 والاستقرار، وكلُّ أمة تُعظَّم الظلمة، وتُبجَل الجائرين، ترضى بالهوان، يفسد فيها
 الاستبداد، وتفقد مقامها بين الأمم؛ لأنها فضلت الحياة الذليلة على المعيشة
 الكريمة، فأولى بها أن تموت «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ

أَلِيمٌ شَدِيدٌ» ﴿١٠٢﴾ [هُود: ١٠٢].

وفي الحديث: «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّكَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تَوَدَّعَ
 مِنْهُمْ»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، رقم: (٧٠٣٦).

وفيه أيضاً: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ
 بِعِقَابٍ مِنْهُ»، رواه أبو داود، رقم: (٤٣٣٨)، والترمذی، رقم: (٣٠٥٧)، وقال:
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

والقضاء بالجهل جورٌ؛ لأنَّ الجاهل لا يعرف باطلاً من حقٍّ، فهو يتخبَّط في
 دياجير جهله .

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَتْرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ
 بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسَلُّوا فَافْتُوا
 بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» رواه البخاري، رقم: (١٠٠)، ومسلم، رقم:
 (٢٦٧٣)، والترمذی، رقم: (٢٦٥٢)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

إِعَانَةُ الْمُبْطَلِ إِرْضًا الْخَلْقِ

بِمُسْخِطِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَقِّ (١)

= وفي الأخبار: أَنَّ عثمان رضي الله عنه قال لابن عمر: اذهب فكن قاضيًا، قال: أو تُعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال: اذهب فأفرض بين النَّاسِ، قال: تُعفيني يا أمير المؤمنين، قال: عزمْتُ عليك إِلَّا ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ، قال: لا تعجل، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ عَادَ بِاللَّهِ فَقَدْ عَادَ بِمَعَاذِ»؟ قال: نعم، قال: فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا، قال: وما يمنعك، وقد كان أبوك يَقْضِي؟ قال: لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ كَانَ قَاضِيًا، فَقَضَى بِالْجَهْلِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا، فَقَضَى بِالْحُجْرِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا عَالِمًا يَقْضِي بِحَقٍّ أَوْ بِعَدْلِ، سَأَلَ التَّفَلَّتْ كَفَافًا»، رواه أبو يعلى، رقم: (٥٧٢٧)، وابن حبان، رقم: (٥٠٥٦).

وهو الحديث الذي أرادَه النَّاطِمُ.

وأقول: إِنَّ تَوَلَّى الْقَضَاءِ فَرَضَ كَفَايَةً لِمَنْ أَحْسَسَ مِنْ نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعَدْلِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَصُولِ الْقَضَاءِ وَفُرُوعِهِ. وَمَنْ عَدَلَ نَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَكَانَ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظَلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وفي الحديث: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٍ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَكَلُوا»، رواه مسلم، رقم: (١٨٢٧). [وفيه أيضًا أهل الجنة ثلاث: سلطان مقسط موفق ورجل رحيم القلب لكل ذي قربي مسلم وعفيف متعفف ذو عيال. رواه مسلم ٢٨٦٥].

(١) إعانة المبطل في خُصومة، وإرضاء المخلوق بما يُسخط الخالق، كبيتان، ففي الأولى قوله ﷺ: «وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَطُلْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ»، رواه أبو داود، رقم: (٣٥٩٨).

وفي الثانية: ورد قوله ﷺ: «مَنْ أَسْخَطَ اللَّهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سَخَطِهِ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهَ فِي سَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١١٦٩٦).



إِذْ مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ
 فَقَدْ بَرِيَّ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ^(١)
 مَنْ يُرْضِ سُلْطَانًا بِسُخْطٍ مَنْ عَلَا
 يَخْرُجُ مِنَ الدِّينِ كَمَا قَدْ نُقِلَا^(٢)
 وَأَخَذَهُ لِرِشْوَةٍ وَلَوْ بِحَقِّ
 وَبَذَلَهَا لِنَيْلٍ غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ
 وَالسَّعْيِ فِيهَا بَيْنَ رَاشٍ وَالَّذِي
 يَأْخُذُهَا كَذَاكَ أَخْذُ أَخِيذِ
 مَا لَّا عَلَى تَوَلِيَةِ الْحُكْمِ وَإِنْ
 يَدْفَعُ مَا لَّا فِيهِ إِنْ لَمْ يَلْزَمَنْ
 عَلَيْهِ دَفْعُهُ وَلَا تَعْيُنَا
 عَلَيْهِ أَنْ يُقْضَى بِوَجْهِ بَيْنَنَا^(٣)

(١) في الحديث: «مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِيَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٢٩٤٤).

(٢) في الحديث: «مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِسُخْطِ رَبِّهِ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم: (٧٠٧١).

(٣) ذكر في الآيات الأربعة خمس كباثر:

أ - أخذ الرشوة ولو على حق.

ب - إعطاؤها على باطل.

ج - السعي فيها بين راشٍ ومُرتشي.

د - أخذ المال على تولية الحكم. وقد تقدّم في بحث الإمامة: بذل المال على تولية الإمارة.

هـ - دفع المال على الحكم إن لم يتعين فيه (الحكم) ولم يجبر على دفعه (المال). =

إِذْ لَعِنَ الرَّاشِيَّ وَالَّذِي ارْتَشَى

وَرَأَيْتُمْ أَفْضَلَ مَخْلُوقٍ مَشَى (١)

وَرَشْوَةٌ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ وَهِيَ

مِنْ بَيْنِنَا سُحْتٌ كَمَا قَدْ رُوِيَ (٢)

وَحُكْمٌ قَاضِينَا الَّذِي يَرشُو عَلَيَّ

قَضَائِهِ أَوْ يَرْتَشِي لَنْ يُقْبَلَ

وَأَخَذَكَ الْمَالَ عَلَيَّ أَنْ تَشْفَعَا

لِرَبِّهِ فِي جَائِزٍ لَنْ يَمْنَعَا (٣)

وَعَدَّ مِنْ مَذْهَبِنَا جَمَاعَهُ

أَخَذَ الَّذِي يُهْدَى عَلَيَّ الشَّفَاعَةَ

= قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا

فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] أي: لا يأكل بعضهم

مال بعض، ولا تصنعوا بها الحُكَّام وترشوهم؛ لتقطعوا لكم حقًا ليس لكم.

(١) في الحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُرْتَشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ وَالرَّائِشَ، يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي

بَيْنَهُمَا»، رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، رَقْم: (١٤١٥)، وَأَحْمَدُ، رَقْم:

(٢٢٣٩٩)، وَالْبَزَّازُ، رَقْم: (٤١٦٠)، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ،

رَقْم: (٧٠٦٨).

(٢) فِي الْحَدِيثِ: «الرَّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ، وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ»، رواه الطَّبْرَانِيُّ،

رَقْم: (٩١٠٠).

(٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَإِذَا أَخَذَ الْقَاضِي رَشْوَةً عَلَى قَضَائِهِ فَقَضَاؤُهُ مَرْدُودٌ وَإِنْ كَانَ

بِحَقِّ وَالرَّشْوَةُ مَرْدُودَةٌ، وَإِذَا أُعْطِيَ الْقَاضِي عَلَى الْقَضَاءِ رَشْوَةً فَلَا يَتُّبَعُ بِأُطْلَعُ

وَقَضَاؤُهُ مَرْدُودٌ، وَلَيْسَ مِنَ الرَّشْوَةِ بَدْلُ مَالٍ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ مَعَ السُّلْطَانِ مَثَلًا فِي جَائِزَةٍ

فَإِنَّ هَذَا جَعَالَةٌ جَائِزَةٌ، أوردته الهيثمي في الزَّوْجَرِ، (٣١٥/٢).



(١) لِأَنَّهُ رَبُّو وَسُحَّتْ بَحْتٌ
 وَأَكَلُ السُّحْتِ جَزَاهُ الْمَقْتُ (٢)
 خُصُومَةٌ بِبَاطِلٍ أَوْ جَهْلٍ
 كَالْوُكَلَاءِ لِلْقُضَاةِ السُّفْلِ
 وَطَلَبًا لِلْحَقِّ مَعْنَى أَنْ يُظْهِرَا
 لِحُضْمِهِ الْإِيذَا وَقَدْ مَرَّ الْمِرَا (٣)



(١) جاء في م لأنه ربًا، وهو خطأ والصحيح ما أثبت.
 (٢) في الحديث: «مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ»، رواه أبو داود، رقم: (٣٥٤١)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٧٨٥٣).
 قيل: إِنَّ الشَّفَاعَةَ فِي أَمْرِ جَائِزٍ لَا تَمْنَعُ أَخْذَ الْجَائِزَةِ عَلَيْهَا، أَمَّا مَا ذَكَرَ هُنَا فَالشَّفَاعَةُ فِي مُحْرَمٍ أَوْ فِي حَدٍّ أَوْ فِي قِصَاصٍ أَوْ تَأْدِيبٍ.
 أمَّا ابن مسعود رضي الله عنه فقد نقل عنه أنه قال: «مَنْ رَدَّ عَن مُسْلِمٍ مَظْلَمَةً فَأَعْطَاهُ عَلَيَّ ذَلِكَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَهُوَ سُحْتٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَنْظُنُّ أَنَّ السُّحْتَ إِلَّا الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ فَقَالَ ذَلِكَ كُفْرٌ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ»، أورده الهبتمني في الزَّوْجَر (٢/٣١٥).
 (٣) عَدَّ هُنَا أَرْبَعَ كِبَائِرَ:

أ - الخصومة بالباطل كمثل مَنْ يَحْمِلُهُ الْعِنَادُ فِي خُصُومَةٍ لِكَسْرِ خُصْمِهِ أَوْ قَهْرِهِ، أَوْ أَنَّهُ يَخْلُطُ فِي خُصُومَتِهِ كَلِمَاتٍ تُوْذِي خُصْمَهُ وَليْسَ فِي ذِكْرِهَا ضَرْوَرَةٌ أَوْ نَفْعٌ يَصِلُ بِهِ قِصْدُهُ.

ب - الخصومة بالجهل، وفي الحديث: «مَنْ جَادَلَ فِي خُصُومَةٍ بِعَيْرِ عِلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزَعَ»، رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة، رقم: (١٥).
 وضرب النَّاظِمُ لهُمَا مِثْلًا، الْوُكَلَاءُ الَّذِينَ يَنْوَبُونَ عَنِ النَّاسِ بِالْحُضُورِ أَمَامَ الْقَضَاءِ، =

القِسْمَةُ

وَجَوْرٌ مِّنْ قَسَمٍ فِي تَقْوِيمِهِ

كَجَوْرٍ مِّنْ قَوْمٍ فِي تَقْوِيمِهِ^(١)



= فَإِنَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفُوا مَا لِمُؤَكَّلِيهِمْ أَوْ مَا عَلَيْهِمْ، وَهَلِ الْحَقُّ فِي جَانِبِهِمْ أَوْ فِي جَانِبِ خُصُومِهِمْ، وَهَمَّ مَنْ يُسْمُونَهُم الْيَوْمَ بِالْمُحَامِلِينَ .
ج - الْخُصُومَةُ بِطَلْبِ الْحَقِّ مَعَ إِظْهَارِ الْعِدَاءِ لِلْخَصْمِ وَإِيذَائِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَبْغَضُ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِيمُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٧١٨٨)، وَمُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢٦٦٨).

د - الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فِي الْخُصُومَةِ، وَهَمَا: التَّمَادِي فِي الْخُصُومَةِ، وَالنِّزَاعُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا جِدَالًا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَا صَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ﴾ [الزَّخْرُفُ: ٥٨]»، رَوَاهُ أَحْمَدٌ، رَقْمٌ: (٢٢١٦٤)، وَابْنُ مَاجَهَ، رَقْمٌ: (٤٨).

(١) الْجَوْرُ فِي الْقِسْمَةِ، وَالْجَوْرُ فِي التَّقْوِيمِ، صِنَوَانٌ مُتَشَابِهَانِ، فَاعْلَمَاهَا ظَالِمٌ، وَالْقِسْمَةُ حَكْمٌ، وَالْحَكْمُ لَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى الْعَدْلِ، وَعَدْلُ الْقِسْمَةِ بِالتَّقْوِيمِ، وَمَنْ قَسَمَ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَمَتَى جَارَ فِي أَحَدِهِمَا جَارَ فِي الثَّانِيَةِ .
وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَزَالُ فِي قُرَيْشٍ، مَا إِذَا اسْتُرْجِمُوا رَحِمُوا، وَإِذَا حَكَّمُوا عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ، رَقْمٌ: (٢٥٦٣).



الشَّهَادَات

شَهَادَةُ الزُّورِ كَذَا الْقَبُولُ

لَهَا كَمَا أَخْبَرَنَا الرَّسُولُ^(١)

شَهَادَةُ الزُّورِ بِقَوْلِ الْمُرْسَلِ

تُعَادِلُ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ^(٢)

(١) شهادة الزور جريمة عظيمة، وكبيرة منكرة؛ لأنها تقلب الحق باطلاً، والباطل حقاً، وتتهم البريء، وتبرئ المسيء، وتغير الواقع، جريمة فشت في هذا الزمان، وصارت عادة لكثير من الناس، وفي بعض البلاد صارت مكسباً لبعض الناس يأخذون عليها أجراً.

وشاهد الزور إنسان فقدت كرامته، وانعدمت مروءته، فهو بفعله الشائن أساء إلى نفسه؛ إذ عرّضها للامتهان في الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٢٧]، وأساء إلى القاضي؛ لأنه أضله عن طريق العدالة، ولولا شهادته لكان من المهتمدين، وأساء إلى من شهد له؛ إذ جرّاه على أكل مال غيره بالباطل، وأساء إلى من شهد عليه؛ إذ أضاع حقه وخذله في وقت يحتاج فيه إلى النصرة وإقرار الحق، وأساء إلى المجتمع؛ إذ أعان على نشر الكذب والظلم والفسوق وأعان الظالمين، وأساء إلى الدين؛ لأنه خالف أمر ربه حين قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨٨]، وحين قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [التيساء: ١٣٥].

(٢) في الحديث: عن أبي بكرة نفيح بن الحارث قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَايِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (٢٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ، رَقْم: (٨٧)، وَأَحْمَدٌ، رَقْم: (٢٠٣٨٥).

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ
 وَاجْتَنِبُوا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ (١)
 وَكُتُمُهَا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ مُعْتَبَرٍ (٢)
 وَالْكَذِبُ الَّذِي فِيهِ حَدٌّ أَوْ صَرَرٌ (٣)
 كَاتِمُهَا كَشَاهِدٍ بِالزُّورِ
 وَالْكَذِبُ فِي النَّارِ مَعَ الْفُجُورِ
 كَذَاكَ مَعَ فَاسِقِ الْجُلُوسِ
 وَقَضْدُهُ بِذَلِكَ التَّائِسِ (٤)

(١) أشار ﷺ إلى الآية الكريمة: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣٠-٣١].
 (٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] وفي الحديث: «مَنْ كَتَمَ شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٤١٦٧).
 (٣) قال الله تعالى: ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، وقال ﷺ أيضًا: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التحل: ١٠٥]، وفي الحديث: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»، رواه مسلم، رقم: (٢٦٠٧)، والترمذي، رقم: (١٩٧١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود: ١١٣].



جُلُوسِنَا مَعَ فُسْقِ الْقُرَّاءِ

وَالْفُقَهَاءِ قِيلَ مِنْهَا جَائِي^(١)

= هذا إذا قصد بجلوسه معهم تأنيسهم، أمّا إذا قصد نصّحهم أو كانوا من ذوي النفوذ وخاف على نفسه أو ماله إن هجرهم فلا مانع.

(١) في الحديث: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ»، رواه مسلم، رقم: (٧)، وأحمد، رقم: (٨٥٩٦).

وفيه أيضًا: عن عليّ عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه البخاري، رقم: (٣٦١١)، وأبو داود، رقم: (٤٧٦٧).

وتقدّم حديث: «الزَّيَّانِيَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَسْرَعُ إِلَى حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مِنْهُمْ إِلَى عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ حِينَ عَصَوْا اللَّهَ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٢٣٨٢).

هذا إذا كان يعلم فسقهم ويجالسهم، أمّا إذا لم يعلم عنهم إلّا الخير ويجالسهم ليستفيد منهم فهو وبيته.

وفي الحديث: «إِنَّ أَنْاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: بِمَا دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٩٩).

وفيه أيضًا: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»، رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٥٩٣).

والمُنافِقُ العليم اللسان رجلٌ أوتي بلاغةً وحبّةً يحقُّ بها الباطل، ويبطل بها الحقّ.

كَذَا الْقِمَارُ مُسْتَقْبَلًا أَوْ مَعَا

مَكْرُوهُهُ لِعِبٍ أَوْ حَرَامٌ وَقَعَا (١)

(١) القِمَارُ: هو كلُّ لعبٍ يشترط فيه أن يأخذ الغالب من المغلوب شيئاً، وسمّاه القرآن الكريم: الميسر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَخْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وهو حرامٌ بأنواعه جميعها، سواءً كان بالورق أم بالسِّبَاق أم بالمراماة أم بالشُّطرنج أم بالحمام أم بالجوز أم بأيِّ لعبةٍ غيرها.

وفي الحديث: «وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرْكَ، فَلَيْتَ صَدَّقْتُ»، رواه البخاريُّ، رقم: (٤٨٦٠)؛ فإذا اقتضى مطلقُ القول كَفَّارَةً، فكيف بالفعل؟!!

والميسر منشأُ عداةٍ بين المُتَقَامِرِينَ، وكثيراً ما يفرطُ المقامر في حقوق والديه وزوجه وأولاده فيتركهم جِيعاً ليلعب بما يقوتهم به، أو يسرق مالَ زوجته وأبويه، وإن كان مستخدماً فقد يسرق مال مستخدمه ليلعب به، والمُقَامِرُ لجوجٌ في اللُّعبِ، قويُّ الأمل في الرِّبحِ، يُنفق كلَّ ما لديه رجاءً أن يغلب، حتّى لا يبقى معه شيءٌ من المال، فيصير بين عشيةٍ وضحاها معدماً لا يملك قوتَ نهاره، ويخرج من نادي اللُّعبِ الَّذي قضى ليلَه فيه وهو من أعدى الأعداء لأولئك الَّذين كانوا له غالبين.

وشرُّ أنواع الميسر المراهنة على سباق الخيل - وهو ما يُسمُّونه في بعض البلاد العربيَّة بالشُّرط - والمولع فيه إلى الفقر أقرب، فإن اكتسب هلك؛ لأنَّه يريد أن يستزيد من الكسب فيخسر ما كسبه، وإن خسر هلك؛ لأنَّه يريد استرجاع خسارته، وإن راهن فلا يقنعه أن يراهن على قليل؛ لأنَّه يريد الرِّبحَ الأكثر، فإذا قابل الميدان فلا همَّ له إلا قائمة الأرقام يُطالعها ويتحرَّى الرِّقْمَ الَّذي سيُراهن عليه، فإذا ركضت الخيل في الميدان فعينه وعقله عالقان بالحِصان الَّذي راهن عليه، فإن وقف وقف قلبه معه، وإن ركض ركض قلبه معه، فتراه والحِصان يبتعد منه مئات الأمتار يصرخ فيه يستنهض الرَّاكِبِ، والرَّاكِبِ لا يدري عنه؛ لأنَّ الصُّراخ من أمثاله كثيرٌ، والعويل من الخاسرين أكثر، وهكذا أكثر حال اللاعبين وقت الرِّكْضِ، وإذا وقفت أمام بابِ النَّادِي بعد الفراغ ورأيت الخارجين فلن ترى منهم =



مِنْهَا كَذَاكَ اللَّعْبُ بِالنَّرْدِ لِمَا

مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عِلْمًا^(١)

وَاللَّعْبُ بِالشُّطْرُنْجِ عِنْدَ مَنْ يَرَى

تَحْرِيمَهُ كَالْحَنْفِيِّ أَوْ جَرَى^(٢)

= مَسْرُورًا غير عدد لا يتجاوز أصابع اليد، أمَّا الباقون فكلُّهم خائبٌ؛ لِخسارته، وكثيبٌ؛ لِإفلاسه.

والمُقامر لا عقل له، فهو كالسَّكران؛ لِأَنَّ قواه العقلية جميعها متَّجهة إلى اللَّعب الَّذي يرجو منه الرِّبح ويخشى منه الخسارة، فلا يتوجَّه همُّه إلى عمل، أيًّا كان شأن ذلك العمل، فقد يحدث في داره حريق أو تحلُّ بأهله وولده مُصيبةٌ، ويُستَعاث به، ولا يغيث، بل يمضي في لعبه؛ لِأَنَّ مهمَّة كسبه من القمار أهمُّ من ماله وولده وأهله والنَّاس أجمعين.

(١) خصَّ ذكر اللَّعب بالنَّرد، وهو ما نُسمِّيه اليوم بالطَّاولَة أو الطَّاولي؛ للحديث الوارد فيه: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِيرًا، فَكَأَنَّما صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ»، رواه مسلم، رقم: (٢٢٦٠).

وفيه أيضًا: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، رواه أحمد، رقم: (١٩٥٢١)، ومالك، رقم: (٦)، وأبو داود، رقم: (٤٩٣٨).

وقد حرَّمه قومٌ لِظاهر الحديث، سواءً كان قمارًا أم لا، وقال آخرون: إنَّ لم يكن قمارًا فهو مكروهٌ؛ لِأَنَّهُ مَدْعَاةُ الغفلة عن ذكرِ الله، ولأنَّ أكثر لاعبيه يُفرضون في الإكثار منه.

وفي الحديث: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْكِعَابَ الْمَرْسُومَةَ الَّتِي يُزَجَّرُ بِهَا زَجْرًا فَإِنَّهَا مِنْ الْمَيْسِرِ»، أوردته الهيثميُّ في الرَّوَّاجِرِ، (٢/٣٢٩). [قال الشيخ رواه الطبراني ولم أجده فيه].

(٢) ورد في الشُّطْرُنْجِ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قال: «الشُّطْرُنْجُ هُوَ مَيْسِرُ الْأَعَاجِمِ». وَعَنْ عَلِيٍّ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشُّطْرُنْجِ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ؟ لِأَنَّ يَمَسَّ جَمْرًا، حَتَّى تُطْفَأَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّهَا»، رواه البيهقيُّ في شعب الإيمان، رقم: (٦٠٩٧).

فِيهِ قِمَارٌ أَوْ فَوَاتٌ فَرَضِ
 كَكُلِّ مَا فِي الشَّرْعِ لَيْسَ مُرْضِي
 إِذْ صَاحِبُ الشَّاهِ بِلَا نَصِيبِ
 مِنْ نَظَرَاتِ الْمَلِكِ الرَّقِيبِ^(١)
 وَهُوَ أَشْرُّ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ
 مِنْ جِهَةِ الْعَذَابِ وَالنَّدَامَةِ^(٢)
 وَالضَّرْبِ بِالْكُوبَةِ^(٣) وَالْأَوْتَارِ
 مِنْهَا أَتَى كَالزَّمْرِ بِالْمِزْمَارِ
 كَذَلِكَ اسْتِمَاعُ كُلِّ مِنْهَا
 لَا يُغْوِكَ الشَّيْطَانُ فَاحْذَرْ عَنْهَا
 وَمَا أَلَذَّ بَيْتِي الدَّمِيرِي
 مَنْ شَاعَ فِي الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ

= واختلفوا فيه كاختلافهم في الترد؛ فقال بعضهم: هو حرامٌ مطلقاً، وقال آخرون: إن كان فيه كسبٌ يأخذه الغالب من المغلوب فهو حرامٌ، وإلا فهو مكروهٌ.
 (١) أَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً إِلَى خَلْقِهِ لَيْسَ لِصَاحِبِ الشَّاهِ فِيهَا نَصِيبٌ»، أوردته الهيثميُّ في الزَّوْجَرِ، (٢/٣٣٢).
 (٢) فِي الْحَدِيثِ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَاحِبُ الشَّاهِ - يَعْنِي صَاحِبَ الشُّطْرَنْجِ - أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ قَتَلْتَهُ وَاللَّهِ مَاتَ وَاللَّهِ افْتَرَاءً وَكَذِبًا عَلَى اللَّهِ»، [أوردته الهيثميُّ في (الزَّوْجَرِ)، (٢/٣٣٢)].
 (٣) الكُوبَةُ: الطَّبْلُ الصَّغِيرُ الْمُخَصَّرُ. انظر: تاج العروس، للزَّيْدِيَّ (٤/١٨٢).



وَأَجْزَمَ عَلَى التَّحْرِيمِ أَيَّ جَزْمٍ
وَالْحَزْمُ أَلَّا تَتَّبَعَ ابْنَ حَزْمٍ
فَقَدْ أُبِيحَتْ عِنْدَهُ الْأُوتَارُ
الْعُودُ وَالطَّنْبُورُ وَالْمِزْمَارُ
وَلَا تَمِلْ فِيهَا إِلَى مَا ذَكَرَا
عَنْ سَادَةِ صُوفِيَّةٍ فَهُوَ افْتِرَا^(١)

(١) عَدَّ هُنَا الضَّرْبَ بِالْأُوتَارِ وَعَلَى الْكُوبَةِ، وَهِيَ الطَّبْلُ الصَّغِيرُ يُسَمُّونَهُ الْيَوْمَ: الدَّنْبَكَ أَوْ الدَّرْبَكَةَ. وَالزَّمْرُ بِالْمِزْمَارِ، وَالاسْتِمَاعُ لِكُلِّ مِنْهَا، وَذَكَرَ مِنَ الْأُوتَارِ الْعُودَ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَالطَّنْبُورُ وَهُوَ آلَةٌ مَعْدِنِيَّةٌ ذَاتُ عُنُقٍ طَوِيلٍ لَهَا أُوتَارٌ، وَتُصْنَعُ غَالِبًا مِنْ نَحَاسٍ. اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ السَّمَاعِ لِلْغِنَاءِ وَالْآلَاتِ الطَّرْبِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِالْحَرَمَةِ، وَقَالَ بَعْضٌ بِالْكَرَاهَةِ، وَقَالَ آخَرُونَ بِالْإِبَاحَةِ.

وَابْنُ حَزْمٍ أَبَاحَ مِنْهُ مَا لَمْ يَشْغَلِ السَّمَاعِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَجَعَلَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الطَّرْبِ عِبَادَةً، وَأَنْشَدُوا أَشْعَارًا فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَذِكْرِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلَحَّنُوهَا وَغَنُّوا بِهَا.

وَأَلَّفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كِتَابًا بِتَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِنَاءِ وَاللَّهُوِ وَالْآلَاتِ الطَّرْبِ، وَأَلَّفَ بَعْضُهُمْ كِتَابًا أُخْرَى أَبَاحُوا فِيهَا السَّمَاعَ وَرَخَّصُوا فِيهِ.

[جاء في صفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسى الفناعي كلامًا مشابهًا لكلام الشيخ النوري في شأن الغناء وكلاهما أحال لكتاب المحلى لابن حزم.]

وَالرَّسُولُ ﷺ أَبَاحَ حِينَئِذٍ، وَمَنْعَ حِينَئِذٍ، وَقَلْنَا فِي التَّعْلِيقِ عَلَى مَقْدَمَةِ النَّاطِمِ: إِنَّ الْكَبِيرَةَ مَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا أَوْ وَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ أَوْ نَفْيُ إِيمَانٍ أَوْ تَرْتِيبُ لَعْنَةٍ أَوْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى فَاعِلِهِ، وَلَيْسَ فِي الْغِنَاءِ أَوْ الْاسْتِمَاعِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَتَى اشْتَغَلَ الْمَسْتَمِعُ أَوْ الْمَغْنِيُّ عَنْ وَاجِبٍ أَوْ فَرَضٍ، كَانَ فِي الْاسْتِغْثَالِ عَنْهُمَا كَبِيرَةً، وَالذَّمِيرِيُّ الَّذِي اشْتَهَرَ بِالْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ، وَالَّذِي عَنَاهُ النَّاطِمُ ﷺ هُوَ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الذَّمِيرِيُّ، الْمَشْهُورُ بِالذَّمِيرِيِّ الْمِصْرِيِّ الْفَقِيهِ الصُّوفِيِّ الرَّفَاعِيِّ، وَلِدَ سَنَةَ (٦٣٣هـ-١٢٣٦م)، وَتَوَفَّى سَنَةَ (٦٩٤هـ-١٢٩٥م)، وَأَلَّفَ أَكْثَرَ مَوْلاَفَاتِهِ نَظْمًا، مِنْهَا: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ فِي جَزَائِنِ كَبِيرِينَ، وَبَيْتَا

كَذَلِكَ التَّشْبِيبُ بِالْغُلَامِ
عَيْنُهُ أَوْ لَا مَعَ الْإِغْلَامِ
بِعِشْقِهِ أَوْ أَجْنَبِيَّةٍ مَعَا
تَعْيِينِهَا أَوْ مُطْلَقًا أَوْ وَقَعًا (١)
بِامْرَأَةٍ مُبْهَمَةٍ مَعَ ذِكْرِهَا
بِفُحْشٍ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَمْرِهَا (٢)

= الدميريُّ قوله: (واجزم على التَّحْرِيّ أيَّ جزم.. .) إلى آخر البيت الَّذِي يليه، وهو غير الدميريِّ صاحب (حياة الحيوان)، واسمه: كمال الدِّين أبو البقاء محمَّد بن موسى بن عيسى بن عليِّ الدُّميريِّ الشَّافعيِّ، ولد سنة (٧٤٥هـ-١٣٤٥م)، ومات سنة (٨٠٨هـ-١٤٠٦م).

(١) [جاء في نسخة ك، م تعيينها مطلقًا أو ذا وقعها.]

(٢) ذكر هنا ثلاث كباثر:

أ - التَّشْبِيبُ بِالْغُلَامِ عَيْنُهُ أَوْ لَمْ يَعْيِنَهُ.

ب - التَّشْبِيبُ بِأَجْنَبِيَّةٍ مَعْيِنَةً وَإِنْ يَذْكَرُ اسْمَهَا.

ج - التَّشْبِيبُ بِمَجْهُولَةٍ مَعَ ذِكْرِهَا بِالْفُحْشِ.

وأقول: إنَّ شَبَّ بِمُذَكَّرٍ وَذَكَرَ عِشْقَهُ لَهُ، وَقَصِدَ بِذَلِكَ جِنْسَ الْغُلَامِ، سِوَاءً عَيْنُهُ أَمْ لَمْ يَعْيِنَهُ، فَهَذَا حَرَامٌ وَكَبِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ تَرْقِيقًا لِلشَّعْرِ وَإِظْهَارًا لِلصَّنْعَةِ فَلَا بَأْسَ.

وقالوا: إِنَّ النَّظَرَ إِلَى الذَّكَورِ بِشَهْوَةٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَبَّ بِغُلَامٍ وَلَمْ يُعْيِنَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعِشْقُهُ فَسَقَ.

وأقول: ليس في التَّشْبِيبِ دَلَالَةٌ عَلَى النَّظَرِ بِشَهْوَةٍ أَوْ بغيرها، ولا هو دليلٌ على العشق، وقد يذكَرُ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ لِلْمَعْشُوقِ يَقْصِدُ بِهِ مَحْبُوبَهُ، وَالْمَحْبُوبُ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَقَدْ شَبَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالضَّمِيرِ الْمَذْكَرِ وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ،

من ذلك قول الشَّافعيِّ رحمته الله:

لَوْ أَنَّ عَيْنِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ نَاطِرَةٌ جَاءَتْ وَفَاتِي وَلَمْ أَشْبَعْ مِنَ النَّظْرِ

ومن ذلك قول الحافظ بن حجر العسقلانيِّ شيخ المحدثين رحمته الله:



وَمِثْلُهُ إِنْشَادُهُ لِلشُّعْرِ
يَهْجُو بِهِ الْمُسْلِمَ لَا ذُو كُفْرٍ
أَوْ كَانَ كِذْبًا فَاحِشًا أَوْ فَحِشًا
حَوَى كَذَا إِنْشَادُهُ قَوْلًا فَشَا
كَذَاكَ فِي الشُّعْرِ الْعُلُوِّ فَوْقَ مَا
جَرَى بِهِ عَادَةُ أَهْلِهِ كَمَا
أَنْ تَصِفَ الْجَهْلُ وَالْفِسْيقَا
بِوَضْفِكَ الْعَالِمَ وَالصِّدِّيقَا

= يَا عَاذِلِي أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنِّي لَا أَسْمَعُ الْمَكْرُوهَ فِي الْمَحْبُوبِ
طَرْفِي تَنْزَهُ فِي الْحَبِيبِ وَمَسْمَعِي عَنْ كُلِّ لَوْمٍ فِيهِ أَوْ تَأْنِيبِ
مَا كَانَ أَعَذَبَ مُدَّةً مَرَّتْ لَنَا إِنِّي لِأَسْتَحْلِي بِهَا تَعْذِيبِي
أَيَّامَ لَا رَوْضَ الْجَمَالِ مُمَنِّعٌ عَنِّي وَوَرْدُ الْحَدِّ كَانَ نَصِيبِي
أَجْنِي عَلَيْهِ وَمِنْهُ زَهْرٌ تَوَاضَلِ لَا أَحْتَشِي مَعَهُ ذُنُوءَ مُرِيبِ
[انظر ديوان شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني تحقيق د. فردوس نور علي
حسين.]

وليس أكثر من هذا التصريح من عالم حجة منزّه عن كل ريبه، فلو كان في ذلك فسق أو شبهة لما قاله ابن حجر، وهو شيخ المحدثين في زمانه، وإمام يقتدى به في عهده، والعصمة لله وحده، والله أعلم.
وأما الثانية والثالثة - وهما التشبيب بأجنبية معينة أو مجهولة مع ذكرها بالفحش - فهذا لا شك حرام.

ولا بأس إن شَبَّ بمجهولة ولم يذكر فحشًا، أو شَبَّ بزوجه ولم يذكر سوى المحبة والشوق، أو ذكر شيئًا من التشبيهات الظاهرة.
وقد أنشد كعب بن زهير قصيدته المشهورة أمام النبي ﷺ، وشَبَّ بسعاد، فاستمع له ولم ينكر من قصيدته شيئًا.

كَذَلِكَ الْإِفْرَاطُ فِي فُحْشٍ وَسَبِّ

لِحُرْمَةٍ وَمَنْ بِشِعْرِهِ اِكْتَسَبَ^(١)

(١) ذكر هنا سبعة أمور، وخصّصها بالشعر؛ لكونه واسطة الشبوع يومئذ، أمّا اليوم فالنثر أبلغ؛ لكونه حديث الخطباء والإذاعات، ولأنّه الفنّ الذي قامت عليه الصحافة.

ذكر الناظم سبع كباتر:

١ - هجو المسلم، ولا بأس بهجو الكافر لا سيّما إن كان عدوّه.

٢ - الكذب الفاحش.

٣ - ذكر الفحشاء.

٤ - إنشاده الشعر الكاذب الفاحش أو نشره أو إذاعته.

٥ - الثناء على الجهول بالعلم كذباً، أو على الفاسق بالصّلاح افتراء.

٦ - الإفراط في السبّ والهجو والفحش.

٧ - الاكتساب بالشعر.

وأقول: يستوي فيما ذكرها الناظم الشعر والنثر، وفعّلها دليل على سوء خُلُقِ فاعلها.

وفي الحديث: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي آخِرٍ»، [رواه الأصفهاني كما ذكر الشيخ].

وفيه أيضاً: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِيُكُمْ أَخْلَاقًا الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ»، رواه أحمد، رقم: (١٧٧٣٢)، والترمذي، رقم: (٢٠١٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

الثرثار: كثير الكلام، والثرثرة في الكلام: الكثرة والتّرديد. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠٢/٤).

المتشدّق: الذي يتكلّم بملء شِدْقِيهِ تعاضماً ويلوي جانبي فمه تفاصحاً. انظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١١٧٨/٢).

المتفيهق: أصله فهق؛ أي: امتلاً. انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللّغة العربيّة



إِدْمَانُهُ صَغِيرَةً فَصَاعِدًا
 حَيْثُ مَعَاصِيهِ تَكُونُ أَزِيدًا^(١)
 وَتَرْكُهُ التَّوْبَةَ مِنْ كَبِيرَةٍ
 تُؤْبُوا إِلَى اللَّهِ لَهَا مُشِيرَةٌ^(٢)
 وَبُغْضُ الْأَنْصَارِ^(٣) وَشَتْمُ وَاحِدٍ
 مِنَ الصَّحَابِ السَّادَةِ الْأَمَاجِدِ^(٤)



= بالقاهرة (٢/٧٠٤).

- ومعناها هنا - والله أعلم - الذي يتوسَّع بكلامه فيما به فمه إظهاراً لفضله وفصاحته وأدبه، وهذا شأن الصَّحَفِيِّينَ وَخُطَبَاءِ الْفِتْنَةِ فِي عَصْرِنَا.
- (١) الإدمان على الصَّغِيرَةِ وَالصَّغَائِرِ إِصْرَارٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ كَبِيرَةٌ، وَالْإِدْمَانُ عَلَى الصَّغِيرَةِ رَبَّمَا جَرَّهُ إِلَى تَرْكِ الْحَسَنَاتِ؛ إِذْ تَفُوقُ مَعَاصِيهِ طَاعَتَهُ، وَبِذَلِكَ يَخْسِرُ آخِرَتَهُ.
- (٢) تَرَكَ التَّوْبَةَ مِنَ الْكَبِيرَةِ إِصْرَارٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَيْضًا، وَهُوَ كَبِيرَةٌ كَمَا قَدَّمْنَا، وَاللَّهُ ﷻ طَلَبَ مِنْ عِبَادِهِ التَّوْبَةَ فَقَالَ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّور: ٣١]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التَّحْرِيم: ٨].
- وَتَقَدَّمَ فِي الْمَقْدَمَةِ حَدِيثُ «النَّدَمُ تَوْبَةٌ»، وَشَرْحُنَا بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ.
- (٣) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ الْأَنْصَارِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.
- (٤) فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٣٧٨٣)، وَمُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٧٥).
 وَفِيهِ أَيْضًا: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمٌ: (٣٦٧٣)، وَمُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (٢٥٤٠).

الدَّعَاوَى

كَذَا ادَّعَاؤُكَ الَّذِي لِلْغَيْرِ
زُورًا وَأَنْتَ عَالِمٌ بِالْأَمْرِ^(١)



العِتْق

وَمِنْهَا الْإِسْتِخْدَامُ لِلْمُحَرَّرِ
مِنْ غَيْرِ مَا مُسَوِّغٌ مُعْتَبَرٌ

= وأجمع أهل السنة والجماعة على فضل أصحاب النبي ﷺ على الخلق جميعهم، وأن أفضلهم أبو بكرٍ فعمراً فعثماناً فعليٌّ فبقيّة العشرة المشهود لهم بالجنة، ولا يطعن في أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ إلا مبتدعٌ منافقٌ مزلزلُ الإيمان، وأرشدنا ﷺ إلى التمسك بهدي الخلفاء من بعده، فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ»، رواه أبو داود، رقم: (٤٦٠٧).

وأجمع المسلمون على أن الخلفاء الراشدين هم الأربعة.

(١) يعني: أن تدعي لك شيئاً بيد غيرك، وأنت تعلم بطلان دعواك، وفي الحديث: «مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلَيْتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رواه ابن ماجه، رقم: (٢٣١٩).



وَذَاكَ أَنْ يَغْتَرِّقَهُ إِسْرَارًا
 ثَمَّةَ يَسْتَخْدِمُهُ اسْتِمْرَارًا^(١)
 دُونَكَ ذِي الْمَنْظُومَةِ الْوَجِيزَةَ
 بَدِيعَةً فِي بَابِهَا عَزِيزَةَ
 بِيُوتِهَا مُحْكَمَةً مُزِينَةً
 أَبْيَانُهَا (لَطِيفَةٌ شَرِيفَةٌ)^(٢)
 نَاطِمُهَا الْكُرْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ
 الْمُنْذِبُ الْغَرِيقُ فِي الْمَلَاهِي^(٣)
 فِي صَفَرٍ يُسَّرُّ لِي الْإِتِمَامِ
 تَارِيخُ خَتْمِي (حَسَنُ الْخِتَامِ)^(٤)
 فِي الْبَصْرَةِ الْمُشِيدَةِ الْبُنْيَانِ
 عَامَ (مُحَاصِرَةِ صَادِقِ خَانَ)
 رَابِعَ عَشَرَ أَشْهُرِ الْحِصَارِ
 فِي شِدَّةِ الْغَلَاءِ وَالْإِعْسَارِ

(١) في بحث النِّفقات عند قول النَّاطِمِ: (وَمِنْهَا الْإِسْتِخْدَامُ لِلْحُرِّ وَأَنْ تَجْعَلَهُ كَرَاهًا رَفِيقًا يُمْتَنِّهُنَّ) ذكرنا ما فيه الكفاية.

أما استخدام المحرَّرِ لِغَيْرِهِ وَجِيهٌ يُقْبَلُ شَرْعًا، فلا مانع.

(٢) كلمتا (لطيفة شريفة) تعدُّ بالحساب الأبجديّ (٧٢٩)، وهو عدد أبيات المنظومة.

(٣) تقدّمت في أوّل الكتاب ترجمة النَّاطِمِ بقلم فضيلة الشَّيخِ مُحَمَّدِ جَمِيلِ بَنْدِي.

(٤) تنبيه: قال الشَّيخُ النُّورِيُّ كلمتا حسن الختام بالحساب الأبجديّ تعدد ١١٩ وهو تاريخ إكمال المنظومة بالتاريخ الهجري ويوافق عام ١٧٧٦ ميلادية.

إِذْ لَمْ تُبْعَ بِذَهَبٍ دَجَاجَهُ
 وَلَوْ غَدَا صَاحِبُهَا ذَا حَاجَهُ
 وَالنَّاسُ بِالضَّجِيجِ وَالْبُكَاءِ
 تَدْعُو إِلَهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 يَا رَبُّ قَدْ طَالَتْ عَلَيْنَا الْمُدَّةُ
 إِلَيَّ مَتَى يَا رَبُّ هَذَا الشُّدَّةُ^(١)
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الضَّرَاءِ
 كَمَا لَهُ الْحَمْدُ عَلَى السَّرَاءِ
 وَعَمَّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
 نَبِيَّهُ ذَا الْعِزِّ وَالتَّكْرِيمِ
 وَالْأَلِّ وَالصَّخْبِ الَّذِينَ جَاهَدُوا
 وَصَابَرُوا وَرَابَطُوا وَكَابَدُوا
 مَا تَلَيْتَ سُورَةَ الْإِنْشِرَاحِ
 أَوْ نَسَخَ اللَّيْلُ سَنَا الصَّبَاحِ

(١) كلمات (محاصرة صادق خان) تعدُّ بالحساب الأبجديّ أيضاً (١١٩٠هـ)، وهو تاريخ هجوم الفُرس على البصرة بعد استنفحال أمر عبد الكريم خان في جهات شيراز وشرقيّ إيران، وقد احتلَّ بغداد والبصرة، وذلك في زمن السُّلطان عبد الحميد الأوَّل، فأرسلت الدَّولة العثمانية إليه أربعين ألفاً ليتحدوا مع رؤساء عشائر البصرة في مهاجمة الإيرانيين، فحاصروهم وطالت مدَّة الحصار إلى سنة (١١٩٢هـ-١٧٧٨م)؛ إذ توالى انكسارات الإيرانيين، وتبيَّن بعد ذلك أنَّ استنفحال أمر عبد الكريم خان دسيسةً روسيةً ضدَّ الفرس والأتراك.



وَاللَّهُ أَرْجُو دَفْعَ كُلِّ ضَيْرٍ
عَنِّي وَأَنْ يَخْتِمَ لِي بِخَيْرٍ
وأنا أحمد الله أولاً وآخرًا على الضراء والسراء، وأسأله حسن
الخاتمة، وأصلي على نبيه المصطفى سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين
الطاهرين، وصحبه الصالحين المتقين.

وبعد، فقد تمّ التعليق على هذه المنظومة مساءً اليوم الخامس من شهر
ذي الحجة عام (١٣٧٧هـ جريّة)، الموافق (٢٢) حزيران سنة
(١٩٥٨ ميلاديّة)، والحمد لله على التمام.

تمّت

وتليها منظومة (المكفّرات)

للشيخ عبد الله البيتوشيّ

رحمه الله تعالى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منظومة المكفّرات

أَحْمَدُ مَنْ مِنْ عِنْدِهِ الْآلَاءُ
يَغْفِرُ مَا شَاءَ لِمَنْ يَشَاءُ
ثُمَّ أَصَلِّيَ مَعَ سَلَامٍ مِسْكِي
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمَكِّي
مَنْ جَاءَهُ الْبُشْرَى بِأَنْ قَدْ غَفِرَا
مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ وَمَا تَأَخَّرَا
وَالْأَلِ وَالْأَضْحَابِ وَالْأَزْوَاجِ
وَالتَّابِعِينَ سَالِكِي الْمِنْهَاجِ
وَبَعْدَ ذَا عَدُّ الْمُكْفُرَاتِ
لِكُلِّ ذَنْبٍ سَابِقٍ أَوْ آتِي
فِي ضَمْنِ نَظْمٍ مُوجَزٍ سَهْلٍ جَلِي
فَاعْمَلْ بِهِ تَجِدْ ثَوَابَ الْعَمَلِ
وَقَلِّ مَا يَرْغَبُ عَنْهُ غَيْرَ مَنْ
فِي دِينِهِ أَعْوُدُ بِاللَّهِ وَهَنْ



إِذْ كُلُّ مَا فِيهِ مُؤَيَّدٌ بِمَا
 عَنِ النَّبِيِّ قَدْ رَوَتْهُ الْعُلَمَاءُ
 وَإِنْ تَجِدُ ضَعْفًا فَلَا تُبَالِي
 فَهَذِهِ فَضَائِلُ الْأَعْمَالِ
 وَكُلُّهَا أُوْرِدَتْهُ الْحَطَّابُ فِي
 كِتَابِ «تَفْرِيجِ الْقُلُوبِ» فَاعْرِفِ
 وَجُلُّهَا نَصٌّ عَلَيْهِ ابْنُ حَجْرٍ
 الْحَافِظُ الْحَبْرُ الْإِمَامُ الْمُعْتَبَرُ
 ثُمَّ قَفَاهُ الْحَافِظُ الْأَسْيُوطِيُّ
 عَلَامَةَ الْمُجْمَلِ وَالْمَبْسُوطِ
 أُوْدَعَهَا حَاشِيَةَ الْمُوَطَّأِ
 نَثْرًا وَنَظْمًا مُجْمَلًا لَا بَسْطًا
 وَقَبْلَ كُلِّ الْإِمَامِ الْمُنْذِرِي
 أَلَّفَ فِيهَا وَهُوَ بِالْحَقِّ حَرِي



الطَّهَارَةُ

مِنْ ذَلِكَ الْإِسْبَاغُ لِلْوُضُوءِ فِي
 حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْوُفِيِّ



الصَّلَاةُ

كَذَاكَ مِنْهَا عُدَّتِ الشَّهَادَةُ
 لِسَامِعِ الْأَذَانِ مَعَ زِيَادَةٍ
 رَضِيَتْ بِالْإِلَهِ رَبِّمَا مَعَ مَا
 يَتَّبَعُهُ لَكِنْ بِلَفْظٍ قَدْ نَمَّا
 وَهَكَذَا التَّأْمِينُ مَعَ تَأْمِينِ
 إِمَامِهِ فِي فَرَضٍ أَوْ^(١) مَسْنُونِ
 وَفِعْلُ ثِنْتَيْ الضُّحَى مِنْهَا اَعْلَمُوا
 لِمَا رَوَى عَلِيُّ الْمَكْرَمِ
 قِرَاءَةُ الْحَمْدِ عَقِيبَ الْجُمُعَةِ
 مَعَ الْمُعَوِّذَاتِ سَبْعًا سَبْعَةً
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَهُ كَذَا
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَدْ أَخَذَا
 صَلَاةَ تَسْبِيحِكَ مِنْهُنَّ اَعْلَمِ
 وَحَسَّنُوا حَدِيثَهُ فَاغْتَنِمِ
 وَلَا تَمِلْ فِيهَا إِلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ
 وَفُرُوبَهَا فَيَالَهُ مِنْ فَوْزِ



(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ أَوْ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.



الصَّوْمُ

وَهَكَذَا قِيَامُ شَهْرِ الصَّبْرِ
 وَمِثْلُهُ أَمْرُ التَّوَالِي الْعَشْرِ
 وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ قِيَامُهَا كَذَا
 رَوَى قُتَيْبَةُ وَنَعَمَ الْمُحْتَدَى
 وَعُدَّ مِنْهَا صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ
 وَصَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ



الْحَجُّ وَالْقِرَاءَةُ وَالذُّكْرُ

وَهَكَذَا مِنْ إِيَّايَا الْإِهْلَالُ
 بِحِجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ قَدْ قَالُوا
 وَالْحَجُّ مِنْهَا عُدَّ لَكِنْ حَجٌّ مَنْ
 لَيْسَ يُرِيدُ غَيْرَ وَجْهِ ذِي الْمِنَنِ
 بَلْ جَاءَ مَحْوُ الْحَجِّ لِلصَّغَائِرِ
 مَعَ تَبَعَاتِ النَّاسِ وَالْكَبَائِرِ
 وَهَكَذَا خَلْفَ الْمَقَامِ الْأَشْرَفِ
 فَعَلَّكَ رَكْعَتَيْنِ مِنْهُنَّ اغْرِفِ

وَنَظَرُ الْبَيْتِ احْتِسَابًا قَدْ ثَبَتُ
 قِرَاءَةً لِأَخِيرِ الْحَشْرِ أَتَتْ
 مِنْهُنَّ تَعْلِيمُ ابْنِكَ الْقُرْآنَا
 فِي مُضْحَفٍ وَهَكَذَا أَتَانَا
 سَبَّحٌ وَحَمْدٌ هَلَّلْنَا وَكَبَّرَا
 مِئَّةَ مَرَّةٍ تَنَلُ مَا ذُكِرَا
 وَعَدَّ مَنْ فِي الْبَحْرِ أَرْبَعِينَا
 مَوْجًا مُكَبَّرًا كَمَا رَوَيْنَا



الْجِهَاد

دُخُولُ عَاكِمٍ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ
 لِرَغْبَةٍ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ



الْأَدَابُ

وَقَوْدُ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خَطْوَهُ
 فَيَا لَهَا مَنْقَبَةٌ وَحُظْوَهُ
 وَالسَّعْيُ فِي حَاجَةِ مُسْلِمٍ وَلَوْ
 لَمْ تُقْضَ هَكَذَا أَتَى فِيمَا رَوُوا



وَأَخَذَكَ الشُّوْكَ مِنَ الطَّرِيقِ
 رَجَاءً مَنَجَاكَ مِنَ الْحَرِيقِ
 وَمَرَضُ الْغَرِيبِ حَيْثُ لَا يَرَى
 مَا حَوْلَهُ مِنْ عَارِفِيهِ بَشَرًا
 وَهَكَذَا الصَّفَا حُ بِالصَّلَاةِ
 عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ السَّادَاتِ
 وَالْحَمْدُ بَعْدَ اللَّبْسِ وَالطَّعَامِ
 وَعَيْشُ تَسْمَعِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ
 وَدُونَكُمْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ انْجَلَتْ
 فِي مِثْلِهَا مِنْ عَدِّ آبِيَاتٍ حَلَّتْ
 لَا بُدَّ لِلرَّاغِبِ فِي الثَّوَابِ
 مِنْ حِفْظِهَا وَالرَّاهِبِ الْأَوَّابِ
 نَاطِمُهَا الْمُفْتَقِرُ الْبَيْتُوشِي
 صَاحِبُ نَقْدِ الْعَمَلِ الْمَغْشُوشِ
 فِي عَامِ صِدْقٍ بِحَسَابِ أَبْجَدِ
 مِنْ بَعْدِ أَلْفِ انْتَهَتْ فِي بَلَدِ
 أَحْسَائِنَا الْمَخْرُوسِ مُغْنِي الدِّينِ
 وَكُلُّ حَبْرٍ لِلْهَوَى خَدَّيْنِ
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ عُمُومَ الرَّحْمَةِ
 لِي وَلِأَسْلَافِي وَكُلِّ الْأُمَّةِ

وَأَنْ يُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْحُسْنَى
 عَلَى النَّبِيِّ وَالسَّلَامِ الْأَسْنَى
 مَا أَذْنَبْتُ نَفْسُ أَبِيَّةٌ وَمَا
 عَفَا بِفَضْلِهِ رَحِيمُ الرَّحْمَا
 (تَمَّتْ)

وله أيضاً هذه المنظومة:

الْأَدْعِيَةُ الْمُسْتَطَابَةُ فِي الْأَدْعِيَةِ الْمُسْتَجَابَةِ

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ لَا يَرُدُّ الْمُؤْمَلَا
 وَلَا زَالَ مَنَانًا كَرِيمًا وَمُنْفَضِلَا
 وَقَالَ لَنَا ادْعُوا أَسْتَجِبْ وَالصَّلَاةَ وَالسُّد
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ بِالْمَرَاجِمِ أُزْسِلَا
 وَآلٍ وَأَضْحَابٍ وَأَتْبَاعِهِمْ وَمَنْ
 عَلَى هَدْيِهِمْ يَنْقَادُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَا^(١)
 وَبَعْدُ فَهَذَا عَدُّ مَنْ جَاءَ أَنَّهُ
 يُجَابُ دُعَاؤُهُ إِنْ دَعَا مُتَبَتَّلَا
 وَأَرْوَمَنَةً فِيهَا الدُّعَاءُ يُجَابُ وَالْ
 أَمَا كُنْ نَظْمًا مُوجِزًا حَالِي الطَّلَا

(١) يقصد: العلانية.



وَمَا أَخَذَهُ تَأْلِيفُ حَافِظِ السُّيُوفِ
 طَيِّبِ الْبَحْرِ نُورِ الْعِلْمِ مَنْ طَابَ مِنْهَا^(١)
 فَدُونَكَهَا مَسْرُودَةٌ قَلَّ حَشْوُهَا
 مُرْتَبَةٌ تَأْتِيكَ أَوَّلَ أَوْلَا



مَنْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ

مُسَافِرِ الْمَظْلُومِ غَازٍ وَصَائِمِ
 وَمُعْسِرِ الشَّيْخِ الْمُسَدِّدِ مُبْتَلَى
 وَحَامِلِ قُرْآنٍ وَمُكْثِرِ ذِكْرِهِ
 تَعَالَى وَظَهَرَ الْغَيْبِ إِنْ يَدْعُ يُقْبَلَا
 دُعَا وَلَدٍ لِلْوَالِدَيْنِ وَمِنْهُمَا
 عَلَيْهِ وَمَنْ فِي الْحَجِّ وَالْمُحْرِمِ انْقَلَا
 كَذَا فَارِحَ عَنْ مُعْسِرٍ ثُمَّ مُحْسِنِ
 إِلَيْهِ لِمَنْ أَسَدَى إِلَيْهِ تَفَضُّلَا
 كَذَاكَ دُعَا جَمْعٍ يُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ
 عَلَيْهِ فَيُرَوَى أَنَّهُ لَا يُرَدُّ لَا

(١) أصل الوضع:

وَمَا أَخَذَهُ تَأْلِيفُ حَافِظِ السُّيُوفِ طَيِّبِ بَحْرِ الْعِلْمِ مَنْ طَابَ مِنْهَا
 ولعلَّ ما أثبت صوابٌ.

كَذَا ثَابِتٌ عِنْدَ الْفِرَارِ وَمُكْثَرُ الدُّ
 دُعَاءِ رَخَاءِ ذُو اضْطِرَارٍ وَكَمَّالَا
 بِذِكْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ وَبِمَنْ إِذَا
 دَعَا عَمَّ فَاخْذَرُ أَنْ تَخْصَّ فَتَبْخَلَا



أَوْقَاتُ الاسْتِجَابَةِ

وَالْأَوْقَاتُ^(١) إِفْطَارُ أَذَانٍ إِقَامَةٌ
 وَبَيْنَهُمَا وَالْبَاسُ مِنْهُنَّ فَاسْأَلَا
 كَذَا سَاعَةٌ مِنْ كُلِّ لَيْلٍ وَثُلُثُهُ الْ
 أَخِيرُ وَنِصْفٌ مِنْهُ وَالْغَيْثُ نَزَلَا
 كَذَلِكَ مُجَابٌ عِنْدَ رُؤْيَةِ كَعْبَةٍ
 عَطَّاسٌ زَوَالٌ غَفْلَةُ النَّاسِ وَالْمَلَا
 وَمِنْ رَجَبٍ قَدْ عَدَّ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
 وَلَيْلَةَ نِصْفِ لِذِي رَجَبًا تَلَا
 كَذَا لَيْلَتَا الْعِيدَيْنِ سَاعَةٌ جُمُعَةٍ
 وَلَيْلَتُهَا ثُمَّ السُّجُودُ لِذِي الْعُلَا
 وَشَهْرُ صِيَامٍ يَوْمَ وَقْفِ الْحَجِيجِ ثُمَّ
 بُعَيْدًا أَدَا فَرَضٍ وَخَتْمٍ لِمَنْ تَلَا

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ الْأَوْقَاتِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.



وَفِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بَيْنَ الْجَلَالَتَيْنِ
 مِنْ سَلِّ رَبِّكَ الْحِصْنَ الْحَصِينَ تَكْفَلًا
 وَفِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ مَا بَعْدَ آيَةِ الْ
 فَنَاءِ رَوَاهُ السَّخْتِيَانِيُّ فَأَقْبَلَا
 وَمَهْمَا بَدَا فِيكَ الْقَشْعِرِيرَةُ ادْعُ أَوْ
 رَأَيْتَ انْشِرَاحًا لِلدُّعَا فَتَوَسَّلَا



الْأَمْكَنَةُ

وَالْأَمْكَنَةُ^(١) الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ إِنْ تَسَلَّ
 وَمُلْتَزَمٌ مِنْهَا كَذَا الْبَرُّ إِنْ خَلَا
 كَذَلِكَ قَدْ قِيلَ اسْطُوانَةٌ انْتَمَتْ
 لِعَائِشَةَ بِالْمُضْطَفَى نَالَتِ الْعُلَا
 كَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَمَسْجِدُ طَيْبَةَ
 وَمَكَّةُ أَحْسَنُ بِالثَّلَاثَةِ مَعْقِلَا
 وَقَدِّمُ نِنَاءِ اللَّهِ ثُمَّ صَلَاتَهُ
 عَلَى الْمُضْطَفَى مَهْمَا دَعَوْتَ أَخَا الْوَلَا
 فَقَدْ جَاءَ إِخْبَارٌ بِأَنَّ الدُّعَاءَ إِنْ
 يَكُنْ خَالِيًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُتَقَبَّلَا

(١) سُهِّلَتْ هَمْزَةُ الْأَمْكَنَةِ؛ لِلضَّرُورَةِ الشُّعْرِيَّةِ.



وَمِنْهُ صَلَاةٌ وَسَطَةٌ وَأَنْتِهَا
 كَأَوْلِهِ فَاغْمَلْ وَلَا تَكُ مُهْمَلًا
 وَكُنْ ذَا حُضُورٍ فِي دُعَائِكَ خَاشِعًا
 بِصِدْقِ نَظِيفًا مَلْبَسًا ثُمَّ مَا كَلَا
 وَقَابِلُ صَنِيعِي بِالِدُّعَاءِ وَكُنْ عَلَيَّ
 عُيُوبٍ تَرَى بِالْفَضْلِ لِلسَّيْرِ مُسْبِلًا
 وَلِلَّهِ رَبِّي الْحَمْدُ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 سَلَامُ الْمُضَاهِي مَنْدَلًا وَقَرْنُفَلَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ مَا التَّجَا
 إِلَيَّ اللَّهُ دَاعٍ ضَارِعًا مُتَذَلَّلًا
 وَمَا زَفَرْتُ بِالْبَرْقِ سُحْبٌ وَبِالرُّعُوبِ
 دَحْنَتْ وَسَحَّتْ مِنْ بُكَاهُنَّ هُمَّلًا

وَبَعْدُ:

فالحمدُ لله الَّذي مَنَّ عَلَيَّ بِإِخْرَاجِ هَذِهِ الْكُنُوزِ مِنْ زَوَايَا الْإِهْمَالِ،
 أُهْدِيهَا إِلَى الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَّاءِ الْعَرَبِ، رَاجِيًا اللَّهُ
 أَنْ يَنْفَعَ بِهَا قُرَّاءَهَا وَسَامِعِيهَا، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.



وقد تمَّ تَبْيِيزُهَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ (٢٧) ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةِ (١٣٧٧هـ)،
الموافقة (١٤) تَمُّوزِ عَامِ (١٩٥٨م)، يَوْمَ إِغْيَاءِ الْمَلِكِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَإِعْلَانِ
الْحُكْمِ الْجُمْهُورِيِّ فِيهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً،
وَالْعَرَبِ خَاصَّةً، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ. (١)

(١) هنا آخر ما ذكره الشيخ النوري رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير
الجزاء.





جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله النوري

المتوفى سنة (١٤٤١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

العروة الوثقى

اعتقني به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي



﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ
بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:

•[٢٥٦

«صدق الله العظيم»





الإهداء

إلى كتاب الله الذي ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

إلى القرآن الذي أنزل على عبد الله ورسوله وخاتم أنبيائه ﷺ.

أهدي رسالتي هذه «العروة الوثقى»

عبد الله النوري





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، بعثه بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا يشقى من تمسك به، ولا يضل من اتبع هُداه؛ فهو البدر المنير في ظلمات الأجيال المتعاقبة، وهو الشمس الوضأة أبداً على مدى الدهور، وتعاقب العصور، كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وصحابه ومن اتبع هداه كافةً.

أما بعد:

فكلُّنا يعلم أن الله جلَّ شأنه بعث رسوله محمداً في العرب قبل أن يبعثه للناس كافةً، فكان ممَّا أوحى إليه في مبدأ رسالته: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعْرَاء: ٢١٤].

وكان هؤلاء العرب أمَّةً لا تعرف من هدي السماء شيئاً؛ فشا فيها الظلم، وأعمها الجهل، وظهر فيها الفساد، ليس لها نظام يعصمها، ولا دين يزعمها^(١)، ولا رادع يردعها، الوثن فيها معبود، والأدمغة خالية، والبصيرة عمياء، والمجتمع مفكك، فبعث الله محمداً ﷺ رسولا فيهم

(١) يزع: يكف ويمنع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣١٨/٢٢).

يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فكانت بعثته فيهم نهايةً لعهدٍ، وبدايةً لعهدٍ جديد.

أنزل عليه كتابه بلسانهم لبيّن لهم، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، فكان القرآن فيهم مَجَلَى عناية الله جلّ شأنه بهم، كما أراد لعباده من الأمم الذين خلوا من قبلهم، أراد الله جلّ شأنه أن يكون القرآن هو الإسلام ولا رادّ لإرادته، هذا القرآن الذي هو صوت الحقّ والذي خُتِمت به الرّسالات أنزل على محمد ﷺ؛ ليكون رسولاً للعرب، ثمّ كان رسولاً للناس كافّةً، ورحمةً للعالمين، فكان القرآن للإنسانيّة كافّةً، ورحمةً للعالمين، أنقذ الإنسانيّة بهدايته من الضّلالات، وبرشاده من الغوايات، يحيي النّاس على هديه حياةً هادئةً هانئةً، ويعيشون بإرشاداته عيشةً سعيدةً؛ لأنّه لم يترك وجهًا من أوجه الحياة، ولا ناحيةً من نواحي الإصلاح إلّا وتناولها لينظمها في أحكم نظام، ويسير بها على أقوم طريق؛ فهو في الدّنيا السّبيل إلى الحياة الطّبيعيّة، وهو في الآخرة مدّخر الجزاء الرّوحيّ.



النُّعْمَةُ الْكُبْرَى

كنت قد جاوزت الرّابعة من عمري حين دعاني أبي ﷺ صباح يومٍ من أيّام الرّبيع، فاستجبت للدّعوة وكنت يومئذٍ وحيداً أبويّ، وكان أبي قد ناهز الأربعين من عمره وبدأ الشّيب يمشي ويبدأ^(١) إلى لحيته، وأخي

(١) الوئيد: الرزاة والتأني والتمهل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤٧/٩).



الَّذِي يَصْغُرُنِي كَانَ قَدْ مَاتَ، وَأُمِّي مَا تَزَالُ حَامِلًا بِمَوْلُودِهَا الثَّلَاثَ، فَأَعْطَانِي ﷺ وَرَقَةً - أَظْنُهَا صَفْرَاءَ - حَطَّ فِيهَا الْحُرُوفَ الْهَجَائِيَّةَ بِيَدِهِ لِيَعْلَمَنِي إِيَّاهَا، وَلِأَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ وَالتَّاءِ وَالْيَاءِ، وَلَمْ يُطَّلِ جَهْلِي بِهَذِهِ الْحُرُوفِ؛ فَفِي مَدَّةِ أُسْبُوعٍ أَوْ تَزِيدَ قَلِيلًا عَرَفْتُ الْحُرُوفَ الْهَجَائِيَّةَ كُلَّهَا، وَنَقَشْتُ مِثْلَهَا عَلَى أَوْرَاقٍ بِقَلَمٍ مِنَ الرَّصَاصِ وَعَلَى جِدْرَانِ الْمَنْزَلِ بِقَطْعِ الْفَحْمِ، وَنَلْتُ الْجَائِزَةَ مِنْ أَبِي قُبَلَاتٍ عَلَى الْخَدِّ وَقِطْعَةَ حَلْوَى كُنْتُ قَدْ اعْتَدْتُ أَنْ أَنَالَهَا مِنْهُ كَدَلِيلٍ عَلَى رِضَايَ عَنِّي، ثُمَّ مَدَّ إِلَيَّ يَدَهُ لِأَطْبَعَ عَلَيْهَا قَبْلَةَ مِنْ فَمِي، وَبَعْدَهَا أَعْطَانِي وَرَقَةً مِنَ الْمَقْوَى كُتِبَ عَلَيْهَا بِخَطِّهِ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ بِثَمَانِيَةِ أَسْطُرٍ، كُتِبَ فِي السَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْهَا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثُمَّ فِي كُلِّ سَطْرِ آيَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ هَذِهِ الْوَرَقَةَ لَيْسَتْ كَتَلِكِ الْوَرَقَةِ الْأُولَى ذَاتِ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ، إِنَّهَا وَرَقَةٌ مُقَدَّسَةٌ يَجِبُ أَنْ تُصَانَ وَتَكُونَ نَظِيفَةً، وَتُوضَعَ فِي مَكَانٍ نَظِيفٍ عَالٍ؛ لِأَنَّ فِيهَا كَلَامَ اللَّهِ، وَكُنْتُ أَتَهَجَّى الْحُرُوفَ بِالْكَسْرَةِ وَالْفَتْحَةَ وَالضَّمَّةَ وَالسُّكُونَ، أَقْرَأُ وَلَا أَفْهَمُ مَعْنَى مَا أَقْرَأُ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ أَوْ دَخَلَ أَوْ أَكَلَ يَقُولُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾.

وَوُلِدَ أَخِي وَكَانَ أَبِي فِي الْمَسْجِدِ فَاسْتَقْبَلْتَهُ جَدَّتِي تَبَشِّرُهُ بِسَلَامَةِ الْوَالِدَةِ وَذِكُورِيَّةِ الْمَوْلُودِ، وَسَمِعْتُ الْوَالِدَ يَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فَسَكْتُ وَلَمْ أَجْسُرُ أَنْ أَسْأَلَهُ لِمَاذَا قَالَهَا، وَبَعْدَ الْغَدَاءِ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فَسَأَلْتُ جَدَّتِي: لِمَاذَا قَالَ أَبِي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ فَأَجَابَتْنِي بِمَا تَفْهَمُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أُمِّيَّةً؛ لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ.

وَخَتَمْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عَمْرِي وَكُنْتُ أَقْرَأُ وَأَكْتُبُ مَا أَقْرَأُ،

ولكنني لا أفهم ممّا أقرأ أو أكتب شيئاً، لم أكن أعرف معنى «الحمد» و«الضّالّين»، وكانت نهاية علمي أنّ الذي أقرأ هو كلام الله، فيجب عليّ أن أتعلّم كلام الله، وأقرأ منه في صلاتي لله، هكذا قالت جدّتي، وقالت: إنّ الذين لا يقرؤون القرآن عصاةٌ يعاقبهم الله، وفي يوم من الأيام قلت لها: أنت عاصية؛ لأنّك لا تعرفين القرآن، فقالت: نعم؛ لأنّ أبي كان عاصياً لا يقرأ القرآن فكنت مثله^(١).

ودخلت المدرسة وبدأ الأستاذ يأمرنا أن نحفظ سوراً قصاراً من القرآن وبعض آياتٍ مثل آية النور وآية الكرسيّ، وأواخر سورة البقرة، ولكننا لا نعرف معنى ما نحفظ؛ لأنّ أستاذنا كان يحفظ القرآن من أوّله إلى آخره، ولا يعرف معنى ما يحفظ.

وبدأ أبي يعلمني من قواعد النّحو كتاب «الآجروميّة»، فعرفت الفاعل والمفعول، وكان ﷺ يتخيّر أمثلةً من كتاب الله لأعرابها، مثل قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، فيعلمني الفاعل والمفعول وإعرابهما وما محلّ المستقيم من الإعراب، وبدأت أفهم معاني كلام الله وأقف عند كلّ آيةٍ يصعبُ عليّ فهمها فأسأله عنها، وأذكر أنّني قرأت يوماً في صلاتي سورة اللّهب ووقفت عند الآية الكريمة ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]، فتساءلت لماذا كانت ﴿حَمَّالَةَ﴾ منصوبة، وكان الواجب أن تكون مرفوعةً بوصفها خبراً للمبتدأ؟! وسألت الوالد ﷺ فأخبرني أنّ «حَمَّالَةَ» منصوبةٌ على الاختصاص؛ لأنّها مفعول لفعل محذوف تقديره: أعني أو أخصّ،

(١) إنّما أرادت الجدّة الأميّة بهذا الكلام أن تبين لحفيدها الصغير أن هجران كتاب الله تعالى هو معصية الله.



وخبِر المبتدأ جملة: ﴿فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المَسَد: ٥]، وهكذا بدأت أفهم ما أقرأ، وما زلت أتحرى فهمه، وأقرأ في كلِّ يوم ما يتيسر منه، وإذا عسر عليَّ فَهْمُ شيءٍ ممَّا أقرأ رجعت إلى التَّفاسير أستعينُ بها على فَهْمِ ما أشكل، كيف لا والقرآن ما زال في كلِّ يوم يفتح لقارئه مغالِق لمعانٍ عظيمةٍ، فقد أعجز البلغاء منذ عهد الرِّسالة حتَّى يومنا هذا! ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشُّعْرَاء: ١٩٢].



هَدَايَةُ الْقُرْآنِ

القرآن بهدأيته أصلح أطوار الخليقة في ترقِّيها، وأضاء أنوار المدينة في النَّواحي كافةً، أنزله الله من السَّماء؛ ليرشد به أهل الأرض إلى الحقِّ، ويهديهم إلى صراطٍ مستقيمٍ، وليكون لهم قانوناً تنتظم به حياتهم، فيصُلح فاسدُهُم، ويستقيم معوجُّهم، ويهتدي ضالُّهم، ويتعلَّم جاهلُهُم.

القرآن مُنشئُ الأخلاق الحسنة، والآداب العالية، ومصدرُ الفضائل والمحامد، اتَّخذهُ السَّلَف الصَّالح دليلاً لهم في كلِّ شأنٍ من شؤون الحياة، فوجد فيه العالم حكمتَهُ، ومَلَكَ به الوالد تنشئةً أولاده، ووجد فيه المُعِيلُ تربيةً عياله، وأدرك فيه الحاكمُ بغيتهُ فقنن^(١) أحكامه، وأدرك الرَّاعي بفضلهُ سياسةً رعيتهُ، واسترشد به التَّاجر في تجارته، والزَّارعُ في زراعته، وعرفَ المعلمُ فيه كيف يربِّي متعلِّميه، ونظَّم به كلُّ مسلمٍ حياتهُ،

(١) قنن المشرِّع: وضع القوانين ودونها. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر مختار (٣/ ١٨٦٤).

فحظي بفضل التَّحْلِيِّ بهداه، وأدرك الفَلَاحَ بالعمل به، ومَلَكَ السَّعَادَةَ بالسَّيرِ على ما فَصَّلَهُ وقضاه.

روت لنا كتب السُّنَّةِ المَطَهَّرَةِ هذا الحديث الشَّرِيفَ عن الإمامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ورَضِيَ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتاب الله فيه خبرٌ ما قبلكم، وحكمٌ ما بينكم، هو الفضلُ ليس بالهَزَلِ، من تركه من جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّهُ اللهُ، وهو حبلُ اللهِ المتين، والذِّكْرُ الحَكِيمُ، ولا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، ولا يَخْلُقُ^(١) من كثرة الرَّدِّ، ولا تنقضي عجائبه^(٢)»، وقد صدقَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فيما نقله عن الصَّادِقِ الأَمِينِ عن كتاب الإسلام العظيم.

والَّذِينَ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ وَيَسْمَعُونَهُ ولا تُؤَثِّرُ فِي نَفْسِهِمْ آيَاتُهُ البَيِّنَاتُ، ولا تَنجذبُ أَفئدتهم إِلَيْهِ، ولا يَزِيدُهُمْ إِيمَانًا، ولا يَعْمَلُونَ بِأوامره أو يَنْتَهونَ عَن نَواهيهِ، أو يَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِ، هم أشبهُ ما يَكُونُونَ بِأَصْحَابِ التَّوْرَةِ الَّذِينَ قالَ الْقُرْآنُ فِيهِمْ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجُمُعَةُ: ٥]؛ لأنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الْكِتَابَ السَّمَاوِيَّ، فيَقْرَؤُونَهُ ولا يَمْتثلُونَ أوامِرَهُ؛ كَالذَّابَّةِ تَحْمِلُ الْكُتُبَ ولا تَنْتَفِعُ بِما فِيها مِنْ عِلْمٍ وَخُلُقٍ وَدِينٍ.

إنَّ الْقُرْآنَ العَظِيمَ دَسْتورَ دَوْلَةٍ، وَقانُونُ حَكْمٍ، وإِصلاحُ مَجْتَمَعٍ، بِهِ أخرجَ مُحَمَّدٌ ﷺ النَّاسَ مِنَ الجاهليَّةِ إلى العِلْمِ والمَعْرِفَةِ، وَمِنَ العَدوانِ

(١) خَلَقَ: بلي. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨٨/١٠).

(٢) رواه الترمذي، رقم: (٢٩٠٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول.



إلى البرِّ والتَّقوى، ومن الظُّلمات إلى النُّور، ومن الضَّلال إلى الهدى، ومن الغيِّ إلى الرُّشد، ومن الفوضى إلى النُّظام، ومن العداة إلى الألفة، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾

[الجمعة: ٢] •

والقرآن ما يزال منذ أن جاء به رسول الله ﷺ من عند ربه ينادي أمته أن تخرج من الظُّلمات، وتُقْبِلَ على النُّور، وتلتمس رضوانَ الله في اتِّباع كلِّ ما يأمر به وينهى عنه في شريعته وحدوده وأنظمتها؛ لأنها تهدي من اتَّبعتها إلى السَّبيل السَّويِّ والصِّراطِ المستقيم، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩]، و﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦] •

[١٥-١٦] •



القرآن والإيمان

الإيمان كما نعلم أن يؤمن المسلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبأنَّ القدرَ خيرَه وشرَّه من الله تعالى، والقرآن كتاب الله أنزله الله هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصَّلَاةَ ويؤمنون بالآخرة، والإيمان ليس كلمة يدَّعيها من يدَّعيها بلسانه فحسب، وإنما هو عقيدة ثابتة يؤيِّدها خلقٌ حسنٌ، وعملٌ صالحٌ، وابتعادٌ عن السيِّئات، وقد وصف

الله المؤمنين في كتابه العزيز بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] ﴿٣﴾ [الأنفال: ٢-٣]، ووصفهم في مكان آخر بقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ] ﴿٢﴾ [وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ] ﴿٣﴾ [وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ] ﴿٤﴾ [وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ] ﴿٥﴾ [إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ] ﴿٦﴾ [فَمَنْ أَتَّبَعَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ] ﴿٧﴾ [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ] ﴿٨﴾ [المؤمنون: ١-٨]، هذه هي علامات الإيمان الظاهرة والباطنة.

وفي كتاب الله جلَّ جلاله نداءات كثيرة للذين آمنوا، وقد ناداهم الله بها بقوله: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [التور: ٢١]؛ لأنَّ الله يحبُّ هذه الصِّفة فيهم، ويعلم أنَّهم يحبُّونها ويحبُّون أن تكون خاتمتهم عليها، ونداء الله لعباده المؤمنين يدلُّ على كمال محبته لهم وعنايته بهم وعظم الأمر الذي نودوا لأجله وطُلبَ منهم امتثال أمره، إنَّه نداءٌ جديرٌ بأن تهتزَّ له قلوبهم وتشرح له صدورهم، وتصفى به نفوسهم، وينجذب له وعيهم وانتباههم.

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأحد أصحابه: إذا سمعت الله ينادي عباده: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [التور: ٢٧]؛ فأرعهَا سمعك^(١)، والحقُّ ما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ فإنَّ الله وعد عباده الَّذِينَ استجابوا لرَّبِّهم الحسنَى.

والقرآن نادى المؤمنين بالصِّفة التي من شأنها أن تدفع المخاطبين إلى امتثال ما يُخاطَبُونَ به، فإذا سمعوا رسول الله يتلو عليهم قول الله: ﴿ يٰٓأَيُّهَا

(١) أورده المراغي في تفسيره (٨٢/٩).



الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿النُّور: ٢٧﴾ أَصْغَوْا لِسَانَ حَالِهِمْ يَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ،
 سَمْعًا وَطَاعَةً لِأَمْرِكَ، وَلِكَ الْحَمْدِ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ
 سُلْطَانِكَ، فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى طَاعَتِكَ ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦]، وَبَعْضُ النَّاسِ لَا سِيَّمَا فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ
 يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مَعَ أَنَّ أَعْمَالَهُمْ تَجُوبُ^(١) ادِّعَاءَهُمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

المعصية تتنافى مع الإيمان؛ لِمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزْنِي
 الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا
 يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٢)، فَاللَّهُ حَبَّبَ الْإِيمَانَ إِلَى
 الْمُؤْمِنِ، وَزَيَّنَهُ فِي قَلْبِهِ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ؛ لِأَنَّ إِيْمَانَهُ
 حَارِسٌ عَلَيْهِ، وَمِرَاقِبَةٌ لِلَّهِ لَهُ شَدِيدَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَإِيْمَانُهُ الْقَوِيُّ بِاللَّهِ يَمْنَعُهُ أَنْ
 يَقْرَبَ الْمَعْصِيَةَ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ، وَإِنَّهُ لَيْسَتْ حَيْثِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ
 أَنْ يَرَاهُ حَيْثُ نَهَاها.



القرآن وأمة العرب

العرب هم العرب قبل الإسلام وبعده، ولكن شتان بينهم في الزمّين
 من قبل ومن بعد، فقد بعث الله جلّ شأنه رسوله محمّداً ﷺ فيهم، وأنزل
 عليه كتابه بلغتهم، وكانوا قبل نزول القرآن في جاهليّة جهلاء، وضلالة

(١) يجب: يقطع ويمحو. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٤٩/١).

(٢) رواه البخاري، رقم: (٥٥٧٨)، ومسلم، رقم: (٥٧).

عمياء، فقد يعمد أحدهم إلى ابنته فيدفنها حيَّة؛ خوفاً من عارٍ ربِّما يلحق به، وكانوا قبل نزول القرآن في فوضى، فلا وفاق يؤلَّف بين القلوب، ولا جامعة تجمع بين القبائل، فهم في حرب عدا، وسفك دماء، وكان النَّاسُ طبقاتٍ؛ سيِّداً ومسوداً، وشريفاً ووضيعاً، وحرّاً وعبداً، وكان القويُّ منهم يأكل الضَّعيف، وكان عزيزهم يتمرِّغ على تراب الأوثان يطلب منها العون، ويسجد عند أقدام الأصنام يطلب منها المدد.

وذكر القرآن كلَّ ذلك في مواضع عدَّة، فذكرهم بنعمة الله عليهم، حيث ألَّف بين قلوبهم بالإسلام بعد أن كانوا أعداء، وأحلَّ لهم الطَّيِّبات، وحرَّم عليهم الخبائث والميتة والدمَّ ولحم الخنزير وعبادة الأوثان، عبادة من لا يسمع دعاءً ونداءً، وعاب من استاء لأنه رُزِقَ بالأُنثى، فقال فيه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَنْوَرِي مِنَ الْغُورِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴿٥٩﴾﴾ [التحل: ٥٨-٥٩].

نزل القرآن والنَّاسُ في ضلالهم منهمكون، والحرب بين القبائل مستعرة، فدعا الرِّسول إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وتوحيد الوجهة، وتحرير الإنسان من الذلَّة لغير الله، وكانت دعوة الإسلام هي لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، ومعنى ذلك أنَّ الله هو المعبود فلا معبودَ سواه، والإنسان مكرَّم بكرامةٍ تُجِلُّه عن الذلَّة لغير المعبود الخالق البارئ المصوِّر، فإنَّ الإنسان أخو الإنسان، عزيزٌ لا يهون لمثله من بني الإنسان، والنَّاسُ كلُّهم إخوة، «فلا فضلَ لأحدٍ على أحدٍ إلاَّ بالتَّقوى»^(١).

وبدأت عزَّة النَّفس تجد طريقها إلى من سمعوا صوت الحقِّ وآمنوا به

(١) رواه أحمد، رقم: (٢٣٤٨٩).



وقرؤوا ممّا نَزَلَ على رسوله، فنهض بهم إيمانهم من الجهالة، وأخرجهم من سرايب الضلالة، فظهروا على مسرح الوجود؛ ليكونوا النّواة الأولى لأمة القرآن، وظهرت الأمة العربيّة على وجه البسيطة بعد الإسلام، ولم تكن شيئاً مذكوراً قبله، أخرجها الإسلام من زوايا النّسيان لتكون ملء سَمْع الدُّنيا وبصرها، وكانت به خير أمة أُخرجت للنّاس، قال الله فيها: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ويعلمون النّاس الحقّ ويأمرون بالعدل والإحسان، ويتواصون بالحقّ والصّبر؛ ليصلوا بذلك كلّ إلى خير يعمّ العالمين.

بالإسلام دخل العرب التّاريخ، فكان كتابُ الله دستورَ دولتهم، وقانونَ قضائهم، ورائدَ مجتمعهم، ومربّي صغارهم وكبارهم، والأمر النّاهي في جميع نواحي الحياة: في المسجد والمدرسة والبيت والمتجر والمعمل، وفي جميع المراحل التي تمرُّ بالإنسان، وهذه حقيقة أثبتتها التّاريخ، لا يستطيع أن يجحدها إلاّ مكابراً.

ومن هذا نفهم أنّ الإسلام هو الذي علّم العرب معنى الكرامة، وهداهم إلى الألفة، وأذاقهم حلاوة المجد، وعزّة السُّودد، فأمنوا بأنّ القرآن كتابُ الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنّ ما فيه من تشريع هو من عند الله وحده، وأنّهم إن تمسّكوا به فلن يضلُّوا الطّريق؛ لأنّهم في حماية الله ﷻ الذي اختارهم لهذا الدّين جنوداً، واختار لهم هذا الدّين هدايةً وعزّةً، وجعلهم به خير أمةٍ تهدي النّاس، وتبشّر بالخير، فمن كان في حماية الله فلن يُغلب، ومن يتخلّى الله عنه فهو من الهالكين.



القرآن واللغة العربية

كانت الأمة العربية قبل نزول القرآن محصورةً في جزيرة العرب، لا تتعدى حدودها، فجاء القرآن وعرباً أمماً لم يكونوا من العرب، فأخرجهم من قائمة الشعوب غير العربية وأثبتهم في قائمة الشعوب العربية الإسلامية، وكانت هذه الأمم تتكلم لغاتٍ مختلفةً وتدين بأديانٍ متباينةً، فنطقت بعد أن أسلمت بلغة القرآن ودانت بدينه، واليوم هذه الأمم تتكلم لهجاتٍ مختلفةً قد لا يفهم المشرق منهم لهجة المغربي، ولكن إذا اجتمعا تفاهما بلغة القرآن الخالدة خلود الدهر، وهي اللغة الكريمة التي حفظها الله بالقرآن واكتسبت منه خلودها، فاللغة العربية لن تبلى حتى يبلى الدهر، بها نتعارف ونتفاهم، وعليها نجتمع، وبها يتصل بعضنا ببعض، لا أقول ذلك للعرب وحدهم، ولكن أقولها للعرب والمسلمين.

وإنه من العقوق ونكران الجميل أن نتنكر للقرآن الذي رفع الله به العرب، فأعزهم بعد ذلة، وعلمهم بعد جهل، وكرمهم بعد مهانة، وهداهم به إلى رشادٍ فبصّروهم سواء السبيل، وبنى بهم مجدداً خالداً باقياً ذكره بقاء التاريخ.





القرآن ثورة

كان القرآن ثورةً على الباطل في كلِّ صورةٍ من صورهِ، دمَّرت كلَّ معالمه، وكان ثورةً على الفساد في جميع مظاهره، فمحا كلَّ ألوانه، ودلَّ النَّاسَ على الحقائق التي تسمو بالنَّفْس وتليق بالإنسان، والتي تهدي العقلَ، وتثير الضَّمير، وتُرشدُ إلى حسن المعاملة وصالح العمل؛ إذ لا بدَّ أن يعيش من يعملون العملَ الصَّالح حياتهم طيبةً سعيدةً؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

ولم تكن ثورة القرآن تُغلب مصلحةَ أمةٍ على أمةٍ، أو تسخرُ جنسًا لجنسٍ، أو ترجحُ كفةً على كفةٍ، أو تُؤثرُ مذهبًا على مذهبٍ، وإنَّما كانت لخيرِ العالمِ كلِّهِ، ومصلحةِ النَّاسِ أجمعين؛ فقد جمع القرآن المسلمين على لغةٍ واحدةٍ يتعبَّدون بها ربَّهم ويقرؤون بها كتابه، وجمعهم على قبلةٍ واحدةٍ يتوجَّهون إليها في صلاتهم ودعواتهم، وجمعهم على شريعةٍ واحدةٍ تصل بهم إلى توحيد الأهداف والغايات من الحياة، وهذا من رحمة الله بعباده، وإثبات ذلك أنه قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧)

[الأنبياء: ١٠٧].

وكان القرآن ثورةً على الشُّرك في جميع صفاته، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، ويسعدُ ويشقي، ويعزُّ ويذلُّ، هو المعبود وحده الذي يجب أن يُفرد بالعبادة، فلا عبوديةَ إلا لله وحده،



وَلَا حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ،
فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾
[الحشر: ٢٣]، وَالإِنْسَانُ مَجْزِيٌّ بِعَمَلِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ ﴿٩٤﴾﴾
[الأنبياء: ٩٤]، فَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يُجْزَى فِيهِ الْمَحْسَنُ، وَيُجَازَى فِيهِ
الْمَسِيءُ.

وَجَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ثَوْرَةً عَلَى الْفُوضَى، فَوَضَعَ دَسْتُورَ الْحَيَاةِ كُلِّهَا
الَّذِي تَعَجَزَ جَمِيعُ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ تَحِيْطَ بِجَزْءٍ مِنْ جِزْيَاتِهِ، وَجَاءَ ثَوْرَةً
عَلَى الظُّلْمِ؛ فَأَمَرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَوَضَعَ لِلْحَكْمِ قَانُونَهُ، فَلَا رَأْيَ
يُحْكَمُ، وَلَا هَوَى وَلَا عَاطِفَةَ، فَالْحَكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ اللَّهُ، أَوْ رَسُولُهُ ﷺ
الْقَائِلُ: «وَاللَّهِ لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ؛ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»^(١).

الْقُرْآنُ كِتَابُ الْإِسْلَامِ الْخَالِدِ، وَهُوَ رُوحُهُ وَبَاعْثُهُ، وَقَوَامُ الْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَحَارِسُهَا وَرَاعِيهَا، وَبَيَانُهَا وَتَرْجُمَانُهَا، وَدَسْتُورُهَا وَمَنْهَجُهَا،
وَالْمَرْجِعُ الَّذِي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ مَنَاهِجَ حَرَكَتِهَا وَزَادَ طَرِيقَهَا لِلسَّيْرِ فِي هَذِهِ
الْحَيَاةِ، فَهُوَ الَّذِي يَنْظُمُ حَيَاةَ الْمُسْلِمِ فِي وَحْدَتِهِ وَعَائِلَتِهِ وَمَجْتَمَعِهِ وَمَعَامَلَتِهِ
مَعَ غَيْرِهِ مِنْ بَنِي جَنْسِهِ، سِوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي سُوْقِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَوْ دَارِهِ، وَلَا
عَجَبَ «فَالدِّينُ مَعَامَلَةٌ»^(٢)، «وَخَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهُمْ لِلنَّاسِ»^(٣)، «وَأَقْرَبُ

(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى، رَقْمٌ: (٧٣٤٨).

(٢) لَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ...»، رَقْمٌ:
(٥).

(٣) أَوْرَدَهُ الْمُتَّقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ، رَقْمٌ: (٤٣٠٦٥).



النَّاسِ مِنْ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا»^(١).

وقد نظم القرآن أمور الدولة وأدار شؤونها، وحفظ حقوق الوالي والرعية والأمة بجميع طبقاتها، ومختلف أعمالها، وحفظ مصادر الثروة ومصارفها، وأحكم قيادة الجيوش؛ لأنه اشتمل على أوامر إلهية، تتضافر كلها لإيجاد أمةٍ صالحَةٍ، لها رسالةٌ نبيلةٌ، يجب أن تبلغها للناس، وتبشّرهم بالخير، وتهدّهم إلى الصراط المستقيم.

والقرآن ثورةٌ على الضلال؛ فهو هدايةٌ تضحّب الركب البشريّ من بداية الطريق حتّى نهايته، تتدرّج معه في أطوارٍ شتى حتّى يكتب للأمة الخلود إن شاءت ثباتاً عليه ولم تنحرف عنه.

والقرآن ثورةٌ على التفاضل؛ فالناس أمام الإسلام سواسيةٌ كأسنان المشط، «لا فضلَ لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى»^(٢) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَنُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، «أبوهم آدم، وآدم من ترابٍ»^(٣)، ولا ننسى حكاية أبي ذرٍّ مع بلالٍ وقول الرسول ﷺ لأبي ذرٍّ: «لا فضلَ لابن البيضاء على ابن السوداء»^(٤)، ويقول: «المسلم أخو المسلم، لا يحقره، ولا يلمزه»^(٥).

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه الترمذي بلفظ آخر وهو: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً...»، رقم: (٢٠١٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء، رقم: (٢٨٤٧).

(٣) رواه أحمد، رقم: (١٠٧٨١)، بلفظ: «... الناس بنو آدم وآدم من ترابٍ».

(٤) رواه أحمد، رقم: (١٧٣١٣)، بلفظ: «إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنما أنتم ولد آدم، طف الصاع... إلخ».

(٥) رواه مسلم، رقم: (٢٥٦٤).

والقرآن جاء بالقوّة، فكان ثورةً على الذلّة والمسكنة كما قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ونهى عن الوهن والهوان والحزن، بإعداد العُدّة أمرٌ واجبٌ، والتدبُّع بالقوّة فرضٌ حتمٌ، والمسلمون يُنصرون على أعدائهم بالرُّعب، ومعنى الرُّعب أن أعداء المسلمين عَرَفُوا في المسلمين القوّة والإقدام والكرّ، فكلُّ واحدٍ منهم لا يخاف أحداً إلا الله، وهو في لقاء عدوّه يطلب إحدى الحُسنيين، إمّا النَّصر وإمّا الشَّهادة كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾

[الأنفال: ١٥] .



القرآن والعلم

القرآن أمر بطلب العلم حيثُ كان، لا فرق بين أن يتعلّمه المسلم من مؤمنٍ أو كافرٍ ما ضمّن الإنسان سلامةً دينه، و«طلبُ العلم فريضةٌ»^(١)، و«الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ وَجَدَهَا التَّقْطِطُهَا»^(٢)، و«رأسُ العلم معرفةُ الله»^(٣)، وتعلّم هذا من أوجب الواجبات؛ لأنَّ معرفةَ الخالق تُربّي في نفس المؤمن الإيمانَ، وبها تُربّي جيلنا على ثقافتنا، حتّى إذا ما احتاج

(١) رواه ابن ماجه، رقم: (٢٢٤).

(٢) رواه الترمذي، رقم: (٢٦٨٧)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ آخر وهو: «... رأس الحكمة مخافة الله ﷻ»، رقم: (٧٢٨).



إلى ثقافة غيرنا كانت عنده مناعةٌ تقيه شرَّ الإلحاد، أو الجنوح إلى كيد الكائدين وفتن الملحدين، وتصبح ثقافته الدنيوية مُحَصَّنَةً بالدين.

يدرس المتعلّم القرآن، وكلما أمعن في دراسته انكشف له جديدٌ من العلوم، أو سرٌّ من أسرار الكون، أو بديعٌ من النّظم، يسمع السّامع آياته فيقشعُرُ منه بدنه خوفاً وخشيةً، ويطمئنُّ له قلبه يقيناً وإيماناً، وعندها يوقن الجميع أنّ هذا الكتاب لا ريبَ فيه، تنزيلُ العزيز الحكيم، كما أنّ هذا الكون لا شكَّ صنعُ الله العليّ العظيم، ولسانُ القارئ يتذوّق من تلاوة القرآن عذوبةً وحلاوةً إذا تدبّر، وأذنه إذا سمعت آياته تُتلى تتلقّى نغماً بديعاً غريباً، والعقل يمضي فيه من حجةٍ إلى حجةٍ، وينتقل من بينةٍ إلى بينةٍ، ولكنّه لا ينتهي إلى نهايةٍ، ولا يقف عند غايةٍ، فعلمُ القرآن لا ينتهي، يكشف العقل منه كلّ يوم عجبياً، ويعرف منه جديداً.

القرآن كتاب الله الذي أنزل على محمدٍ، شرع للناس ديناً لو أخذوا به ما ضلُّوا، بل ما خسروا الدنيا والآخرة، فالله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، ألم يأن للنور أن يمحو ظلمات الجهالة كما محاهها عند نزول القرآن؟!

ولم يكن نزول القرآن محصوراً بتلاوته فقط، بحيث يمرُّ القارئ بآياته البيّنات مرّ الرّيح، أو يتفنّن بها على إيقاعٍ موسيقيٍّ مُقَيَّدٍ بلحنٍ من الألحان أو طريقةٍ من الطّرائق، ثمّ لا يستفيد من هذا ولا ذاك تقويماً في العقيدة أو أدباً في النّفس، أو تنظيمًا للحياة، أو هدايةً إلى أمرٍ واجبٍ الاتّباع، بل عليه أن يتدبّر ما يقرأ، ويتأمّل ما يتلو، وإلا كان من أولئك الذين أحكمت على قلوبهم أقفالها، فهل من فائدةٍ تعود على القارئ إذا لم يتدبّر؟ وهل من نفعٍ يفيده إن لم يتعظ؟! بل أيُّ تأثيرٍ يكون للقرآن في نفس

القارئ أو السامع وهي غافلةٌ إلا عن التَّغْنِي ومُتَابَعَة موسيقى الصَّوْت ونظم الإيقاع؟!



في القرآن ذكرى

للقرآن جاذبيَّةٌ عظيمةٌ للقلوب الواعية، ووقعٌ حسنٌ على الآذان وتأثيرٌ سريعٌ في النفوس الرَضِيَّة، يقول الله تعالى فيه: ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فُصِّلَتْ: ٣-٤]، وإنَّ فيه ذكرى لمن كان له قلبٌ، فكم من مُشْرِكٍ شابٍ رأسه في الضَّلَال الموروث عن الآباء والأجداد حتَّى امتزج هذا الضَّلَال بلحمه ودمه، سَمِعَ آيات الله تُتلى، فأصاخ^(١) سمعه، وتفتَّح لسماعها قلبه، فاستنار بنور الهداية باطنه، وعرف أنَّه في ظلماتٍ من الكفر حالكةٍ، فأقلع عنها ناطقًا بكلمة الإسلام: لا إله إلا الله، محمَّدٌ رسول الله، وكم من كافرٍ كائدٍ معاندٍ شبَّ على الباطل يصونه ويحميه حتَّى شاخ، فلمَّا سَمِعَ ما أنزَلَ الله من القرآن فاضت عيناه من الدَّمع ممَّا عَرَفَ من الحقِّ، فأسلم قائلًا: ربِّ آمَنْتُ بما أنزلت واتَّبعت الرِّسول فاكْتبني مع الشَّاهدين؛ لأنَّه تدبَّر آياته البيِّنات الباهرة وفهم معانيه المؤثِّرة التي تملك على الإنسان فؤاده وإحساسه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرِّسولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣]، فللقرآن إشراقٌ على نفس كلِّ مسلمٍ، وله في كلِّ قلبٍ نورٌ، فيه بيانٌ وحجَّةٌ لكلِّ إنسان، وفيه

(١) أصاخ: استمع وأنصت لصوت. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٣٥).



موعظة حسنة لكل من تذكّر، يتلوه القارئ فيقف على أنباء السابقين، وما نزل من غضب الله على المفسدين والظالمين، وما صبّه من عذاب على الطّغاة والجبارين، ويتلوه المؤمن بلسان عربيّ مبين، فيعلم ما رسمه الله لعباده من تعاليم لو اتّبعها العبد لنجح في حياته.

القرآن مائدة يتغذى منها العقل والروح، غذاءٌ يسمو بالإنسان عن أن يكون ضعيفاً أمام شهواته، ذليلاً منقاداً لنزعاته الحيوانية، المندسّة في كيانه الحيواني، وهو مأدبة الله لعباده في أرضه، أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنّ هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم»^(١)، رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود، فليأخذ عباد الله من هذه المأدبة علماً وحكمةً، وخلقاً وهدايةً كالتي أخذها أسلافنا من قبل فكانوا بها خير أمةٍ أُخْرِجَت للنّاس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

وقد وصف رسول الله ﷺ هذا الكتاب بأنّه النور المبين، والشّفاء النّافع، فهو عصمةٌ لمن تمسّك به، ونجاةٌ لمن اتّبعه، لا يزيغ فيستعجب، ولا تنقضي عجائبه، «هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو الذّكر الحكيم، والصّراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، من قال به صدق، ومن حكّم به عدل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم»^(٢).



(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، رقم: (٢٠٤٠).

(٢) رواه الترمذی، رقم: (٢٩٠٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

في القرآن شفاء

الله جلَّ شأنه أنزل هذا القرآن شفاءً ورحمةً للمؤمنين، أنزله شفاءً لِمَا في الصدور، وهدايةً للضالين، وهدىً للمتقين، ونحن اليوم في حاجةٍ لهذا الشفاء؛ لأننا في حال لا نُحَسَدُ عليها بين الأمم، فأمرضنا مزمنةٌ مستعصيةُ العلاج؛ منها اجتماعيةٌ، وخلقيةٌ، ونفسيةٌ، وإنَّ المجتمع مفككٌ، والنظام فوضى، والمعروف مُنكَّرٌ، والبصيرة عمياء، وما أشبهها بمن قال الله فيهم: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ۗ (١٧٩) وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا (١٧٩) وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ولكن لو رجعنا لهذا القرآن لوجدنا فيه الشفاء من كلِّ الأدوية؛ لأنَّه الدَّواء الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لهذه الأمة ولكلِّ أمةٍ تريد الشفاء من أمراضها، فهو الشفاء والرحمة، وضعه الله بين أيدي المسلمين على غير شاكلة الأدوية؛ لأنَّه دواء يشفي العقل والروح، يُطَهِّرُ البواطن فتَطَهَّرُ الظواهر، ويسمو بالإنسان إلى علوٍّ ينتصر به على الضعف الإنساني، والنزعات الحيوانية المندسة في كيانه البشري.

إنَّ الَّذِي يستقيم على تنفيذ أوامر القرآن والدَّعوة إليه هو إنسانٌ سليمٌ في كيانه، صحيحٌ في عقله، معافى في نفسه، ثمَّ هو مع ذلك كله قادرٌ على أن يحمل الهدى إلى غيره، فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويكون خليفة نبيِّه ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم في الدَّعوة إلى الله، وهداية النَّاس إليه، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصَّلت: ٣٣].

إنَّه لمن الجهل الشائن أن نقرأ القرآن آيةً آيةً، ثمَّ نزعِم أن هذا القرآن



كتاب رهبنة فقط، يريدنا للآخرة لا للدنيا، وهذا فهم خاطئ؛ لأن القرآن العظيم نظام حياة كما يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، لكن المؤلم أن نرى المسلمين في جميع أقطار الدنيا أعرضوا إعراضاً أعمى عن كتاب الله، واستبدلوا الأدنى بالذي هو خير، فنسي المسلمون قرآنهم حتى جهلوه، وأوقفوا العمل به حتى نسوه ولم يتذكروه إلا في كتابة الحُجُب، والاستشفاء ببعض آياته، أو قراءته للموتى، وكأن القرآن لم ينزل إلا لهذا، فهل أبهمت كلماته أم أن الناس أصبحوا كمن قال الله فيهم: ﴿صُمُّ بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]، في عقولهم مرض فهم لا يعقلون بها، وفي أعينهم ظلام فهم لا يبصرون بها.

وقد بعث الله محمداً ﷺ بهذا القرآن إلى مجتمع وثني جاهلٍ ظالمٍ مفككٍ فأصلحه، وجعل منه خير أمة أُخرجت للناس، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، فلم لا نكون - ونحن في عصرنا هذا - عالمين بكتاب الله عاملين به، ندعو الناس إليه؛ حتى نكون خير خلفٍ لخير سلف، فنصدق بالإيمان، ونعمل الصالحات، ونأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، وندعو إلى الله.

إنَّ الزَّمن يتقادمُ والقرآن يتجدد، فالرأي يضلُّ والقرآن يهدي، والعالمُ يكشف والقرآن يؤيد، والناس تُشرع النظم وتضع القوانين لضمان الحقوق، ثم لا يلبث أن ينكشف لهم اضطراب الحياة في ظل ما وضعوا من شرائع، ويتكشف لهم ضياع الحقوق في ظل ما سنَّوه من قوانين، فيغيرون ويبدلون، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، ﴿الظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]، ﴿الْكٰفِرُونَ﴾

ما زال النَّاسُ يتلفَتون حيارى، يتطلَّعون إلى مُنقِذٍ لهم ممَّا هم فيه من ضلالٍ وظُلْمَةٍ، يرشدُهم إلى طريق هدايةٍ ونورٍ، ولن ينقذهم إلاَّ القرآنُ الَّذي يهديهم للَّتِي هي أقوم، ويوصلهم إلى ما ينشدونه من استقرارٍ وما يبغونه من حياةٍ نافعةٍ.

استغنى أسلافنا في الصِّدْرِ الأوَّلِ بالقرآن فأغناهم عن كلِّ شيءٍ، ولم يمدُّوا أبصارهم إلى غيره، ولا أخذوا لدينهم ودنياهم غير تعاليمه، عملوا بأوامره وانتهوا عن نواهيه، قالوا ما قالته كلماته، ونفَّذوا ما أوحى لهم به آياته، فأنقذهم الله من جاهليَّةٍ حمقاء وجعلهم أُمَّةً من خير الأمم عزَّةً وحضارةً وسيادةً وعلمًا، ودعاهم إلى الحياة فاستجابوا له، فكانت حياتهم أعزَّ حياةً، ودعاهم إلى الآخرة فاستجابوا له، فكانوا خير البرية ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].



الميثاق

القرآن هو الميثاق بين العبد وربِّه، وهو العهد الَّذي يجب الوفاء به، فما من أُمَّةٍ وَفَّتْ بالميثاق، وحفظت العهد، واستضاءت بشريعة الله، وحكمت بحكمه، واستظلت بكتابه، ونفَّذت أوامره، ووقفت عند حدوده، ورفعت راياته، وصدقت بكلماته، وآمنت إيمانًا لا شكَّ فيه، وعبدته عبادةً لا شرك فيها من هوى مُطاعٍ ونفاقٍ ورياءٍ، إلاَّ كان الله جلَّ جلاله معها، يمنحها تأييده المنتصر، ويسلِّمها زمام الأرض، ويستخلفها في ملكه، ويُفِيضُ عليها من أمنه وسلامه؛ لأنَّه جلَّ شأنه وعد، والله لا يخلف الميعاد، فيقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ



لَيْسَتْ خَلْفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [التور: ٥٥].

أما إن جحدت الأمة، واتّبعت الهوى ووساوس شياطين الإنس والجن، وأحدثت وابتدعت، وأهدرت أحكام القرآن وتعدت حدوده ألبسها الله لباس الذل، وأطلق عليها عواصف الرعب، وشئت شملها، وسلط عليها عدواً من غيرها، يستبيح حماها، ويهدر عزتها، ويستعمر مرافقها، ويستحلّ حرمتها، ويحطّم غاياتها، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

القرآن دستور أمة الإسلام الحيّة، ودولة الإيمان القويّة، قالت به فصدقت، وحكمت به فعدلت، وعملت به فاهتدت إلى صراطٍ مستقيم، فقد أحلّ القرآن الطّيّبات، وحرّم الخبائث، ونادى عباد الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧]، وما من شيء يلامس حياة الناس أو يتعقبها إلا وله في الإسلام توجيه، وقد أثبت الإسلام منذ ظهوره أنه كان وما زال ملائماً لجميع الأجناس البشريّة، وأنه يتلاءم مع كلّ عقلٍ سليم، وما في الإسلام من كليّاتٍ وجزئيّاتٍ كفيلاً بقيام مجتمعٍ إنسانيّ، تسوده روح الصّدق والمحبة والبرّ والوفاء، وذلك مرهون برجوع المسلمين إلى منابع عزّهم ومجدهم، والتّمسك بأسمى القيم الإنسانيّة، والعمل بتعاليم الإسلام الذي لم يكن في يوم من الأيام دين خرافةٍ ولا رهبةٍ ولا عزلةٍ، ولا حرّم بيعاً ولا شراءً، ولا نعمةً ولا زينةً، ولكنّه حرّم الحرام وأحلّ الطّيّب في كلّ ذلك، وارتفع بالمسلم عن أن تشغله نعم الله وزينته عن

العبادة والسَّعي في صالح المسلمين .

وقد جاء القرآن ثورةً ضدَّ الجهل والضَّلالات والفتن والخوف؛ فقد دعا إلى الحياة الهائثة الهادئة؛ لأنَّه لا حياة مع خوفٍ وفتنٍ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].



القرآن معجزة

ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أيده بآياتٍ حسبيَّةٍ مخالفةٍ للسَّنن المألوفة للنَّاس، خارقةٍ لعاداتهم، خارجةٍ عن مقدورهم، فعصا موسى وناقاة صالح ومعجزاتُ عيسى كلُّها من هذا القبيل، وقد كانت هذه المعجزات حسبيَّةً يوم لم يبلغ عقلُ الإنسان الرُّشدَ بعد، فلمَّا تمَّ رشدهُ، وبدأت حياته العقليَّة تأخذ طريقها إلى الكمال لم تُعد الخوارق تكفي لتكون أدلَّةً على صدق الرِّسالة، ولم يعد من السَّهل أن يذعن^(١) لما يراه خارجاً عمَّا عرفه أو تعوَّده، فهو يريد الدليل العقليَّ المقنع والحجَّة الواضحة والبرهان القاطع، فكان أن بعث الله رسوله محمَّداً ﷺ بالمعجزات العمليَّة، وأيَّده بالحجَّة العقليَّة، ألا وهي القرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه الحديث الشَّريف الذي رواه البخاريُّ ومسلمٌ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبيُّ إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البَشَرُ، وإنَّما كان الَّذي أُوتيتُ وحياً أوحاه اللهُ إليَّ، فأرجو أن أكون

(١) يذعن: يخضع ويدل. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٧٢/١٣).



أكثرهم تابعًا يوم القيامة»^(١)، ومعنى هذا أن المعجزة العظمى التي اختصَّ بها محمدٌ ﷺ دون غيره هي القرآن، فهو معجزةٌ باقيةٌ، وباستمرارها يتجدد الإيمان، ويتظاهر البرهان، بخلاف معجزات الرُّسل السابقين عليهم الصَّلَاة والسَّلَام؛ فإنها فنيت وزالت بزوالهم، لكنَّ القرآن معجزةٌ لا تبيد، وآياتها لا تضمحلُّ، ولا تَعَبَتْ بها أيدي المُبَدِّلِينَ، وعدُّ الله الذي لا يُخْلِفُ وعده، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

٠[٩



القرآن إعجازٌ

ما كان نزول القرآن مُقَيَّدًا بتلاوته دون فهم، بحيث يمرُّ القارئ بالآيات مرَّ الرِّيح، ثمَّ لا يستفيد منها يقينًا في العقيدة، ولا أدبًا في النَّفس، ولا تنظيمًا للحياة، ولا استرشادًا من ضلالٍ، بل على القارئ أن يتدبَّر ما يقرأ، وما فائدة قارئٍ يقرأ ولا يفهم ولا يتعظ، فالقرآن لم يكن للقلوب الغافلة، ولا للتغني به، وإنَّما كان لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، ويتذكَّرون، ويعقلون، ويفقهون، ويؤمنون، ويهتدون، فكم من جاهل عاش في الظُّلمات، والظُّلمات رانت^(٢) على قلبه، فلمَّا سمع من النَّبِيِّ الكَرِيمِ بعض الآيات، استنار قلبه بنور الهداية، وعرف أنه في ظلماتٍ من الكفرِ حالكةٍ، فأقْلَع عنها ناطقًا بكلمة الإيمان: لا إله إلاَّ الله، محمدٌ رسول

(١) رواه البخاري، رقم: (٤٩٨١)، ومسلم، رقم: (١٥٢).

(٢) الرين: اسوداد القلب من الذنوب. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣٠/٣٥).

الله وكم من كافرٍ كائدٍ معاندٍ، شبَّ على الدِّينِ الباطلِ يصونه ويحميه حتَّى شاخَ، فلمَّا سمع القرآنَ فاضت عيناه من الدَّمعِ ممَّا عرف من الحقِّ، فأسلم؛ لأنَّه تدبَّرَ آياته الباهرة، وفهم معانيه الجذَّابة التي تملِكُ على الإنسانِ فؤاده وإحساسه والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

إنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ أَوْ يَسْمَعُونَهُ، وَلَا يُوَثِّرُ فِي نَفْسِهِمْ، وَلَا تَنجَذِبُ إِلَيْهِ أَفئِدَتُهُمْ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِأَمْرِهِ، وَلَا يَنْتَهُونَ عَنْ نَوَاهِيهِ، وَلَا يَتَأَدَّبُونَ بِآدَابِهِ، هُمْ أَشْبَهُ بِأَصْحَابِ التَّوْرَةِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، فهم يحملون الكُتُبَ ولا ينتفعون بما فيها من علمٍ وخُلُقٍ ودينٍ؛ لذلك يجب أن نعمل لنعيد المجد الأوَّل، ونبني كما كانت أوائلنا تبني، ونفعل مثلما فعلوا؛ لكي لا تفوت الغاية الشريفة التي نزل القرآن من أجلها، وبُنيت عليها العقيدة الإسلاميَّة المقدَّسة.

القرآنُ أصلح أطوار الخليفة في ترقِّيها، وبعث الأنوار في نواحي المدينة كافة، أنزله الله ليرشد به النَّاسَ إلى الحقِّ، ويهديهم إلى الصُّراطِ المستقيم، وليكون لهم قانوناً تنتظم به حياتهم، فيُصلِحُ فاسدهم، ويقوِّم معوجَّهم، ويهدي ضالَّهم، قانوناً يملك به الوالد تربيةً أولاده، والمعيَّلُ تربيةً عياله، ويسترشد به التَّاجر في تجارته، والرَّاعي في سياسته، فيه تعاليمٌ عاليةٌ تفيد المجتمع معنوياً وخُلُقياً واقتصادياً وعمرانياً ومدنيّاً وسياسياً.



القرآن مَنْشَأُ الأخلاق والآداب ومصدرُ الفضائل والمحامد، فقد رُوي في الحديث عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جَبَّارٍ قَصَمَهُ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّهُ الله، هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصِّراط المستقيم، هو الَّذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلُق من كثرة الرَّدِّ، ولا تنقضي عجائبه»^(١)، وهذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله إلينا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه عن فضل كتاب الإسلام، وقد اتَّخذه السَّلف الصَّالح دستوراً اتَّبَعوه في كلِّ شأنٍ من شؤون الحياة، وجد الحاكم فيه بغيته فقتن به أحكامه، ووجد العالم فيه حكمته، والتَّاجر ضالَّته، والزَّارع منهاجه، والمعلِّم طريقته، ونظم به كلُّ مسلمٍ حياته، فحظي الكلُّ بفضل التَّحليِّ بهداه، فأدرك الفلاح والسَّعادة في هذه الحياة بالعمل به والسَّير على مقتضاه، وكلُّنا يعلم أنَّ لا شيء يعيد للأُمَّة مجدَّها الآفل^(٢)، وسيادتها التَّامَّة الماضية، ويوصلها إلى ما وصلت إليه في عصرها الأوَّل عصرِ ازدهارها البهيج، وعزَّها المنيع، إلَّا رجوعها إلى هذا القرآن والاهتداء بهديه، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيهِ، فبنزول القرآن على محمَّدٍ أنقذ الله الإنسانيَّة من الضَّلالات والفتنة، وأخرجها إلى حياةٍ هادئةٍ هانئةٍ، وعزٍّ منيعٍ، وسعادةٍ خالدةٍ، فلم يترك جانباً من جوانب

(١) رواه الترمذي، رقم: (٢٩٠٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) أفل: غاب. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١/١٨).

الحياة ولا ناحيةً من نواحي الإصلاح إلا تناولها على أتقن طريقٍ،
وأحكم نظامٍ.



القرآن والحياة

الحياة في الإسلام هي الدين، والدين في الإسلام هو الحياة، ولعلَّ
القارئ الكريم يسألني: ما الدليل؟ فأقول له: اقرأ بربك قول الله ﷻ:
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:
٢٤]، إنه نداء من الله لعباده المؤمنين، وأمرٌ منه ليستجيبوا لدعوة محمدٍ
ﷺ إذا دعاهم للإسلام.

والإسلام جعل للمسلم نظاماً يسير عليه، وجعل هذا النظام ديناً،
فمعاشرة الرجل لأهله دين، نزلت به آيات بيّنات، وسعياً لكسب قوته
دين، سواءً كان هذا السعي تجارةً أو زراعةً أو عملاً، فمن خالف هذا
الدين دخل في الحرام، ومن نظم حياته على ما أمر الدين به كان متمسكاً
بدينه، وكان له أجر الصائم القائم، فترية المؤمن لأولاده ورعايته لأهله
دين، نزلت بها تعاليم تُتلى في الكتاب، مَنْ سار عليها في تربية أولاده
ورعاية أهله كان من المؤمنين.

وعناية المسلم بمظهره وبزيتته دين، والنظافة من الدين، و«النظافة من
الإيمان»^(١)، والله ﷻ كما يحبُّ التّوابين يحبُّ المتطهّرين، والرّسول ﷺ

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٧٣١١)، بلفظ: «تخللوا، فإنه نظافة،
والنظافة تدعو إلى الإيمان... إلخ».



قال لصحبه: «أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رجالكم»^(١)، وأخبرنا ﷺ «أنَّ الله يحبُّ أن يرى أثرَ نِعْمته على عبده»^(٢)، والقرآن الكريم قال لنا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، لكنَّ الإسلام لا يرضى للمسلم أن تكون هذه الزينة شاغلةً له ومستحوذةً عليه، فالإسلام أباح للمسلمين الاستمتاع بالطيبات من الطَّعام والشَّراب، واستنكر تحريم الزينة في اللباس، واللذيق من المأكَل والمشرب، فهي للمؤمنين مباحةٌ لهم ما داموا يأكلون ويشربون ويلبسون دون إسرافٍ ولا خيلاء، فإنَّ الحرام هو الإسراف والتبذير، وأن تكون الزينة شاغلةً للمسلم عن كلِّ ما يفيدُه وينفعه في دينه ودنياه، وليس من الزينة تقصيرُ ثوبٍ أو تطويله، ولا كشفُ عورةٍ، ولا استعمالُ موادِّ تجميليةٍ تُعْري وتخدع، فالزينة أن تتجمل بما لا يمسحُ صورةً، ولا يكشفُ عورةً، ولا ينزع حياءً، ولا يفسد ذوقاً، ولا يقضي على قيمٍ، ولا يمحو فضيلةً أو يُعْدم حُلُقاً.

أمَّا الزينة التي تمسحُ التَّصوُّرات، وتقضي على القيم والأخلاق، وتجعل من كشف العورة تقدُّماً، ومن العريِّ رقيًّا فهذا هو المسخ الذي أصاب النَّاس، وجعل منهم بهائم مغلوبةً على أمرها، أو عبيداً مغلوباً على أمرهم، يركضون وراء مصممي الأزياء وتجار التَّجميل، والمجالات والصُّحف المسعورة، سماسة الدَّعارة، ودعاة الخَلَاعة.

والإسلام دينُ العقيدة، وعقيدة الإسلام استعلاءٌ يرفع من قيمة الإنسان؛ لأنها تصله بالله وحده، الجليل في ذاته وصفاته، وهذه الصِّلة

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (١٧١٦٤).

(٢) رواه الترمذي، رقم: (٢٨١٩)، وقال: هذا حديث حسن.



تقول له: لا عبودية إلا لله، ولا تذلل لأحدٍ سواه، ومتى عرف الإنسان ذلك اتصف بالعزة، والعزة تطهر النفس، وتعذي العقل، وتبعث في روح المؤمن الثقة بلا غرور، والاطمئنان بلا تواكل، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٨]، صدق الله العظيم.

القرآن منبع فياض للتربية، أدرك أسلافنا الصالحون فيه بغيتهم، فتلوه وتدبروا آياته فهيمت على قلوبهم، وأثرت في أرواحهم، وآمنوا بها فجعلت منهم أمة وسطا هي خير أمة أخرجت للناس، قادت الناس إلى الخير، فكانت مقاييسها صحيحة كاملة لا تحتاج إلى تعديل، يستشهد بها الناس ويرجع إليها كل منصفٍ عادلٍ.



القرآن نعمة

أنزل الله تعالى القرآن على عبده ورسوله محمد ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليكون موعظةً وتبياناً لكل شيء، وبشارةً للمؤمنين، وتحذيراً للكافرين، وشفاءً للقلوب من أمراض الجهل وآفات الخرافات، أنزله على عبده محمد ﷺ ليُرشد ويُسعِد، ولتطيب به الحياة.

وللقرآن هيمنته على قلب كل مؤمن، وتتجلى هذه الهيمنة في تدبر القارئ ما يقرأ وفقه ما يتلو، فالذي يتلو القرآن تلاوةً متدبراً، طالباً الهداية سيجد فيه القوة الروحية العظيمة التي تؤثر في روحه، وتقوده إلى صراط الله المستقيم.

وتدبر القرآن فرض على كل مسلم؛ لأن القرآن كتاب كل مسلم، ليس



هو لطبقة دون طبقة، ولا لصنفٍ دون صنفٍ، القرآن كتاب الإسلام، وهو لجميع المسلمين، والمسلمون مأمورون أن يقرؤوا ويتدبروا، فمن قرأ ولم يتدبر فقد استهان برسالة الله، واستهان بمن جاء بها، وهذا قبيحٌ من إنسان لإنسانٍ، فكيف به من عبدٍ لربه؟! ومن أهمل قراءة القرآن كان إهماله أقبح.

القرآن رسالة الله لعباده، وواجب على العبد أن يحترم رسالة الله ويقراها بتدبرٍ ويوليها ما يناسبها من إجلالٍ واحترام، ويُنصت إذا سمعها تُتلى، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فهو عقيدة كل مسلم، ويجب على المسلم أن يجعل من هذه العقيدة عقيدة إيمانٍ وتصديقٍ، لا عقيدة تمثيلٍ وتقليدٍ، ولا يكون ذلك إلا إذا فهم القارئ ما يقرأ وفقه ما يتلو.

والقرآن كنز علمٍ وأدبٍ، وكلما تدبر القارئ آياته اتسع إدراكه وانفتح له من كنوز العلم ما كان غامضاً، وكان أقرب إلى الإيمان الصحيح القائم على البراهين القاطعة والحجج الدامغة، فما فائدة التلاوة بلا فهم وقد جاء القرآن الكريم بهذا، حيث قال الله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]؟!.

القرآن نعمة، به جمع الله الشّتات، وألّف بين القلوب، قال الله ﷻ: ﴿وَأذْكُرُوا لِنِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وهو هدايةٌ، بُعث به محمد ﷺ، والبشرية تنخبط في دياجير^(١) الضلال، فتلا عليهم آياته؛ ليخرجهم من الظلمات إلى

(١) الدياجير: جمع ديجور، وهو الظلام. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/



النُّور، وَيَعْلَمُهُم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ، وَيَفْتَحُ بِهِ الْبَصَائِرَ، وَيُرَبِّي بِهِ الْعُقُولَ، وَيَهْدِي بِهِ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤].

القرآن فيه علمٌ ونظامٌ وشفاءٌ، والمجتمع المسلم محتاج إلى كل ذلك، محتاج إلى العلم؛ ليدراً عن نفسه ظلمات الجهل، ومحتاج إلى النظام؛ ليعالج به أمراض الفوضى التي أقلقته وراحتته وسلبته أمنه، ومحتاج إلى الشفاء من أدواء الأخلاق والانحلال وسوء الرذائل، وما أتعس من تغافل عن مرضه، ورضي بواقعه، وأعرض عن علاجه، ولم يسع إلى طبيبه، وهو يعلم أن العلاج في تناول يده، وأن الطبيب أقرب إليه من نفسه، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾ (١٢٦) [طه: ١٢٣-١٢٦].

هذا هو واقع المسلمين اليوم، فقد أنكر الناس المعروف وعرفوا المنكر، وصارت الوقاحة شجاعةً، والحياء بلاهةً، والتبذل^(١) رقيًا، والتصون تزمتًا، والتمسك بالدين رجعيةً وسوء مجاملة، وسوء الظن بالناس فطنةً، وهكذا استبدلنا الخبيث بالطيب وجملنا اسمه، ونسينا نعمة الله علينا التي بها خرجنا من الظلمات إلى النور، ونسينا يومًا قال الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) [الفرقان: ٢٧].

(١) التبذل: ترك التزين، والتهيو بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٠/١١).



وكأنَّ الوصف الَّذِي جاء به اللهُ ﷻ في سورة الجمعة لبني إسرائيل في الآية الخامسة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: هـ] ينطبق على معاشِر المسلمين، فإنَّ حقيقة واقعا هكذا.

كتاب الله بين أيدينا، تُطَبَّعُ منه في كلِّ عامٍ ملايين النسخ، وتُكَدِّسُ فلا يُتَّفَعُ بها قارئٌ، ولا يستفيد منها مستفيد، فقد حملنا القرآن فبذناه، وأقفرت^(١) قلوبنا من معانيه، فهو بين أيدينا ولكنه بعيد عَنَّا، وفي تناول أعيننا ولكنها مغموضَةٌ عنه، نستمع تلاوته، ولكن على قلوبنا أكنة^(٢) عنه، نناقذ انقياد الأعمى لغيره، فاستجبنا لدعاء المضلِّين، ولم نستجب لدعائه، وسجدنا للهوى صاغرين، ولم نسجد لتلاوة آياته، واشترينا العذاب بالمغفرة، وتخلينا عن كلِّ دعوة إليه، فتخلَّى اللهُ عَنَّا.

إننا نؤمن حقَّ اليقين أنَّه لا شيء يُلْمُ شتات هذه الأمة ويؤلِّف بين قلوبها إلا القرآن؛ لأنَّ الله جلَّ شأنه أصلح به أولها، ولن يصلح آخرها إلا به، وهذا ما عناه الإمام مالك بقوله: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»^(٣)، فقد صلح أولها بالقرآن، وبه خرجت من الظلمات إلى النور، وزكَّتْ وَعَلَّتْ وسارت وعلا ذكرها بين العالمين، وقد أرشدهم الله إلى طريقة الخروج من الظلمات بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وهي كلمة بشارية وإنذار في الوقت نفسه، فمن غير ما بنفسه من خيرٍ إلى شرٍّ أحاطت به خطيئته، وأخذ الله بذنبه فجرَّ على نفسه الشرَّ، وكذلك من عرَّفَ خطأه فعاد إلى رشده

(١) أقفرت: خلت. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١١٠/٥).

(٢) الأكنة: الأغصية، واحدها كنان. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٦٤/٣٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني (٣٩٦/٢٧).

واهتدى إلى الطَّرِيقِ السَّوِيِّ أَصْلَحَ اللهُ شَأْنَهُ: ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥]

وأخيراً أقول: إنَّ القرآنَ نعمةٌ، وشكرُ النعمة واجبٌ، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].



القرآن والأخلاق

نحن نعرف أنَّ الإسلامَ حريصٌ على مكارم الأخلاق، وأنَّ الرَّسُولَ ﷺ بُعِثَ لِيَتِمَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِي إِطَارِ رَسْمِهِ الْقُرْآنَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، ونحن لا نشكُّ في أنَّ هدي النَّبِيِّ ﷺ كان موافقاً لِمَا جاء به القرآن، وهذا معنى قوله ﷺ: «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي»^(١)، وقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «كَانَ خُلُقُهُ ﷺ الْقُرْآنَ»^(٢)، والأخلاق التي أَمَرَ بِهَا الْقُرْآنَ تَقُومُ عَلَى التَّقْوَى أَوَّلًا، وَالتَّقْوَى مَعْنَاهَا: الْإِبْتِعَادُ عَنِ كُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَالتَّمَتُّعُ بِمَا أَبَاحَهُ، وَأَخْلَاقُ الْقُرْآنِ أَخْلَاقُ اجْتِمَاعِيَّةٍ تَبْرُزُ فِي مَعَامَلَةِ الرَّجُلِ أَسْرَتَهُ أَوْ مَجْتَمَعَهُ، فَالْمَجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ يَعْرِفُ أَخْلَاقَ الرَّجُلِ مِنْ مَعَامَلَتِهِ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَامَلَةُ مُوَافِقَةً لِمَا جَاءَ فِي الشَّرِيعَةِ كَانَ ذَا خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَإِلَّا فَلَا، وَهَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا خُلُقَ لَهُ»^(٣)؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ رَبَطَ بَيْنَ الدِّينِ

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (٣١٨٩٥).

(٢) رواه أحمد، رقم: (٢٤٦٠١).

(٣) رواه أحمد، رقم: (١٢٣٨٣).



والأخلاق برباطٍ قويٍّ، وجعل الخُلُقَ هو الأساس، فالدين هو المعاملة.
 ويعجبني في ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجلٍ جاء يشهد لرجلٍ
 بعدالته، فقال عمر: «هل صاهرتَه؟ قال: لا، فقال له: هل جاورته؟
 قال: لا، فقال له: هل رافقتَه في سفر؟ قال: لا، فقال له: هل عاملته
 بالدُّرهم والدِّينار؟ قال: لا، قال: إذن كيف عرفته؟! كأنني بك رأيتَه
 يصلِّي ركيعاتٍ في المسجد يُطأطئُ بهنَّ رأسه»^(١).

والقرآن الكريم لم يترك فضيلةً من الفضائل، ولا مكرمةً من المكارم،
 ولا سبيلاً من سُبُل الخير، ولا صفةً من صفات البرِّ والإحسان، إلا أشار
 إليها وحثَّ عليها، ويكفي أن نذكر من ذلك الآية الكريمة الجامعة
 بعبارتها، المختصرة كلِّ مكارم الأخلاق وصفات الخير: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾
 [التَّحَلُّ: ٩٠].

أمر القرآن بالموَدَّة والتَّعاون والصَّدق والعفو والاستقامة والعِقة والطَّهر
 والنَّظافة والثَّبات والشُّكر والبشاشة، وغير ذلك ممَّا تجمعه كلمة
 الصَّالحات، ونهى عن الغيبة والبَطْر^(٢) والغشِّ والفجور والكذب
 والسُّخريَّة والتَّكبُّر والخيانة، وكلِّ ما تجمعه كلمة مُنْكَرٍ، ويكفي أن
 نعرض بعضَ ما جاء في سورة الحجرات من آياتٍ كريمةٍ لو عمل بها
 النَّاسُ لَمَا حَلَّتْ بِهِم المصائب والنَّكبات:

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (٢٥٥٦٩).

(٢) البطر: الطغيان بالنعمة، أو كراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهة. انظر: تاج
 العروس، للزبيدي (١٠/٢١٢).

- أ- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ .
- ب- ﴿وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتَلُوا الَّتِي تَبَعِيَ حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ .
- ج- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ .
- د- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ .
- هـ- ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ﴾ .
- و- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ .
- ز- ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ .
- ح- ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ .

وليس ذلك في سورة الحجرات وحدها، بل في كلِّ سورة من سور القرآن حثُّ على مكرمة أو نهْي عن منقصة.

وأحبُّ أن يلتفت كلُّ أخٍ مسلم يقرأ كتاب الله ويرجو ثوابَ عمله بما أمر الله إلى آية سورة النحل التي بدأنا موضوعنا هذا بها، وأن يعمل بها وبما جاء في سورة العصر ذات الكلمات القليلة والمعاني الكثيرة، التي جمعت كلَّ أبواب الخير من عملٍ صالح، وتعاونٍ على الحقِّ وتواصٍ بالصَّبر، ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣].





القرآن والأسرة

اهتمَّ القرآن بالأسرة فأمرَ بالزَّواج؛ لأنَّه تعاونٌ بين رجلٍ وامرأةٍ في تكوين عائلةٍ، وجعلَ الزَّواجَ نعمةً فيها الشُّكُونُ النَّفْسِيُّ للرجل والمرأة، وقال في ذلك: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم: ٢١]، فالشُّكُونُ ارتياحٌ واطمئنانٌ وثقةٌ وائتلافٌ وانسجامٌ، ثمَّ صداقةٌ وإفضاءٌ متبادلٌ، والإفضاء: تعانقٌ روحيٌّ وتفاهمٌ عقليٌّ، والإنسان محتاجٌ دائماً إلى من يشكو له ويطمئنُّ إليه، ويتألَّم لألمه، ويعطفُ عليه، ويقدرُ شعوره، فلا يخجلُ من أن يفضي إليه بسرِّه وما يخفيه في صدره.

والإنسان دائماً في حاجةٍ إلى من يقاسمه همومه، ويبادلُه شعوره، فيخفِّفُ عنه لوعته، ويعزِّيه في مصيبتِه، ويترنِّمُ بسعادته، ويفرحُ لفرحه، ويزيدُ في سروره، فلا بدَّ للمتألِّم أن يشكو ويتأوَّه، ولا بدَّ للسَّعيد أن يغني ويترنِّم، فالى من يشكو ويغني؟! يشكو إلى الزَّوج - والزَّوج؛ يعني: الذَّكر والأنثى -، كما بيَّن اللهُ تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النِّسَاء: ٢١].

والمودَّةُ محبَّةٌ، يظهر أثرها في التَّعاون بين الزَّوجين في تكوين عَشْرٍ الزَّوجِيَّة، والقيام بتربية النِّسل الذي هو الرَّحمة؛ فإنَّ الزَّوجِيَّة لا تكْمُلُ إلَّا بعواطف أمومةٍ وأبوَّةٍ، وتعاون الاثنين: الأب والأمَّ على تربية الأولاد.

ولمَّا كانت الأسرة هي اللَّبِنَةُ الأولى لبناء كلِّ مجتمعٍ عَمِلَ الإسلام على أن تكون اللَّبِنَةُ قويَّةً؛ ليكون بناء المجتمع قوياً متماسكاً، وإلَّا

فسيكون المجتمع مفككاً منهاراً، والإسلام دائماً يريد لأُمَّته القوَّة، وفي القوَّة هيبةٌ وعزَّةٌ؛ لهذا قال الرسول ﷺ: «المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضَّعيف»^(١)، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

الرَّوَّاج هو نواةُ الأسرة، يجتمع فيه الرَّجُل والمرأة بعقدٍ شرعيٍّ، فيكوَّنان وحدةً هي الأساس لبناء خليةِ الأسرة التي تُنشئُ جيلاً يستقبل الدُّنيا، ويكوِّن أُمَّةً أو جيلاً جديداً، وعلى الارتباط الدِّينيِّ وأمره يقوم الرِّوَّاج وتقوم الحياة بين اثنين: رجلٍ وامرأةٍ، فتنشأ بينهما رابطةٌ تعلق بهما عن دَرَكَ^(٢) الحيوان، يجد فيها الرَّجُل بامرأته الرَّاحةَ بعد تعب الحياة، وجنَّةَ نعيمٍ بعد جهنَّمَ الكدِّ والنَّصبِ، وتجد فيها المرأة رجلاً يَكْفُلُ لها الرِّزقَ، فتعكف على البيت ترعاه، وعلى الأولاد تربيهم، وفي ذلك ما يتَّفَق مع طبيعة كلِّ منهما، وغريزته الفطريَّة، وصدق الله العظيم القائل: ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فبالرِّوَّاج تمازج نفسيٌّ، واستئناسٌ روحيٌّ، وراحةٌ قلبيَّةٌ، ولذَّةٌ مباهجةٌ، والحمد لله الكريم على نعمه التي لا تُحصى.

وهناك صفاتٌ متى تحقَّقت في أسرةٍ سادها التَّفاهم وتحقَّقت فيها السَّعادة، صفاتٌ ربطت بين رجلٍ وامرأةٍ برباطٍ إلهيٍّ مقدَّسٍ؛ ليتعاونوا على القيام بشؤونها كما تتعاون اليدان والرِّجلان، فإذا انشَلَّ أحدهما اختلَّ نظام الجسم، وأسرَّةٌ لا تربطها هذه الصِّفات أسرةٌ مفكَّكة، فالرِّوَّاج عقدٌ مقدَّسٌ، وأهميَّته فيما يترتَّب عليه من آثارٍ؛ لهذا سُرعَت الخِطبة قبل البتِّ

(١) رواه مسلم، رقم: (٢٦٦٤).

(٢) الدرك: إدراك الحاجة ومطلبها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٤٤/٢٧).



في الزواج، ووضِعَ لها مقدماتٌ، فحثَّ الخاطب على رؤية خطيبته ضمن حدود الشرع ولها أن تراه أيضًا، وفي الحديث: «انظر إليها؛ فإنه أحرى أن يؤدَمَ بينكما»^(١)، وكذلك شرع فيه الرضا؛ لأنَّ الزواج عقدُ حياةٍ وشركةٍ عمر، فيجب أن تتوافر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام لكلٍّ من الزوجين، فلا إكراهَ لأحدٍ على أن يتزوَّج من لا يحبُّ، ولا سلطةً فيه لأحدٍ على أحد.

جاء في كُتُبِ السُّنَّةِ «أنَّ فتاةً قالت للرسول ﷺ: إنَّ أبي زوَّجني من ابن أخيه ليرفعَ خَسيستَه»^(٢)، فلمَّا جعل الأمرَ إليها قالت: يا رسول الله، قد أجزتُ ما صنَعَ أبي، ولكنِّي أردت أن تعلم النساءُ أن ليس للآباء من الأمر شيءٌ»^(٣).

إنَّ القرآن يعمل على تكوين أمةٍ هي خيرُ أمةٍ أُخْرِجَت للنَّاسِ في بنائها وإحكامِ علاقتها وتعاونها، فهو حريصٌ على تدعيم الأسرة وإسعادها وتقويتها، فحثَّ على أن تكون العلاقات والروابط داخل الأسرة قويةً حتَّى لا تنهار ولا تضعف، فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التَّوْبَةُ: ٧١]؛ لأنَّهم يتعاونون على البرِّ والتَّقوى، ويتعدون عن الشرِّ جهدهم، «والمسلم يحِرِّصُ على أن يكون لأخيه المسلم كالبنيان»^(٤)،

(١) رواه أحمد، رقم: (١٨١٣٧).

(٢) الخسيس: الدنيا، والخسيسة: الحالة التي يكون عليها الخسيس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/٣١).

(٣) رواه أحمد، رقم: (٢٥٠٤٣).

(٤) رواه البخاري، رقم: (٦٠٢٦)، ومسلم، رقم: (٢٥٨٥)، بلفظ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا».



«والمؤمنون كلُّهم إخوةٌ كأنَّهم كالجسدِ الواحدِ»^(١)، لكنَّ الأقربون أولى بالمعروف؛ لأنَّهم أسرةٌ، والقرآنُ حَرَصَ كلَّ الحرصِ أن تكون العلاقة بين الزوجين أقوى ما تكون، فأوصى الرَّجُلَ بزوجه، وأوصى المرأة بزوجها، ووصايا القرآن أوامرٌ واجبةٌ التَّنفيذ، فقال للأزواج: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النِّسَاء: ١٩]، وقال للنِّساء: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النِّسَاء: ٣٤]، كما أوصى المؤمنين كافةً إذا رأوا خلافاً بين زوجين أن يسعى خيارهم في الإصلاح بينهما، فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النِّسَاء: ٣٥].

القرآن قَسَمَ أعمال الأسرة بين المرأة والرَّجُلَ، فما من عملٍ يقوم به الرَّجُلُ تُجَاهَ المرأةِ إِلَّا وللمرأة ما يقابله تجاهه، فهما متماثلان في الحقوق والواجبات، فقد ملكت المرأة من الإمكانيات الطَّبِيعِيَّةِ ما لا يملكه الرَّجُلُ وبالعكس؛ فالرَّجُلُ يختصُّ بالعنف، والمرأة تختصُّ بالعطف، والرَّجُلُ يكدُّ ويكدح، والمرأة تلدُّ وتُرَضِعُ، والرَّجُلُ يعتزُّ بأنَّه أبٌ، وهي تفتخر بأنَّها أمٌ، والرَّجُلُ يمتاز بقوة العضل، والمرأة تمتاز بقوة النَّفسِ، فوارق طَبِيعِيَّةِ لا يمكن نسيانها، أكسبت كلاً من الجنسين أوضاعه الخاصَّة، ويسرت لكلٍّ منهما سبيله حسب المقصود منه، وهيئاته للعمل في حدود ما فُطِرَ عليه.

والرَّجُلُ بعد ذلك قوَّامٌ على المرأة، يسهر على مصلحتها، ويحافظ

(١) رواه البخاري، رقم: (٦٠١١)، بلفظ: «تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم...»، ومسلم، رقم: (٢٥٨٦)، بلفظ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم...».



على مالها، ويُعنى بِخُلُقِهَا ودينها، وهذه الأعمال مفروضة على الرجل؛ لأنه المسؤول الأوّل عن العواقب والإنفاق، وراحة الزوجة والأولاد؛ لأنّ الله أعطى الرجل قوّة في الجسم وشجاعة في القلب؛ فهو أقدر على الكسب والحماية والدفاع، أمّا المرأة فلها تدبير المنزل والمحافظة على ما فيه من مالٍ ومتاع، اختصّها الله تعالى بالحمل والوضع والرّضاع وحضانة الأولاد والسهر على صحتهم وتقويم خُلُقهم.

ولكلّ من الزوجين ميدانه الذي أُعِدَّ له، وفطرته التي فُطِرَ عليها، وكلّ ميسرٍ لما خُلِقَ له، وممّا تقدّم من وصايا إلهية جاء بها القرآن الكريم، ووصايا نبوية حثّ عليها الرّسول العظيم ﷺ نعلم أنّ الإسلام جاء ليبيّن لا ليهدم، وليعدل لا ليظلم، وليصلح لا ليفسد، وليُسعد لا ليُشقي.



القرآن والمرأة

للمرأة في القرآن صفتها؛ فهي والرجل مخلوقان من نفسٍ واحدة؛ لقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وهي مثله لها حقوقٌ وعليها واجباتٌ، ولها حرية في المعاملات التي تفرضها عليها الآداب والأخلاق؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، إنّها مساواة جاء بها القرآن في ظلّ تقوى الله ورقابته.

أعزّ القرآن المرأة فأعطاه حقوقاً لم تنل مثلها من قبل في شريعة، ورفعها من المهانة والذلّة إلى المكانة اللائقة بإنسان، وبرأها من كلِّ



نجاسة، ورفعها من كل حِطَّة، فلا هي حيوان مسخَّر، ولا متاع يورث، ولا سلعة تُباع أو تُبتاع، بل هي النِّصف المكمَّل للرجل، لها الحقُّ الكامل من برِّ الولد؛ لأنَّها أمُّه، ولها حقُّها في ميراث أبيها؛ لأنَّها ابنته، ولها نصيبها من تركة زوجها؛ لأنَّها زوجته، تزوجها على كتاب الله وسنة رسوله، وهذه حقوقٌ بُيِّت على أسسٍ عادلةٍ يتقرَّر بها إنصاف صاحب الحقِّ، تلك هي أسس المساواة بين الحقوق والواجبات، هذه المساواة التي كفلت للمرأة حرية التصرف كما كفلتها للرجل، فملك المنقول وغير المنقول، وباعت، واشترت، ووهبت، وأدانت، واستدانت، واستشارت، واستشيرت، ونصحت؛ فقبلت منها النصيحة، إنَّها مساواة شرَّعها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة، وبين الزوج والزوجة، وبين الابن والبنات لإصلاح المجتمع الذي يدين بالمساواة، وجعلها مناطًا للإنصاف، ومحا بها الظلم الذي عاشته المرأة مدةً من الزمن.

وجاء الإسلام ليصبَّ من شآبيب^(١) رحمته على المرأة التي تنسَّمت في ظلِّه عبيرَ الحرية، ونفضت عنها يد الاستعباد، فجعل من المرأة إنساناً كاملاً مثل الرجل تماماً؛ فهي شريكته في حياته، وكلُّ شركة تحتاج إلى رئيس أو مديرٍ مسؤول يتخصَّص بولايتها ويسأل عن قيامها، وليس أولى بالمسؤولية من الرجل؛ لأنَّه أقوى على تحمُّل المشاقِّ، فالرجال قوامون على النساء قوامةً مسؤوليَّة لا قوامةً استبداديَّة، قوامةً إشرافيَّة لا قوامةً تفضيليَّة؛ فالرجل مُنفِق والمرأة مدبِّرة، والرجل محارب والمرأة مُسَعِّفة، والرجل يسعى والمرأة ترعى، وليس في امتياز الرجل بالقوامة خروجٌ عن

(١) الشآبيب: جمع شؤبوب، الدفعة من المطر وغيره. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/٤٨٠).



المساواة؛ فالمرأة والرجل متماثلان في الذات والإحساس والعقل، أمّا الدرّجة في قول الله تعالى: ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ فهي درجة ولاية ورعاية وحياطة^(١)، لا درجة قهر وإهانة.

والقرآن أوجب على الأولاد إجلال الأمّهات كالأباء، وأوجب على الآباء صيانة البنات كالأبناء، وأوجب على الأزواج المعروف في معاشرّة الزّوجات، فلا يسومهنّ^(٢) الرجل ذلّة، ولا يهينهنّ خسفًا^(٣)، ولا يتركهنّ منبوذاتٍ أو معلّقاتٍ، وإنّما هو أحد أمرين كما قال الله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١].

ولسدّ جميع المنافذ التي يستغلّها ضعاف الإيمان وفسادو الأخلاق أمر القرآن المرأة بالاحتشام حتّى لا يتعرّض أحدٌ لها، وأمرها أن تُدني عليها من جلبابها، وتغضّ بصرها، وتحفظ نفسها، وتستر زينتها حتّى لا تُؤذَى؛ فقد كان ناس من فساق المنافقين واليهود يقفون في طُرُق المدينة يتعرّضون للنساء.

وقد تأمرت على المرأة قوى الشرّ والفساد، وخدعتها أحابيل^(٤) الصّليبيّة والصّهيونيّة والإلحاد حتّى أخرجوها من قلعتها المصونة، فصارت ألعوبةً أو كريشةً في مهبّ الرّيح، وهتكوا حماها المنيع، وقالوا

(١) حاطه: حفظه وصانه ورعاه وتعهدّه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٠/١٩).

(٢) يسومه: كلّفه وجشمه وألزمه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٠/٣٢).

(٣) سامه الخسف: إذا أولاه ذلًّا، وكلّفه المشقّة والذلّ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٠٢/٢٣).

(٤) أحابيل: جمع أجبولة، وهي شرك الصيد. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (١١٩/١).

لها: لماذا يُؤثِّرُ الرَّجُلُ نفسه بالعمل دونك؟ ألسنتِ إنساناً مثله تعقلين كما يعقل؟! لماذا استأثر دونك بالوظائف واستحلَّ الكراسي وأنت قعيدة بيته؟! ونسي هؤلاء أنَّ الطَّبِيعَةَ فرضت اختلافهما في التَّكْوِينِ والوظائف المقصودة، فالرَّجُلُ والمرأة جنسان، لكلِّ جنسٍ أوضاعه الخاصَّة لا يصحُّ أن يقتحمه الجنس الآخر، فَخَلَقُ اللهُ لا يتغيَّرُ وسنَّته لا تتبدَّلُ، فمن أراد ذلك أرادَ محالاً، فالمساواة بين الرَّجُلِ والمرأة لا توحِّدُ الفوارق الطَّبِيعِيَّةَ؛ لأنَّ الرَّجُلَ لا يملك الرَّحْمَ الَّذِي يضمُّ الجنين في قراره المكين ويعمل لتصميم الحياة ولا يملك الثَّدي الَّذِي بلبنه تنمو الحياة، فإنَّهما شيءٌ رقيقٌ فُطِرَ على حنانٍ وعطفٍ، وليس من الفِظرة أن يعمل الرَّجُلُ عملَ المرأة أو أن تعمل المرأة عمل الرَّجُل؛ لأنَّها لا تملك عضلاً ولا عنفاً تؤدِّي بهما مهمَّة الرَّجُل، ولأنَّ العملَ للكسب يحتاج إلى جَلَدٍ وقوَّةٍ وعنْفٍ؛ لذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، وإذا وجدنا في العالم امرأة عملت بعمل الرَّجُل أو رجلاً عمل بعمل النساء؛ فإنه نادرٌ، والنَّادرُ شاذٌّ ولا حكمَ للشَّاذِّ، وقد عمِلَ الطُّبُّ في عصرنا هذا عمليَّاتٍ قلبت نساءً إلى رجالٍ، كما قلبت رجالاً إلى نساءٍ.

وقد خُدِعت المرأة حين قالوا لها: إنَّ الحجاب سجنٌ فمزَّقته، وإنَّ الحياء رجعيَّةٌ فخلعته، وإنَّ الإباء جمود فطرحته، وإنَّ التَّعَفُّفَ قيدٌ فكسرتة، فسارت في طريقٍ لم يخطر لأسلافها على بال، تنكَّرت لتقاليد آبائها وأجدادها ونبذت كتاب الله وسنَّته رسوله وراء ظهرها، وراحت تقلِّد المرأة الغربيَّة التَّقْلِيدَ الأعمى، وكانت عزيزة فرخصت، ومحترمةً فهانت، ومُصانَّةً فابتذلت.

ولو أنَّ رجالنا ونساءنا سمعوا قول الرسول ﷺ: «لا تكونوا إمعةً



تقولون: إن أحسن الناس أحسنًا، وإن أساؤوا أسأنا، ولكن ووطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا»^(١)، رواه الترمذي عن حذيفة، لما خدعوا وأهينوا.



القرآن والمجتمع

أنزل الله تعالى في كتابه العزيز آيةً وحّدت بين الناس، وقال فيها: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، والرسول الكريم فسرها لنا بقوله ﷺ: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أبائكم واحد، وليس لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى»^(٢)، و«كلكم لآدم وآدم من تراب»^(٣) [الحجرات: ١٣]، ومن هذه الآية وهذا الحديث نصّل إلى أن سرّ الوحدة الإنسانية في الإسلام هو الاحترام المطلق لكل إنسان، فلا اختصاص بلون، ولا اعتزاز بحسب أو نسب، ولا اعتبار لمال، وإنما الفضل بالعمل الصالح والتقوى، فإنّ الذي خلقكم من ذكرٍ وأنثى، وجعلكم شعوبًا وقبائل لم يخلقكم لعداءٍ وخصام، وإنما خلقكم هكذا لتعارفوا، فالاختلاف في الألسنة والألوان، والطباع والأخلاق، والمواهب والقدرات؛ لا تعني نزاعًا، بل تعاونًا على النهوض بجميع الحاجات

(١) رواه الترمذي، رقم: (٢٠٠٧)، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) رواه أحمد، رقم: (٢٣٤٨٩).

(٣) رواه أحمد، رقم: (١٠٧٨١)، بلفظ: «... الناس بنو آدم وآدم من تراب».

اللازمة لاستمرار الحياة، وليس في ميزان الله فضل للونٍ على لونٍ، ولا لجنسٍ على جنسٍ، ولا لوطنٍ على وطنٍ، ولا لطبقةٍ على طبقةٍ، وإنما هناك ميزان يحدّد هذا الفضل، بيّنه الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾ [الْحُجْرَات: ١٣]؛ فالله ﷻ وحده العليم الخبير بقيم الناس، يعلمها ويقدرها، والكريم حقًا هو الكريم عند الله.

وقد حارب الإسلام التفاضل بين الناس في كلِّ صورته وأشكاله، فد «الناس كلُّهم أمام الله سواءٌ كأَسنان المشط»^(١)، وكلُّهم في ظلِّ رايةٍ واحدةٍ هي رايةُ الله، حتّى العبيد هم إخوان الأسياد كما جاء في الحديث الشريف: «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم»^(٢).

هذه هي القاعدة التي قام عليها بناء المجتمع الإسلامي الذي هتف بالإنسانية جميعها على اختلاف ألوانها وأجناسها ليردّها إلى الأصل الأوّل، الأصل الواحد: «كلُّكم لآدم، وآدم من تراب»^(٣)، فإنّ الإسلام لا يفضّل شعبًا على شعبٍ، ولا عرقًا على عرقٍ، ولا قبيلةً على قبيلةٍ، والجميع لديه سواءٌ، وأمة واحدة، ربُّها واحدٌ، خلقت من نفسٍ واحدةٍ، وقد أسقط الإسلام جميع الفوارق والقيم التي كان الناس يتكالبون^(٤) عليها، وارتفع ميزانه بقيمةٍ واحدةٍ هي «خير الناس أنفعهم للناس»^(٥)، فيقول الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (٢٤٨٢٢)، بلفظ: «الناس سواء كأَسنان المشط... إلخ».

(٢) رواه البخاري، رقم: (٢٥٤٥).

(٣) رواه أحمد، رقم: (١٠٧٨١)، بلفظ: «... الناس بنو آدم وآدم من تراب».

(٤) تكالب على الأمر: حرص عليه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٦٣/٤).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٥٧٨٧).



زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠]، وقوله: «تساءلون به» يدلُّ على التعاون.

ومنذ أن خلق الله البشريَّة على هذه الأرض والرحمة الإلهية ترسلُ الأنبياء؛ ليقودوا الضَّالِّين منها إلى الهداية لتحقيق التَّآلف بين النَّاس، وترشدهم في مختلف العصور الغابرة في حلقاتٍ متتابعةٍ وفق ما تدعو إليه مراحل البشريَّة وتطوُّراتها، وهؤلاء الرُّسل يحملون دعوة الرَّبِّ جلَّ جلاله، حتَّى جاء الرُّسول الكريم مُحَمَّدٌ ﷺ فختمت رسالته الكبرى رسالات الأنبياء كلَّها، فكان ﷺ رحمةً للعالمين، ورسولاً إلى النَّاس كافةً، ليوحِّد بين النَّاس في تعايش دينيٍّ سلميٍّ، مبنيٍّ على التَّسامح والوفاق والمودة والوئام، بلا عداوةٍ ولا بغضاءٍ بين القلوب، فجعل من النَّاس شعوباً وقبائل ليتعارفوا لا ليتناكروا، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧].



القرآن والثروة

الثروة أو الثراء: كثرة المال، والمال عصب الحياة، والله جلَّ جلاله وعد عباده المؤمنين بكثرة المال، إن هم أطاعوا واتَّقوا، فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، والاستخلاف ملكٌ، والملك ثروةٌ وغنى.

وما أجدر المسلمين بطاعة الله وبأن يكونوا خلفاءه في أرضه التي

سَخَّرَهَا لِعِبَادِهِ، فَقَدْ وَعَدَ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ بِإِرْثِهَا، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وَالصَّالِحُونَ هُمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَنْتَجُونَ وَيَسْتَشْمِرُونَ، وَيَعْمَلُونَ وَلَا يَكْسِلُونَ، وَيَصْلِحُونَ وَلَا يَفْسُدُونَ.

وَفِي مِيرَاثِ الْأَرْضِ أَكْبَرُ ثَرْوَةٍ، إِذَا كَانَ هَذَا الْمِيرَاثُ بِيَدِ مُصْلِحٍ مَدْبِرٍ، لَمْ يَسْتَحِذِ الْجَهْلُ عَلَى عَقْلِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الشَّهَوَاتِ، وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْأَرْضَ غَنِيَّةٌ، وَكُنُوزُهَا مَلَأَى بِنِعْمِ اللَّهِ يَسْتَشْمِرُهَا مِنْ يَعْلَمُ وَيَبْحَثُ وَيَنْقُبُ، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٩]، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هُمُ مَنْ وَصَفَهُمُ الْبَارِي جَلَّ شَأْنُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فَالْإِسْلَامُ دِينُ عَمَلٍ: عَمَلٌ لِلدُّنْيَا، وَعَمَلٌ لِلْآخِرَةِ، لَمْ يَبْخُلْ بِثَوَابٍ لِلْعَامِلِينَ، فَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ، أَمَرَ مِنْ صَامٍ وَحَجٍّ وَصَلَّى أَنْ يَمْشِيَ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ لِيَعْمَلَ وَيَأْكُلَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ فِيهَا، كَمَا أَمَرَ الْمَصَلِّينَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الْجُمُعَةُ: ١٠].

وَاللَّهُ جَعَلَ الْإِنْسَانَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَسَخَّرَهَا لَهُ، فَخَلَقَ لَهُ كُلَّ مَا فِي مَائِهَا وَيَابِسِهَا وَسَمَائِهَا، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]؛ أَي: جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ خَيْرَاتٍ وَقَوَى ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، خَلَقَهَا لِبَنِي الْإِنْسَانِ وَلَمْ يَخْلُقْهَا لِغَيْرِهِمْ؛ فَالْمَلَائِكَةُ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ، وَالْحَيَوَانَاتُ مَتَى شَبِعَ اِكْتَفَى حَتَّى يَجُوعَ، وَالْجِنُّ لَا يَطْلُبُونَ ثَرَاءً وَلَا عَمْرَانًا، فَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ -سِوَاءِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا أَوْ فِي جَوْفِهَا أَوْ جَوْهَا- تَحْتَ تَصَرُّفِ الْإِنْسَانِ؛ لِيَكُونَ سَيِّدًا وَمَالِكًا لِكُلِّ مَا فِيهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ



جلاله خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، ولكنه أمر الإنسان أن يعبدوه ويعمروا هذا الكون ليكون بهم جميلاً .

هكذا خلق الله الإنسان ميّالاً بطبعه إلى مأوى يأوي إليه، وكساء يقيه الحرّ والقرّ^(١)، ينام على وطاء، ويحتمي من تقلبات الجوّ بغطاء، وعلى الرّغم من بساطة عيشه في العصور الأولى، فقد لبس ما يستر عريّه، واستعمل الآلة فحرث وزرع وحصد وأدّخر ممّا حصده حبوباً وثماراً، ورعى أنعاماً استنتجها، وعدّ منتوجاته منها، فباع واشترى وكال واكتال .

والأرض مملوءة بالخيرات، ففي بحارها ثروات حيوانية؛ مائية وبرمائية، وفيها مناجم المعادن السائلة والجامدة، وفي برّها الحيوان والنبات، كلُّ هذه الخيرات ملكٌ لبني الإنسان، فإن كان ملكاً لفردٍ سمي ملكاً خاصّاً، وإن كان ملكاً للدولة فهو ملكٌ عامٌّ تحت إشرافها، لا يجوز أن يحتجزه أحد، والدولة ترعاه وتنتجه؛ ليعود نفعه على الأمة كلّها في الدفاع عن حرّيتها والمحافظة عليها، وفي تعمير البلاد وفي المصروفات العامّة، وبقدر ما تملك الأمة من ثروة تنال مكانتها بين الأمم، وبقدر ما تصدّره من إنتاج تُحترم بحاجة الناس إليها .

إنّ الأرض لا تنشق عن خيرٍ حتّى تشقّها أيدي البشر، ولا تُمطرُ سماؤها بالنعيم حتّى يستعدّ لاستقبال هذا المطر من يشقُّ بلا سعي وكدّ، فلا وفرة في الإنتاج إلّا بعد جدّ وتعب، ولا إبداع ما لم يكن هناك تفكير، ولو أنّنا تدبّرنا ما أنزله الله في كتابه العزيز لعلمنا أنّه جلّ شأنه أوجب على المسلمين أن يتعلّموا كلّ علمٍ من العلوم على اختلافها، فقد

(١) القرّ: البرد عامّةً، والبرد في الشتاء والصيف. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣) /

قال فقهاء الإسلام: إنَّ تعلُّم كلِّ حرفةٍ يحتاجها النَّاس في مجتمعهم فرضٌ كفايةٌ على ذلك المجتمع، فواجبٌ علينا نحن المسلمين في عصرنا هذا أن نتعلَّم كلَّ علم من علوم الصَّناعات والطَّبيعة والكيمياء والذَّرَّة والكهرباء وغيرها؛ لأنَّنا محتاجون أشدَّ الحاجة لهذه العلوم بعد أن نتعلَّم كتاب الله، وما أجدرنا - نحن أهل القرآن - بامثال أوامره حتَّى نكون خلفاء الله في أرضه، فالقرآن بيِّن لنا أن الله ﷻ مدَّ الأرض وألقى فيها رواسيَ هي الجبال، وأنبت فيها من كلِّ شيء موزون.

والنبات الَّذي نعرفه كان في عهد الرِّسالة مكيلاً، وكان الموزون هو المعادن بجميع أنواعها؛ كالذهب والفضَّة والحديد، وليس غريباً على اللُّغة العربيَّة أن تشير إلى إنبات المعادن؛ فقد أطلقت على خلق بني الإنسان الإنبات؛ ففي سورة نوح في الآية (١٧) قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح: ١٧-١٨]، فالبحث عن كنوز الأرض واجب، والعمل في كلِّه ميسرٌ؛ ففي البحث عن كنوز الأرض صناعة، وفي حرثها زراعة، وفي السَّعي في منابها تجارة، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾﴾ [التَّجْم: ٣٩]، إنَّ الأرض ملك لله، استعمرَ فيها بني الإنسان، فقال جلَّ من قائل: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هُود: ٦١]، وأطيبُ الكسبِ ما كان من حلالٍ، وطُرُقُ الحلالِ واضحةٌ مفضَّلةٌ في كتب الفقه، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنَّ من وسائلِ الكسبِ الحلالِ إتقانُ العمل، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَّقَنَهُ﴾^(١).

المال في الإسلام مُصَانٌ، لا يجوز أن يُغْتَصَبَ من صاحبه إلَّا أن

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٨٩٧).



يُؤْخَذُ مِنْهُ بِحَقٍّ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وفي كلِّ مالٍ حقٌّ للسَّائلِ والمحرومِ، وهذا الحقُّ فريضةٌ كما قال اللهُ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] يجب أن يعطيها من يملك المال، فإن لم يُعْطِها مَنْ فرضت عليه أخذت منه بحقِّ اللهِ، وفي غير الحقِّ لا يُعْتَصَبُ مالٌ مَمَّنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَمَنْ مَلَكَ أَرْضًا بِشَرَاءٍ أَوْ أَحْيَاها بَعْدَ مَوْتِ فَهِيَ لَهُ، وفي الحديث الشريف عن المصطفى ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَمَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً؛ فَهِيَ لَهُ، وَليْسَ لِعَرَقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ»^(١)، رواه الترمذيُّ وأبو داود عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، ومعنى «عرق ظالم»: ما غرسَ في هذه الأرض بغير إذن الذي أحياها.

هكذا علّمنا الإسلام، علّمنا كيف نسعى ونبني، ونسود، ونحفظ الحقوق.



قصص القرآن

القرآن كتاب دعوة، يزداد عرضه لهذه الدّعوة في سردٍ تاريخيٍّ لأخبار الأوّلين من الأمم والأفراد، فيقول: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ويحكي القرآن قصص الأنبياء: نوح وإبراهيم

(١) رواه الترمذي، رقم: (١٣٧٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبو داود، رقم: (٣٠٧٣).



وصالح وهود، ووصاياهم لأممهم ونصائحهم لهم، فيقول الله على لسان نبيّه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [آل عمران: ٥٠]، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، فنقرأ كلاماً منسجماً، وهدياً منسجماً، استقاه الأنبياء من معين واحد، ينساق إلى هدف واحد، والأنبياء الذين جاؤوا به لم يكونوا مبتدعين له؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف: ١١١]، فعلى الرغم مما كان بين أزمانهم من قرون متطاولة، وما بين مواطنهم من مسافات شاسعة كانت مواكب الإيمان تتبّع بعضها بعضاً في طريق ممتد طويل، وكلّهم يردّدون: لا إله إلا الله، في نشيدٍ عذبٍ يُفِيضُ على البشريّة المؤمنة رُضًا ونورًا جيلاً بعد جيل، والقرآن إذا حكى أنباء الأولين؛ فإنما يحكيها بوصفها مواضع يحولها بعد ذلك إلى دواءٍ فيه شفاءٌ لمن تذكّر أو تدبّر.

هي قصص ما كانت حديثاً يُفْتَرَى، لكنّها مواضعٌ احتوت على تأديب وسياسة، ومحاوراتٍ بين النبيّ بطل كلِّ قصّة وأُمَّته، فيها حقيقةٌ وعبرةٌ وذكرى لمن تدبّر، وهي معالمٌ خالدة ومثلٌ يُضْرَبُ في الوقت نفسه.

ومن المسلمّ به عند كلِّ مسلم أنّ القرآن حقٌّ لا شكّ فيه، وأنّ ما جاء به حقٌّ وصدق، وأنّ علم التّاريخ لا يمكن أن يأتي بحقيقةٍ تخالف ما ذكره القرآن، وأنّ علماء التّاريخ يعجزون أن يصلوا بوسائلهم إلى ما ذكره القرآن أو ذكر بعضه، وأنّ التّوراة والإنجيل إن ذكرا شيئاً خلاف ما في القرآن فالقرآن أصحُّ نبأً وأصدق خبراً، ذلك أنّ التّحريف هناك، وليس في القرآن تحريف؛ لأنّ الله أنزل القرآن وتعهّد بحفظه، وقال في ذلك: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولنذكر مثلاً قصّة موسى عليه الصّلاة والسّلام في سورة طه: ﴿فَلَمَّا



أَنَّهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ [طه: ١١-١٢]، ثُمَّ يَخْتَارُ مُوسَى أَخَاهُ وَزِيرًا لَهُ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْهُ بَيْنَهُ، وَأَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا، ثُمَّ يَدْعُو فِرْعَوْنَ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، فَيُنْكِرُ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ وَيَتَكَبَّرُ عَلَى مُوسَى وَرِسَالَتِهِ، وَيَدْعُو السَّحْرَةَ، وَيَحْدُدُّ مُوسَى يَوْمَ الزَّيْنَةِ مَوْعِدًا لِلْمُبَارَاةِ أَوْ الْمُبَارَاةِ، وَيَجْمَعُ فِرْعَوْنَ كَيْدَهُ وَسِحْرَتَهُ وَيَعِدُّهُمْ بِالْفَلَاحِ إِنْ انْتَصَرُوا عَلَى مُوسَى، فَيَجِدُ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، وَلَكِنَّ النِّدَاءَ يَأْتِي مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ﴿١٦﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٧﴾ [طه: ٦٨-٦٩]، فَيَسْتَجِيبُ لَهُ مُوسَى وَيَتَمَثَّلُ أَمْرَ رَبِّهِ، فَيُثَبِّتُ الْحَقَّ مَعَهُ، وَيُبْطِلُ سِحْرَ السَّحْرَةَ، فَيَخْرُونَ سُجَّدًا مُؤْمِنِينَ بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى، وَيَنْتَصِرُ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، وَهَذَا يَثُورُ فِرْعَوْنَ لَجَبْرُوتِهِ رَافِضًا أَنْ يَهَانَ، وَلَطْغِيَانِهِ كِرَاهَةً أَنْ يَنْدَحِرَ، وَيَقْسِمُ لِيَقْطَعَ أَيْدِي السَّحْرَةَ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلِيَصْلُبْنَهُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ، وَلَكِنَّ السَّحْرَةَ يَثْبُتُونَ عَلَى إِيمَانِهِمْ، مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ مَعَ هَارُونَ وَمُوسَى، تِلْكَ قِصَّةٌ وَلَكِنَّهَا مَوْعِظَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَحِكَايَةٌ وَلَكِنَّهَا تَذَكِيرٌ لِلْغَافِلِينَ، وَهِيَ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، وَقِصَّةٌ تَضَمَّنَتْ حَقِيقَةً لَا تَشُوبُهَا مَبَالِغَةٌ وَلَا تَهْوِيلٌ، وَهَكَذَا كُلُّ قِصَصِ الْقُرْآنِ.







جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عبدالله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

المراة المسلمة في المجتمع المسلم

اعتق به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي



أعوذُ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الرُّوم: ٢١].

صدق الله العظيم





الإهداء

- إلى التي شاركتني الحياة بؤسها وشقاءها .
- إلى التي أنجبت بني وبناتي ، ورعتهم أحسن رعاية .
- إلى التي سهرت لمن شكّا منهم ، وأنت لأنينيه ، وسرت لمن ابتسم منهم ، وضحكك لضحكهم .
- إلى التي صبرت وصابرت ، وحمدت الله على السراء والضراء .
- إلى التي حفظت الأمانة ، وأدت الواجب وأكثر .
- إلى التي أحببت من أحب ، وأبغضت من أبغض ، ووصلت من أصل .
- إلى التي وجدت فيها الرحمة والحنان ، ولقيت عندها السكن والاطمئنان .
- إلى الصوّامة القوّامة ، زوجتي العزيزة المسلمة ، في يوم ذكرى زواجنا الحادي والأربعين .

عبد الله النوري

الكويت في : (٢٤) محرم سنة (١٣٩٠هـ)

(٢٩) أبريل سنة (١٩٧٠م)





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نعوذ به من الضلال والغي، ونسأله الهداية إلى سبيل الهدى والرشاد، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وهو على كل شيء قدير، اللهم صل على سيدنا محمد الذي جاء داعياً إلى أرشد السبل، وأقوم الطرق، وأحسن الأخلاق، وعلى آله وصحابه، ومن اهتدى بهديهم.

أما بعد:

فقد قال الله ﷻ في مُحكم التنزيل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والإسلام جاء به الأنبياء من لدن إبراهيم، فكان صلوات الله عليه أول المسلمين ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] فبقي الإسلام دين عبادة الله في أرضه حتى جاء عيسى عليه السلام، يدعو إلى الله والإسلام، وآمن به الحواريون وقالوا له: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

وطال الأمد على الناس بعد ذلك، وابتدعوا لأديانهم أسماء، فتهوّد من تهوّد، وتنصّر من تنصّر، ثم بعث الله محمّداً رسولاً يدعو إلى الإسلام فيقول: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وببعثة محمد ﷺ تم الإسلام، وبلغ كماله، فكان دين الطهارة، طهارة البواطن والظواهر، عرفنا ذلك من مصدره، كتاب الله وسنة رسوله، فلم نجد فيهما مطعناً يسبُّ به، أو يؤخذ عليه، إنه الدين الحق، والمنهج الصحيح، دين الفضائل والكمالات، وصدق الله إذ وصف رسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤] وصدق رسوله حين قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١).

ويحسن بي وأنا أكتب هذه الرسالة أن أبدأها بقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦].

والأهل: هم من ضمهم بيت الرجل من بنين وبنات، وإخوة وأخوات، وزوجات وغيرهم، حتى الخدم، وكلهم في بيته أمانة، فقد كلف الرجل بالقوامة على المرأة، فهي من رعيته عليه أن يحفظها مكرمةً مُصانةً.

وهي مكفولةً أبدأ، إذ عهد الله ﷻ إعالتها إلى أبيها إلى أن تتزوج، فإن تزوجت انتقل هذا العهد إلى زوجها، فإن لم يكن لها زوج، ألزمها أخوها، والشقيق أولى بالإعالة، فإن لم يكن، فأقرب الناس لها بالعصبة^(٢)، ولا تكون إعالتها صدقةً، وإنما هي حق مشروع على المُعيل، ذلك أن الرجل أقوى تحملاً، وأكثر جلدًا في مواجهة الحياة، فإذا كان قوامًا - و﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] - فإنما هي قوامة إحسان لا قوامة إساءة، قوامة تكليف لا تفضيلٍ وتشريفٍ، قوامة

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (٥٢١٧).

(٢) عصبه الرجل: أولياؤه الذكور من ورثته، سموا عصبه؛ لأنهم عصبوا بنسبه؛ أي: استكفوا به. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٦٠٥/١).



رعاية وإنفاقٍ لا ظلمٍ واستبدادٍ، فليس له بهذه القوامة أن يحكمَ بأمره، بل يرضى بالعدلِ والإحسانِ، ويعملُ بأمرِ الله .

ويعجبني ما كتبه الأستاذ عبد الكريم الخطيب في تفسيره لقول الله تعالى ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَى نِسَائِهِمْ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] حيث يقول: إِنَّ لِلرِّجَالِ عَلَى المرأةِ حقوقاً أكثرَ مما لها عليه من حقوق، وإنَّ عليه لها من الواجبات أكثرَ مما عليها له، وصاحب الحقِّ أولى بالفضل ممَّن لزمه الواجب المقابل، وهذا يعني أنَّ التَّفَاوُتَ لا يمسُّ جوهرَ الاعتباراتِ الإنسانيَّةِ، فهما إنسانان متساويان في الإنسانيَّةِ، كما ورد في الحديث الشَّريف الَّذي رواه أحمد عن عائشة والبرَّاز عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»^(١).

ولكن اختلافهما التكويني أدَّى إلى الاختلاف الوظيفي في الحياة بينهما، فكما كانا رجلاً وامرأةً في الجنس، كانا أولاً وثانياً في الرتبة، وليس هذا بالَّذي يدخل الضَّيم على أيٍّ منهما، مادام يحيا حياته على النَّحو الَّذي يلائم طبيعته.

والدَّرَجَةُ الَّتِي لِلرِّجَالِ عَلَى المرأةِ، لا تجيء عن طريق القهر والقسر، وإنما تستدعيها تصرفات الرَّجُل وآثاره في الحياة الزَّوجيَّة، وفي مدها بأسباب الحياة والنماء والاستقرار، فهذا هو الَّذي يعطي الرَّجُل مكان الصَّدارة والقيادة، وإلا كان متخلياً عن هذا المكان، لمن هو أولى منه من ولدٍ أو زوجةٍ. انتهى^(٢).

(١) رواه أحمد، رقم: (٢٦١٩٥).

(٢) أورده الخطيب في التفسير القرآني للقرآن (١/٢٦١).

وللمرأة المِنَّة العُظْمَى في وجودِ الرَّجُلِ، فهي الأَمِينَةُ الرَّاعِيَةُ الحَافِظَةُ لبيته وماله، هي نِصْفُهُ المُكْمَلُ له، والذي لا بُدَّ منه، خلقها الله ليكونا شريكينِ يقتسمانِ نِعْماءَ الحَيَاةِ وشِقاءَها، كُلُّهُم بِالْقَدَرِ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ، وفي المجال الَّذِي وُجِدَ لِأَجَلِهِ، فهذا ما تَفَرَّضُهُ طَبِيعَةُ كُلِّ مِنْهُمَا الَّتِي خُلِقَا عَلَيْهَا.

فلا غِنَى - والحالة هذه - لِلْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ، وَلَا غِنَى لَهُ عَنْهَا، فَهِيَ أُمُّهُ وَمَأْوَاهُ، هِيَ زَوْجَتُهُ وَنُورُ بَيْتِهِ، مِنْهَا بَدَايَتُهُ وَإِلَيْهَا نِهَائَتُهُ، وَعَلَى يَدِهَا تَمْضِي الحَيَاةُ، هِيَ الرِّيحَانَةُ الَّتِي لَا يَمَلُّ الرَّجُلُ شَمَمَهَا طِفْلاً كَانَ أَوْ شَابًّا أَوْ كَهْلاً أَوْ هَرِمًا، وَصَدَقَ اللهُ العَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم: ٢١]، وَهِيَ أَيْضًا مَنْ تَجْعَلُهُ مَلِكًا بَيْتِهَا، بَلْ هِيَ مَلْجُؤُهُ المُرِيحُ مَهْمَا كَانَتْ صِفَتِهَا مِنْهُ.

ونرى الرَّجُلَ يَنْهَضُ بِعِزْمٍ وَقُوَّةٍ لِيُقَابِلَ الحَيَاةَ وَقَسَوَاتِهَا، وَيُوجِّهَ شِقَاءَ السَّعْيِ وَتَعَبَ الكَدِّ^(١)، ثُمَّ يَعودُ إِلَى بَيْتِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ المَرْأَةُ بِقَلْبٍ خَفَاقٍ، وَعَوَاطِفٍ فَيَاضَةٍ، وَبِسَمَةِ مُشْرِقَةٍ، وَوَجْهِ صُبُوحٍ، وَيَدٍ حَانِيَةٍ تَمْسُحُ بِهَا عَنْ وَجْهِهِ عَرَقَ المَتَاعِبِ، وَتَأْسُو^(٢) بِهَا جِرَاحَ الشَّقَاءِ، فَيَتَلَاشَى قَلْقَهُ، وَيَنْشِطُ مِنْ كَسَلِهِ فَيَنْسَى أَعْبَاءَهُ.



(١) الكد: الطلب؛ أي: طلب الرزق. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٩٧/٩).
(٢) أسا الجرح بأسوه: داواه وعالجه. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٧٤/٣٧).



المرأة في ظل الإسلام

المرأة قبل الإسلام

كانت المرأة قبل الإسلام متاعاً يُباع ويُشترى، ويُرهَن ويورث، ففي مصر قالوا: إنها علة الخطيئة، وفي الهند أوجبوا عليها الموت إن مات زوجها، وتُحرق جثتها مع جثته، فإذا هربت من الموت حلت عليها لعنة الأبد، أما الفرس واليونان فقد تاهت أفكارهم في المرأة، هل هي إنسان أو شبه إنسان؟! أو إنها بريئة حتى من الإنسيّة!

أما العرب في جزيرتهم فإنهم يتشاءمون من الأنثى، وإذا بُشّر أحدُهم بمولودةٍ ظلَّ وجهه مسوداً يتوارى خجلاً من سوء ما بُشّر به، وقد يدفنها وهي على قيد الحياة، والابن يرث زوجات أبيه غير أمه، وقد يُرهَن الرجلُ النساءَ عند مَنْ يَسْتَدِينُ منه المالَ، وإذا ما قرأنا عن نساءٍ برزن في الجاهليّة فإنما كنَّ شواذاً، ولا قاعدة للشاذ. كان هذا قبل الإسلام في الجزيرة العربيّة وفيما جاورها من بلادٍ عرفناها.

أما في أوروبا فكانت المرأة إلى ما قبل نهاية القرن الماضي مهضومة الحقوق، تُعدُّ قاصرةً مدى حياتها، وتُوصفُ بأنها مصدرُ الشرِّ، فقد سرى بينهم مثلٌ يضربونه عند وقوع الفساد بين الناس فيقولون: فُتِّش عن المرأة.

وجاء الإسلام بثورته فحرّر المرأة من قيودها، ورفع من شأنها، وقدّر لها حقَّ قدرها، ثمَّ عدّها نعمةً على الرجل، وأنها نصفُ الرجلِ

المُتَمِّم له، وأنزل فيها آياتٍ تُتلى في الكتاب، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [التحل: ٧٢]. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرؤم: ٢١].

ولم يُفرِّق الإسلام بين ذكورِ الذرِّيَّة وإناثها، بل جعل الكلَّ هبةً منه ونعمةً، فقال جلَّ شأنه: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

والمرأة في البيت واحدةٌ من أربع: أمٌّ، أو زوجةٌ، أو بنتٌ، أو أختٌ، وكلُّ لها مكانتها.



المرأة الأم

ومهما نسينا أحداً من النَّاس، فما ينبغي لنا أن ننسى الأمَّ، حملتنا في بطنها نتقلَّب في أحشائها تسعة أشهرٍ شمسيَّة، وأرضعتنا الرِّحيق الخالص من دُرِّها دون مِنَّة، وما ضنَّت علينا يوماً بمعروفٍ، الأمُّ دوحه الأسرة الكبيرة وفردوسُ نعيمها الذي نتفياً ظلَّاه.

والإسلام قضى في كتابه الكريم: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، مُقَدِّمًا إحسانَ الأمِّ وبرَّها، فقال جلَّ شأنه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ (١٤) [لقمان: ١٤].

ألا ترى أيُّها الأخ، الإشارة الكريمة إلى تخصيصِ الأمِّ بالإحسان،



وأنها أولى به؛ لأنها حملت وأرضعت وتعبت وشقيت!

والإسلام لعظمته ونبل وصاياها جعل الجنة تحت أقدام الأمهات^(١) ذلك الجزاء العظيم الذي يكافأ به المجاهدون، ويطلبه المتقون، ويُبشّر به الصّابرون، وهي مأوى الصّادقين، وجزاء المتّقين الصّالحين، وكلُّ هذا مثوبةٌ لما وهبت ولدها من عواطفٍ كريمةٍ، وما لَيَّنت له من شدائدٍ ومشاقٍّ منذ ولدته حتى شبَّ عن الطّوق^(٢).

قال رسول الله ﷺ في حديثٍ رواه النسائيُّ والحاكمُ أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ قال: يا رسول الله: أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فألزمها فإنّ الجنة عند رجلها»^(٣)، فمعنى ذلك أنّ من أحسن لوالدته وذلَّ لها وتواضع، نال الجنة ثمَّن برّه بها.

ولا ننسى الحديث الذي رواه البخاريُّ ومسلم عن رجل جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله: من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمُّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أمُّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أمُّك»، قال: ثمَّ من؟ قال: «أبوك»^(٤).



(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (٤٥٤٣٩).

(٢) شب عن الطوق: كبر واعتمد على نفسه، بلغ مبلغ الرجال. انظر: معجم اللغة العربية، محمد عمر المختار (١١٥٦/٢).

(٣) رواه النسائي، رقم: (٤٢٩٧)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، رقم: (٢٥٠٢).

(٤) رواه البخاري، رقم: (٥٩٧١)، ومسلم، رقم: (٢٥٤٨).

المرأة الزوجة

الزَّوْجُ أساسٌ يقومُ عليه بناءُ الأسرة، والزَّوْجَةُ شريكةُ الحياة، وحسبنا من الزَّوْجِ قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لِهِنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وفي البيت مع الزَّوْجَةِ سَكَنُ النَّفْسِ، وراحةُ الجسمِ والقلبِ، واستقرارُ الحياةِ والمعاشِ، وأنسُ الرُّوحِ، وهناءةُ العيشِ.

والزَّوْجَةُ بطبيعتها قسيمةُ الرَّجُلِ، تربي أولاده، وتَحْفَظُ بيته بأمانتها، وتقومُ بشؤونِهِ جميعها، وهي عمادُ ذكْرِهِ بإنجابها، ومَهْبِطُ نَجْوَاهُ بِحُبِّهَا، وزينته وفخره بعفتها، ثم هي شطرُ جنسِهِ، لا جنسٍ آخرَ، ارتباطُ يمتدُّ في بنين وحفدةٍ وحياةٍ إلى أجلٍ مسمى.

في اجتماعهما سَكَنٌ واكتفاءٌ، وفيه لهما اطمئنانٌ واستقرارٌ، ومودةٌ ورحمةٌ، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ [الرُّوم: ٢١].

وعُشُّ الزَّوْجِيَّةِ وديعةُ اللهِ كَلَّفَ بها كُلاًّ من الزَّوْجِيْنَ، فينبغي لهما أنْ يَجْتَهِدَا ليرفعا بُنيانه ويزيدا من بركته، ويدفعا عنه أسبابَ وهنيه واضطرابه، أمانته بيد المرأة، وهي محطُّ رعايةِ الرَّجُلِ، الرَّجُلُ سياجُ والمرأةُ بطانةُ، والرَّجُلُ عمادُ والمرأةُ خيمةُ، وكلاهما مسؤولٌ عمَّن تظللهم هذه الخيمةُ.

وللزَّوجِ على زوجته حُبٌّ ومودةٌ، ولها عليه إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ.



فَلَقَدْ شَاعَ فِي الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ الزَّوْجَ مَتَعَةٌ وَتَرْفِيهُ، لَكِنَّ
الإِسْلَامَ جَعَلَهُ شَرِيعَةً وَعَقْدًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ لَا يُكْرَهُ فِيهِ أَحَدُهُمَا عَلَى مَا لَا
يُرِيدُ، فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا الْبِكْرُ
حَتَّى تُسْتَأْذَنَ»^(١). رواه البخاريُّ ومسلم.

وقد ورد في كتب السُّنَّةِ ما معناه أَنَّ جَارِيَةَ بِكْرًا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَذَكَرَتْ لَهُ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ، فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّهَا
رَدَّتْ عَلَيْهِ أَنَّهَا قَبِلَتْ مَنْ رَضِيَهِ أَبُوهَا لَهَا، وَلَكِنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ
أَنَّ لِلْبِنْتِ إِرَادَةً، وَأَنْ لَيْسَ لِلآبَاءِ عَلَى الْبَنَاتِ إِكْرَاهٌ، وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢).

لهذا كَرِهَ - أَوْ حَرَّمَ - بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِجْبَارَ الْبِكْرِ عَلَى
الزَّوْجِ دُونَ اسْتِئْذَانِهَا.

وَالزَّوْجُ فَرَضٌ عَلَى الْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ الْقَادِرِ صَحِيحًا وَمَادِيًا، فَمَنْ تَرَكَهُ أَوْ
تَثَاقَلَ عَنْهُ بِلا عَذْرِ فَهُوَ آثِمٌ، إِثْمٌ مِنْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ الإِسْلَامِ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مُوسِرًا لِأَنْ يَنْكَحَ فَلَمْ يَنْكَحْ فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣). رواه
الطَّبْرَانِيُّ وَابِيهَيْقِيُّ.

وفي حديثٍ آخَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّهْطِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ جَاءُوا

(١) رواه البخاري، رقم: (٦٩٧٠)، ومسلم، رقم: (١٤١٩).

(٢) رواه أحمد، رقم: (٢٥٠٤٣)، بلفظ: «إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي
خسيسته...».

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (٩٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى،
رقم: (١٣٤٥٥).

يسألون عن عبادته: «أما والله إنني لأخشاكم لله وأنقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١). رواه البخاري ومسلم.

ولقد فرض الإسلام على الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف ﴿فَأَمْسُكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٣١] ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وأما مهر المرأة فهو ملك لها، ولها حق التصرف الكامل فيه كما تشاء، فهو لها هديّة، وليس ثمنها يقدمه الزوج إلى وليّها.



المرأة البنت

وللبنت عطف ورعاية حسنة وإكرام، وأن تدلّ على الخير، وتبعد عن الشرّ، وينفق عليها بالمعروف، وبعد ذلك كلّه تُعلّم علماً يفيدها، وتربّى تربيةً تقيمها.

ومما علّمنا إياه ديننا الحنيف أنّ رعاية البنت ستر من عذاب الله، وطريق إلى الجنة، ولا فضل للأولاد الذكور على إناثهم، فقد روى الطبراني عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ قال: «ساؤوا بين أولادكم في العطيّة، فلو كنتم مفضلاً أحداً لفضلت النساء»^(٢) ذلك أنّ البنت رقيقة الشعور، مرهفة الحسّ، سريعة التأثير، وقال أيضاً صلوات الله وسلامه عليه: «لا

(١) رواه البخاري، رقم: (٥٠٦٣)، ومسلم، رقم: (١٤٠١).

(٢) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: (٤٥٣٤٦).



تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنَسَاتُ الْغَالِيَاتُ»^(١).



المرأة الأخت

وللأخت البرُّ وصلة الرَّحِمِ، والعطف عليها صغيرةً، واحترامها كبيرةً، كما يحترمُ الولدُ أمَّهُ، فإذا كانت متزوَّجةً وصلناها، وإن كانت أيمًّا^(٢) وجب الإنفاق عليها والإحسان إليه.



تقليد العميان

هذا هو ديننا، فماذا يريد منَّا أعداء الإسلام؟! الدُّعاة على أبواب جهنَّمَ، الضَّعافُ الَّذِينَ يُقَلِّدُونَ الْأَقْوِيَاءَ.

فنحن - العرب - لنا عاداتنا وتقاليدنا، حالنا كحالِ أُمَّمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، ولكنَّ الإسلامَ قد هَدَّبَ هذه العاداتِ وشَدَّبَهَا، فكان لها طابَعُهَا الخاصُّ، وعقلها المستقلُّ، وهي بكلِّ ما فيها لا تتناسب وعادات الغرب وتقاليدهم.

ومن المؤسف أننا أصبحنا مُقلِّدينَ للغربِ مُنادين بما نادوا به،

(١) رواه أحمد، رقم: (١٧٣٧٣).

(٢) الأيمُّ من النساء التي لا زوج لها بكرًّا كانت أو ثيبًا. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١/١٩١).

مُستحسِنين أفعالهم كلَّها، فمِمَّا لا نزاع فيه أنَّ للغرب سيئاتٍ مهلكاتٍ، كما لهم حسناتٌ مُثمِراتٌ، ويا ليتنا اخترنا ما يناسبنا من الحسنات فقلَّدناهم فيها لقول رسول الله ﷺ: «الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»^(١)، أمَّا إذا أقمنا تقليدنا على أساس الانسِلاخِ من ديننا، والابتعادِ عن ثرائنا الصَّالحِ، وتقاليدينا الطَّيِّبَةِ، وأنَّ كلَّ ما عند الغربِ صالحٌ، أو أن ننسِفَ^(٢) كلَّ مقوماتنا الدِّينيَّةِ، والتَّاريخيَّةِ، والعربيَّةِ، فهذا ممَّا لا يقبله العقل، ولا ترضاهُ الحِكْمَةُ، فالمنطق يملِي علينا أن نتأبَّى، ونستعملَ الفكر، ونختارَ الأصلحَ لنا، والأليقَ بترائنا.

ومن المؤسف أيضًا، أنَّ مَدَنِيَّةَ الغربِ تَغْلَعَلَتْ في كلِّ شيءٍ عندنا، فَمَحَتْ ذلكَ الميراثَ النَّبيلَ من عاداتنا التي ورثناها من أسلافنا، حتَّى صرنا إلى حالٍ لا يرضاها السَّلفُ لنا، أفسدنا ما أصلحوا، وهدمنا ما شيَّدوا، وأضعنا ما ادَّخروا، وانهارَ بُنيانُ الحِياةِ السَّعيدَةِ التي كُنَّا نعيشها مَعَ أَصْدِقائنا وَجيراننا، وأهلينا وذوي أرحامنا، فمتى بالله نرُشدُ مِنْ هَذَا الضَّلَالِ، ونعقلُ مِنْ هَذَا الحَبَالِ^(٣)، فنجددُ ما اندثرَ مِنْ مَجْدِنَا الغَابِرِ، ونبني ما انهدمَ من المعالمِ، ونهتدي إلى الطَّرِيقِ الأقومِ، طريقِ كتابِ الله!؟



(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٨٧)، وقال: هذا حديث غريب.

(٢) نسف البناء ينسفه نسفًا: قلعه من أصله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

[طه: ١٠٥] أي: يقلعها من أصولها. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤/٤٠١).

(٣) الحَبَالُ: الفساد في الأفعال والأبدان. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨/٣٩١).



الإسلام والمجتمع

والإسلام الحنيفُ عمِلَ دائماً على تكوين مجتمع قويٍّ، فحَرَصَ كلُّ الحَرِصِ على تدعيم بُنيانه بِلَبِنَاتٍ قَوِيَّةٍ، ألا وهي لَبِنَاتُ الأُسْرِ، فعملَ على إِسعادِها، وتقويتِها، وتقويمِها، وأنزلَ اللهُ قُرْآنًا بِمَبادِيٍّ وقوانينٍ تعملُ على إِحكامِ العلاقاتِ والرَّوابطِ داخلَ الأُسرةِ، وبينِ العائلاتِ والأصهارِ وذَوِي الأرحامِ، فشَمِلَتْ هذه القوانينُ علاقاتِ المجتمعِ كُلِّه، ومكَّنَتْه بروابطٍ قَوِيَّةٍ لا تَضْعُفُ ولا تَنْهَارُ، وقد أوجبَ الإسلامُ على المجتمعِ أن يَنْفِذَ كلَّ هذه المبادئِ والقوانينِ، لئلا يكونَ المجتمعُ المسلمُ مَفكَّكًا مُنْهَارًا.

فالأُسرة الصُّلْبَةُ المَتماسِكَةُ، تكونُ نِوَاةً تُنْبِتُ دِوْحَةَ مُجْتَمَعِ صُلْبٍ مُتَماسِكٍ.



الإسلام والمرأة

والإسلام جعل النِّساءَ شقائق الرِّجالِ - كما سبق القول بذلك - وحفظَ للمرأةِ العربيَّةِ المسلمة صفاتها: كالعِفافِ، والكرَمِ، والوفاءِ، والنَّخوةِ، ووصونِ نفسها عن الموبقاتِ، وزدَّ على ذلك الشَّجاعةَ الأديبَةَ، فقد أثارَ فيها عواطفَ التَّدِينِ، والتَّطَلُّعِ إلى حياةٍ هي ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشُّورى: ٣٦].

والتعاليم الإسلامية جعلت من المرأة نداً للرجل، ولعلّ كثيرات من النساء بلغن مبلغاً عجز كثير من الرجال عن الوصول إليه، في العلم، أو العبادة، أو الشجاعة، أو الفصاحة، أو الكرم، أو الرأي.

وكان هذا الأمر بالنسبة للمرأة نعمة عظيمة انتشلتها من ذلّ الجهالة وخرافاتهما، فأنعشت روحها ونشطت؛ لأنها شعرت بالمنزلة التي رفعها إليها الإسلام، فانطلقت تعمل بأوامره، وتهتدي بهديه، وتربي أولادها على تعاليمه.

تأثرت بالدين الذي رفعها من الذلّة والمهانة، وساواها بشقيقتها الرجل، فوفقت كالرجل باذلة في سبيل هذا الدين النفس والنفس.

وكم من امرأة وقفت في ميدان الجهاد مع الرجال تأسو الجراح وتواسي المهموم، وتهتف مشجعة لهم تخوض ميادين التضحية والشرف.

هكذا كانت المرأة في عهد سلفنا الصالح، عضواً فعلاً في المجتمع الإسلامي، تقوم بواجباتها كاملة، لم تجهل دينها - ولم يكن من شأنها الجهل - ولم تغفل عن قضاياه، ولم تتعاس عن نصرته، ولم تسه عن خدمة نفسها وولدها وزوجها، وما أهملت إدارة بيتها.





المرأة في ظلّ مدنيّة العصر

المرأة ومدنيّة العصر

أمّا في زمننا، فهي على عكس ما كانت عليه أمّها بالأمس، إنّها اليوم جاهلة دينها وكأنّها لم تُخاطب بأحكام شريعة هي أحد أفرادها، تركت بيتها للخدم، واعتمدت في تربية أولادها على المدرّسة، وأهملت رعايتهم للمربيّة، وذَهَلت عن وظيفتها اللاصقة بها، المعدّة لها، المخلوقة بالطبيعة لأجلها، وتطلّعت إلى عمل لا يليق بها، وأنكرت قول الحكيم الخبير: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢٢].

• [٣٢٢]

لا أريد بكلامي هذا أن أمنع المرأة من العمل خارج المنزل، فالإسلام أعطاهما هذا الحقّ، والمسلمات في صدر الإسلام عملن تجاراتٍ واحترفن حرفاً تكسبن منها الرزق الحلال، أمّا اليوم - وقد اتّسع نطاق العمل - ففي التّعليم ميدانٌ واسعٌ للمرأة، وفي مجال الطّب أيضاً، تعمل ممرضةً أو طبيبةً، والخياطة والتّطريز عملاّن لائقان بالمرأة.

ولكنّ للعمل حدودٌ، وللإسلام توجيهٌ، وعلى المرأة أن تختار الوسط الفاضل، وتحترف ما يناسب طبيعتها وأنوثتها، ملتزمة في كلّ ذلك العفة التي فرضها الدّين، وحافظت عليها التّقاليد، وخير العمل ما كان أنفع، وأفضله ما كان أليق، وللأخلاق الكريمة أقرب.

ولكنّ خصائص المرأة النّفسيّة، وتكوينها الجسديّ وطبيعتها، هيّأتها

لتكون مُرَبِّيةً تصنعُ أجيالَ المستقبلِ، وتبني للوطنِ عِمَادَهُ، وتَخْلُقُ لَهُ رِجَالَهُ، وتهَيِّئُ لَهُ رصيدهُ وتُنَمِّيه، إذ ليس في أرصدةِ الأممِ أعلى ولا أعز من جيله النَّاشِءِ.

والإسلامُ قد لاحظَ هذه الخصائصَ، فلم يكلفِ المرأةَ بأكثرَ ممَّا خُلِقَتْ لَهُ، فَجَعَلَ كِفَالَتَهَا لأولياتِهَا، لئلا يقعَ جَوْرٌ على أنوثتها وأمومتها، ولقد فهمنا من تعاليم الإسلامِ أنَّ المرأةَ لا تعملُ لِكَسْبِ عيشِهَا إِلَّا في المجتمعِ النَّكِدِ المُنْحَرَفِ القَلْبِ.

وبناءً على ما كُفِّتْ بِهِ المرأةُ بُنِيَتْ شخصيَّتها وأدبُها وأخلاقُها، بناءً الإسلامُ على دعائمٍ راسخةٍ، ولم يكن في الأولينِ والآخرينَ مَنْ أسدى للمرأةِ كرامةً، وأولاها عِزَّةً، وأثبتَ لها حقًا كالإسلامِ.



المرأةُ والماضي القريب

والإسلامُ أوجبَ على المرأةِ التَّعَلُّمَ كما أوجبَهُ على الرَّجُلِ، إلى أنْ جاءَ دورُ عَمِّ فيه الجهلُ والتَّخَلُّفُ، فقويَ الرَّجُلُ قوَّةً جاهلةً لا عِلْمَ يَكْبَحُ جِمَاحَها، ولا منطقَ يضبطُ أفعالِها، فاستبدَّ القويُّ بالضعيفِ وطالتْ عهودُ الجهلِ حتَّى سُتِرَ عقلُ المرأةِ في ظلماتٍ متعدِّدةٍ، ظلماتِ الجهلِ واللباسِ، ظلماتِ بيوتٍ لم تبرحها لتطلبَ علمًا تنفضُ به غبارَ الرَّجعيَّةِ عن كاهلِها، فكانت لا تستطيعُ التَّعبيرَ وإبداءَ الرَّأيِ حتَّى في أبسطِ حقوقِها، فكم من بنتٍ أمهرتْ وزُوجتْ ولا علمَ لها إلا ليلةَ زفافِها، وكم من زوجةٍ طُلِّقتْ ولم تعلمِ إلا بعدَ إيقاعِ الطَّلَاقِ، إذ الجهلُ الَّذي طالَ



شقاء المرأة فيه جعلها مسلوبة العقل والإرادة، لا رأي لها ولا مشورة.

كيف لا؟! والزَّوجُ هو كلُّ شيءٍ، والمرأة لهُ حذاءٌ - كما يقولون - إن شاء لبسه، وإن شاء خَلَعَهُ، والمرأة كالفراشِ، لا بل هي فراشٌ، إن استطابهُ نامَ عليه، وإن لم يستطبهُ تركهُ إلى فراشٍ آخرَ، وقد أدركنا الزَّمنَ الَّذي كانت فيه المرأةُ بحالها هذه.

ولا ذنب للإسلام فيما عُوِمِلَتْ به المرأةُ في بعضِ البلادِ المُسلمةِ في عهودِ الأُمِّيَّةِ والجهلِ - والجهل لا نعذر عليه - فهذا هو القرآن الَّذي سَطَّرَ فيه قانون الإسلام، وهذه سنَّةُ نبيِّه قد حَفِظًا للمرأة كرامتها، ورفعاً من قَدْرها في وقتٍ كانت فيه كالمتاع بل أقلَّ من ذلك.

لكنَّ الانحرافَ عن الدينِ، ثمَّ جهلَ أهله بتعاليمه، وما دخلَ عليه من خرافاتٍ وأوهامٍ كانتِ السَّبَبُ فيما أصابَ المسلمةَ من هوانٍ، بل فيما نَزَلَ بالمسلمينَ من كوارثٍ وبليَّاتٍ، حتَّى بلغَ الهوانُ بالمرأةَ عندنا، وإلى عهدٍ قريبٍ، أنَّها إن زَلَّتْ تُسَلَبُ حياتُها، ويُقالُ عن قاتِلِها: إِنَّه قَدْ غَسَلَ عَارَهُ، أمَّا إن زَلَّ الرَّجُلُ قُوْبِلَ بالوجهِ الباسِمِ، وربَّما ضحكَ النَّاسُ له بملءِ أشداقِهِمْ، فكم من بريئةٍ قُتِلَتْ وهي طاهرةٌ الذَّيْلُ^(١)، لخبرٍ لا صحَّةَ له، أو تهمةٍ لا حقيقةَ لها.

والله ﷻ لم يفرِّق بين ذكرٍ وأنثى في العقوبة، فقال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، وقال تعالى:

(١) طاهر الذَّيْلُ: مستقيم السلوك، حسن الخلق، نزيه شريف. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (١/٨٣٢).

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ [المائدة:

٣٨]

هذا ما أمر الله به نبيه وأُمَّته، ألا يفرِّقوا بين ذكرٍ وأنثى، فالكلُّ أمام الحقِّ سواءً.



وسيلةُ النَّجاةِ

لو أننا اتَّبَعْنَا إرشاداتِ ديننا، وتعاليمه السَّمْحَةَ، ولم نشدُّ على أنفسنا، فيسِّرنا ولم نعسر، وبشِّرنا ولم نفر، واتَّبَعْنَا الأوامرَ السَّامِيَةَ، لما حَصَلَ لنا ما حصل؛ فمن اعتادَ الأفضَلَ لا يقدر على تركه، ومن تعوَّدَ سلوكِ الطَّريقِ السَّوِيِّ أنفَ من سلوكِ الطَّريقِ الصَّعْبِ الملتوي، ومن عاشَ في النُّورِ يمقت الظُّلْمَةَ، ولكنَّ الصَّالِّ تاه في ضلاله، فلم يعرفِ الرُّشدَ، فكانَ ما كانَ، إذ الضَّغْطُ يوَلِّدُ الانفجارَ، وانفجرَ البركانُ ودمرَ، وسوَّى بين الخربِ والعامرِ، وانقطعَ الخيطُ وانتشرت حَبَّاتُ العِقْدِ، فمتى نستطيع جَمْعَ هذه الحباتِ؟ الله أعلم متى يكونُ ذلك.



كنا بالأمس

كان لنا دينٌ يحمي النفوسَ من الاتِّسَاخِ بأدرانِ الفسادِ، يدعو إلى الخَيْرِ ويحرسُ البواطنَ والظواهرَ، والمؤمنُ يحفظُ إيمانه فلا يرضى أن يراه ربه حيثُ نهاه.



ولكننا أهملنا البقيةَ الباقيةَ فينا من دينٍ، فلم يعد لنا منه سوى الاسم،
وخرافاتٍ تسللتْ باسمِ الدينِ، والدينُ منها براءٌ.

أهملنا ديننا فتركنا الله تعالى ووكنا إلى أنفسنا، وها نحنُ أولاءِ عددنا
كبيراً، وسلاحنا كثيراً، وغنانا وفيراً، وما دتُّنا ميسورةٌ، ولكننا مع هذا كله
فقراءُ في ثقتنا بأنفسنا، فقراءُ في الإيمانِ الذي لا يقهرُ ولا يغلبُ، فمن
المسؤولِ عمّا حصل؟ أهو الإسلام؟ ما الذي جناهُ الإسلامُ على أهله؟!

إنه أنقذَ الناسَ من الضلالِ، فأنارَ العقولَ، ومحا عنها ظلمةَ الجهلِ،
وسوى بينَ الرجالِ والنساءِ في الحقوقِ والواجباتِ، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا
اُكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اُكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢].

والإسلامُ باقٍ ولكنَّ أهلهُ أضاعوه، وما تزالُ نظمُ الإسلامِ قائمةً، وهو
باقٍ بقاءَ الحياةِ، مضيءٌ إضاءةَ الشمسِ، واضحٌ وضوحَ النهارِ، وإذا كان
أعداؤه يريدون أن يُطفئوا نوره، فالله يَأبى إلا أن يُتِمَّ هذا النورَ.



حاضرنا اليوم

منذ تركنا العملَ بتعاليمِ الإسلامِ هدمنا الأسرةَ، وها نحنُ نرى
أولادنا بيدِ الخدمِ؛ فالأمُّ لا تريدُ أن تُكَلِّفَ نفسها تربيةَ الأولادِ، فهي إمَّا
موظفةٌ، وإمَّا مشغولةٌ بنفسِها وزينتها وزياراتها، مُهملةٌ بيتها وأولادها،
معتمدةٌ على مَنْ لا يهتمُّ أمرهم، فأبى خيرٍ نرجوه من ولدٍ تركتهُ أمُّه،
ليربِّيه خادمٌ؟!!



رصيد الأمة

والأولادُ رِصيدُ الأُمَّةِ ورجالُها، فإذا أهملوا انهدمَ مستقبلُها وباءت بالفشل، فأين هي تلك الأمُّ التي تبتسمُ لولدها؟ تحنو عليه وترعاه وتغذيه من عصارةِ روحِها، تمرضُ إذا مرضَ، وتسهرُ معه إذا سهرَ، وتبتسمُ له إذا ابتسمَ، وهو يرى الدنيا كلَّها في وجهِها، والحياةَ هنيئَةً في عطفِها، سعادتهُ تُشرقُ من بسمتِها، تسكنُ روحُه بلمسةِ تمسحُ بِها رأسُه، وترتبتفهُ، وتهزُّ مَهْدَه.



المرأة المرأة

نعم والله، إنَّ الأمَّ الحنونَ هي التي تَخْلُقُ الرِّجالَ^(١).
 قرأت عن حكيم - أظنه روسو الفرنسي - أنه قال: إنَّ المرأةَ التي تهزُّ بيمينها مَهْدَ الطِّفلِ، قد تستطيعُ أن تهزَّ العالمَ كلَّهُ بيمينه اليمين.
 وإنَّها كلمةٌ حقٌّ، فالمرأةُ التي تُحسِنُ تربيةَ أولادِها تستطيعُ أن تجعلَ ممَّن رَبَّتَهُ رجالًا، يهزُّ العالمَ بنبوغِهِ وعلمِهِ وشجاعتهِ وعلوِّ تفكيرِهِ.
 وقد قرأتُ فيما قرأتُ كلمةَ حكيم: إنَّ وراءَ كلِّ عظيمِ امرأةٍ؛ لأنَّ المرأةَ هي ينبوعُ الأوَّلِ الَّذي يستقي منه الطِّفلُ غذاءَهُ الجسميَّ والروحيَّ، إذا ما وُقِّقَ بأمِّ ذاتِ نفسٍ عاليةٍ.

(١) أي: تنشئه على الأخلاق الحسنة الفاضلة.



وَأَنْبِي لَا أَنْكُرُ بَرُوزَ نِسَاءٍ شَوَادَّ جَنَحْنَ بِرَغَابَتِهِنَّ عَمَّا تَجْنَحُ إِلَيْهِ طَبِيعَةُ
المرأةِ وَغَرِيزَتُهَا، وَالشَّادُّ لَا حَكَمَ لَهُ كَمَا سَبَقَ وَقَلْتُ ذَلِكَ.

فَهَلْ مِنَ الْإِنصَافِ أَنْ تَكِلَ الْمَرْأَةُ تَرْبِيَةَ طِفْلِهَا لِمَنْ لَا يَمُتُ إِلَيْهِ
بِنَسَبٍ؟! أَمْ هَلْ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ تَكِلَ الزَّوْجَةَ أَمَانَةَ بَيْتِهَا لَخَادِمٍ، لَا يَهْمُهُ
أَبْنِي أَمْ هُدِيمٌ؟!

وَأِنْ عَمَلِي فِي الْمَحَاكِمِ جَعَلَنِي أَسْمَعُ كُلَّ يَوْمٍ أَخْبَارًا وَشِكَايَاتٍ مِنَ
الْخَدَمِ وَأَعْمَالِهِمْ مَعَ أَوْلَادِ أَسْيَادِهِمْ يَنْدِي لَهَا الْجَبِينُ، فَالْأَمَّهَاتُ اعْتَمَدَتْ
فِي تَرْبِيَةِ أَطْفَالِهَا عَلَى الْخَدَمِ الَّذِينَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ^(١) فِي مَحَاسِنِ
الْأَخْلَاقِ، لَا يَرْحَمُونَ وَلَا يَعْتَفُونَ.

أَيْنَ تَرْبِيَةُ الْأُمِّ مِنَ تَرْبِيَةِ الْخَادِمِ؟! فَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا! وَهَلْ لَنَا أَنْ نَضَعَ فِي
مِيزَانٍ وَاحِدٍ تَوْجِيهَ الْأُمِّ مَعَ تَوْجِيهِ الْخَادِمِ لَوْلِدٍ حَدَثَ غَضُّ أبيضَ
الصَّحِيفَةِ؟ لَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَقْتَدِي بِالْخَادِمِ، وَيَلْتَقِطُ مِنْهُ مَا يَلْتَقِطُ مِنْ مَسَاوِيٍّ
وَمَحَاسِنٍ.

وَإِذَا مَا افْتَرَضْنَا أَنَّ لِلْخَادِمِ مَحَاسِنَ فَالطِّفْلُ الَّذِي يَرْعَاهُ هَذَا الْخَادِمُ
يَعِيشُ حَيَاةً بِلَا حَنَانٍ، فَحَنَانُ الْخَادِمِ مَهْمَا كَبُرَ وَعَظُمَ لَا يَقَاسُ بِحَنَانِ الْأُمِّ
الَّذِي جُبِلَتْ عَلَيْهِ وَخُلِقَ فِيهَا فِطْرَةً، لَا مَعْرُوفًا فِيهِ وَلَا مِئَنَةً، أَمَّا حَنَانُ
الْخَادِمِ مَصْطَنَعٌ مُتَكَلِّفٌ بِأَجْرٍ وَمِئَنَةٌ.

بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقُرَاءُ، أَجِيبُونِي! وَكُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُ الْإِجَابَةَ، مَا الْفَرْقُ
بَيْنَ طِفْلٍ مَاتَتْ أُمُّهُ فَعَاشَ تَحْتَ قَسْوَةِ زَوْجَةِ أَبِيهِ وَبَيْنَ طِفْلٍ رَبَّاهُ الْخَادِمُ؟

(١) لَا خَلَاقَ لَهُمْ: لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢)

كلاهما عاشَ ولا أمَّ له .

لا أظن أن عاقلاً حازماً يستأمن خادماً- مهما كان صالحاً - على بيته وماله ورياشه^(١) ومؤونته، والزوجة لا شك أولى بذلك، فهي شريكة الحياة كلها، والحياة أثنى من الرياش والمتاع.



زينة المرأة المسلمة

لم تُخلق المرأة لتكون مهندسةً، ولا محاسبةً، ولا محاميةً، ولا جراحاً، ولا مزارعةً، ولكنها خلقت لتكون أمّاً وراعية بيت وزوجة، فهي التي تجعل من ربّتهم مزارعين ومهندسين وجراحين وأطباء ووزراء.

وليس من زينة المرأة أن تأتي براتب شهريّ، بل زينتها طفلٌ تربيه على الخلق الكريم، وناشئٌ تبعث فيه الرجولة، وبيتٌ تديره بحكمة وأمانة وخفر^(٢) وحياء، فما قيمة امرأةٍ خشيئة لا حياءَ عندها ولا خفر؟

وليس من جمال المرأة موادٌ تجميليةٌ تُصلحُ بها وجهها، ولا تسريحةٌ تُجمّلُ بها شعرها، ولكن الجمال عفةٌ ونزاهةٌ، وخلقٌ كريمٌ، وسَمعةٌ طيبةٌ.



(١) الرياش: هو الأثاث من المتاع، ما كان من لباس أو حشو أو دثار. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٩/١٧).

(٢) خفر: الخفر، بالتحريك، شدة الحياء. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢/١٢٠٩).



واجب المرأة

المرأة تَلِدُ وترَبِّي طِفْلَهَا، وترعى بيتَ زوجِها، تبني ولا تَهْدِمُ، وتُصَلِّحُ ولا تُفْسِدُ، أَمِينَةٌ فيما اتُّمِنْتَ عليه، ومسؤولةٌ عَمَّا وُكِّلَ إِلَيْهَا من واجباتٍ، والرجُلُ قَوَّامٌ ينفقُ ويحمي، ويُطْعِمُ ويكسُو، واجباتٌ مقسَّمةٌ للرجالِ فيها نصيبٌ، وللنساءِ فيها نصيبٌ، ما يحتاجُ إلى القوَّةِ والعملِ والكُدِّ والحمايةِ فهو من حظِّ الرجالِ، وما يحتاجُ إلى الرَّحمةِ والرِّقَّةِ واللُّطفِ والرِّعايةِ فهو للنساءِ.

وإنني لا أنكرُ على المرأةِ العملَ، ولكنَّ العملَ الَّذي خُلِقَتْ لأجلِهِ وفُطِرَتْ عليه واختارها اللهُ للقيامِ بأعبائهِ أولى بها، وهو أفضلُ كثيراً من عملها في المصنعِ أو المكتبِ، فالعملُ الأوَّلُ للمرأةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ؛ ترعى زوجَها، وتنهضُ بأعباءِ البيتِ أَمِينَةً وهاديةً ومُرشدةً، والعملُ الثاني خَلْقُ الرجالِ؛ تربِّي الأطفالِ، وتصنعُ رجالَ المستقبلِ، وتُنمِّي رصيَدَ الأُمَّةِ.

والإسلام جعل لها هذين العملين أفضلَ من الجهادِ بالنسبةِ للرجالِ، فإنَّ أجدادتهما يغنيها ذلك عن سائرِ الواجباتِ العامَّةِ؛ سياسيَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ، ومن حماقةٍ بمكانٍ تحقيرُ هذه الوظيفةِ وعدُّها إهانةً للمرأةِ، إذ هي لم تُخلَقْ لغيرها، أمَّا إنَّ عَطَلْنَا المرأةَ عن هذه الوظيفةِ فَمَنْ الَّذي يقومُ بِهَا؟! هل يستطيعُ الرجالُ؟! إنَّها رسالةٌ أودعها اللهُ إياها و﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

للرجل: الأبوةُ، وللمرأة: الأمومة، لا يمكن لأحدهما أن يقومَ بما كُلفَ به الآخرُ، خصائصُ لا يمكنُ تغييرها، وسُنَّةٌ لا يُستطاعُ تبديلها

﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

قال القائلون: إنَّ إبقاء المرأة في البيت تعطيلٌ لنصفِ الأمة، وشلٌّ لحركتها، ولا يمكن لمشلولٌ أن يُنتج. وقالوا: على المرأة أن تخرج من بيتها للعمل، فذلك هو الرُّقِّي والتَّحرُّر.

إنَّ الحياة قد خصَّصت للمرأة وظيفةً تليقُ بكيانها وطبيعتها، ترعى بيتها وأولادها، وهي بما فطرت عليه تكون غنيَّة عمَّا دون ذلك.

وتظهر الفطرة التي جُبلَ عليها كلُّ من الذَّكر والأنثى في ميلٍ كلٍّ منهما لألعابٍ تناسبُ طبيعتَهُما، فالأطفال الذُّكور تميلُ لألعابٍ تحتاجُ إلى مجهودٍ جسْمانيٍّ، كنقلِ الأثقالِ، وحفرِ الأرضِ، والجذبِ والدَّفْعِ، أمَّا الإناثُ فتميلُ للعبِ بالعرائسِ كأنَّهنَّ أمهاتٍ يرعَيْنَ أطفالهنَّ، فطرة الله! فهل يريدون تبديلَ خلقه؟!

فإذا كان الرَّجلُ قد حُصِّصَ بطبيعته لمواجهَةِ الحياة، وكُيِّفَ عقليًّا وجسميًّا وشعوريًّا للكُدِّ والتَّعبِ والقيامِ على إعالةِ مَنْ يُعولُهُم، فالمرأةُ كُيِّفتُ جسديًّا للإنجابِ والتَّربيةِ ورعايةِ البيتِ.

أمِنَ الإنصافِ أنْ تتركَ المرأةُ بيتها خاويًا من قيادتها، خاليًا من توجيهاتها؛ لتحملَ قلمًا في ديوانٍ، أو تضربَ بأصابعها على طابعة، أو تراحمَ الرِّجالَ على أمورٍ همُّ عليها أقدرُ، وبها أولى؟!

أمِنَ الإنصافِ أنْ يأويَ الزَّوجُ إلى بيته مُتعبًا وتأتي المرأةُ قبله أو بعده متعبةً أكثرَ منه، فلا يجدان هنيءَ الطَّعامِ ولذيذَ الشَّرابِ وقد يصبِحُ البيتُ بسببِ تعبهما جحيماً لا يُطاقُ.

فالإسلامُ بنى الأسرةَ على قواعدٍ وآدابٍ، وفرضَ على المرأةَ رعايةً



الأسرة وأمانتها، فقال ﷺ: «المرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها»^(١)، وقال في خطبة الوداع: «ولا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكروهون»^(٢).



وكنا يومئذ

قد كانت الأسرة في الكويت مترابطةً ترابطًا وثيقًا، تقوم على أساسٍ متينٍ ولو تعددت بيوتها وتباعدت المسافات بينها.

كانت الأسرة كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا، غير أننا منذ سنواتٍ قليلةٍ رأينا هذا البنيان وقد بدأ يتصدّع، ولن نأمنَ يومًا ما أن ينهار هذا البنيان.

نرى ذلك بأبصارنا وبصائرنا، ولم نفكر في ما سيؤول إليه حالنا، نُبصرُ ونكدّبُ أعيننا، ونرى خسارتنا فادحةً في القيم الخلقية والإنسانية.

خسرنا السكّن^(٣) في المسكن، وفقدنا الدّفءَ في المخدع، والهدوءَ والمرحَ البريء، ولن نأمنَ يومًا أن نخسر الصّونَ والعفافَ.

كانت المرأة زينة البيت في أوصافها جميعًا، في عفتها وأمانتها وصلاجها وتقواها وأمومتها.

(١) رواه البخاري، رقم: (٥٢٠٠).

(٢) رواه الترمذي، رقم: (١١٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) السكّن: كل ما سكنت إليه واطمأنتت به من أهل وغيره، وربما قالت العرب السكّن لما يسكن إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَ لَسَكُنُوا﴾ [غافر: ٦١] والسكّن المرأة؛ لأنها يسكن إليها. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/٢٠٥٣).

كانت ملكة في مملكتها الصغيرة، كفلت لرعيّتها الراحة، والسّلام، والنّظام، والطّمانينة، والعيش النّاعم الهادئ.

كانت، وإلى عهدٍ قريبٍ، كما وصفها النّبِيُّ ﷺ، راعية في بيت زوجها، وأمينة على ما استرعاها الله، ومسؤولة عن رعيّتها.

كانت كما أراد الله لها، تغضُّ من بصرها، وتُدني عليها من جلبابها، وتحفظُ زيتها لمن أحلّها الله له، وأحلّه لها.

كانت الكويّية لزوجها نعمةً من الله، لا بل مُكافأة؛ لأنّه يقطعُ نهاره بالعمل، ويغرقُ في بحرٍ لُجِّيٍّ من حياته المتلاطمة بالتعب والكد والشقاء، فإذا أوى إلى بيته أوى إلى ساحلٍ أمينٍ، يرتمي عنده ليتذوّق نعيم الرّاحة، ويشرب الكأس الصّافية، ولينسى عند راعية بيته ما أصابه من نصبٍ، وما لاقاه من تعبٍ، فيتلاشى عياؤه، ويجدُ عند حديثها اللين الهادئ في المساء ما يُنسيه هموم النّهار.



الإسلام وتعليم المرأة

والإسلام لم يجعل العلم حكرًا على الرّجال، بل أمر المرأة أن تتعلم ما يُعينها لتبني حياتها على أساسٍ صحيحٍ وعقيدةٍ قويمَةٍ، تتعلمُ فقهَ دينها وكتابَ ربّها، وما يلزمها لحماية نفسها وتربية أولادها التّربية الصّحيحة، ولا بدّ لها بعد ذلك أيضًا أن تتعلم، فالعلم لا يُدرِكُ ساحله، وقد عرفت المرأة أصولَ دينها وفروعه كما عرفه الرّجل، إذ عقلها كعقله، وفهمها كفهمه، وإدراكها كإدراكه.



وخيرٌ ما يُساقُ في هذا المقامِ كدليلٍ على أمرِ الإسلامِ للنساءِ بالعلمِ ما كانَ يفعله رسولُ الله ﷺ من تخصيصِ يومٍ للنساءِ يعلمهنَّ فيه، جاعلاً بيوتَ أزواجهِ دُوراً للعلمِ تقومُ نساؤه بدورِ المعلماتِ، قال تعالى: ﴿وَأذْكَرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وما رواه البخاريُّ من حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ أنَّ النساءَ قالتُ للنبيِّ ﷺ: غلبنا عليك الرجالُ، فاجعلْ لنا يوماً من نفسك، فوعدهنَّ يوماً لقيهنَّ فيه، فوعظهنَّ وأمرهنَّ^(١).



كان لنا دينٌ

سَبَقَ وَقُلْتُ: كانَ لنا دينٌ يحمينا من الرَّلَلِ، خيرٌ حارسٍ للإنسانِ، وإذا ما رافقته خشيةُ اللهِ كانتْ وقايتُهُ لصاحبهِ أشدَّ وأعمقَ، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩].

ونحن ننعى أنفسنا بأننا مسلمون، والمادةُ الثانيةُ في دستورنا تقولُ: إنَّ دينَ الدولةِ هو الإسلامُ، وأظنُّ أننا مقصرونَ بحقِّ الإسلامِ، ندينُ بهِ ولا نُطبِّقه، ونتسبُّ إليه ولا نُقيمه، ونعترفُ أنه محتاجٌ إلى نصرنا ولا ننصره.

قد يقولُ بعضنا: إنَّ الإسلامَ كانَ صالحاً لأسلافنا يومَ كانَ الناسُ بُدأةً، وكانَ هو غصّاً طريّاً، أمّا اليومَ

(١) رواه البخاري، رقم: (١٠١).

- وهذه المدينة قائمة - فلم يعد الإسلام صالحًا، إنه يس بالنسبة لحاضر الإنسانية، ولناس القرن العشرين.

والحق غير ذلك؛ لأننا أصبحنا اليوم نفكر كالأجانب، ونقلد أعمالهم؛ ظنًا منا أن الحضارة والمدينة - كما نسميها - لا نصل إليها إلا بالتقليد.

حارب الأجنبي ديننا فحاربناه، وتحدى الغربي إسلامنا فاستجبنا لتحدياته، كأن الحضارة غريبة الجنسية، أوروبية الوطن أو أمريكية، وقد ساء القوم فهمًا فساؤوا عملاً، وكان علينا لنبقى أعزة ويبقى مجدنا شامخًا أن نعتر أولًا بإسلامنا، فإذا نطقنا بنطق به، وإذا فكرنا بفكر به، وإذا اعتزنا نعتر به، ثم لنستمد حضارتنا من كتابنا الذي رفَعنا من ضعة^(١)، واهتدى أسلافنا به من ضلال، وبسببه دخلنا التاريخ، فالإسلام غض طري، والإسلام جديد، ولن تبلى جدته، فهو صالح لكل زمان وكل جيل.

والحضارة لا تكون بالتقليد، ولا تكتسب بالمحاكاة، وإنما هي خلق وإبداع، والحضارة تُمسك بالفضائل التي تقوي الروح، وللقوى الروحية أيضًا تأثيرها على ازدهار الحضارة.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠]. ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦]. ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].



(١) الضعة: الذل والهوان والدناءة. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/٣٩٧).



دُعَاةُ الاختلاطِ

أَمَّا بَعْدُ:

فما زالت بعض الجهات فينا تخوض في قضية الاختلاط بين مفضل له يدافع عنه ويريده، وبين مقبح يجاهد لئلا يكون.

وأحب أن أقول لهؤلاء الدعاة المجندين: ماذا تريدون من الاختلاط؟! ونحن كما ترون في شقاء وضعف، فهل وصلنا إلى درجة من المدنية والعزة والحرية حتى لم يبق مانع من الوصول إلى غاياتها إلا الاختلاط؟!!

كنا قبل مجيء الإسلام في جاهلية حريصة أشد الحرص على شرف المرأة، فلم يسمع أو يُقرأ في التاريخ أن المرأة قد جالست أجنبياً عنها، أو تحدثت إليه، أو آكلته، أو شاربته، أو راقصته.

ولكننا في جاهليتنا المعاصرة، جاهلية القرن العشرين انعكست الآية، فخرجت المرأة كاسية عارية، تُخاصر^(١). وتراقص كل من يمد يده لها على مرأى من ذويها، بلا خجل عندها ولا استنكار منهم اجتماع دون تخرج والشيطان يُباركه وبيتسم له!!

دُعَاةُ الاختلاط يريدون من شبائنا وشوابنا إنكار الغريزة، ونسيان الميول، وكأنهم بذلك يرددون البيت الذي ينسب إلى الحلاج:

(١) يقال: خرج القوم متخاصرين إذا كان بعضهم آخذاً يد بعض. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١١/١٧٥).

ألقاه في اليمِّ مكتوفًا وقال له إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تبتلَّ بالماءِ (١)

والميلُ الجِنْسِيُّ ميلٌ لا يستطيعُ العقلُ أن يقفَ في سبيلِهِ، وطلبٌ لا يقدرُ مخلوقٌ على رَفْضِهِ، وشَهْوَةٌ الجِنْسِ لا يعبأُ الإنسانُ أمامَهَا بِقُوَّةِ تَقِفُ في وجهِهِ، ولا يُفكِّرُ في سُلْطَةِ تَقِفُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

والعلمُ والتَّفَقُّهُ لا يصدانِ تيارَ هذا الميلِ ولا يُعذِرُ صاحبُهُمَا إن هو ارتكبَ خَطِيئَةً مَا، أيريدونَ مِنْ شَابٍّ وشَابَّةٍ يَجْتَمِعَانِ ثُمَّ يَصْبِرَانِ على التَّشَهِّيِّ والتَّنْظَرِ؟!!

هل يُمكنُ أن نُلْقِيَ النَّارَ على مادَّةٍ قابِلَةٍ للاشتعالِ ثُمَّ لا نتوقَّعُ الحريقَ؟! إنَّ طبيعةَ الأشياءِ تُقرِّرُ استحالةَ هذا.

كذلكَ مِنَ العَبَثِ أَنْ يَضَعَ دُعَاةَ الاختِلاطِ الشَّابِّ بجَانِبِ الشَّابَّةِ ثُمَّ لا يتوقَّعونَ حُدُوثَ الجَرِيمَةِ مِنْهُمَا.

إنَّه اجتماعٌ، فسلامٌ، فكلامٌ، وسَمْرٌ، وابتسامٌ، ونظراتٌ، وإطراءٌ، وثناءٌ، ومديحٌ، وإغراءٌ.

والشَّيْطَانُ يستعينُ على أداءِ وظيفَتِهِ بأعوانِهِ وبياركُ كلَّ ذلكَ، وَمَنْ صبَّ الزَّيْتَ على اللَّهَبِ لِيُظْفِئَهُ فهو جاهلٌ أو مُكابِرٌ.



(١) انظر: تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي (٣/٨٨).



الخاتمة

المرأة شيء لطيف سرُّه في لطفه، وهي نفسها تشعرُ بهذا اللُّطفِ، وتفخرُ به وتعزُّزُ، وهي مخلوقٌ جميلٌ قوُّته في جماليه، شعورُها مرهفٌ حسَّاسٌ وسحرُها به، وهي فوقَ ذلكَ محبوبَةٌ، يُحبُّها الطُّفلُ لأنَّها والدتهُ، ويحبُّها الوالدُ لأنَّها بنتُه، ويحبُّها الرَّجُلُ لأنَّها زوجته أو أخته، وتحبُّها المرأةُ الأخرى إذا كانت أختًا لها أو أمًّا أو صاحبةً.

أمَّا الرَّجُلُ، فعلى العكس، مخلوقٌ قويٌّ، سرُّه في قوِّته، في صبره على البأساءِ والضَّراءِ، وفي سعة عقله، له ميدانُ الحربِ، وعليه عبءُ العملِ، العملِ الثَّقيلِ المُضنيِّ، ويتحمَّلُ المسؤوليَّةَ، مسؤوليَّةَ الحُكْمِ والإدارةِ والقيادَةِ.

وكُلُّ ذرَّةٍ من هذه المسؤوليَّاتِ والتَّبعاتِ، إنَّما هي ذرَّةٌ من طاقةٍ جبَّارةٍ قهَّارةٍ، إن قهَّرها رفَعتهُ درَجَاتٍ عُلْيَا، وإن قهَّرتُه أودت بِحَيَاتِهِ، أو أدلَّتُه ما عاشَ في هذه الحَيَاةِ.

وإنَّ مِنَ الحِمَاقَةِ أو مِنَ المَكْرُوهِ جدًّا أن نسمَعَ رجلاً يتَّبَحَّحُ، والتَّاريخُ يحكي لنا عن صحابياتِ بَرَزْنَ في عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وعهدِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، ومَمَّنَ بَرَزْنَ لِشَجَاعَتِهِنَّ: نُسَيْبَةُ الأَنْصَارِيَّةِ، وأمُّ جَلَادِ، وأمُّ سَلِيمِ.

وفي الرَّأْيِ: أمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ.

وفي التَّضَحِّيَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ.



وغيرهنَّ كثيراتُ امتلأتُ بِذِكْرِهِنَّ كُتُبُ السِّيرِ والتَّارِيخِ .
وأخيراً :

أقولُ للمرأة - مُخْلِصًا - : لكِ يا سيِّدتي مَيْدَانٌ أَفْضَلُ من مَيْدَانِ
الرِّجَالِ ، مَيْدَانٌ يَعْجُزُ أن يَخُوضَ فِيهِ الرِّجَالُ ، بل لا يَسْتَطِيعُونَ العَمَلَ
فِيهِ ، مَيْدَانُ الأُمومةِ والرِّعايةِ ، أُمومةُ الرِّجَالِ ورعايةُ البيوتِ والأزواجِ ،
مَيْدَانٌ يَلِيقُ بلطفِ المرأةِ وصَوْنِهَا واحتشامِهَا .

عبد الله النوري

الكويت



جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية
Sheikh Abdullah Al Nouri Charity Society

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله النوري

المتوفى سنة (١٤٠١هـ / ٢٠١٩م) رحمه الله

قصة التعليم في الكويت

في نصف قرن

من سنة ١٣٠٠ إلى سنة ١٣٦٠ هـ

اعتق به

د. تركي محمد حامد النصر

فكرة وإشراف

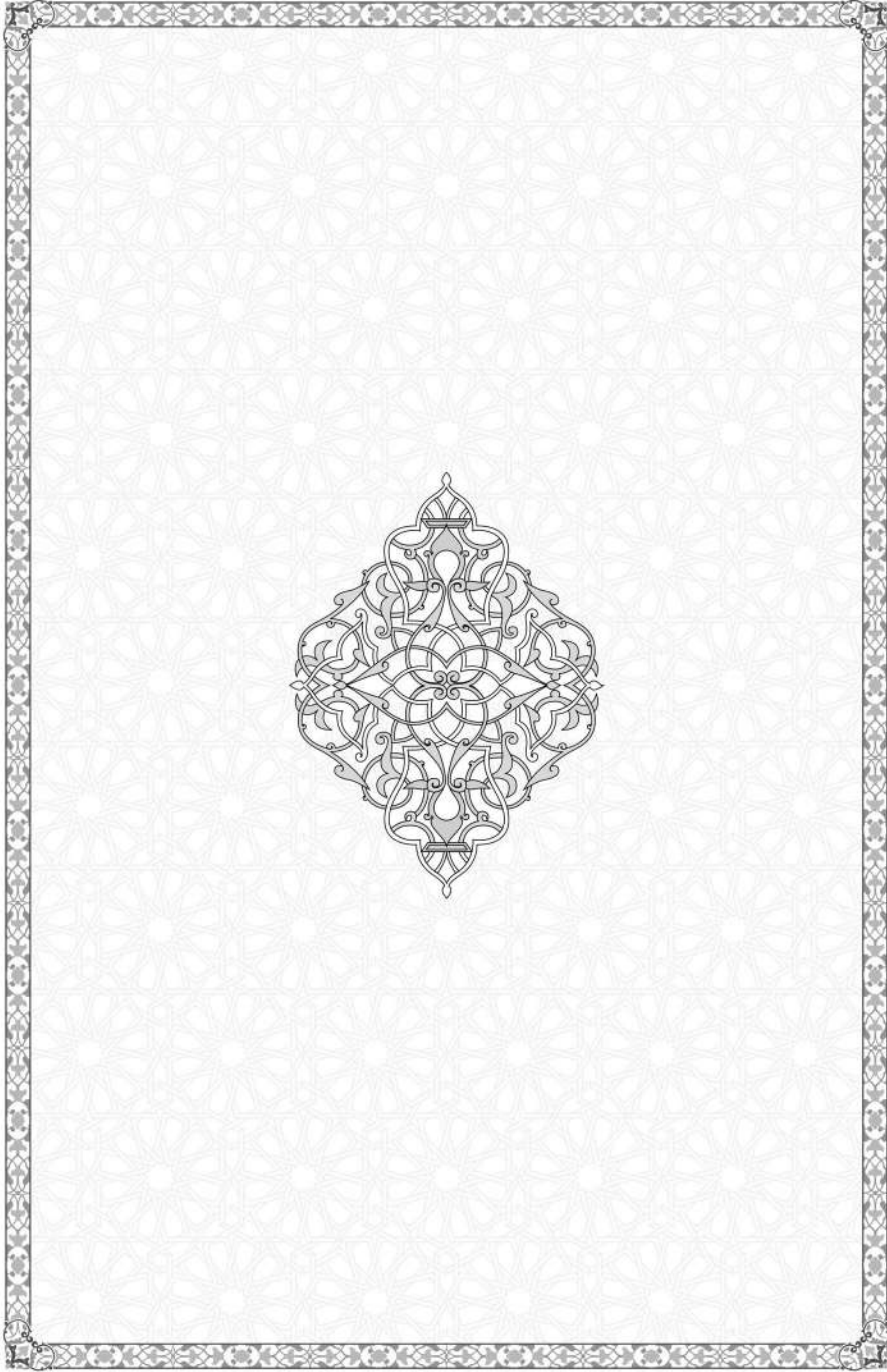
د. عبد الحسين عبد الله الجزار الله الخرافي





المؤلف عبد الله بن محمد النوري، كان مدرّسًا في
المباركيّة والأحمدية من سنة (١٣٤١هـ) إلى سنة
(١٣٥٣هـ)^(١)، ودرّس أيضًا في المدارس الأهلية
الأخرى والمعهد الدينيّ والمدرسة التجاريّة الليلية.

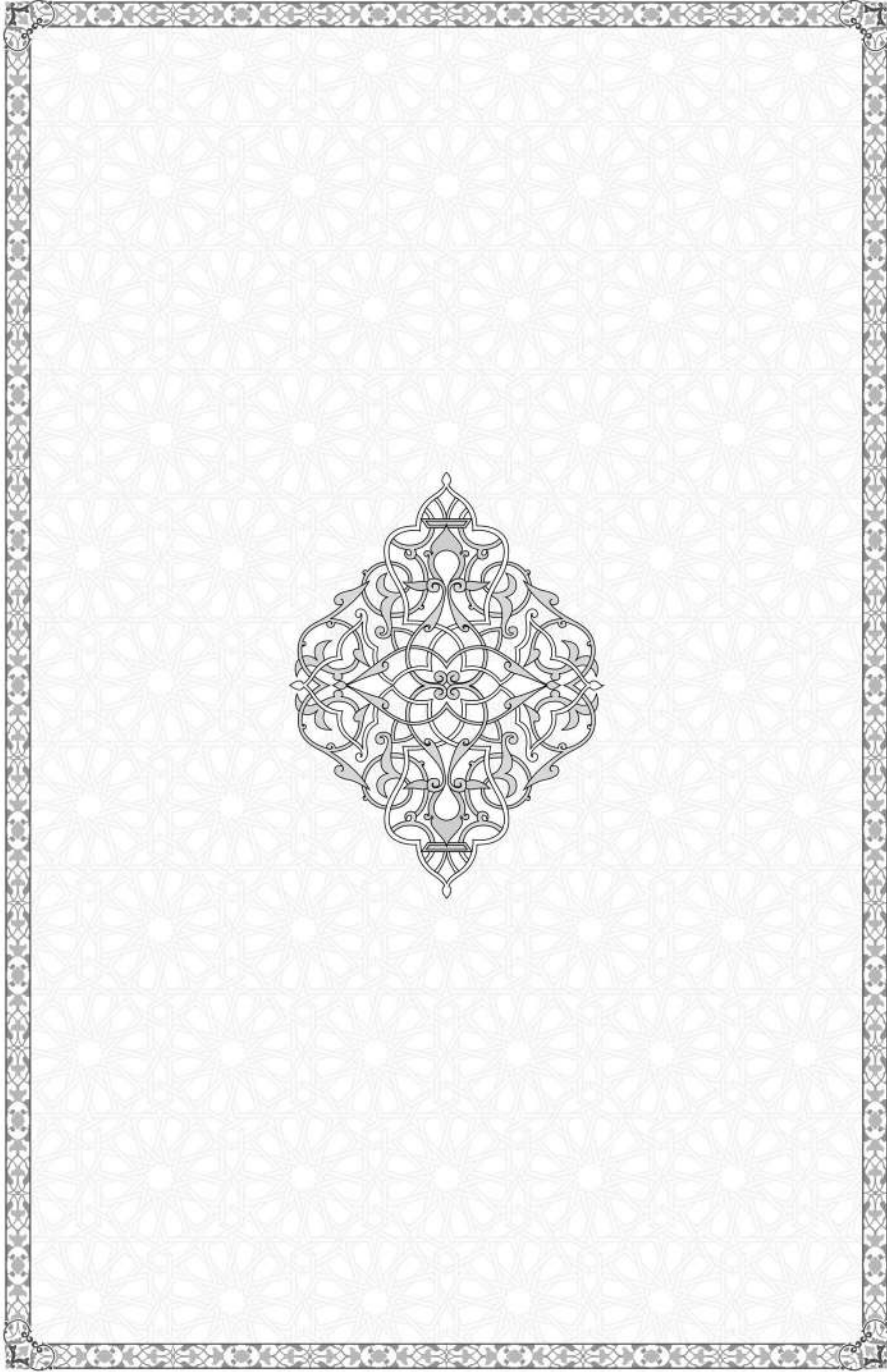
(١) أي: سنة (١٩٢٢م) إلى سنة (١٩٣٤م).





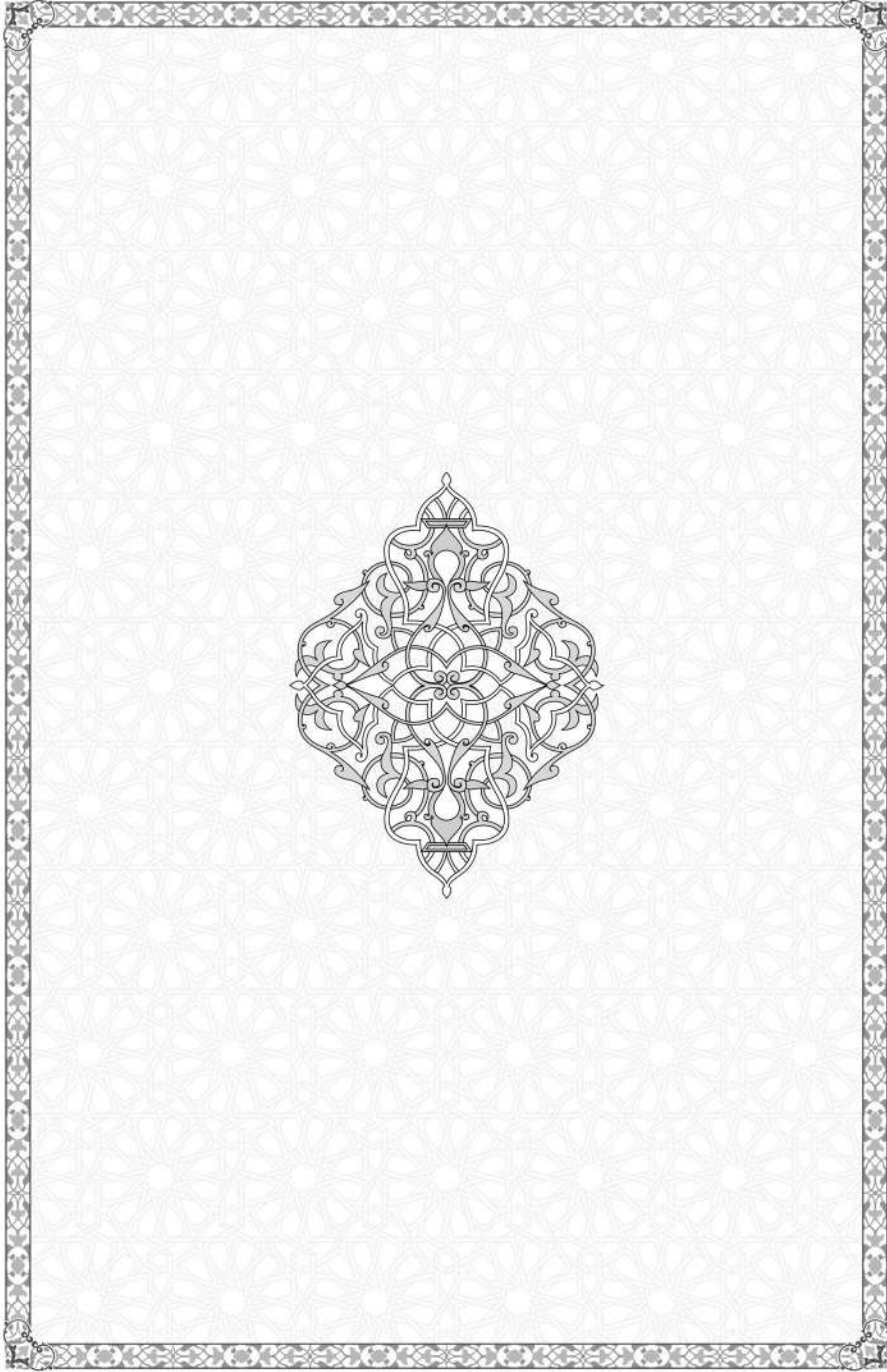
الإهداء

إلى سيّد الأساتذة المعلّم الأعظم النبيّ محمد ﷺ .
إلى كلّ مَنْ أخلص النّيّة في التّعليم فنوّر عقولاً وهذب نفوساً
وربّي أجيالاً .
إلى السّراج الذي يُحرق نفسه ليُنير السّبيلَ لغيره .
إلى المعلّم .





صاحب السُّمُوِّ الشَّيْخ عبد الله السَّالِم الصُّبَّاح، أمير
دولة الكويت الَّذِي ازدهرت المعارفُ في عهده،
فأصبحت متاحةً لكلِّ قريبٍ أو غريبٍ، فهي لغير
العربيِّ كما هي للعربيِّ.



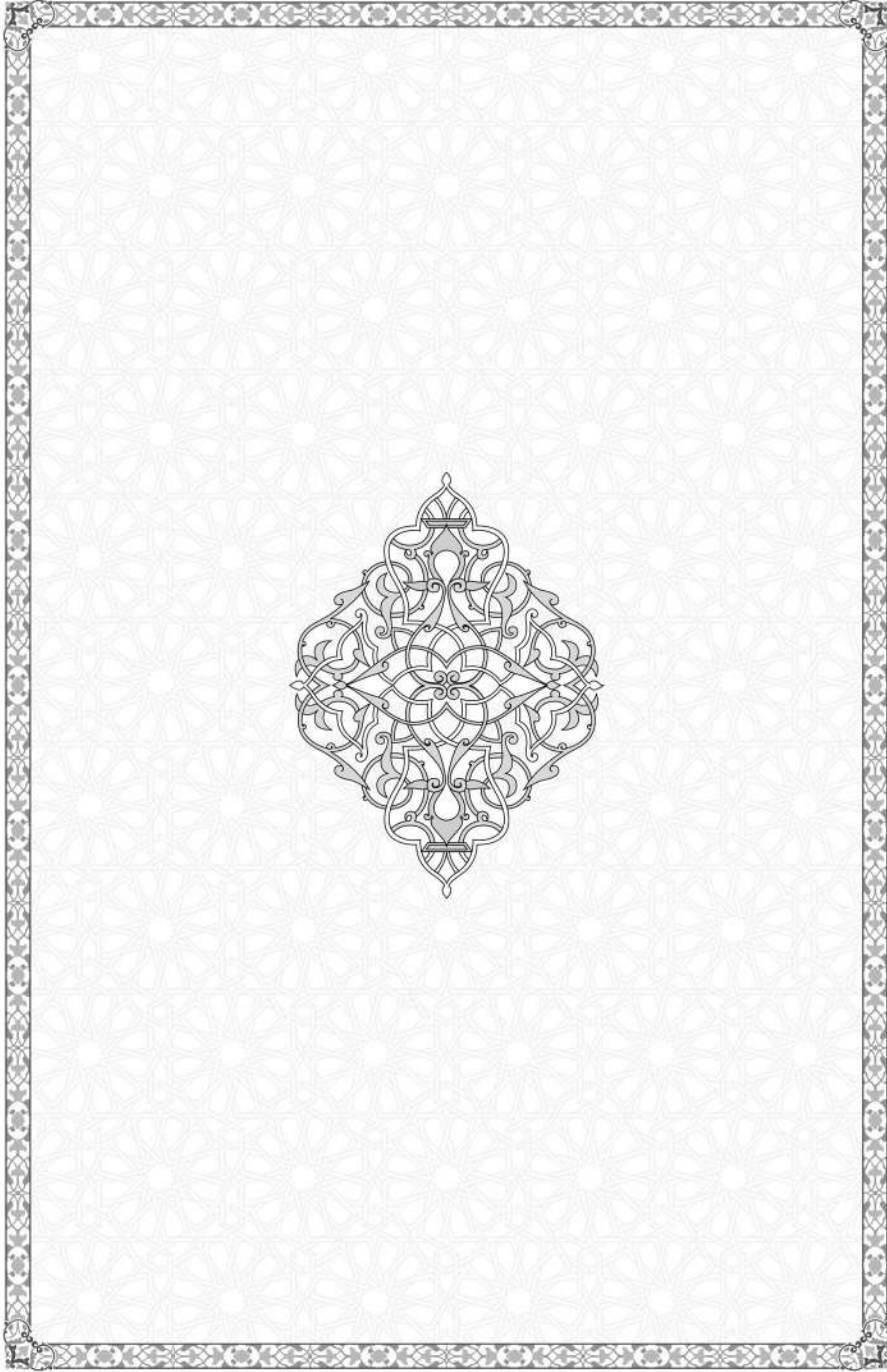


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كانت المباركية منذ نشأتها وسط المدينة نادياً فضلاً عن كونها مدرسةً، يجتمع فيها أهل الكويت؛ فيستمعون نصائح الناصحين ووعظ الواعظين وإرشاد المرشدين، وقد عُقدت فيها الحفلات احتفالاً بذكرى مولد النبي ﷺ وذكرى معراجه، ونُظمت الاجتماعات ترحيباً بزائرٍ أو تكريماً له، وأقيمت ندوات الأدباء للتسامر والنقاش في الموضوعات الأدبية، وكان هذا مكانها في المجتمع حتى عهد قريب.

وفي سنتي (١٩٥١م) و(١٩٥٢م) الدَّرَاسِيَّة قَرَّرَ مجلس المعارف أن يشترك المدرِّسون والمثقفون من أبناء الشعب في إلقاء محاضرات تفيد المجتمع ويُعرَّف بها الحاضر، وتتنوع موضوعات هذه المحاضرات بين تاريخية وأدبية وعلمية، وكنت ممن دخل هذا الميدان فألقيت محاضرتين: أولاهما: ترجمة لحياة المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وموضوعها تاريخ التعليم في الكويت، قدَّمتها للشعب الكريم؛ لِمَا فيها من تسلية، وليعرف الجميع أن الشعب الكويتي سباق في الميادين كلها، وقد زدت عليها زيادات كثيرة، وأضفت إليها معلومات قيمة ومفيدة، والله أسأل إحسان القصد وقبول العمل.

عبد الله النوري.





مقدمة (أ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلَق: ٤-٥]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الذي بعثه الله رسولا في الأميين ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الْجُمُعَة: ٢]، فأخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الضلال إلى النور وهداه، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا العلم فكانوا علماء معلمين وهداة مهتدين، ولما كان حديثي عن التعليم والمعلم وجب عليّ أن أبدأ بالحديث عن مكانة المعلم في الأمة، ويحضرني في هذا المقام قول الرصافي رحمته الله:

فلو قيل: مَنْ يستنهضُ القوم للعلماء

إذا ساء محياهم؟ لقلت: المعلم

معلم أبناء البلاد طبيبهم

يُداوي سقام الجهل والجهل مُسقم

وما هو إلا كوكب في سماءهم

به يهتدي الساري إلى المجد منهم^(١)

(١) لم أقف عليه، ولم أجده فيما توفّر لي من مصادر.



وفي الأُمَّةِ شَخْصٌ إِذَا صَلَحَ صَلَحَتِ الأُمَّةُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَتْ، أَلَا وَهُوَ المَعْلَمُ، فَهُوَ الدَّلِيلُ الَّذِي يَهْدِي نَاشِئَةَ الأُمَّةِ إِلَى النَّافِعِ المَفِيدِ، وَالمَمْلُوكُ الَّذِي يُوْحِي إِلَيْهِمْ أَنَّ العِلْمَ يَرْفَعُ الأُمَّةَ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَأَنَّ الجَهْلَ يَهْوِي بِهَا إِلَى أَسْفَلِ الدَّرَكَاتِ، وَأَنَّ مَنْ يَمْشِي مُكَبِّبًا عَلَى وَجْهِهِ لَيْسَ كَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَإِذَا اشْتَدَّ عَوْدُ النَّاشِئَةِ ظَهَرَ لِلأُمَّةِ مِنْهَا المُصْلِحُ الَّذِي يَقُودُهَا إِلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ، وَالمُزْعِمُ القَائِدُ الَّذِي يَسِيرُ بِهَا نَحْوَ سَبِيلِ الفَلَاحِ.

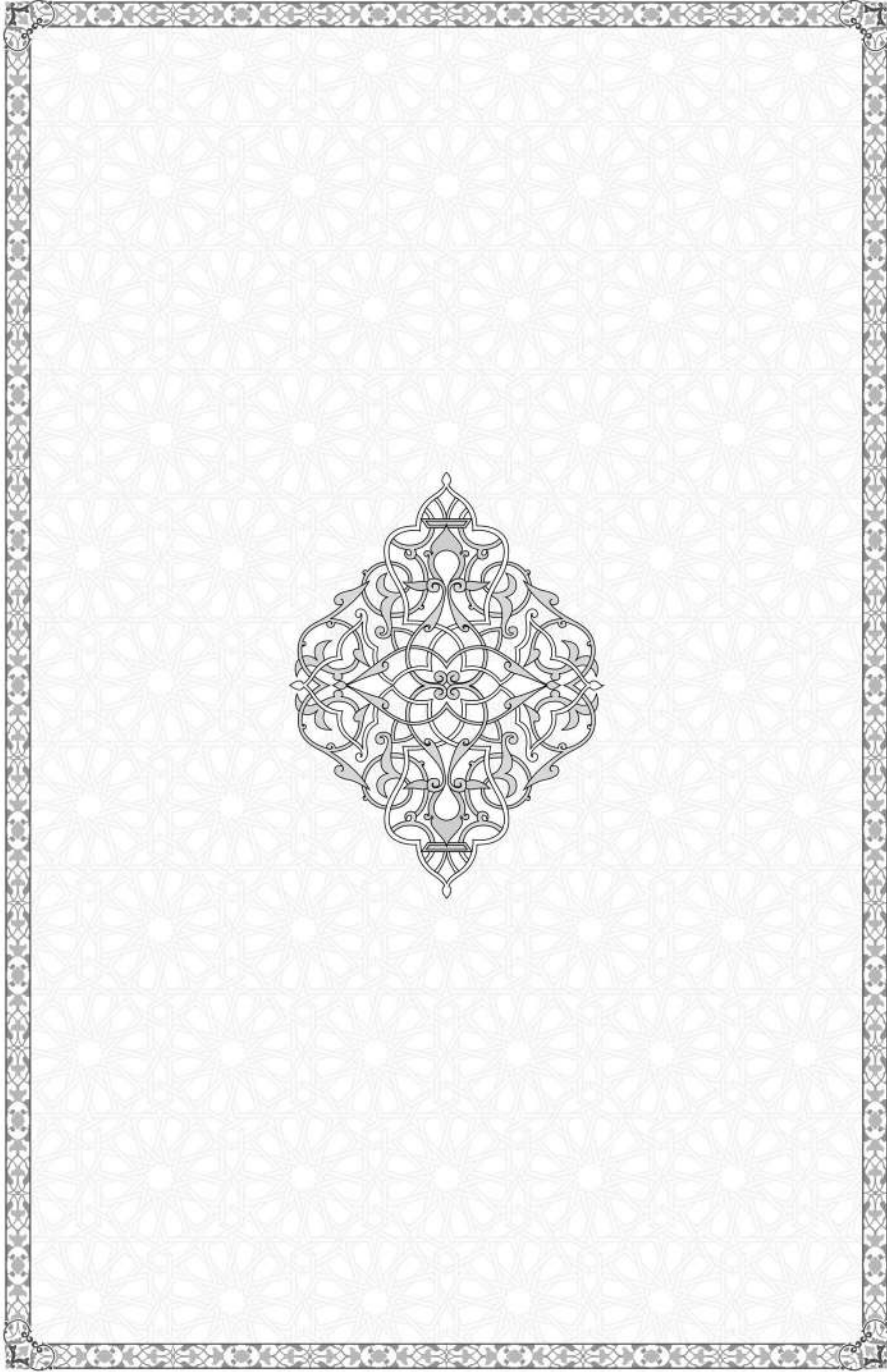
وَإِنَّ نَظْرَةَ وَاحِدَةٍ إِلَى مَعْلَمِي الأُمَّةِ تُعَرِّفُكَ بِهَا، وَإِنَّ جَوْلَةَ لَكَ فِي مَدَارِسِهَا وَاطِّلَاعَكَ عَلَى مَعَارِفِهَا تُرِيكَ مَكَانَتَهَا بَيْنَ البَشَرِ، فَالمَعَارِفُ مِيزَانُ الأُمَمِ، وَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ مِنْهَا فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ مِنْهَا فَهُوَ فِي الهَاوِيَةِ؛ هَاوِيَةِ الفَقْرِ وَالمَرَضِ وَالبُؤْسِ وَالمُذَلَّةِ.

وَلِلتَّعْلِيمِ فِي الكُوَيْتِ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ يَسْتَسِيغُ سَمَاعَهَا النَّاشِئُ الَّذِي لَمْ يُدْرِكِ الزَّمَانَ الَّذِي أُدْرِكُنَاهُ، وَلَمْ يَتَعَلَّمِ التَّعْلِيمَ الَّذِي تَعَلَّمْنَاهُ، وَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ جَافَّةً بَعْضَ الشَّيْءِ عِنْدَ مَنْ أُدْرِكُ زَمَنَهَا وَعَرَفَهَا إِلَّا أَنَّهَا عِنْدَ النَّاشِئَةِ نَادِرَةٌ تَارِيخِيَّةٌ قَدْ أَهْمَلَتْ تَارِيخِيًّا اليَوْمَ، وَتُعَدُّ لِبَعْضِ مَنْ أُدْرِكُهَا مِنْ بَابِ الذُّكْرِيَّاتِ وَلِذَلِكَ، وَلَا سِيَّما ذِكْرِيَّاتِ الطُّفُولَةِ وَالمُتَعَلِّمِينَ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ نَاشِئَةَ اليَوْمِ هُمُ الأَوَّلَى بِقِصَّتِي؛ لِيَعْرِفُوا كَيْفَ تَعَلَّمَ آبَاؤُهُمْ، وَأَمَّا رِجَالُ الغَدِ فَهَنِيئًا لَهُمُ الرِّفَاهِيَّةُ وَالنَّعْمَةُ الَّتِي حَصَلُوا فِي تَعَلُّمِهِمْ، وَإِنْ أَرَادُوا مَعْرِفَةَ كَيْفَ تَعَلَّمَ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ فَلْيَقْرَؤُوا قِصَّتِي هَذِهِ.



المغفور له الشيخ مبارك بن صباح، أمير الكويت من سنة (١٣١٣هـ) إلى سنة (١٣٣٣هـ)^(١) الذي أُشيدت في عهده المدرسة المباركية، وسميت باسمه، عاش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما يقارب ثمانين سنة قائد حربٍ ضدَّ أعداء الكويت ثمَّ أميرًا لها، واتَّسم حكمه بالازدهار الذي عمَّ الكويت.

(١) أي: سنة (١٨٩٥م) إلى سنة (١٩١٥م).





مقدمة (ب)

وقبل الحديث عن قصّة التّعليم في الكويت لا بدّ من الحديث عن موضوع تضاربت فيه الأقوال، وهو معرفة تاريخ الكويت وتأسيسها، وقد صرّح حاكم الكويت السّابع الشّيخ مبارك بن صباح في إحدى رسائله لبعض ولاة البصرة الأتراك أنّ الكويت أُسّست سنة (١٠٢٢هـ) الموافقة لـ (١٦١٣م)، وقال قومٌ من أهل الكويت: إنّها أُسّست سنة (١١٢٥هـ) الموافقة لـ (١٧١٣م)، وذكر أستاذنا الشّيخ عبد الله بن خلف الدّحيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ في سلسلة مشايخه الشّيخ محمّد بن فيروز، وقد تُوفّي في الكويت سنة (١١٣٥هـ) الموافقة لـ (١٧٢٣م)، وأوّل من عُرف من عائلة صباح حاكم الكويت صباح الأوّل الذي توفاه الله تعالى سنة (١١٩٠هـ) الموافقة لـ (١٧٦٦م)، وقيل: إنّهُ أُختير حاكمًا لها سنة (١١٣٠هـ) الموافقة لـ (١٧١٨م)، والقول الذي يمكننا أن نبني عليه الحقيقة: إنّ الكويت كانت موجودة قبل سنة (١١٣٥هـ) الموافقة لـ (١٧٢٣م)، أمّا عمرها قبل هذا التّاريخ فعلمه عند الله تعالى، وقد نشأت الكويت كما تنشأ المُدن من بيتٍ تُبنى حولَه البيوت، ثمّ تكون البيوت دُورًا، ثمّ تكون الدُّور قريةً، ثمّ تتوسّع القرية فتستحيل مدينةً، ويكفي أنّها كانت كويتًا؛ والكويت: تصغير كوت، وهو حصنٌ صغيرٌ يُبنى على ساحل بحرٍ أو نهرٍ، يأوي إليه الصّيّادون، والكلمة مشهورةٌ في العراق والسّاحل الشّرقيّ من شطّ العرب.

وأما النّاحية الاجتماعيّة والخُلقيّة فقد كانت بطابع إسلاميٍّ منذ ذلك الحين حتّى عهدٍ قريبٍ، وكان في خلق القوم الكرم والعطف والأمانة والثّقة، ومحافظّة الجار على أهل جاره، وتفكُّد بعضهم بعضاً في الفقر والمرض والغياب، ولا ننفي عنهم عيوب البداوة التي لا يتّسع المقام لذكرها هنا.

نحن لا نعلم متى بدأت أسفار الكويتيين إلى الهند وإفريقيّة، لكن ما نعلمه أنّهم كانوا يسافرون في القرن الثالث عشر الهجريّ، ثمّ عملوا بالتجارة وربّحت تجارتهم، فتاجروا مع البادية، وفتحوا المحالّ التجاريّة في الهند وإيران، وامتلكوا المغروسات والمسقّفات في العراق، وعرفوا في معاملاتهم بالصدق والأمانة والوفاء والكرم، فكانت يبوّثهم ملاجئ للقانع والمعتّر^(١) وابن السبيل، فلا يسألون الضيف: من أين؟ ولا متى ستذهب؟ وهذه الخصال الحميدة لا تزال ممتزجةً بهم.

ولم تخلُ الكويت منذ وُجِدَت من عالم يؤمّ الناس ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم، ويصلح أحوال مجتمعيهم، وأوّل عالم ذكره التاريخ في الكويت هو الشيخ محمّد بن فيروز الذي تولّى القضاء وعلم، وتوفّي - كما ذكرنا - سنة (١١٣٥هـ) الموافقة لـ (١٧٢٣م)، والسيد عبد الجليل الذي قدّم من البصرة وأقام في الكويت سنة (١٢٥٢هـ) الموافقة لـ (١٨٣٦م)، ومات فيها سنة (١٢٧٠هـ) الموافقة لـ (١٨٥٤م)، وابنه السيد أحمد الذي توفّي سنة (١٢٩٥هـ)

(١) المعتّر: الرّائر. انظر: تاج العروس، للزبيديّ (٩/١٣).

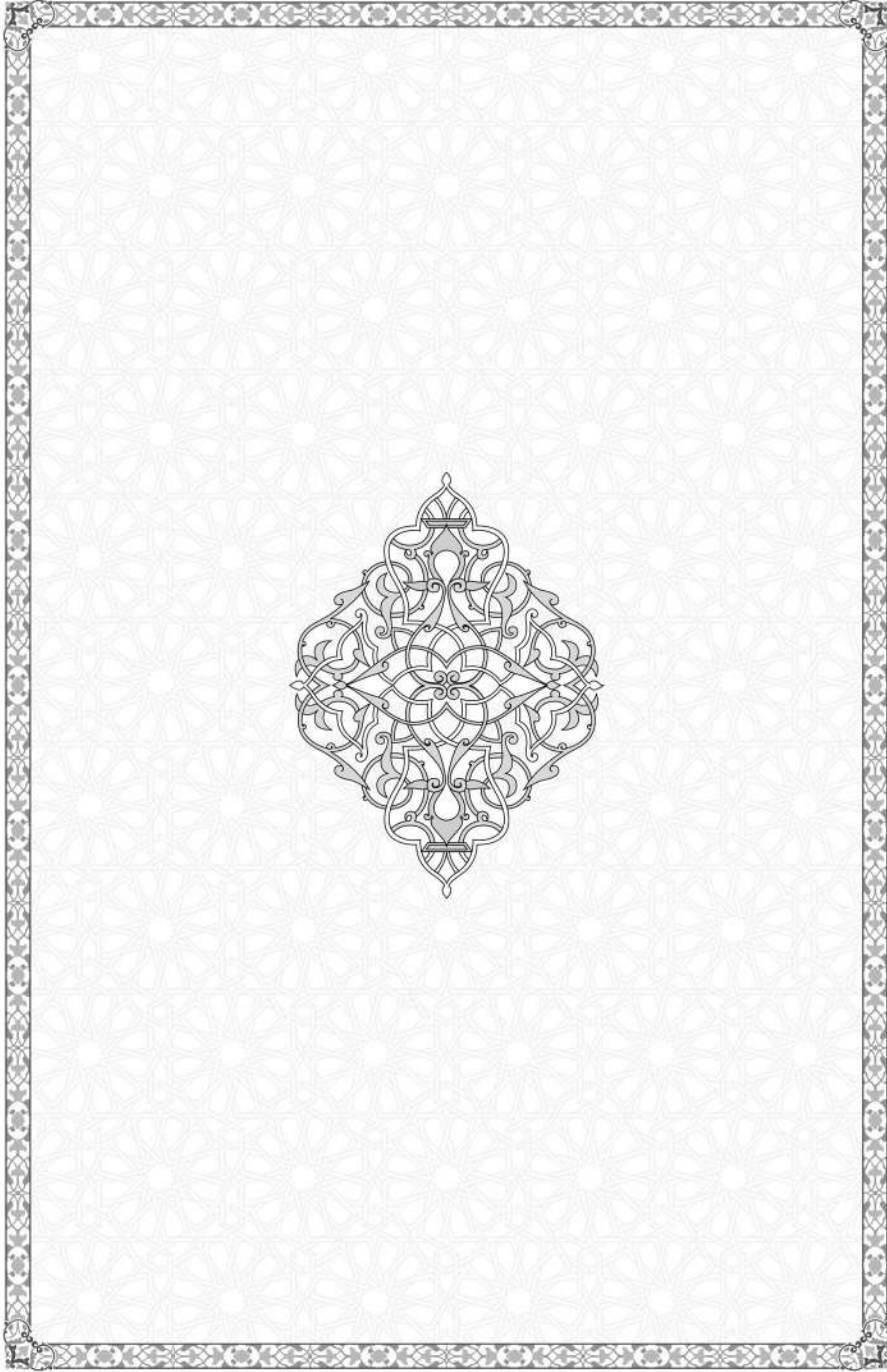


الموافقة لـ (١٨٧٨م)، وكلُّهم كان يعظُّ النَّاسَ ويُعلِّمُ مَنْ يَطْلُبُ العلمَ، وقد اشتهرَ السَّيِّدُ أحمدُ السَّيِّدُ عبدُ الجليلِ بكرمه، وذاع صيته بين طَلَّابِهِ بإخلاقه في التَّدريسِ، وأفاد في حياته كثيرًا من النَّاسِ، وقيلَ: إنَّه أُصِيبَ بالفالجِ النَّصْفِيِّ، فكان يُحْمَلُ على كرسِيٍّ إلى المسجدِ لإعطاءِ الدَّرْسِ ثمَّ يَرْجِعُ إلى بيته محمولًا، ثمَّ اشتدَّ مرضه ففُضِيَ عليه، وقد اقتبستُ معلوماتي هذه من ثلاثة مصادر:

أولًا: من اشتغالي معلمًا مدَّة اثنتي عشرة سنة.

وثانيًا: من استجابات أفاضلٍ لم يبخلوا عليَّ بها، أخصُّ بالذكرِ المرحومَ المَلَّأَ صالحَ، والمرحومَ سليمانَ العدسانيَّ، والشَّيخينِ الفاضلينِ يُوْسُفَ بنِ عيسى، وعبد العزيز حمادة.

وثالثًا: من مطالعاتٍ في تاريخ الكويت للمرحوم الشَّيخ عبد العزيز الرَّشيد.





مقدمة (ج)

بدأ تعليم الكتابة والقراءة في الكويت منذ وُجِدَتْ، ولا غرابة في ذلك، فهي كسائر المدن والقرى والواحات وُجِدَ فيها التَّعليم البدائيُّ، وتعليم القرآن الكريم حتَّى عند البدو الرُّحَّل، وممَّن عُرِفَ في الكويت بتعليم القرآن الكريم قبيل القرن الرَّابِع عشر الهجريِّ المَلَّا محمَّد الفارسيُّ في مَحَلَّة القناعات، والمَلَّا حمادة في حيِّ آل سعود.

وكانت الكتابة أو الخَطُّ آنذاك محصورةً في آل العدسانيِّ قضاة الكويت، وتعلَّمها قلةٌ من الأفراد بطرائقٍ شَتَّى؛ كالسَّفر إلى الأحساء، أو رحلة إلى العراق، أو من ضيفٍ نَزَلَ بساحة أحدهم، أو بالنَّقل عن مكتوبٍ حُفِظَتْ عبارته، ويقولون عن هذه الطَّريقة: تعلَّم الكتابة بالفراصة، وممَّن اشتهرَ بها غير آل العدسانيِّ وكتبوا للنَّاس: عبد الرَّحمن البوديُّ، وحمد البوديُّ، ومحمَّد الفارس، والمَلَّا عمر، وذلك خلال سنة (١٢٩٠هـ) الموافقة لـ (١٨٩٣م)، لكنَّ تعليمها لم يكن مجديًّا؛ لأنَّها كثيرة الغلط في الإملاء والرَّسم والتركيب، وقد تُغني عن حاجة.

أمَّا الحِساب فكانوا فيه أجهل الجاهلين، مع أنَّ أعمالهم البحريَّة ومعاملتهم التجاريَّة تتطلَّب منهم أن يحسبوا موردتهم البحريِّ ليوزَّعوه على البَحَّارة، ويدبِّروا عملهم التجاريِّ، وطريقتهم عجيبةٌ في توزيع

حاصل السفينة، فطبيعة الحال تقتضي أن يعتمدوا أذكاهم وأقدرهم في الحساب، وأن يكون بعضهم ممن قرأ أجزاء القرآن الثلاثين وحفظها، وإن لم يكونوا على دراية بها، ولا بد أن يكون خطأهم صواباً وذلك لاجتهادهم، وقولهم: ما كلُّ مُجتهد مُصيب!

وإذا أرادوا تحويل العُمُلات كالريال النمساوي التجاري الذي كان عملة نجد واليمن والحجاز إلى الروبية الهندية أو إلى الليرة التركية العثمانية يُخرجون أولاً حساب المئة، فيعدون لكلِّ مئةٍ مقابلها، وما زاد عليها أو نقص عنها يُخرجونه تقريباً، ونحن لا نعلم هذا الكلام على الكويتيين كلهم، وإن كان أكثرهم يفعل ذلك، لكنَّ المؤرِّخ إن أراد أن يكتب عن ذلك عمم، والمتحدث الراوي كذلك.

وإذا خرجنا اليوم إلى بيئة البادية رأينا الحالة عينها عند أكثر البدو؛ فإذا ما أراد أحدهم صرف الدنانير أو الجنيهات يعدُّ صرف كلِّ واحدة منها على حدة، ثمَّ يعدُّها كوماً ليقابلها بعدد جنيهاً أو دنانيره، وكذلك إن باع معدوداً بسعرٍ معينٍ فإنه يعدُّ لكلِّ وحدة قيمتها، ثمَّ يعدُّ القيم ليقابلها بعدد المبيعات، وهذا ما كان سائداً في الكويت في عهدها الماضي قبيل سنة (١٣٠٠هـ) الموافقة لـ (١٨٨٣م).



قصة التعليم

كان الملاً قاسم أول معلّم عرفته الكويت لتعليم رسم الخطّ بالطريقة الصحيحة بعد سنة (١٣٠٠هـ) الموافقة لـ (١٨٨٣م)، وهو إيراني الأصل، أتى إلى الكويت مع أخيه الملاً عابدين سنة (١٣٠٤هـ) الموافقة لـ (١٨٨٧م)، وفتحاً محلّاً في الشارع المعروف اليوم بشارع الأمير في منطقة قيصريّة الثّجار، ولما تُوفي الملاً قاسم خلفه شقيقه الملاً عابدين الذي تُوفي سنة (١٣٥٠هـ) الموافقة لـ (١٩٣١م)، ثمّ جاء الملاً راشد الصّقعيّ من الأحساء سنة (١٣٠٥هـ) الموافقة لـ (١٨٨٨م)، الذي غلبَ عليه فيما بعد اسم ابن شرهان، ففتح محلّاً للتّعليم في محلّة المرزوق، وعاش إلى ما بعد سنة (١٣٤٥هـ)^(١)، وقد ساعده ابنه الملاً سعد مدّة تعليمه.

وسنة (١٣٠٧هـ) الموافقة لـ (١٨٩٠م) وصلَ الكويت السيّد عبد الوهّاب الحنيّان، وكان حينها موظّفاً عند آل إبراهيم في بومبي، فأقنعه بعض الكويتيّين الذين يسافرون إلى الهند للتّجارة بأن يأتي الكويت ويعلم أبناءها القرآن الكريم والخطّ، وله على ذلك ثوابُ الله تعالى وثناءُ الخلق، فاقتنع وأقام في الكويت، وفتح مكتبه في القيصريّة، ثمّ انتقل إلى محلّة العداسنة، وساعده في أكثر هذه المدّة

(١) أي: سنة (١٩٢٦م).



ابنه السيّد هاشم، وقد تتلمذ على يد الشيخ يوسف بن عيسى والشيخ عبد الله الجابر الصباح، وذلك قبل تأسيس المباركية، وفي المدّة ما بين (١٣٠٠هـ) الموافقة لـ (١٨٨٣م)، و(١٣٢٨هـ) الموافقة لـ (١٩١٠م) - وهي السنّة التي بدأت فيها فكرة تأسيس المباركية - عرفنا من المعلّمين: محمّد بن عثم في محلّة الجوعان، والشيخ إسحاق في محلّة عبد الرزّاق، وخلفه الملاً زكريّا الأنصاريّ بعد موته الذي فتح محلّة في سكة ابن دعيح، والملاً خلف بن دحيان في محلّة المدرسة المباركية، ويُسَمَّى محلّه يومئذ العتقة، ثمّ انتقل إلى سكة عنزة، وكان الملاً حمادة في محلّة السعود، وخلفه بعد وفاته ابنه الملاً جاسم، والملاً عبد الله العوضي في محلّة النصف، والملاً محمّد البغداديّ في محلّة العنقريّ، والملاً عمر قرب مسجد الفهد، والملاً فرج الهارون جنوب مسجد السّوق، والملاً محمّد الفارسيّ شمال بيت الشيخ يوسف بن عيسى في محلّة القناعات، وهؤلاء كلّهم كانوا يقرؤون القرآن الكريم فقط، ثمّ يُقرئون الطّالب حروف الهجاء من ألفها إلى يائها، ومن حفظها أقرؤوه القرآن الكريم من آخره إلى أوّله.

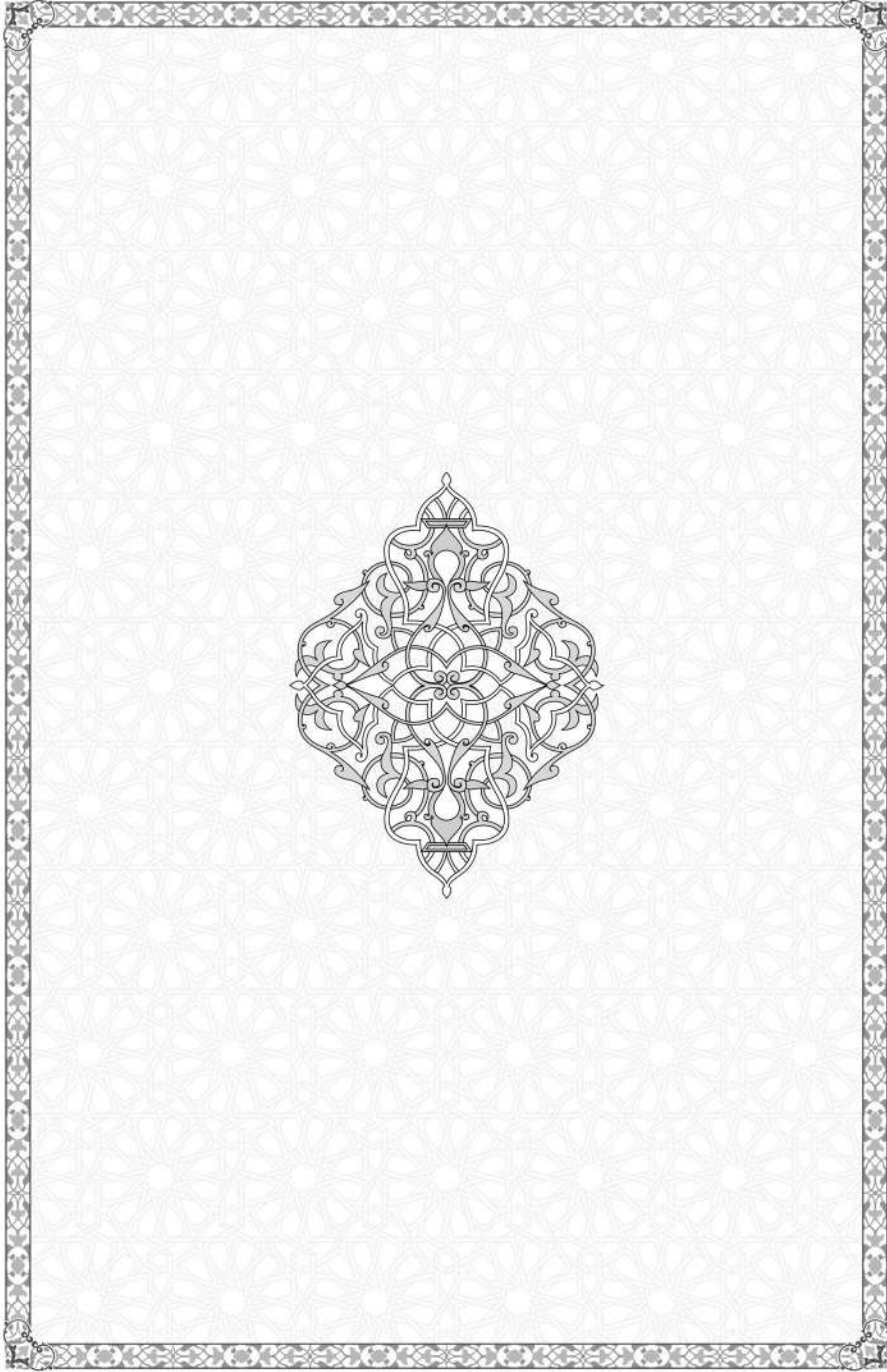
أمّا من اشتهر بتعليم الكتابة فمنهم: الملاً راشد الصّقعيّ وابنه سعد، والملاً قاسم وأخوه عابدين، والسيّد عبد الوهّاب الحنيان وابنه هاشم، وقد تقدّم ذكرهم، وظهر بعدهم الملاً عبد اللّطيف العمر في محلّة البدر، والشيخ يوسف بن عيسى في المحلّ المعروف بالمناخ، والشيخ عقيل بن محمّد الفارسيّ الذي فتح محلّة قرب القيصريّة المعروفة بسوق التّجار.



وسنة (١٣٠٩هـ) الموافقة لـ (١٨٩٢م) انتدب الشيخ جراح الصباح في عهد أخيه الشيخ محمد الصباح علي بن عمّار الذي كان موظفًا ماليًا لدى الأتراك في الأحساء؛ ليعمل محاسبًا في الكويت أيام حكم الشيخ محمد بن صباح، وقد تبرّع عليّ بتعليم كثير من المتعلمين والمعلمين العمليّات الحسابيّة الأربعة، وبعض طرائق المقاربة وقواعدها.

ومنذ سنة (١٣١٠هـ) الموافقة لـ (١٨٩٣م) كثر معلّمو الحساب والخطّ، وبنوا على ما علّموه قواعد يحتاجونها في تقسيم موارد السفن وصرف النّقد، وعيّنوا لهذه القواعد أسماءً اصطلاحوا عليها ووصلوا إلى نتائجها بطرائق يسيرة جدًّا.





إلى المدرسة

إذا ما أراد أحدٌ إدخال ولده المملأ أو المطوَّع - وهما علماً المدرسة - عليه أن يجهَّزه باللُّوح، وهو قطعة مستطيلةٌ من الخشب، طولها نحو أربعين سنتيمتراً وعرضها عشرون، وسُمكها أقلُّ من سنتيمتر، يُنعمُ بطينٍ لَزجٍ يُعرف باسم طين خاوة، يَكْتُبُ عليه المعلم حروف الهجاء بالحبر الأسود، فإذا حفظها الولد غُسل اللُّوح وطُيِّن ثانيةً؛ ليُكْتَب عليه الدَّرس الثَّاني، وعادةً تكون حروف الهجاء مَضْبُوطَةً بالفتحة والضَّمة والكسرة والسُّكون، فإذا عرفها كُتبت له هذه الجملة: رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، رَبِّ تَمِّم عَلَيْنَا بِالْخَيْرِ، مَضْبُوطَةً بالحركات؛ ليقراها ويكتبها، فإذا ما حفظ الولد هذا كله أُعطي جزء عمّ؛ جزء القرآن الأخير الذي هو في عرفهم الجزء الأوَّل، فيبدأ بقراءة الفاتحة تهجئةً وضبطاً، فإذا حفظها تهجئةً قرأها سرداً، وهكذا حتَّى يُكْمِل جزء عمّ، بعدها تقوى ملكة الولد على القراءة سرداً فيترك التَّهجئة، وَقَلَّ مَنْ يَسْتَطِيع قراءة الدَّرس الجديد دون مساعدة المملأ، وطريقتهم في ذلك أن يتلو المعلم الآية كلمةً كلمةً ويعيدها الولد كما تلاها المعلم ليرى إن كانت صحيحةً أم لا، وكلاهما يهزُّ رأسه، وفي أثناء ذلك لا بدَّ من خَفَقَةٍ أو خَفَقَتَيْنِ بالعصا؛ ترهيباً وإعداداً لتلقِّي الدَّرس الجديد.

وقد يَخْتِمُ الولدُ النَّبِيهَ القرآنَ في سنةٍ، وقد تطول هذه المدة عند

بعضهم فتأخذُ سنين، فإذا ختمَ القرآنَ أعادَ تلاوته كما بدأها من آخره إلى أوَّلِه، ويقولون عندها: (يرد أو جرد) بقلب الجيم ياءً وَفَقَ اللَّهْجَةَ الْكُوَيْتِيَّةَ، ومعناها: صحَّحَ قراءته، وإذا أراد له وليُّ أمره بعد ذلك أن يتعلَّم الكتابة ويُكْمِلَ لَزِمْتُهُ الدَّوَاةَ والقلم؛ والدَّوَاةُ: إناءٌ صغير من خَزَفٍ أو زجاج ضيق الفم، تُوضَعُ فيه خِرْقَةٌ من الحرير أو الصُّوف، تسمَّى ليقة أو ليجة وَفَقَ لهجة الكويت في قلب القاف جيمًا؛ تُرَطَّبُ عادةً بالحبر الأسود الذي يُصنَعُ من منقوع القرف^(١) والحديد المذاب فيه حجر الزَّأغ، يصنعه المملأ ويبيعه للتلاميذ أو يصنعونه بأنفسهم.

وأما القلم فقصبَةٌ سوداء تُبرى للكتابة وتُجَلَبُ من إيران، وأوَّل الكتابة على اللَّوْحِ الخَشَبِيِّ، فكلَّمَا مَلَأَهُ الْوَلَدُ كِتَابَةً غُسِلَ وَطِينَ من جديد، وقد أُبدِلَ فيما بعد لوحًا هنديًّا مصنوعًا من حجرٍ أسود يُكْتَبُ عليه بقلم رماديٍّ حجريٍّ، وممَّا كُتِبَ لتعليم الخَطِّ:

نَعَلَّمُ كُلَّ يَوْمٍ حَرْفَ عِلْمٍ

تَرَ الْجُهَّالَ كُلَّهُمْ حَمِيرًا^(٢)

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا

عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّتَ^(٣)

(١) القرف: القشر أو قشر المقل أو قشر الرُّمَّان، وكل قشر قرف. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٤٨/٢٤).

(٢) لم أقف عليه ولم أجده فيما توفَّر لي من مصادر، وينسب إلى الشافعيِّ.

(٣) انظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعانيِّ، للسمعانيِّ (١/١٨٢٧).



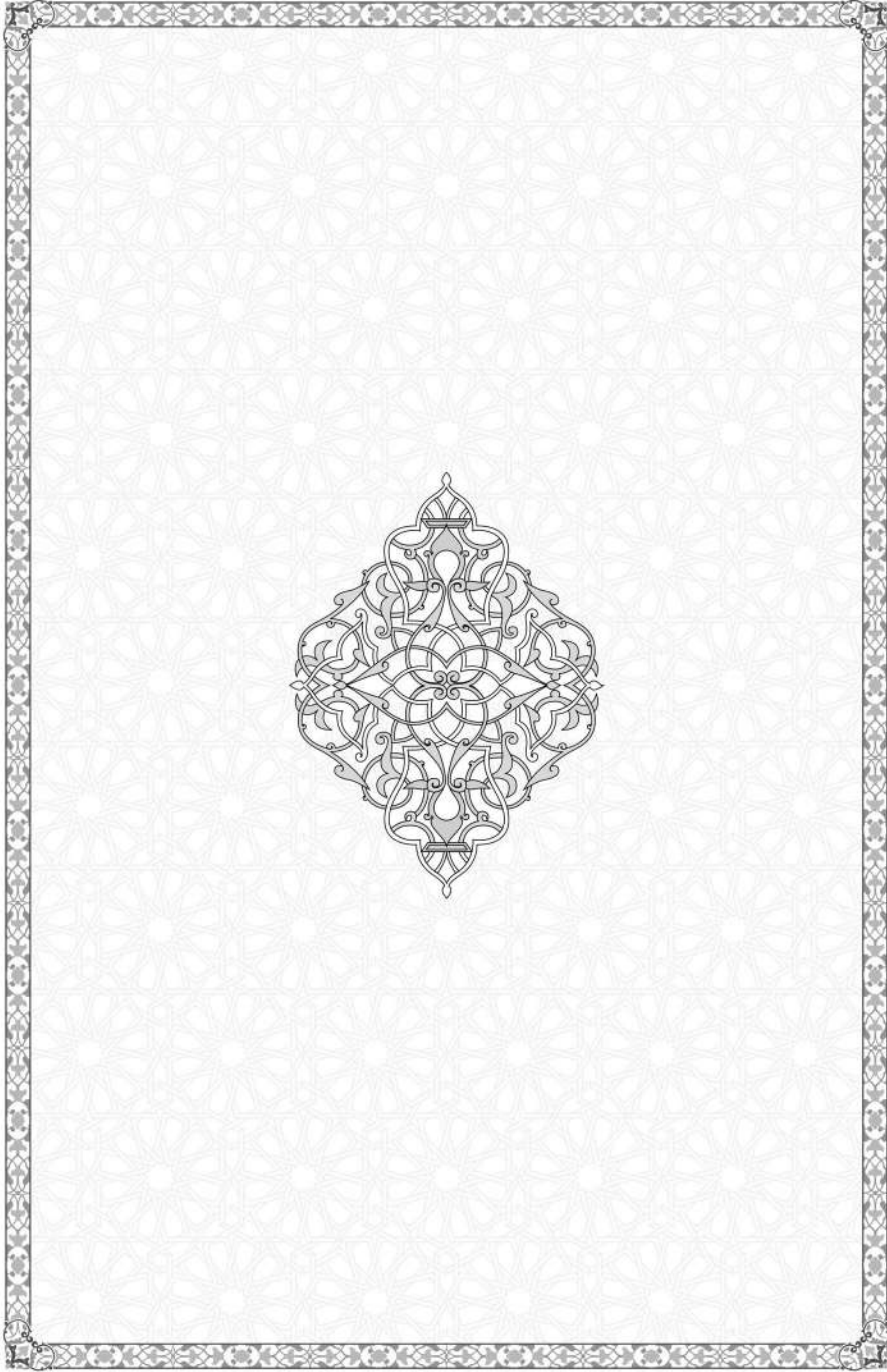
الْخَطُّ يَبْقَى زَمَانًا بَعْدَ كَاتِبِهِ

وَكَاتِبُ الْخَطِّ تَحْتَ الْأَرْضِ مَدْفُونٌ^(١)

فَإِذَا حَسُنَ خَطُّهُ أَوْ كَادَ سُمِحَ لَهُ بِالكِتَابَةِ عَلَى الْوَرَقِ، فَإِذَا مَا صَارَ
فَلَانٌ كَاتِبًا يَقُولُونَ: كَيْتَبُ، بِإِمَالَةِ الْكَافِ وَالْيَاءِ، بَعْدَهُمَا تَاءٌ مَفْتُوحَةٌ.



(١) لم أقف عليه، ولم أجده فيما توفّر لي من مصادر.



مورد رزق المَلَّا

كان مورد رزق المَلَّا من رسوم يدفعها التلاميذ إليه بمناسبة، ولكلِّ رسمٍ اسمٌ خاصٌّ، ومن هذه الرسوم:

١- الدَّخَالَة: رسمٌ يُقَدَّمُه وليُّ أمرِ الطَّالِبِ عندما يُلِحِقُه بمدرسة المَلَّا، وهي على مقدار المعطي، فإن كانت دسمةً سمينَةً صَرَفَ الأولادَ ليعلنوا أمرَ دخول هذا الولد إعلامًا بأنَّه يُعَلِّمُ أبناءَ الوجهاء والأغنياء.

٢- الخميسيَّة: ضريبةٌ يدفعها التلميذُ صباحَ كلِّ خميسٍ، كلُّ حسب استطاعته من آنة واحدة أو أكثر، والآنة تقلُّ عن خمسة فلوس، أو قليل من الأرز النَّاشف أو الحنطة النَّاشفة أو التَّمْر.

٣- النَّافِلة: صدقةٌ يدفعها وليُّ أمرِ الطَّالِبِ الغني أو متوسط الحال إلى المَلَّا في الأيام الشَّرِيفة، كيوم المَوْلِدِ النَّبويِّ الشَّرِيف، ويوم المِعْرَاج، وليلة القدر، وصباح ليلة النِّصْف من شعبان.

٤- العيديَّة: يُقَدَّمُها التلميذ للمَلَّا صباحَ العيد أو أسبوعه، وتكون مناسبةً لحالة وليِّه الماديَّة.

٥- الفِطْرَة: صدقةُ الفِطْرِ، هي من حقوق المَلَّا على كلِّ ولدٍ يقرأ عنده، وتكون عادةً سِتَّةَ أرطالٍ من الحنطة أو التَّمْر، أو من قوت البلد المعتاد وهو الأرز.

٦- الجزء: وهي رسومٌ يُقَدِّمُهَا الطَّالِبُ فِي أثناءِ دراسته، وحسب اصطلاحهم القرآنُ مجزأً إلى ثلاثة عشر جزءاً غير أجزاءه الثلاثين، وهي بالترتيب: الحمد، تَبَّتْ، لم يكن، الفجر، عمّ، تَبَارَكَ، الذَّارِيَات، قُلْ أُوحِيَ، الرَّحْمَن، يس، النُّصْفُ أَوِ الْكَهْف، بَرَاءة، الختمة، وكلّما وصل التّلميذ إلى جُزءٍ من هذه الأجزاء وَجَبَ عليه إهداء المعلم مبلغاً نقدياً، ولا بدّ أن تكون الهدية التالية خيراً من سابقتها.

٧- الختمة: وعادتهم أن تكون هديّة الختمة من عشرين روبية إلى مئة حسب القوّة الماديّة لوليّ أمر الطّالب، وإن كان غنياً أصحابها بكسوة، وهي عادةً: بشت، وغترة، ودشداشة، ووزرة، والبشت؛ يعني: العباءة، والغترة بالغين: غطاء الرّأس أو الكوفيّة، والدشداشة: اللباس الكويتي المعروف، والوزرة: هي الإزار.

أَمَّا مَنْ يُدْخِلُ ولده قطوعاً؛ أي: بعقدٍ لختم القرآن الكريم بأجرٍ محدّدٍ، فهذا لا دخالة فيه ولا خميسيّة ولا جزء، ويكون الدّفع عند الختم، إلّا إذا كان في العقد شرطٌ على مُقدّمٍ ومُؤخّرٍ أو أقساط، وأمّا الفقير من التّلاميذ فيدفع رسم الختمة ممّا يستجديه من المُحسنين بقراءة التّحميدة، وهي أرجوزةٌ يَسْتَمِطُرُ بها إحسان المحسنين؛ ليكافئ المملأ الذي ساعده في ختم القرآن، وقد جرّت العادة إلّا يردّ النَّاسُ مثل هذا ولو بدفع يسير، وكلّما تجمّع له من هذا الطّواف دفعه إلى المملأ، وقد يرسل المملأ معه مَنْ يراقب طوافه ويحاسبه على ما حصّله، وآخر عهدنا بالتّحميدة سنة (١٩٤٢م).



مَلَأُ أُمَّ مُسْتَبِدُّ؟

لا بَدَّ لِكُلِّ مَلَأٍ مِنْ خَلْفِيَةِ يُسَمَّى عِنْدَهُمْ رِيَّسًا، وَهِيَ كَلِمَةٌ مُحَرَّفَةٌ مِنْ رِيَّسٍ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَطُّهُ مِمْتَازًا وَكَذَلِكَ حَفْظُهُ، وَرَبَّمَا بِقِرَابَتِهِ مِنَ الْمُعَلِّمِ أَوْ بِوَجَاهَةِ أَبِيهِ فِي الْمَحَلَّةِ يَقُومُ مَقَامَ الْمَلَأِ فِي شَأُونِهِ كُلِّهَا، وَرَبَّمَا مِنْ عِقَابِ الْجَانِي أَيْضًا، وَكَانَ الْمَلَأُ دِكْتَاتُورًا فِي مَدْرَسَتِهِ وَعَلَى تَلَامِيذِهِ، فَقَوْلُهُ لَا يُبَدَّلُ، وَلَا يُقَالُ لَهُ: لِمَ؟ وَكَيْفَ؟ وَيَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ أَمَامَهُمْ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَهُ مِنْ غَطْرَسَةٍ وَعَبُوسٍ، وَلِكُلِّ مَلَأٍ عَصْوَانٌ:

أُولَاهُمَا: الْمَطْرُقُ، وَهِيَ بِطُولِ بَاعٍ أَوْ سِتَةِ أَقْدَامٍ أَوْ أَقْلٍ، يَسْتَعْمَلُهَا إِذَا كَانَ جَالِسًا لَتَمْتَدَّ إِلَى ظُهُورِ الْأَوْلَادِ الْقَرِيبِينَ مِنْهُ وَأَرْجُلِ الْبَعِيدِينَ عَنْهُ وَأَفْخَاذِهِمْ، وَالثَّانِيَةُ: بِطُولِ قَدَمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، تَسْتَعْمَلُ لِلضَّرْبِ الْمُبْرَّحِ وَالْعِقَابِ الشَّدِيدِ.

يَدْخُلُ الْمَلَأُ مَكْتَبَهُ عَلَى عَجَلٍ وَغَفْلَةٍ مِنَ الْأَوْلَادِ وَبِيَدِهِ الْمَطْرُقُ؛ أَيُّ: الْعَصَا الطَّوِيلَةَ، فَإِنْ صَادَفَ مَذْنَبًا أَمَرَ بِطَرْحِهِ أَرْضًا لِتَوْضَعِ أَقْدَامَهُ بِالْفَلْقَةِ، وَإِنْ لَمْ يُسْعَفْهُ الْحُطُّ بِمَذْنَبٍ ضَرَبَ بِالْمَطْرُقِ خَمْسَةَ تَلَامِيذٍ أَوْ عَشْرَةَ مِنْ دُونِ تَعْيِينٍ؛ تَرْهِيبًا لَهُمْ، وَهَكَذَا تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ التَّلَامِيذِ بِقِرَاءَةِ شَيْءٍ أَوْ دُونِ قِرَاءَةٍ، وَقَدْ فَهَمَ الْعَامَّةُ مِنَ الْمَلَأِ أَنَّ الْعَصَا وَهَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ؛ لِيُؤَدِّبَ بِهَا أَوْلَادَهُ، وَأَنَّ بَكَاءَ الْوَلَدِ حِينَ تَأْدِيبِهِ رَحْمَةٌ لَوَالِدِيهِ، وَأَنَّ الضَّرْبَ وَقْتُ

تعليم الولد يزيدُ في ذكائه، وحفظوا من المَلَّا هذا البيت:

فرحم الله الَّذِي أَبْكَانِي

لأنَّه للخير قد هداني^(١)

وقلَّما ذاقَ أبناءُ الشُّيوخِ أو الأَغنياءِ هذه العقوبات، ومن أمثالهم يومئذ: طق الكلب يستأدب الفهد؛ أي: اضرب أولاد العامَّة يتأدَّب أولاد الخاصَّة.

ومن عقوباتهم أيضًا الفلقة، ويسمونها الجحيشة ويقلبون جيمها ياءً، ولعلَّهم أخذوها من الجحش، والجحيشة: عصا غليظة تكون غالبًا بطول متر ونصف وغلظ بوصتين فأكثر، فُصِّلَ بين كلِّ ثلثٍ من طولها بثقبٍ، أُدخِلَ فيه طرفُ حبلٍ بطولِ العصا؛ ليتدلَّى وسطه ويتَّسع لإدخال رجل الولد فيه، ثم تُدار العصا ليلفَّ باقي مُتَّسعِ الحبل عليها، ويُضَيَّقُ على رجلي الولد فلا يستطيعُ تحريكهما، ثم يبدأ المَلَّا بالضرب بقسوةٍ فيظلُّ الولدُ يتلوى من الألم، ورجلاه في الجحيشة لا يقدرُ على إخراجهما حتَّى يَطيبَ خاطرُ المَلَّا أو يعجزَ أو يعتقدُ أنَّه أدَّى واجبَ التَّأديب! وقد يُمضي الولدُ يومه لا يقدرُ على المشي لشدة ألمِ رجليه!

وفي المدرسة أيضًا ما يسمَّى بالصَّنقل، وهي سلسلة حديد ذات حلقاتٍ غليظة، طولها نحو مترين ونصف، تزن ما بين (١٣) و(١٥) رطلًا، تُبَّتَ طرفها إلى خشبةٍ تزن نحو ستَّة أرطال، ويُرْبَطُ طرفُها

(١) لم أجده فيما توفَّر لي من مصادر.

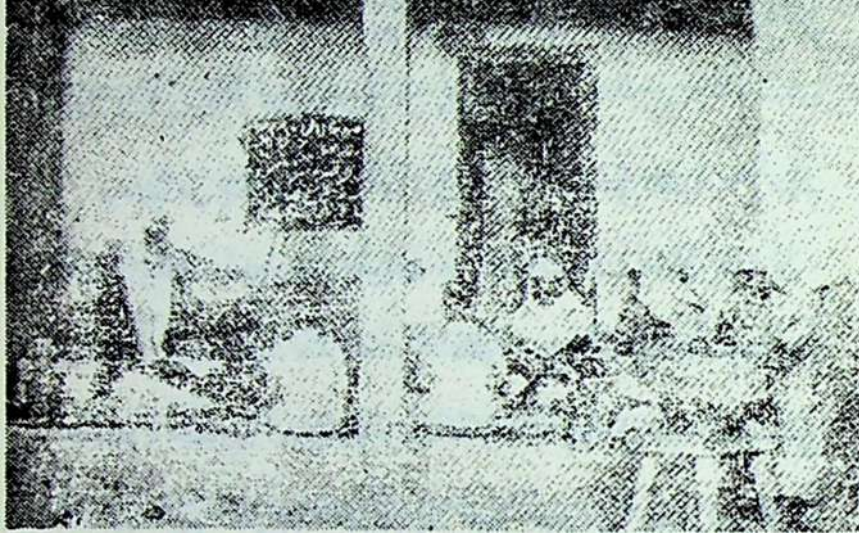


الثاني في ساق الولد بقفلٍ، يُحفظ مفتاحه عند المَلَأ، ويبقى الولد مقيّدًا بالسلسلة طوال اليوم، وربّما حُرِمَ وجبة الغداء بالحبس في المدرسة، ومن أمثالهم: العافية بأطراف الجوع! وقد يُمنع من الانصراف بعد العصر، ويبقى في المدرسة إلى المغرب، وربّما ذهب بها إلى البيت ونام فيها، وفي الصّباح يصحبها إلى المدرسة، وقد ترافقه يومين أو ثلاثة إذا كان ذنبه كبيرًا، وقلّمًا نجا ولدٌ من قسوة المَلَأ وبطشه مهما كان سلوكه حسنًا، إذ إنّ قسوته ليست مقصورةً على عبث التلاميذ في المدرسة أو التّقصير الدّراسيّ أو التّأخر في الحضور؛ بل إنّ أكثرها من تُهمّ خارجةً عن محيط المدرسة والدّرس؛ مثل شكوى ولدٍ من الطّريق، أو لعداوةٍ بين التلميذ والرّيس أو صديقٍ له، والأسباب الواهية كثيرةٌ، يحبّها المَلَأ؛ ليظهر أمام آباء الأولاد بمظهر الحازم القويّ.

والأمين من يحافظ على أداء الواجب في المحافظة على الأولاد التي أودعوها عنده، ولذلك كانت النتيجة كراهية الولد للمعلّم، والهرب من المدرسة التي كانت عنده أشبه بالجحيم، فإذا ما هرب المسكين من المدرسة وعَلِمَ وليُّ أمره بذلك جاء به إلى المَلَأ، وقال له: مَلَأ جزاك الله تعالى خيرًا، هذا أسود الوجه عندك إيّاه، لك اللّحم ولنا العظام؛ أي: اضربْ ضربًا يؤلم الجلد، ولا تكسر عظمًا، عندها حدّث عن خوف الولد المسكين! فكّم ولدٍ منهم قد جُنّ أو أُغميَ عليه، أو بال في ثيابه، أو ألقى نفسه من سطح؛ فرارًا من غضب المَلَأ وبطشه!



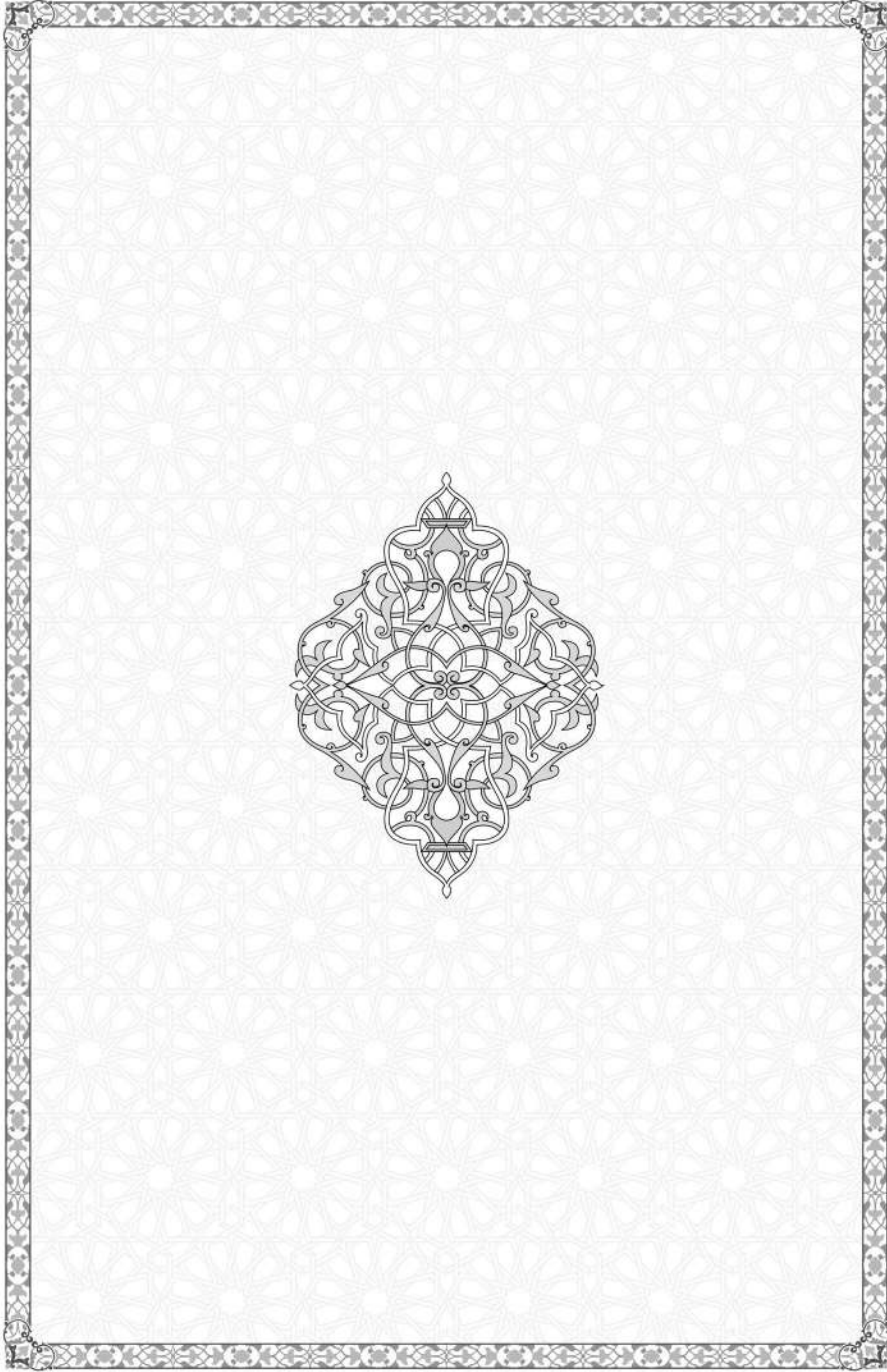
وَأَمَّا مَنْ أَرْغَمَهُمْ أَوْلِيَاءَ أَمْرِهِمْ عَلَى الْمَثَابَةِ وَتَحَمَّلَ مَشَقَّةَ التَّعْلَمِ
وَأَلَامَهُ فَقَدْ عَانُوا مَوْتَ إِرَادَتِهِمْ وَضَعْفَ نَفْسِهِمْ وَاضْطِرَابَ تَفْكِيرِهِمْ،
وَمَاتَ بَعْضُهُمْ!



منظر إحدى المدارس بين سنتي (١٣٣٠-١٣٦٠هـ)^(١) بعد أن ظهرت اللوحة السوداء والطباشير، والأولاد جالسون على الحصر ما بين قارئٍ ومستمعٍ يتوسَّطهم المَلَأُ المدرِّس، وإناء الماء زير^(٢) على حاملٍ خشبيٍّ، يشرب منه الأولاد، فكلُّهم يشربونَ من إناءٍ واحدٍ، وللملأ إناءٌ خاصٌّ.

(١) أي سنة (١٩١٢-١٩٤١م).

(٢) الزَّير: جرّة كبيرة واسعة الفم يوضع فيها الماء. انظر: معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٢/١٠١٥).





فكرة خيرة

لا يخلو بلدٌ - مهما ضاقت رقعته وصغر شأنه - من قوم صالحين مُصلحين يريدون الخيرَ لأمتهم والرّفعة لأوطانهم، ولكنهم يختلفون شجاعةً وإقدامًا؛ فمنهم من يجبن عن التّقدّم خشية الرّدّ عليه ونكران ما دعا إليه، ومنهم من يتقدّم لما يريد لكنّه ما إن يرى مُعارضًا له ينكص على عقبيه، ومنهم من لا يبالي بما يعترضه من عقباتٍ في طريقه، وهؤلاء قليلون.

وترى النَّاسَ يحافظون على القديم، ويتأسّون بمن سبقهم، ويقلّدون أسلافهم، متمسّكين بـ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزّخرف: ٢٣]، إلّا قليلًا ممن استنار فكره وأراد الله الإصلاح على يده.

والكويت وأهلها كغيرهم من البلاد والبشر حافظوا على قديمهم، وأنكروا كلّ تجديد دُعوا إليه، غير أنّ سنّة الوجود تأبى إلّا التّقدّم، والعقل البشريّ كلّما وصل إلى درجة طمع بما فوقها، والكويت لم تخلُ من أولئك القلائل الذين ضحّوا بوقتهم وجهدهم لإصلاح حال النَّاس وهدايتهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم في حالهم ومآلهم، ودينهم وديناهم.

ومن رجال الدّين الذين سعوا في هذا الإصلاح محمّد بن فارس،



وخالد العدساني، وأحمد الفارسي، وعبد الله بن خلف، والسيد أحمد عبد الجليل الذي ظلَّ حتَّى آخر أيَّامه يؤدِّي رسالته على ما كان يقاسيه من مرضٍ.

واشترك بعض رجال المال أيضًا في أعمال الصحافة، فجمع في محله من شباب ذاك اليوم القارئ والمستمع وأصحاب الفكر النير، ومنهم المرحومان زيد وعبد الرزاق ابنا خالد الخضير اللذان اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة (١٣٣٠هـ) الموافقة لـ (١٩٠٢م)، وكان محلُّهما في كلِّ ليلة يستحيل مدرسة يجتمع فيها كثيرون ما بين قارئ ومستمع، على أن النَّاسَ آنذاك كانوا يُكفِّرون من يقرأ الصحف والمجلات والمؤلَّفات العصريَّة.

ومنهم قومٌ ذاقوا لذة التَّعليم فأرادوا لأولادهم أن يتذوَّقوا هذه اللذة، وأن يدركوا بها أوفر سعادة، ولاسيَّما من وصل منهم إلى البلاد العلميَّة النَّائية، وعرف كثيرًا من العلماء.

ومنهم رجالٌ وسَّعَ اللهُ تعالى عليهم دنياهم، فمدُّوا يد العون لمن رحل يطلب العلم، ليتعلَّموا ويُعلِّموا قومهم إذا رجَّعوا إليهم.

وكان لتطوُّر التجارة وازدهار سوق اللؤلؤ واحتياج النَّاسِ إلى كتبةٍ وحسبةٍ أثره في التَّفكير لإيجاد ميدان واسع للتَّعليم يُفيد به المعلمُ ويستفيد، فرسخت هذه الفكرة عند أولي البصيرة والحجَّاج^(١)، ولا ننكر فضلَ مَنْ زار الكويت من العلماء الأفاضل ذوي الآراء الحرَّة

(١) الحجَّاج: العقل والفتنة. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٠١/٣٧).



والأفكار الصائبة، فدعموا العلم آنذاك، واتخذوا من مساجد الكويت ميداناً للتعليم وبث الإرشادات والنصائح، ومنهم الشيخ محمد أمين الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة في الزبير، والشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والشيخ عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي.

وقد جلس إليهم كثير من الطلاب فاستفادوا منهم، وأيقنوا أن العلم ميدان واسع لا ينتهي إلى طرفه أحد، وسعادة الوطن وأهله لا تكون إلا بالعلم، فالأمة تُقدَّر بمعارفها، وأساس نهضة الأمة لا يكون إلا بتنوير فكر الناشئة بالمعارف، ولعلهم أملوا الآمال المشرقة بما سيكون عليه مستقبل الكويت من هناءة وعز وسعادة إذا هم فتحوا فيها مدرسة وأقبل عليها ناشئها يغترفون من مناهلها العلم والعرفان؛ فيستفيدون ويُفيدون وينرون سبيل غيرهم بنور ما تعلموه منها.

وفي ليلة (١٢) ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ) الموافقة لـ (١٩١٠م) اجتمع كثير من الناس في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى لسَماع قصة المولد النبوي الشريف، وحين أنهى القارئ حديثه عن السيرة النبوية الشريفة قام السيد ياسين الطَّببائِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وألقى في السامعين كلمة مفادها: أيها السادة، حضرتم إلى هنا جميعاً لسَماع قصة المولد النبوي الشريف، وماذا يفيدكم السَماع إن لم تقتدوا بنبيكم ﷺ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، فلا يمكننا الاقتداء بسنته ما لم نتعرف سيرته، ولن نتعرف سيرته إلا بتعلمها، ولن نتعلم ذلك إلا بوجود معلمين ومدارس يفيدون النشء ويحافظون على مستقبله، ولا بد من سراج يُضيء طريقنا المظلم، ولا سراج إلا العلم، ولا علم دون

مدارس ومعلّمين، إذن فلنتعاون أيُّها السّادة على فتح المدارس؛
لنُبْعِدَ عَنَّا الأُمِّيَّةَ وخطَرَهَا، ونُخَلِّصَ أبناءنا من ظلام الجهل.

وقبل أن نبحت في تأثير هذه الكلمة في نفوس السّامعين يجب
علينا أن نتعرّف قائلها، إنّه السيّد ياسين بن السيّد محمّد بن السيّد
عبد المحسن بن السيّد ياسين بن السيّد عبد الجليل الطّبطبائيّ.

وعبد الجليل هو العالم الشّاعر الذي قدّم إلى الكويت سنة
(١٢٥٢هـ)^(١)، واختارها موطنًا له وعلمَ فيها، وخلفه ابنه السيّد
أحمد في علمه وتعليمه - كما ذكرنا - وبيت آل عبد الجليل بيت
أدب وعلم انتهى فيه هذا الأدب والعلم بموت السيّد ياسين سنة
(١٣٣٧هـ) الموافقة لـ (١٩١٨م) عن عمر يناهز السّتين عامًا.

وقد أثر كلام السيّد ياسين الطّبطبائيّ في السّامعين لاسيما الشّيخ
يوسف؛ فصدّر إحدى الصّحف آنذاك بكلمةً طويلةً بين فيها منافع العلم
والتّعلّم، ومضارّ الجهل وضلاله، ووقّع تحتها بإمضائه متبرّعًا بخمسين
روبيّةً لفتح مدرسة، ثمّ ذهب إلى الشّيخ سالم بن الشّيخ مبارك الصّباح
وقرأ عليه الكلمة طالبًا مساعدته، فأجابه بأنّ هذا من شأن حاكم البلاد
والأمر فيه له، وكان الحاكم يومئذٍ الشّيخ مبارك الصّباح، ثمّ خاطب
إبراهيم المضيف، وكان من تجار اللؤلؤ، فتبرّع بمئة روبيّة، ثمّ كلم
شملان، وكان الصّديق الحميم للشّيخ يوسف، فاستحسن الفكرة،
ولكنّه لم يعلّق عليها ولم يتبرّع بشيء، وأعاد الورقة إليه ثمّ تركه، أمّا
الشّيخ يوسف فقد وجد في نفسه على صاحبه؛ لأنّه كان يعلّق عليه

(١) أي: سنة (١٨٣٦م).



الآمال، فقد كان من الأغنياء المُبرزين، والصديق الحميم له، ولكنه لم يخيب أمله فيه وصمم على العودة إليه بوقتٍ آخر، أمّا شمالان فقد ذهب إلى آل خالد الخضير، وبحث معهم الموضوع فرحبوا بالفكرة وتبرعوا بخمسة آلاف روبيّة، وتبرّع شمالان بمثلها، وطلبوا إلى إبراهيم المضيف أن يزيد في تبرّعه، فأنّمه خمسمئة روبيّة، ثمّ خاطبوا هلالاً المطيريّ، فأسهم بخمسة آلاف وأخبروا الشّيخ يوسف بذلك، فشجّعته على العمل، ثمّ أجرى الاكتتاب في عامّة أهل الكويت فجمعوا (١٢٥٠٠) روبيّة، فكان المجموع من الكويتيين فقط (٢٨٠٠٠) روبيّة، وكتب الشّيخ ناصر المبارك وآل خالد وشمالان وهلال إلى الشّيخ قاسم آل إبراهيم، والشّيخ عبد الرّحمن آل إبراهيم من أثرياء العرب في بومبي، فتبرّع الأوّل بثلاثين ألفاً، وتبرّع الثاني بعشرين ألفاً، فكان مجموع التبرّعات كلّها (٧٨٠٠٠) روبيّة، ثمّ تبرّع آل خالد ببيتٍ لهم وسط البلد لتبني عليه المدرسة، واشترت حوله بيوتٍ أخرى بأربعة آلاف روبيّة ليوسّعوا رقعة الأرض، وعيّن الشّيخ يوسف بن عيسى مشرفاً على البناء، فأقيمت مدرسةٌ مكوّنة من ستّ غرف: أربعة في الجهة الجنوبيّة جهة المدخل، واثنان في الجهة القبليّة قُسمت كلّ واحدةٍ منهما إلى اثنتين، فكان مجموعُ الغُرف ثمانية، وبُنيت في الجهة الشرقيّة ثلاثة مخازنٍ فوقها غُرفٌ صغيرةٌ رُفِعَ سقفها عن مستوى سقف المدرسة قليلاً، وكانت مُعدّة لراحة المعلّمين أو سكن الغريب الأعزب منهم، ويشغل هذا البناء الذي ذكرنا مربّعاً من الأرض طوله من الشرق إلى الغرب مئة وعشرون قدماً في عرض خمسةٍ وثمانين قدماً من الشّمال إلى الجنوب؛ أي: نحو عشرة آلاف ومئتي قدمٍ مربّع.



المرحوم الحاج حمد الخالد الخضير، كبير عائلة الخالد الذين قرّروا منح الأرض التي بُنيت عليها المدرسة المباركية، والذين تولّوا تنمية ماليّة المباركية، كما جعلوا منحةً ماليّةً سنويّةً للمدرسة المباركية تُضافُ إلى أرباحها، ولد المرحوم حمد الخالد سنة (١٢٧٨هـ)^(١)، وتوفي في آخر سنة (١٣٥٦هـ)^(٢).

(١) أي: سنة (١٨٦١م).

(٢) أي: سنة (١٩٣٧م).



ثم أُلحقت بالمدرسة غرفة أُخذت من الأماكن المخصصة للوضوء شمالي المدرسة، فخرجت عن هذا المربع وفصلت بين المدرسة ومرافقها، وهذا كل ما احتوته المدرسة، ويكملُ تربيعة المساحة المكوّن منها بيتُ المرافق بيتُ للسيد عمر الذي كان وكيلاً للمدرسة أوّل إنشائها، ثمّ أصبح مديراً فيما بعد، والمرافقُ معَ الغرفة الملحقة ببيت المدير أو بيت السيد تشغلُ مساحةً تقارب ثلثَ بناء المدرسة، أي: (١٢٠×٣٥) قدمًا، وقد بُدئَ بالبناء أوّل المحرم سنة (١٣٢٩هـ)، وتمّ في رمضان سنة (١٣٢٩هـ) يوافق سنة (١٩١١م)، وقد أنفقَ على البناء ستّة عشر ألفَ روبيّةٍ مضافة إلى ثمن الأرض، إذن فقد بقي من الاكتتاب (٥٨٠٠٠) روبيّةٍ ظلّت عند آل خالد الخضير لينموها، وكان الربح يومئذٍ يُنفقُ في تمويل أهل الغوص وتجهيزهم، فأقرضوهم وعاملوهم، واشتروا بما بقي من التقد دكاكين في محلة المباركية وسوق الدّهن، وقد أحسن آل خالد الخضير في تنمية ماليّة المدرسة حتّى شكّلت المعارف سنة (١٣٥٤هـ)^(١)، فسلموا ما بيدهم لها وهو بضعة عشر ألفاً، وكانت المدرسة تتقاضى راتباً شهريّاً على كلّ طالب وفق ما يناسب درجته الماليّة، روبيّتين فأكثر على الغنيّ بلا حدّ، وواحدة على متوسّط الحال، ولا شيء على المُعدم.

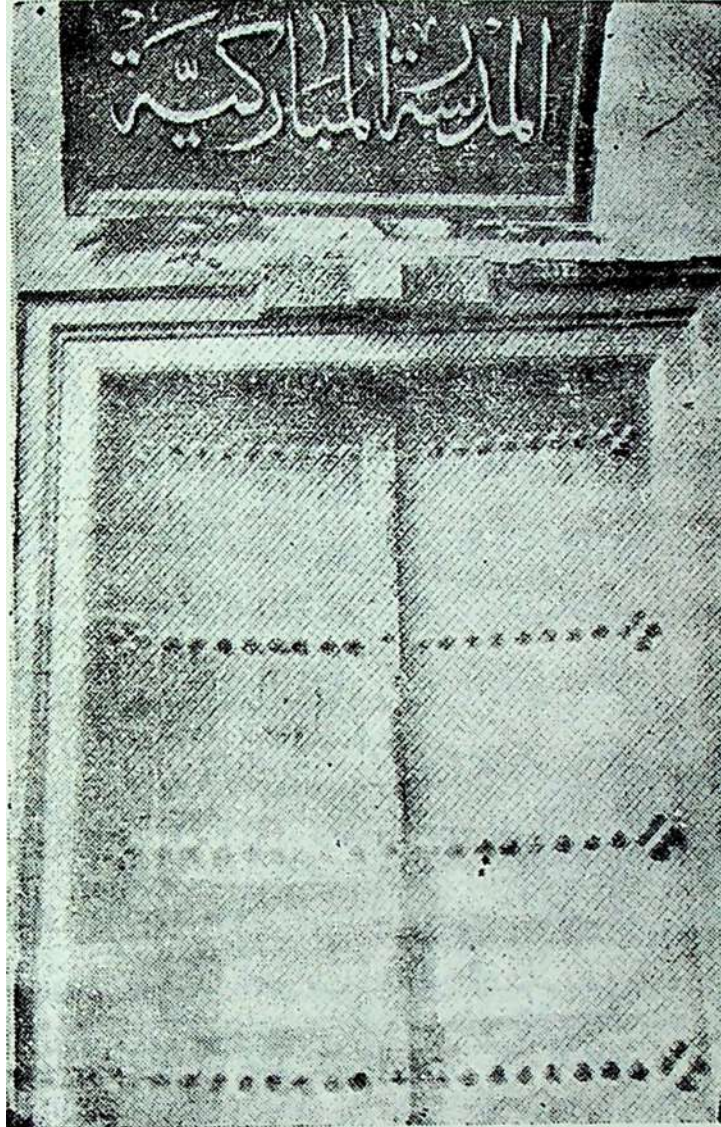
وإليك إحصاء عدد الطّلبة وكميّة الدّخل المُحصّل منهم في السّنوات الخمس الأولى:

(١) أي: سنة (١٨٦٧م).



المبلغ المتحصّل بالرؤيَّة	عدد الطلاب	عام
٣٥٨٠	٢٥٤	١٣٣٠هـ
٣٨٢٠	٣٤٦	١٣٣١هـ
٤٧٠٠	٣٣٢	١٣٣٢هـ
٢٦٠٠	٣٠٤	١٣٣٣هـ
٣٤٢٠	٣٤١	١٣٣٤هـ

فتحت المدرسة أبوابها في أوّل يوم من محرّم سنة (١٣٣٠هـ) الموافق لـ (٢٢-١٢-١٩١١م)، وكانت أوّل معهدٍ علميٍّ أنشئ في الكويت، وسُمّي بالمباركيّة تيمُّناً باسم حاكم الكويت الذي أنشئ المعهد في عهده وهو الشَّيخ مبارك بن صباح، ونُصّب الشَّيخ يوسف بن عيسى مديراً لها، وعُيِّن لها مجلسٌ ماليٌّ مكوّنٌ من ثلاثة أشخاص: حمد الخالد الخضير، وشملان بن عليّ بن سيف، وأحمد الحميضيّ.



أول نافذة أشرق منها نور التّعليم في الكويت، فُتِحَ هذا الباب في (١) محرّم سنة (١٣٣٠هـ) الموافقة لـ (١٩١١م)، واستمرّ حتّى سنة (١٩٥٦م) حيث جُدِّدَ بناءُ المباركيّة بوضع القائم.

وسارت المدرسة سيرها الحسن ثلاث سنوات، وفي يوم من السنة الرابعة أمر الشيخ مبارك بفصل الشيخ يوسف من إدارة المدرسة دون معرفة السبب، قيل: إنَّ الشيخ مبارك طلب تعيين أخيه حسين كاتباً في الجمارك، ورفض الشيخ يوسف ذلك فغضب الشيخ مبارك، وقيل: لأنَّ دار الشيخ يوسف كانت مأوى لكثير من طلبة العلم الأجنب، والحاكم لا يأمنه، وقيل غير ذلك من الأسباب.

وعُيِّن بعد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الشيخ يوسف بن حمود مديراً ومدرّساً، فلم تطل مدة إدارته المعهد حتى عُيِّن مكانه السيّد عمر عاصم الأزميري التُّركي، الذي استوطن الكويت سنة (١٣٢٩هـ) الموافقة لـ (١٩١١م)، فغيّر نهج التعليم فيها عن طريقة الكتاب إلى طريقة تقسيم الحروف الهجائية منفصلةً ومتّصلةً، وحروف بدايةً ووسطٍ ونهايةً، ثمَّ عُيِّن الشيخ عبد العزيز الرّشيد الكويتي مؤلّف كتاب «تاريخ الكويت» مديراً، وأعيد السيّد عمر إلى وكالة المدرسة، وبسبب خصام حصل بينهما ترك عمر المدرسة، وفتح مدرسةً جديدةً مشاركاً عبد الملك المبيّض الذي كان أحد أساتذة المدرسة المباركية، وبعدها عاد السيّد عمر إلى إدارة المدرسة، حتى إذا كانت سنة (١٣٤٤هـ-١٩٢٦م) قدِم من العراق إلى الكويت محمّد الخراشي الأزهرّي المصري، وعُيِّن مديراً للمدرستين المباركية والأحمدية، وبقي مديراً لهما قرابة ستّة أشهرٍ غير فيها نهج التعليم، ووسّع في تعليم اللُّغة العربيّة بفروعها جميعاً، وفي آخر رمضان من السنة نفسها استقال وسافر إلى البحرين، ومنها إلى مصر، ولم يُعرف له بعد ذلك خبرٌ.



فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، أول رائدٍ
للنهضة العلميّة والأدبيّة في الكويت، ولد سنة
(١٢٨٤هـ)^(١)، وترك الكويت إلى البلاد العربيّة طلباً
للعلم، فسافر إلى الأحساء والحجاز وبغداد، وتعلّم
وعلم، وكانت مدرسته بالمحلّ المعروف بالمناخ،
عُيّن ناظرًا للمباركيّة عند أول افتتاحها، ودرّس بها
أيضًا، ولا يزال مجلسه مدرسةً يستفيد منها القارئ
والسامع، مدّ الله في عمره.

(١) أي: سنة (١٩٣٥م).

ومن أشهر المعلمين الَّذِينَ دَرَسُوا فِي الْمَبَارِكِيَّةِ :

١- الشَّيْخُ حَافِظُ وَهْبَةِ الْمَصْرِيِّ: يَشْغُلُ الْآنَ مَنْصَبَ الْوَزِيرِ الْمَفْوُوضِ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي لَنْدُنَ، جَاءَ إِلَى الْكُوَيْتِ فَارًّا مِنْ أَسْرِ الْإِنْجَلِيزِ فِي الْهِنْدِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ (١٣٣٣هـ) الْمَوَافِقَةَ لِـ (١٩١٥م) وَنَزَلَ فِي الْمَدْرَسَةِ وَعُيِّنَ مُعَلِّمًا فِيهَا، ثُمَّ أَبْعَدَتْهُ السِّيَاسَةُ عَنِ الْكُوَيْتِ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْحَرْبِ الْأُولَى عَادَ تَاجِرًا وَلَمْ يُدْرَسْ.

٢- الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَمْدِ الْمَبَارِكِ الْإِحْسَائِيِّ: عُيِّنَ مُدْرَسًا لِلْمَتَعَلِّمِينَ الْكِبَارِ، وَلَمْ يُقَمْ طَوِيلًا.

٣- الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ الْهِنْدِيُّ: جَاءَ مِنَ الْهِنْدِ، وَنَزَلَ ضَيْفًا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَسْعُوسِيِّ وَالِدِ مَدِيرِ الْأَوْقَافِ، وَعُيِّنَ بَوْسَاطَتِهِ مُدْرَسًا فِي الْمَبَارِكِيَّةِ سَنَةَ (٢١-١٣٢٢هـ) الْمَوَافِقَةَ لِـ (١٣-١٩١٤م).

٤- السَّيِّدُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ: جَاءَ بِهِ الشَّيْخُ يَوْسُفُ بْنُ عَيْسَى مِنْ بَغْدَادَ، وَأَنْزَلَهُ ضَيْفًا فِي بَيْتِهِ، وَعَيَّنَهُ مُعَلِّمًا.

٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْهَيْتِيُّ: قَدِمَ إِلَى الْكُوَيْتِ بِطَلْبِ مَنْ أَعْضَاءِ الْمَدْرَسَةِ سَنَةَ (١٣٣٦هـ) الْمَوَافِقَةَ لِـ (١٩١٨م) وَعُيِّنَ فِي الْمَدْرَسَةِ لِيُعَلِّمَ اللُّغَةَ وَالدِّينَ، وَلَازِمَ الدِّرَاسَةَ عَلَيْهِ كَثِيرُونَ، وَاشْتَهَرَ مِنْهُمْ السَّيِّدُ مَسَاعِدُ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَمْرُ الْعَلِيُّ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَمَادَةَ، وَانْتَفَعَ بِهِ كَثِيرُونَ، وَتُوفِّيَ ﷺ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ (١٣٤٠هـ) الْمَوَافِقَةَ لِـ (١٩٢٢م).

٦- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ النَّوْرِيُّ: قَدِمَ إِلَى الْكُوَيْتِ بِطَلْبِ مَنْ أَعْضَاءِ الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْهَيْتِيِّ، وَصَلَ إِلَيْهَا فِي شَعْبَانَ سَنَةَ



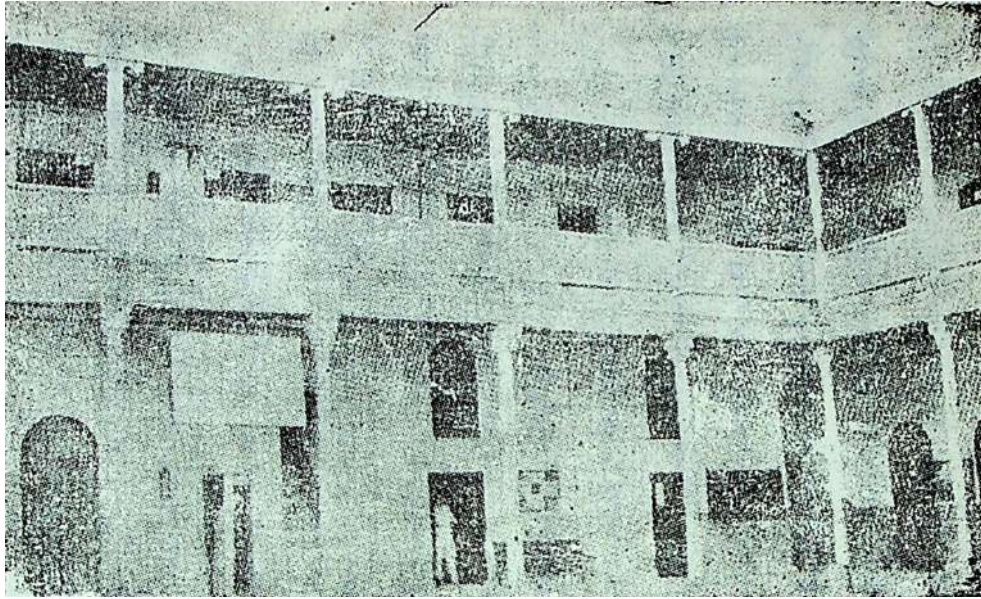
(١٣٤١هـ) الموافقة لـ (١٩٢٢م)، فدرّس على الفور اللّغة العربيّة والدّين، وكان له أطيّب الأثر في تعليم النّحو والفرائض واستظهار بعض الأحاديث، وتوفّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رمضان سنة (١٣٤٥هـ) الموافقة لـ (١٩٢٦م).

٧ - الشّيخ أحمد بن خميس الخلف: وهو أحد قضاة المحكمة الشّرعيّة حاليّاً.

٨ - الأستاذ محمود شوقي الأيوبيّ: وكان مولعاً بتعليم الطّلبة مهارات إلقاء الخطب والقصيد، وما يزال مُدرّساً في المعارف.

٩ - المرحوم عبد الملك بن صالح المبيّض: اشتهر في تعليم الحساب ومسك الدفاتر، ونجح على يديه فيهما كثير، لكنّه ترك المباركيّة سنة (١٢٣٧هـ) الموافقة لـ (١٩١٩م)، وافتتح مدرسة في ديوان ابن عامر، ومحلّها الآن الباب الجنوبيّ لسوق ابن معجل، ودامت هذه المدرسة ثلاث سنواتٍ إلى أن أُسّست الأحمديّة سنة (١٣٤٠هـ) الموافقة لـ (١٩٢٢م) وعُيّن مديراً لها.

١٠ - خليفة بن خميس، ومدرّسون آخرون منهم: عبد المحسن عبد الله البحر، عثمان عبد اللّطيف العثمان، عبد الرّحمن بن عليّ الدّعيج، محمّد بن عليّ الإسماعيل، إدريس بن قاسم الإدريسيّ، محمّد عبد الله الوهيب، محمّد إبراهيم الشّايحيّ، عبد العزيز محمّد العتيقيّ، عبد الله عبد اللّطيف العمر، عبد الله النّوريّ (المؤلّف)، وخير عهدٍ مرّ على المباركيّة قبل عهد المعارف عهد الشّيخ يوسف بن عيسى.



الجهة الشرقيّة في مبنى المباركيّة القديم بعد أن
أضافت المعارف الطابق الأعلى لها قبل سنة
(١٩٤٦م).



وأهمُّ الدُّروس التي بُنيت لها المدرسة: القرآن، التفسير، الفقه، اللغة العربية، التاريخ الإسلامي، الحساب.

ولم تقتصر الدُّروس على اللغة العربية والقرآن، حيث درَّس مبادئ الجغرافيا والهندسة الشيخ حافظ وهبة، ثم تركت هذه الدُّروس حتى استلمتها دائرة المعارف، وقد تنوعت دروس اللغة العربية بين الإنشاء والمحفوظات والقواعد والإملاء والرسم والخط وأحياناً العروض، وكذلك دروس الدين تنوعت بين القرآن والتفسير والفقه والفرائض، وكانت الدُّروس في اليوم خمسة: ثلاثة صباحاً، واثنان مساءً، لكلِّ درس ساعة، يفصل بين الدرس والآخر عشر دقائق، وقد تقتصر دروس اليوم كلها على اللغة العربية، قواعد الإنشاء فإملاءً فخطاً فمحفوظات، وكان درس الحساب والقرآن ثابتاً كلَّ يوم وفصل، وكانت غاية التلميذ وولي أمره أن يُتمَّ الولد حفظ كتاب الله، ثم يخطط ويحسب، فإن نجح فيهما كان محاسباً وكاتباً، وتلك هي الغاية التي يطلبها الجميع.

وكانت السنة كلها دراسة، لا عطلة سنوية، ولا امتحاناً ولا تفتيشاً دائماً، وهناك عطلة ربيعاً تسمى الكشنة، تكون غالباً في أوائل شهر مارس أيام الربيع، يخرج فيها المعلمون ومعظم التلاميذ مع أهاليهم خارج البلاد للسياحة.

وكانت المدرسة مكوّنة من خمسة أقسام، يتشعب القسم الأوّل منها إلى أربع شعب، يُدرّس في الشعبة الأولى الحروف الهجائية بأقسامها وكيفية ربط بعضها إلى بعض، ومتى أتقن الطالب ذلك نُقل إلى الشعبة الثانية ليتعلّم فيها كتابة الكلمات والجمل ومبادئ



الحساب؛ أي: كتابة الأعداد والجمع، ثم يُنقل إلى الشُّعْبَةِ الثَّالِثَةِ ليصحَّحَ إملاءه ويقرأ في الجزء، ويتعلَّم الطَّرْحَ، ويقرأ ما يكتب، ثمَّ يُنقلُ إلى الشُّعْبَةِ الرَّابِعَةِ، ليحفظَ جدولَ الضَّرْبِ، ويقرأ بعضَ قواعدِ التَّجْوِيدِ، ويقرأ كتابةَ غيره، ويتعلَّم من قواعدِ الإملاءِ الشَّيْءَ البسيطَ، ومتى انتهى من هذه الشُّعْبِ الأربعة، نُقل إلى القسم الثاني، وفيه يتعلَّم القِسْمَةَ، وتحسين الخطِّ، ومبادئ الفقه، وهكذا يتدرَّج حتَّى يصل إلى القسم الخامس.

وقد أدركنا القسم الخامس وليس فيه أكثرُ من سبعة طُلَّابٍ أو ثمانية؛ لأنَّ أولياء الأمور كانوا يخرجون أولادهم قبل وصولهم إليه؛ ليشاركوا معهم في الكسب.

وفي هذا القسم يُكْمِلُ الطَّالِبُ كتابَ العبادات في الفقه مفصَّلاً، وقواعد اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وشيئاً من التَّوْحِيدِ، والفرائض.

وتلك التَّنَقُّلاتُ بين الشُّعْبِ والأقسام لم تُبْنَ على أساس امتحاناتٍ سنويَّةٍ، وإنَّما معيارُها مدى رضا مدرِّسِ الفصل عن التَّلْمِيذِ وإقراره بارتفاع مستواه عن زملائه، فيخبرُ المديرَ ويمتحنه المدرِّسُ الَّذِي سَيُنْقَلُ إليه، فإذا اقتنع المدير والمدرِّس بارتفاع مستواه نُقلَ، وكان لكلِّ قسمٍ أو شعبةٍ مدرِّسٌ خاصٌّ إلا القسم الرَّابِعَ والخامسَ فإنَّ مدرِّسَيْهِمَا يتبادلان الفصل؛ لأنَّ مدرِّسَ الرَّابِعِ يدرِّس الحسابَ في الخامس، ومدرِّسَ الخامس يدرِّس العَرَبِيَّةَ في الرَّابِعِ.

أمَّا المديرُ فله حرِّيَّةُ الدُّخُولِ إلى أيِّ فصلٍ شاء.

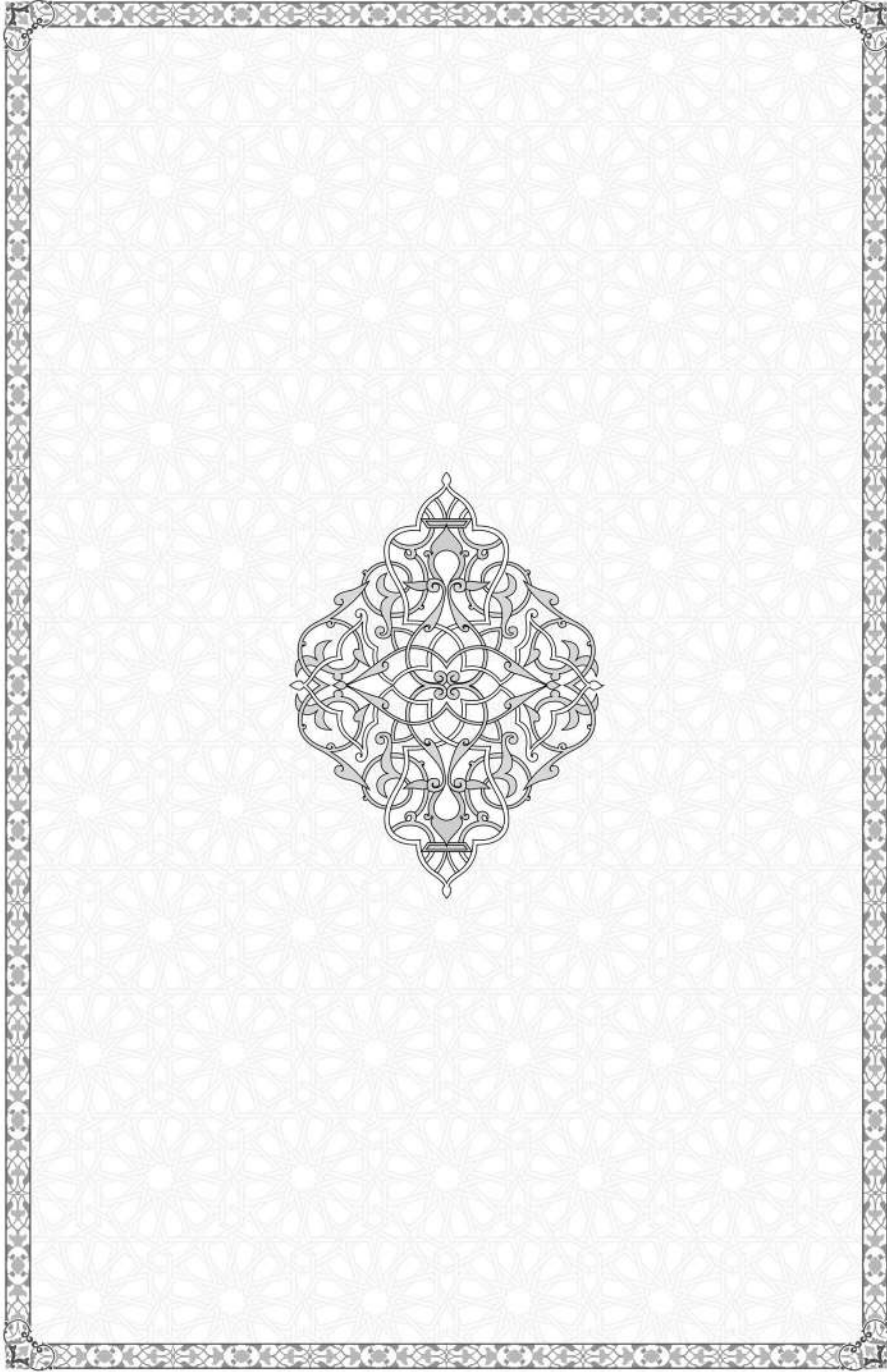
وكان عدد الطُّلَبَةِ في العام الواحد يُرَاحُ ما بين أربعمئة أو مئة أو



ستين، فكان موسم الغوص سبب هذا المدّ والجزر، فمتى حلّ -
ويبدأ عادةً في أوّل حزيران - أخرج الأهالي الطّلاب ليتعلّموا معهم
الغوص، فضلاً عن طمعهم بالدّريهمات القليلة التي يحصّلونها، فإذا
انتهى الموسم - وينتهي عادةً آخر أيلول - رجع الأولاد إلى
المدرسة، ولعلّ سائلاً يسأل: من تخرّج في المدرسة المباركية؟
الجواب على ذلك: كلُّ أهل الكويت، إلا أنّ الكويتي بطبيعته مادّيٌّ
يسعى دائماً إلى التّجارة والعمل المربح، فإذا تخرّج الولد في
المدرسة رغب والده أن يكون مثله، تاجرًا أو صانعًا أو بحريًا، ولم
يُردّ له غير ذلك، فيذهب الولد في هذا المنحى كما اختار له والده
ولا اختيار له، وبعد سنتين أو أقلّ ينسى ما حصّله في المدرسة، ثمّ
بعد كلّ تلك المعوّقات منّ ذا الذي يُسعه الحظّ للوصول إلى القسم
الخامس؟! فالناس يحتاجون إلى أولادهم ليعلّموهم الكسب أو
ليعيّنوهم عليه، فيكفيهم من العلم أنّهم قرؤوا وكتبوا وتعلّموا شيئاً من
الحساب يسترون به حالهم فلا يظّلع غريبٌ على أسرارهم.

ولقد درّستُ في المباركية زهاء خمس سنين فلم أجد في قسمها
الخامس أكثر من ثمانية طّلاب، ودرّستُ في الأحمديّة سبعة أعوام فلم
أجد في قسمها الأخير أكثر من سبعة، في حين أنّ الصّفوف الأولى
مملوءة بالطلّبة؛ إذ كلّهم يترك المدرسة بعد بلوغه السادسة عشر أو
السابعة عشر؛ لأنّه صار رجلاً في نظر أبيه متجاوزاً سنّ كونه طالباً في
المدرسة، إذن فخيرٌ ما يقوم به أن يعينه على الكسب.







الجمعيّة الخيريّة

وبعد افتتاح المباركيّة بعام وبضع افتتحت الجمعيّة الخيريّة في المكان الذي ألحق بالمدرسة الأحمديّة، وكان مقابلاً لها من الجهة الجنوبيّة، وسكنه مُفتش المعارف السّابق في محلّة السّعود، حيث أسّس هذه الجمعيّة لغايتين: مقاومة الحركة التّبشيريّة في الكويت وبلاد الخليج، وعمل على هذا الأمر خُفيّةً، ولنشر العلم ومساعدة طلبته، وعمل على هذا الأمر علناً، كما جاء في منشورها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغرض من جمعيتنا هو:

- ١- إرسال طُلابِ العلم إلى الجمعيّات الإسلاميّة في البلاد العربيّة الرّاقية، وبندل ما يحتاجون إليه من مصاريف في مدّة تحصيلهم من صندوق الجمعيّة.
- ٢- جلب محدث فاضل يعظُ النّاس ويُرشدُهم.
- ٣- جلب طبيبٍ وصيدليٍّ مُسلمينِ حاذقينٍ لمداواة الفقراء والمساكين، وإعطائهم العلاجات مجّاناً.
- ٤- توزيع الماء الذي هو من أهمّ حاجيّات بلدتنا هذه.
- ٥- تجهيز موتى المسلمين الفقراء والغرباء.

وافْتُتِحَتْ هذه الجمعيةُّ في ربيع الآخر سنة (١٣٣١هـ) الموافقة لـ (١٩١٣م) باحتفالٍ كبيرٍ حضره عليَّة القوم يومئذٍ، وخطب فيه كثيرٌ، منهم رئيس الجمعية ومؤسسها المرحوم فرحان الخالد، والمرحوم الشيخ عبد الله الخلف، وأسست لها مكتبةٌ جمعت من الكتب النافعة الشيء الكثير، ولعلَّ تلك المكتبة كانت النواة الأولى للمكتبة الأهلية التي أصبحت فيما بعد مكتبة المعارف.

وتألَّف بناؤها من طابقين: العلويُّ للطبيب والصَّيدليَّة، والسُّفليُّ للواعظ المُرشد وطلَّابه والمكتبة، وقد تطوَّع بعضُ الشَّباب يومئذٍ لمساعدة الطَّبيب في تَمريض المرضى وتضميد الجرحى، وما زال حيًّا من أولئك الخيرة السيِّدان مساعد الكليب، وعبد الحميد الصَّانع، والرَّحمة على من مات منهم.

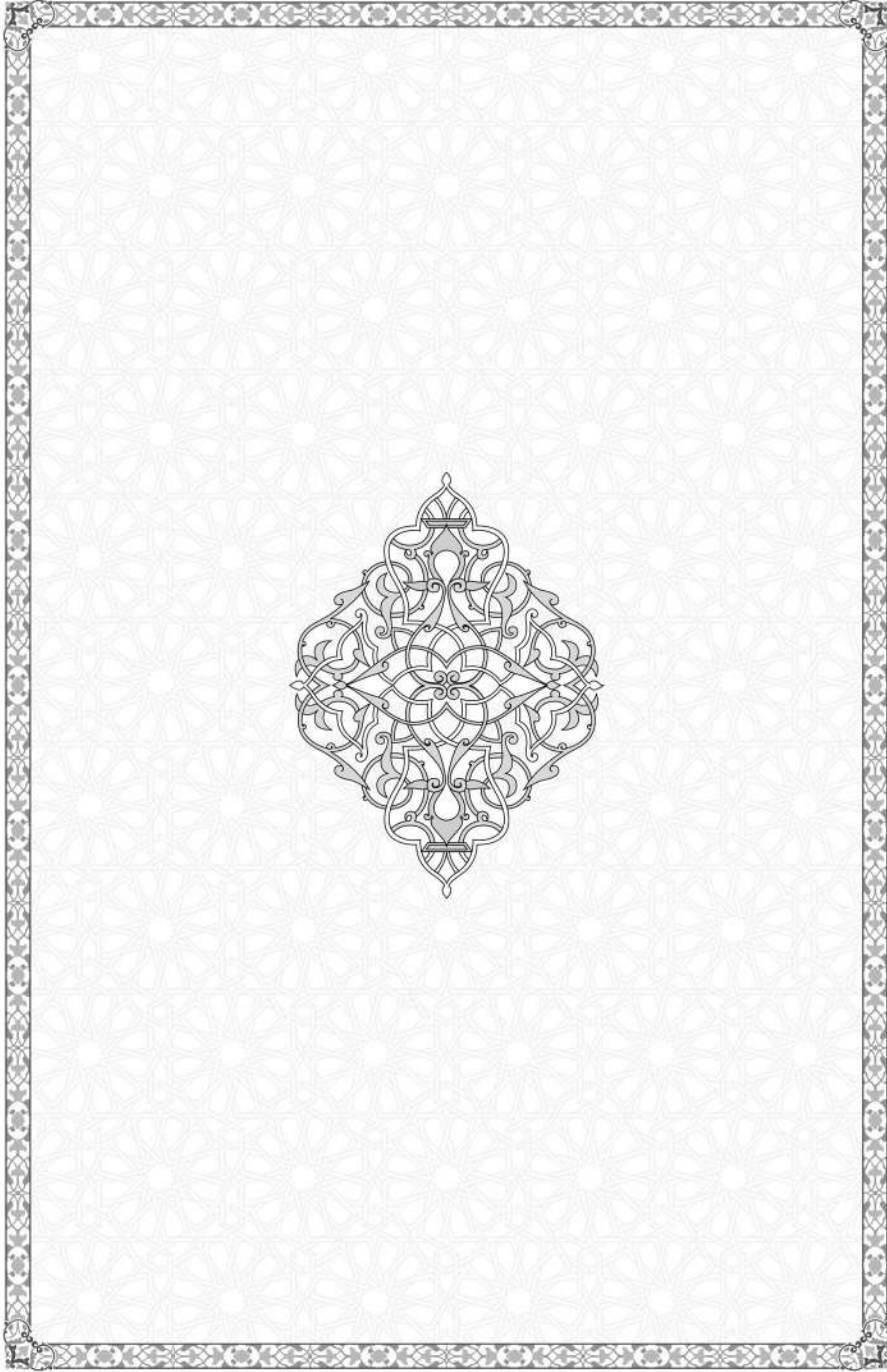
ولكنَّ عمر هذه الجمعية لم يطل؛ لسببين:

الأوَّل: وفاة المؤسس قبل مرور عام على تأسيسها.

والثَّاني: وشايةٌ بعض مَنْ لا خلاقَ لهم عند الحاكم الشيخ مبارك الصُّباح، فصارَ ينظرُ إليها بعين السُّخط والغضب، ما جعله يقضي عليها وهي في مهدها.



آخر صورة للمرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح، أمير الكويت السابق، الذي عُمرت في عهده المدرسة الأحمدية، فرعاها ومنحها راتباً سنوياً، ولد رحمه الله سنة (١٣٠٥هـ) الموافقة لـ (١٨٨٧م) وتُوفِّي في كانون الثاني سنة (١٩٥٠هـ) الموافقة لـ (١٣٦٩م).





المدرسة الأحمدية

وبعد أن ارتقى المرحوم الشيخ أحمد الجابر كرسي الحكم في الكويت، طلب إلى الشيخ يوسف بن عيسى أن يصلح حال التعليم في المدرسة المباركية، ويدخل في مناهجها تعليم اللغة الإنكليزية، فعرض ذلك على أعضائها فأبوا مكتفين بما يُعلم فيها من حساب وفقه وتاريخ لا يتعدى السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، وفي ليلة من ليالي سنة (١٣٣٩هـ) الموافقة لـ (١٩٢٠م) اجتمع بعض وجهاء البلد في مجلس المرحوم السيد خلف النقيب - الروضة المستقلة اليوم - فكلمهم الشيخ يوسف بما أمره به الشيخ أحمد في إصلاح التعليم بالمباركية، وبما ردّ عليه أعضاؤها، فأجابه المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد بقوله: دَعِ المباركية لولايتها والقائمين بها، واسع في تأسيس مدرسة أخرى تفيد الوطن وتعين المباركية على أداء الرسالة، وتجري على ما تريده ويريده الشيخ أحمد، فاستحسن الحاضرون رأي الرشيد، واكتبوا لها في ليلتهم تلك ومجلسهم الحالي، وجمعوا مبلغاً لا يُستهان به، وفي اليوم التالي قام ذو الهمة التي لا تُفل المرحوم سلطان إبراهيم الكليب بعزمه ونشاطه المعهودين في حثّ الناس ليسهموا في هذا المشروع ويجمعوا مبلغاً أكبر مما جُمع في تلك الليلة.



وفي مطلع سنة (١٣٤٠هـ - ١٩٢١م) افتتحت المدرسة الأحمديّة مكانَ الجمعيّة الخيريّة، وسُمّيت بالمدرسة الأحمديّة تيمُّناً باسم الحاكم يومئذٍ الشَّيخ أحمد الجابر الَّذِي تبرَّع لها بالمكان - شجرة الخضار اليوم - وبراتٍ سنويٍّ من ماله الخاصِّ، وقدره ألفا روبيّة استمرَّ خمسة عشرَ عامًا إلى أن أسّست دائرة المعارف.

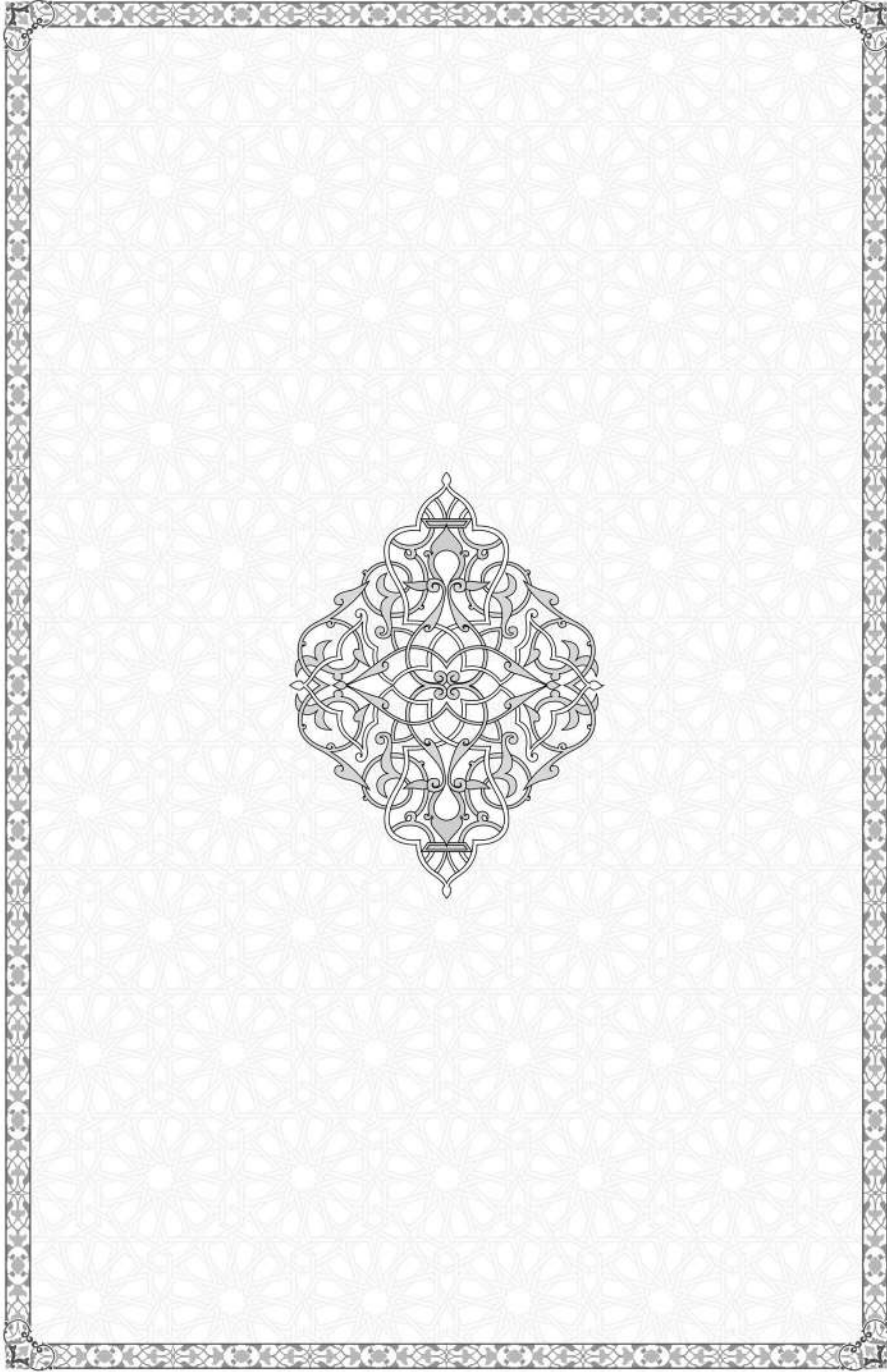




مدرسة السعادة للأيتام

أسّس هذه المدرسة على نفقته المرحوم شمالان بن عليّ بن يوسف سنة (١٣٤٣هـ) الموافقة لـ (١٩٢٤م) وكان من تجّار اللؤلؤ الأثرياء، ودامت زهاء خمس سنوات، وبسبب الأزمة الاقتصادية التي حلّت بأهل اللؤلؤ وبغيرهم أُغلقت.







أخبارُ أغفلها التاريخ

في هذا الدَّور الَّذي يبدأ سنة (١٣٣٠هـ) الموافقة لـ (١٩١٢م) وينتهي سنة (١٣٣٥هـ) الموافقة لـ (١٩١٧م) حصلت تغييراتٌ لا بدَّ من ذكرها؛ لِمَا كان لها من شأنٍ قبل سنة (١٣٣٠هـ) الموافقة لـ (١٩١٢م)، فقد زالت دولة الرِّيس ولم يبقَ له شيءٌ حتَّى الاسم، واختفى المطرق، وحلَّ محلَّه الكرسيُّ يجلس عليه المعلِّم، وكان للتلاميذ وجه السُّبورة - اللوحة السوداء - التي أصبحت فيما بعدُ من ضروريَّات المدرسة، وكثُرَت دورُ الكتابيب للذكور والإناث على حدِّ سواء، فقد بلغت سنة (١٣٥٤هـ) الموافقة لـ (١٩٣٥م) ما يقارب خمسةً وثلاثين بيتًا عدا المباركية والأحمدية؛ خمسةٌ وعشرون للذكور تُعلِّم القراءة والكتابة والحساب، وعشرةٌ للإناث تعلِّم القراءة فقط، إلا المدرسة التي افتتحها زوجة السيد عمر عاصم الأزميري سنة (١٣٤٥هـ) الموافقة لـ (١٩٢٧م) فإنها أوَّل مدرسة علَّمت الإناث الخِطَّ والخياطة والحساب.

وجمعت هذه المدارس إلى جانب المباركية والأحمدية ما لا يقلُّ عن (٢٥٠٠) طالبٍ وطالبة، فارتفعت بذلك نسبة القراءة والكتابة عند الأهالي، ولا أبالغ في قولي: كانت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة يومئذٍ في الكويت تبلغ عشرة بالمئة.

وفي هذا الدَّور أيضًا صار تعليم القراءة والكتابة حقًا وواجبًا على

كلُّ تلميذٍ بدخوله المدرسة فقط، وكانوا من قبلُ يَعْلَمُونَهُ القراءةَ أوَّلاً، فإذا أتمَّ حفظَ القرآن الكريم وأعادَه قراءةً ثمَّ أراد له أبوه أن يكتبَ، علَّموه الكتابة حينئذٍ.

وكان الطُّلاب في هذه الأدوار جميعها يجلسون على الأرض في المدارس كلِّها، حتَّى المباركيَّة والأحمديَّة، وأمام كلِّ ولدٍ صندوقٌ من الخشب يسمُّونه بشتخته، يحفظ فيه أوراقه وأقلامه ومصحفه، وبشتخته هذه كلمةٌ فارسيَّةٌ تعني: خمسَ لوحاتٍ.

وفي أوَّلِ شتاءٍ من سنة (١٣٤٣هـ) الموافقة لـ (١٩٢٥م) جاء إلى الكويت الشيخ محمد الخراشي^(١) وطلبَ إليه أن يكونَ مديراً للتَّعليم في المدرستين براتب (١٥٠) رويَّةً معَ المسكن المؤمَّن، وقد أصلح من شأنهما على قدرِ الاستطاعةِ الماديَّةِ ذلك اليوم، فسعى لتكونَ هناك رحلٌ للتلاميذ، ووزَّعَ الحصصَ على خمسين دقيقةً، بين كلِّ حصَّتين عشرُ دقائق للراحة، وكانت من قبلُ للدُّرس الواحد ساعةٌ فقط، وبين كلِّ درسين فرصةٌ لا تتجاوز خمس دقائق، وأدخل الإنشاء العربيَّ في المنهج، وجعل التَّدريس في الصُّفوف تعاونياً بين المدرِّسين كشأنه اليوم، وكان قبلُ لكلِّ مدرِّسٍ صُفُّه، وجعل للتلميذ شأنه في المدرسة، وقيدَ المعلم ليكون معلِّماً رحيماً لا جباراً منتقماً، وفتح بيته ليلاً لتعليم المعلمين ما يحتاجون إليه، ولم تطل إقامةُ الخراشيِّ في الكويت سنةً حتَّى سافر إلى البحرين عائداً إلى وطنه.



(١) مرَّ اسمه عند ذكر من اشتغل في التَّعليم بالمباركيَّة، وهو مصريُّ الجنسيَّة.



العطل المدرسيّة

كانت العطلُ المدرسيّة - عدا الجمع - سبعة أيّامٍ لعيد الفطر، ومثلها لعيد الأضحى بما فيها يوم عرفة وعاشوراء، ويوم المولد النبويّ، ويوم المعراج والنّصف من شعبان، ويوم قريش وهو يوم الثلاثين من شعبان، فإن كان شعبان تسعةً وعشرين فلا يوم فيه لقريش، ويوم القفال وهو يوم قفول الغوّاصين من عملهم في البحر بعد غياب أربعة أشهر، ويصادف غالبًا يوم (٢٠) أو (٢١) أيلول، وكان لهذا اليوم شأنٌ عظيمٌ؛ لكونه يومَ فرحٍ عامٍّ، إذ لا توجد أسرةٌ إلّا ولها فرد أو أكثر يعمل في الغوص.

هذا فيما يخصُّ العطلَ الرّسميّة، أمّا الإجازة الصّيفيّة فلم تكن، وكذلك عطلةٌ أوّل السنّة، وقد استبدلوا بعطلة جلوس الأمير أو الملك بعد تأسيس المباركيّة عطلة الكشتة، وتعني: النّزهة، وتصادف غالبًا أواخر آذار، وتمتدُّ خمسة عشر يومًا؛ لخروج أغلب الأهالي إلى البرّ أيّام الرّبيع كما هي العادة الآن.

وهناك عطلٌ غيرُ رسميّة يأتي بها الزّمان، كيوم مطرٍ أو بردٍ شديدٍ أو حرٍّ شديدٍ، أو يوم يمرضُ المملأ، أو يمرضُ مُقَرَّبٌ إليه، أو موتٍ كبيرٍ في المَحَلّة، أو موتٍ رجلٍ من العائلة الحاكمة، أو فرحٍ كبيرٍ في المَحَلّة، أو وصولٍ وجيهٍ من حجٍّ أو سفرٍ طويلٍ، أو ختمةٍ أحدٍ أولادٍ الأغنياء.



وقد كان مورد المدرستين المباركية والأحمدية يأتي من تبرعات المحسنين كالمدارس الأهلية في الأقطار جميعها، ومن رواتب سنوية يدفعها الأولاد كل حسب مقدرته، ما بين ثلاثين روبية سنوياً إلى اثنتي عشرة، وكان الشيخ المرحوم أحمد الجابر الصباح يدعم المدرسة الأحمدية خاصة بألفي روبية، أما رواتب المدرسين فكانت تُدفع شهرياً، وأعلى راتب كان يتقاضاه المدرس يومها مئة روبية، وأدناه ثلاثون، ولكن الملاء بعد تأسيس المدرستين تغير نظام مورده وأصبح لا مورد له إلا ما يتقاضاه شهرياً من التلاميذ، ما بين روبيتين ونصف إلى روبية واحدة، وقد يستأجر من يساعده وقت الحاجة براتبٍ عشرِ روبياتٍ أو خمس عشرة روبية شهرياً.



منهج التّعليم

وفي الكتاتيب لم يُدرّس سوى القراءة والكتابة والحساب، والمباركية كذلك، لكنّها كانت تُدرّس إضافةً إلى ذلك شيئاً من قواعد التّجويد والنحو والفقّه والسيرة النبويّة، وشيئاً من تاريخ الخلفاء الرّاشدين، وكذلك الأحمديّة غير أنّها درّست أيضاً شيئاً من اللّغة الإنكليزيّة ومسك الدفاتر ولا شيء غير ذلك، حيث كان يُدرّس الطّالب في القسمين الأخيرين منها مسك الدفاتر مرّتين في الأسبوع، ودرساً في اللّغة الإنكليزيّة كلّ يوم، أمّا الامتحانات فلم تكن امتحاناً سنوياً ينتقل الطّالب فيه من صفٍّ إلى صفٍّ، إنّما المعوّل عليه في ذلك ذكاؤه وقدراته الإدراكيّة، ولم تكن هناك مناهج يُطالب بها المُدرّس، ولا واجبات يُؤدّيها التّلاميذ، إنّما المُدرّس موكولٌ إلى وجدانه، والتّلميذ إلى ذكائه، ولا بدّ من القول: إنّ الطّالب الذي حالفه الحظُّ بالبقاء في القسم الخامس دون أن يخرجّه والده ليعينه في الكسب قد حفظ الشّيء الكثير من مفردات لغته العربيّة والشّعريّة العربيّة، وربّما نظّم بعضهم الشّعريّة، ولم يصل إلى هذا المستوى في السّنين الخمس التي درّست فيها بالمباركية سوى سبعة طّلاب؛ منهم الشّاعر المرحوم فهد العسكر، والأستاذ يوسف العمر، وهو أحد أساتذة المعهد الدينيّ سابقاً، والموظّف في دائرة المعارف حالياً، أمّا الأحمديّة التي درّست فيها سبع سنين فلم أجد في قسمها



الخامس سوى سبعة؛ منهم الأستاذ عبد الرحمن حسين، وأخوه عبد العزيز مدير بيت الكويت في مصر سابقاً، ومدير المعارف بعد ذلك، وسفير الكويت في القاهرة حالياً، وقد كان الأولى بنا - والحال كذلك - أن نطلق على القسم الخامس في تلك الأيام قسم الأدباء.

وقد كانت لديّ مجموعة من كتاباتهم ومنظوماتهم تذكّرتها قبل إكمال نقلي لهذه الذكريات، ولكن ما أشدّ أسفي عندما وجدتها وقد قضت عليها أسنان الأَرْضَةِ^(١) مع كثيرٍ من مخطوطاتٍ كنتُ أحتفظ بها، كذكرياتٍ لسنيّ دراستي وتدريسي، وأسجّل هنا شيئاً ممّا عثرتُ عليه من كتابات بعضهم نقلته لكم حرفياً.

قال المرحوم فهد العسكر في صباح يوم ذكرى مولد النبي ﷺ:

أيُّ يومٍ هو هذا؟ إنّه يوم سعيد

نوره زاهٍ لِمَ اذًا؟ أبهذا اليوم عيد؟

إنّ هذا اليوم يوم المولد

لم أعرّ على تاريخه؛ إذ إنّ الورقة كان قد أُكِلَ أكثرُها.

إلا أنّي أذكر أنّ فهداً قد ترك المدرسة سنة (١٣٤٨هـ) الموافقة لـ (١٩٣٠م).

وقال عبد العزيز العثمان وهو من تلاميذ المباركية سنة (١٣٤٦هـ)

الموافقة لسنة (١٩٢٨م):

(١) الأَرْضَةُ: هي دودة بيضاء شبيهة النملة تظهر في أيام الربيع. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٢٧/١٨).



لاح لي كالنَّجم زاهر فوق أعواد المنابر
 منشداً لحنًا شجيًّا ذاكراً فيه المفخر
 يطرب الأسماع منِّي وبه أنسى الخواطر
 غنُّ لي غنُّ نشيدًا واخي^(١) للعرب المآثر
 ولعبد الرّحمن حسين - وكان من تلاميذ المباركيّة ثمّ تحوّل إلى
 الأحمدية - بعض ما كتب من موشحة تحت عنوان: ذكرى المولد
 سنة (١٣٤٩هـ) الموافقة لـ (١٩٣٠م) قال فيها:

قد جلا ليل الشّقا إتيانه ورأى كسرى الرّدى إيوانه
 واضمحلت خشيّة نيرانه
 وهي لم تطفأ ولم تمتهنّ بل رأوها في المحلّ الأرفع

* * *

قد فشا الإسلام لا بالصّارم أو بحكم جائرٍ أو ظالم
 بل بعدلٍ ثابت الدّعائم
 وانمحي البغي كأنّ لم يكنِ ولقى الإشراك سوء المصرع
 ربُّنا أرسله للعالمين ينقذ العالم من شرٍّ مهين
 دينه هذا هو الدّين المبين
 خاب من بالدّين لم يؤمنِ ثمّ ولى وهو لم يرتدع

* * *

(١) سهّلت همزة أحي للضرورة الشعريّة.



لكن ممّا يؤسف له أنّ هؤلاء العباقره بعد أن تركوا المدرسة دخلوا ميدان العمل ووجدوا في اكتسابهم المال ما يلهيهم عمّا تعلّموه فتناسوه أوّلاً ونسوه آخرًا.

وظلّ التّدريس يسير ببطءٍ على النّظام الّذي ذكرناه حتّى أهلّ عامّ (١٣٥٥هـ) الموافقة لـ (١٩٣٦م) وهو عامّ سعدٍ طالعه؛ إذ أخذ شعورُ النّاس بفائدة العلم يزداد، وإنّ الخبرة بالحياة سعادتها وشقاها أمرٌ لا بدّ أن يكون كلُّ إنسان ماهرًا فيه، فأخذ الأمّيّ والجاهل يشعر بنقصٍ بين غيره من المتعلّمين.

وفي مطلع هذا العام فكّر قلةٌ من القوم في تأسيس دائرة للمعارف يُستدّرُ مصروفها من موردٍ حكوميّ؛ لأنّ المدارس الموجودة لا تتعدّى كونها كتاتيب، والمباركيّة والأحمدية لا تؤدّيان الفائدة المطلوبة بسبب الصّدمة الاقتصادية التي هاجمت العالم ولاسيّما الكويت في الشرق الأوسط، وانقطعت مساعداتُ بعض الأشخاص لهاتين المدرستين؛ لإفلاس بعضهم وقلّة ذات اليد عند بعضهم الآخر.

فاجتمع نفرٌ من هؤلاء القوم في مجلس الشّيخ يوسف بن عيسى، وأخصّ بالذكر: مشعان الخضير، والسّيّد عليّ السّيّد سليمان، وسليمان العدسانيّ، ومشاري الحسن، ومحمّد الغانم، ونصف اليوسف، وعبد الله العسعوسيّ، وسلطان الكليب، ففكّر هؤلاء السّادة في حال نشأتهم، وكيف أنّ مستوى التّعليم في الكويت لا يتعدّى مستوى كتابٍ واحدٍ في البلاد العربيّة، وأنّ المباركيّة



والأحمدية لا تقومان بالواجب المطلوب؛ إذ إنّ البلاد اتّسعت رقعتها والحالة الماليّة متأزّمة، فلا يمكننا والحال هكذا أن نفتح مدرسةً ثالثة، إذن فمن واجب الحكومة أن تناصر العلم في البلاد وتساعد طلبته، فخرجوا من اجتماعهم ليعرضوا الفكرة على من يثقون بمناصرتهم من الأهلين، فرحبوا بها ووعدوا خيرًا.

وكان مورد البلاد آنذاك قليلًا؛ إذ لا يتعدى الرّسم الجمركي (٤,٥٪) فقط على الوارد، أربعة للماليّة، والنّصف الباقي للبلدية، ولمّا كانت المعارف تحتاج إلى مصروفٍ لا يقلُّ عن مصروف البلدية، اقترحوا أن يُزاد الرّسم نصفًا آخر، ليكون (٥٪)، ويكون هذا النّصف المكملُّ للخمسة خاصًّا بالمعارف، وطلبوا من سعادة الشيخ عبد الله الجابر رئيس البلدية يومئذٍ أن يعرضَ هذا الاقتراح على المرحوم الشيخ أحمد الجابر حاكم البلاد آنذاك، فرأى رحمه الله أن يجعلها استفتاءً، وأمر مجلس البلدية أن يختار ثمانين شخصًا.

وفي اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة (١٣٥٥هـ) الموافقة لـ (٣٠/٧/١٩٣٦م) في غرفة البلدية اجتمع ثمانون شخصًا من أهل الكويت، وقُرئت عليهم كلمة مبيّنة فائدة العلم ونفعه للوطن، مختومةً باقتراح أن تكون حصّة المعارف النّصف في المئة، وهذا يصبُّ في مصلحة الكويت وأبنائه، فكانت النتيجة أن وقّع الجميع على تلك اللائحة بالموافقة، واستعجلوا الشيخ عبد الله الجابر رئيس ذلك الاجتماع بأن يرفعها لسموّه، فوافق رحمه الله وأمر بالتنفيذ، وفي (١) شعبان سنة (١٣٥٥هـ) الموافقة لـ (١٨/١٠/١٩٣٦م) - وقد جُمع



في صندوق الجمرك للمعارف ما يقارب ثلاثاً وستين ألف روبية، دخل أربعة أشهر - أصدر أمره ﷺ بتشكيل مجلس للمعارف يضم اثني عشر عضواً انتخبهم الشعب برئاسة واحدٍ من الأسرة، فانتخب السادة:

يوسف بن عيسى، وأحمد المشاري، ويوسف الحميضي، وعبد الله الصقر، ومشاري الحسن، وسلطان الكليب، ونصف اليوسف، ومحمد الغانم، وسليمان ويوسف العدسانيان، والسيد علي سليمان، ومشعان الخضير.

وأول مجلس عقده السادة المذكورون أعلاه كان في دار الشيخ يوسف بن عيسى، وانتخب لرئاسته الشيخ عبد الله الجابر الصباح، وانتخب يوسف بن عيسى مديراً فخرياً للإدارة، وعين المرحوم عبد الملك بن صالح المبيض سكرتيراً لمجلس المعارف وأميناً على الصندوق.

وكانت دائرة المعارف بالمبنى القديم في الغرفة الموجودة يمين الداخل للمدرسة المباركية، وأمر المجلس بإلحاق المدرستين بدائرة المعارف، واستلم صندوق المعارف ما بقي للمباركية من مالٍ عند آل خالد، وكان بضعة عشر ألف روبية، ودكاكين في شارع الأمير وسوق الدهن، وسفينة وبحارة.

ثم بعد أن شُكلت الدائرة كتب المجلس إلى السيد الأمين الحسيني - مفتي فلسطين يومئذ - أن ينتخب أربعة شبان مسلمين ممن يثق بحسن أخلاقهم ليدرّسوا في معارف الكويت، وفي النصف



الأوّل من رمضان في تلك السّنة وصل الأساتذة: أحمد شهاب الدّين عُيّن مديراً للتّعليم ورئيساً لجماعته، وجابر حسن حديد ومحمّد المغربيّ وخميس نجم عُيّنوا مُدرّسين، وهؤلاء الأربعة هم أوّل بعثةٍ رسميّةٍ جاءت للتّعليم في الكويت.

وسكن الجماعة في الغرف التي كانت في الجهة الشّرقية من المدرسة المباركيّة فوق المخازن.

وفي عشرين رمضان سنة (١٣٥٥هـ) الموافقة لـ (١-٥-١٩٣٧م) استلموا أعمالهم، واستقرّ النّظام في المباركيّة والأحمدية، وسار التّعليم فيها على منهجٍ ثابتٍ منظم.

وبسبب إقبال الأهالي على التّعليم لكونه بالمجان، والتّوسّع الطّبيعيّ للأمر كان من الضّروريّ أن تُفتتح مدرستان للذكور، ومدرسة للإناث، فاستؤجرت محالّها وانتدب لها أربعة معلّمين، ومعلّمتان، مع تجديد عقد الأربعة الأوّل، وكان ذلك سنة (١٩٣٧م).

ولكنّ إقبال الشّعب كان يزداد شيئاً فشيئاً، ما اضطرّ القائمين على الأمر إلى توسيع مدارس الذّكور والإناث أو زيادة عددها، لهذا راجع مجلس المعارف سموّ الأمير لزيادة مخصّصات المعارف في رسم الجمرك، وجعله واحداً بالمئة بدل النّصف، وقد وافق سموه على ذلك، كما أُضيفَ إلى هذا ثلث ربع دائرة النّقل والتّنزيل؛ وهي دائرة الميناء، وبذلك استطاعت المعارف أن توسّع نطاقها بشراء المدرسة القبليّة وتعميرها، والمدرسة الشّرقية التي هي الآن المدرسة الشّرقية للبنات، ووُسّعت المباركيّة وفُتحت الرّوضة المستقلّة، واشترى مكان

مدرسة البنات القبليّة .

ولمّا أن سألَ مَعِينُ النَّفْطُ الَّذِي لا يَنْضَبُ، وَعَظَمَ دَخْلُ الْكُوَيْتِ وَتَضَخَّتْ مَالِيَّتُهَا، وَكَبُرَ مَخْصَصُ الْمَعَارِفِ مِنْ هَذَا الدَّخْلِ، لَمْ يَكُنْ لَهَا عِذْرٌ فِي أَنْ تُوسِّعَ مَدَارِسَهَا، وَتُجِيبَ رَغْبَةَ الْأُمَّةِ إِلَى مَا تَرِيدُهُ مِنْ تَعْلِيمِ أَبْنَائِهَا وَبَنَاتِهَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ .

وما تَزَالُ الْمَعَارِفُ تُنْفِقُ بِسَخَاءٍ؛ لِإِفْتِتَاحِ الْمَدَارِسِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا وَعَلَى الطَّلَبَةِ، أَمَّا التَّعْلِيمُ الدِّينِيُّ فَقَدْ قَلَّتْ فِيهَا سَبْقٌ: إِنَّهُ كَانَ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ جَمَاعَةً فِي الْكُوَيْتِ؛ مِنْهُمْ مَنْ دَرَسَ خَارِجَهَا وَجَاءَ يَحْمِلُ مِصْبَاحَ الْهَدَايَةِ لَوْطَنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَ الْكُوَيْتَ لَهُ وَطَنًا بَعْدَ وَطَنِهِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّ سَعْيَ النَّاسِ لِلْكَسْبِ وَحُبَّهُمُ لِلْمَالِ رَغَبَهُمْ عَنْ تَعَلُّمِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ، وَالْعَالِمُ وَإِنْ طَالَتْ بِهِ الْحَيَاةُ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَجَلُهُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَمْ يَخْلَفْ مِنْ يَسُدُّ فِرَاقَهُ .

فلهذه الأسباب كاد أن يُقْضَى عَلَى الْعِلْمِ الدِّينِيِّ فِي الْكُوَيْتِ، ففِي ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٦١هـ)^(١)، فِي مَسْجِدٍ مَا أَخْطَأَ الْإِمَامُ فِي سَجُودِ السَّهْوِ، وَلَعَلَّهُ ظَنَّ أَنَّ السَّهْوَ فِي تَرْكِ سَجُودِ السَّهْوِ مَبْطُلٌ لِلصَّلَاةِ خِلَافًا لِمَا عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَلَمَّا كَانَتْ الْبَلَدُ لَا تَخْلُو مِنْ فُقَهَاءٍ عَلِمُوا بِهَذَا الْحَادِثِ رَفَعُوا كِتَابًا لِمَجْلِسِ الْمَعَارِفِ شَكَّوْا فِيهِ خَشِيَةَ انْقِرَاضِ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ، وَطَالَبُوا بِفَتْحِ مَعْهَدٍ يُدْرَسُ فِيهِ الْفِقْهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ أَجَابَ الْمَجْلِسُ طَلِبَهُمْ، فَاسْتَأْجَرَ مَحَلًّا مُقَابِلًا لِسُوقِ اللَّحْمِ فِي شَارِعِ الْمُبَارَكِيَّةِ، وَعَيَّنَ ثَلَاثَةَ فُقَهَاءٍ لِيُدْرَسُوا

(١) أي: سنة (١٩٤٢م).



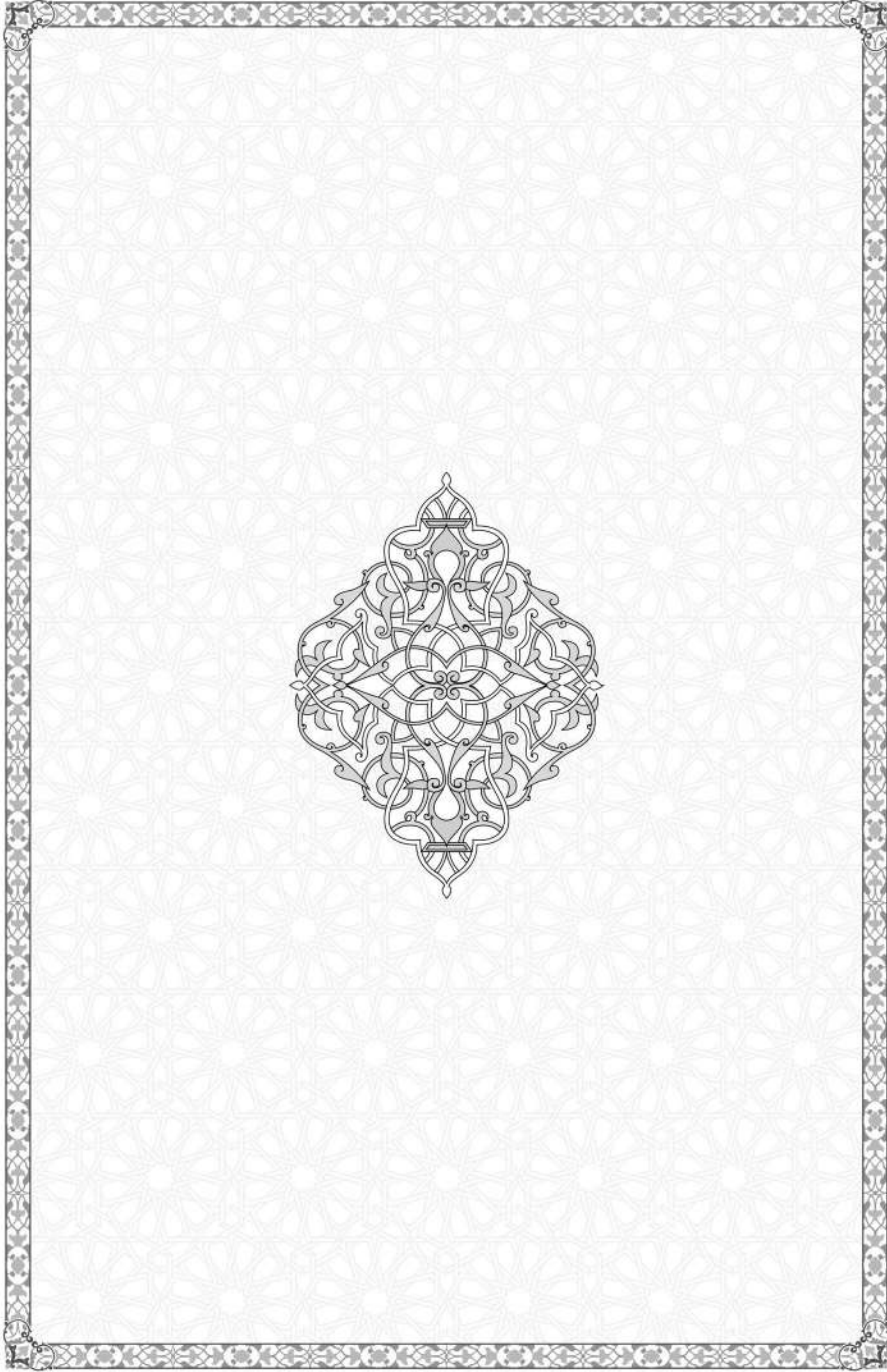
الطُّلاب، وتطوَّع الشَّيخ عبد العزيز حمادة لِيُدْرَسَ الحديثَ النَّبويَّ، وبلغ عددُ الطَّلَبَةِ يومئذٍ ما يقارب المئة، وكنت أنا من المدرِّسين في هذا المعهد.

وفي سنة (١٩٤٦م) - وقد سال معين الذهب الأسود - صَدَرَ أمر مجلس المعارف بتوسيع المعهد الدِّينيِّ وجعله على غرار الأزهر الشريف، وعيَّن رواتبَ للطَّلَبَةِ ترغيبًا لهم في الدَّرس، وها هو الآن يودِّي عمله، ونأملُ أن نقتطفَ من ثماره ما يرضي وينفع.

وهذه مذكِّراتُ كتبتها وجمعتُ أكثرها من مدَّخراتِ الذَّاكرة، وتنتهي في سنة (١٣٦١هـ)، وقد تخونني ذاكرتي في بعض الأحيان، ولا يَسَلِّمُ من الخطأ إنسان، وما سُمِّيَ إنسانًا إلا لنسيانه، وأمَّا ما كان بعد هذا التَّاريخ فهو مسجَّلٌ في سجَّلاتِ المعارف، وقد ظهر منه كثيرٌ لأبناء الوطن العزيز، وسيظهر أكثر من ذلك بمدارسِ تُبنى وبعثاتٍ ترسل وجامعاتٍ تنشأ إن شاء الله.

وإتمامًا لحديثي أسأل الله أن يوفِّقنا جميعًا إلى خدمة هذا الوطن، وأن يوفِّق رجاله إلى العمل لصالحه، وصالح أهله، وصالح العرب والمسلمين، وكنت قد ختمت محاضرتي يومئذٍ بهذه القصيدة في ذكر المعلم:







المعلم

مَنْ ذَلِكَ الْبِرُّ الْجَوَا
 وَيَعِيشُ طَوْلَ حَيَاتِهِ
 وَيَبْدُدُ الْحَلْكَ الْمَحِي
 مَنْ نَوْرُ نَاطِرِهِ وَنَا
 يَهْدِي سِوَاهُ إِلَى الْهَنَا
 وَكَأَنَّمَا الْبِأَسَاءُ نَا
 وَهَنَاؤُهُ أَنْ يَسْتَفِي
 وَيَرَى لِعِزَّةِ شَعْبِهِ
 ذَاكَ الْمَعْلَمُ هَلْ رَأَى
 الشَّعْبُ يَسْعَدُ مَا بَقِيَ
 وَإِذَا أَقَامَ بِهِ الْمَدَا
 وَإِذَا تَفَرَّقَ نَشْوُهُ
 وَإِذَا فَقَدَتِ الدَّرْسَ فِي

دُ بِنَفْسِهِ لِيَفِيدَ غَيْرَهُ
 عَيْشَ الْكَفَافِ^(١) يَذُوقُ مَرَّةً
 طَ بِكُلِّ إِحْسَاسٍ وَفِكْرَهُ
 رُ فَوَادِهِ وَهَبَ الْمَسْرَةَ
 ءَهُ وَهُوَ فِي بِأَسَاءِ عُسْرَهُ
 رُ طَهَّرَتْ بِالصَّهْرِ تَبْرَهُ
 دَ النَّشْءُ إِدْرَاكًا وَقُدْرَهُ
 فِي النَّاسِ عِزَّتَهُ وَفَخْرَهُ
 تَ سِوَاهُ شَهْمًا فَاقَ بِرَّهُ؟!
 فِي شَعْبِهِ لِلدَّرْسِ أُسْرَهُ
 رَسَ وَالدُّرُوسَ أَطَالَ عَمْرَهُ
 فِي الْمُلْهِيَاتِ اخْتَطَّ قَبْرَهُ
 هِ فَقَدَتِ حَرَّتَهُ وَحُرَّهُ^(٢)

(١) الكفافُ: ليس فيه فضلٌ، وإنما عنده ما يكفُّه عن النَّاسِ. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٣٢٣/٢٤).

(٢) الحُرُّ: خيار كلِّ شيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٥٧٣/١٠).



يا وارثَ الرُّسُلِ الكِرا
يا ماحياً بالعلمِ لي
يا آسِي الرُّوحِ السَّقِي
يا كاشفاً بمكارمِ الـ
أنتَ الحِياةُ وإنَّ عَهـُ
أنتَ الحِياةُ وإنَّ نَعـُ
لولاكَ ما عَرَفَ الغنِي
كلًّا ولا نالَ الأُمِيـ
وهلِ الزَّعِيمُ أفادَ لو
الفضلُ أنتَ غرستَهُ
وجناهُ مَنْ طلبَ العُلا

مِ ومرشداً مَنْ ضلَّ سِيرَهُ
لَ الجهلِ إنَّ أطلعتَ فجرَهُ
مِ ومانعاً عنه المضرَّة
أخلاقٍ عن ذي الخُلُقِ شرِّهِ
دَكَ في حياةِ المرءِ غُرَّة
ماها بعهدِكَ مستقرَّة
مِ حسابَه ألفاً وعشرَهُ
رُ مكانةً ليقولَ أمرَهُ
لم يستفدُ درساً وعبرَهُ؟!
ووضعتَ للنَّاشينَ بذرَّهُ
ومِنَ اليراعِ سقاها حبرَهُ





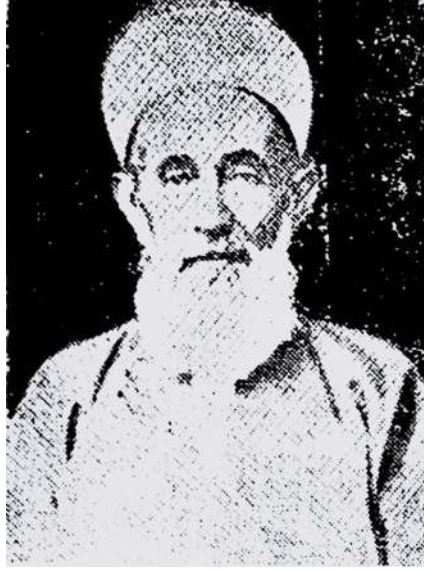
المرحوم الشيخ محمد نوري الموصلّي، والد المؤلّف، وُلِدَ في الموصل في رمضان سنة (١٢٨٥هـ)^(١)، وتعلّم فيها وعلم، وأجيز للوعظ والتّدريس، وهاجر من الموصل سنة (١٣١٥هـ)^(٢) إلى جنوبيّ العراق، واستوطن البصرة، وتزوَّج بها، وولد له أولاد فيها.

ثمّ بطلبٍ من أهل الكويت سافر إليها سنة (١٣٤١هـ)^(٣)، وعلم في المباركيّة، إلى أن تُوفّيَ ﷺ في رمضان سنة (١٣٤٥هـ) الموافقة لـ (١٩٢٦م).

(١) أي: سنة (١٨٦٨م).

(٢) أي: سنة (١٨٩٧م).

(٣) أي: سنة (١٩٢٢م).



السيد عمر عاصم الأزميري، ولد في أزمير - واحدة من مدن الأناضول - سنة (١٢٨٩هـ)^(١)، وقرأ القرآن وحفظه غيباً هناك، حجَّ سنة (١٣٢٦هـ)^(٢)، ومرَّ بالكويت في طريقه إلى الهند سنة (١٣٢٨هـ)^(٣)، ورجع إلى الكويت في رمضان سنة (١٣٢٩هـ)^(٤) وطلب منه أهل الكويت الإقامة عندهم؛ لأنهم سيفتتحون مدرسة، وعُيِّن في المباركية عند أول افتتاحها مدرِّساً، واستمرَّ يعمل بين مدرِّسٍ ومديرٍ إلى سنة (١٣٦٤هـ)^(٥) ثم أُحيل إلى التقاعد.

تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ في رمضان سنة (١٣٦٩هـ) الموافقة لـ (١٩٥٠م) في الكويت، ودفن فيها، وكان رَحِمَهُ اللهُ قارئاً مجوِّداً للقرآن له صوتٌ حسنٌ جداً في قراءته.

(١) أي: سنة (١٨٧٢م).

(٢) أي: سنة (١٩٠٨م).

(٣) أي: سنة (١٩١٠م).

(٤) أي: سنة (١٩١١م).

(٥) أي: سنة (١٩٤٥م).



المرحوم الشَّيخ عبد العزيز أحمد الرشيد، ولد في الكويت سنة (١٣٠١هـ)^(١)، واشتغل في التَّجارة أوَّلَ حياته، ثمَّ ترك الكويت رغبةً في التَّعلُّم، فغادرها إلى البلاد العربيَّة القريبة والبعيدة، كالزُّبير فتلمذ على يدي الشَّيخ عبد الله بن حمُّود، وإلى بغداد متلمذاً على الشَّيخ محمود شكري الألووسي وإلى الأحساء والحجاز، ورجع إلى الكويت وعُيِّن في المباركيَّة مُدرِّساً، ثمَّ افتتح مدرسةً بالاشتراك مع صديقه المرحوم عبد الملك المبيَّض، وألَّفَ أوَّلَ تاريخٍ للكويت في جزئين سنة (١٣٤٤هـ)^(٢)، وأصدر أوَّلَ مجلَّةٍ باسم الكويت سنة (١٣٤٥هـ)^(٣)، سافر إلى الحجاز، ثمَّ استوطن بلاد الإندونيسيا وتزوَّج هناك، وتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ (١٣٥٦هـ)^(٤) بعد أن زار الكويت مرَّتين.

(١) أي: سنة (١٨٨٤م).

(٢) أي: سنة (١٩٢٥م).

(٣) أي: سنة (١٩٢٦م).

(٤) أي: سنة (١٩٣٧م).



الأستاذ المرحوم عبد الملك بن صالح المبيّض، من أشهر المدرّسين في المباركية والأحمدية، وُلِدَ ﷺ في الرّبير سنة (١٣١١هـ)^(١) وتُوفّي (١٣٦٥هـ)^(٢)، وكان مُهاباً في المدرسة، محبوباً من قبل تلامذته وأصدقائه ومعارفه كافةً، كان خفيف الرّوح، حلّو النُّكته، سريع الإجابة، أديباً يحفظ كثيراً من الأشعار ونوادير العرب، وكان يتقن اللُّغتين الهندية والإنكليزية، إضافةً إلى العربيّة.

(١) أي: سنة (١٨٩٣م).

(٢) أي: سنة (١٩٤٦م).



الملاّ عبد الرّحمن بن عليّ الدعيّج، من مدرّسي
المباركيّة في أوّل نشأتها، وإلى عهدٍ قريبٍ.



الأستاذ أحمد شهاب الدّين، رئيس البعثة التّعليميّة
المُنْتدبة من فلسطين سنة (١٩٣٧م)، وكان رئيسًا
للتّعليم وناظرًا للمباركيّة مدّة تزيد على السّتّ سنوات.



الملا محمد بن سيّار، أوّل فرّاشٍ في المباركيّة، كان
موكولاً لكلّ شيءٍ في المباركيّة عدا التّعليم، فكان
فرّاشاً وجابياً ومُلاحظاً للتّلاميذ، وموزّع رسائل،
وموزّع رواتب، وحارساً، وكان فاعلاً لكلّ ما تقتضيه
مصلحة المدرسة ومدّرسيها وطلّابها، دون كللٍ أو
مللٍ.

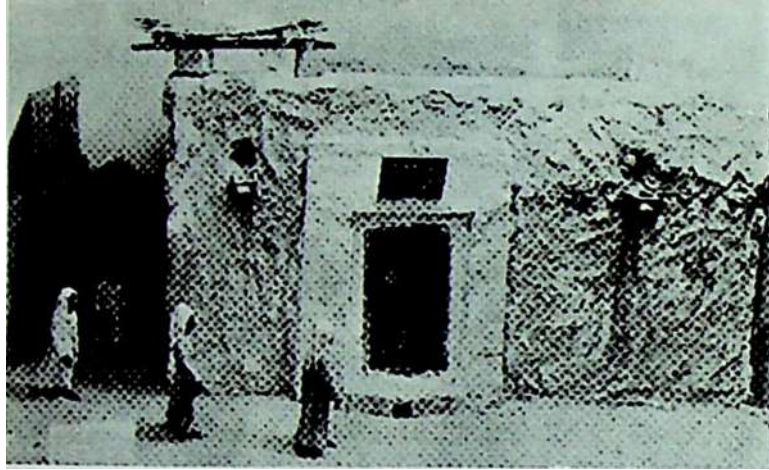


البدايات الأولى للتعليم المتطور في مدرسة الإرسالية الأمريكية في بيت الربان فريج الغنيم في المدة ما بين (١٩١٤ - ١٩١٦م). الصف الأول جالس من اليمين: ١- يوسف الفوزان ابن الشيخ بن فوزان. ٢- عبد الرحيم كان والده أول من أتى إلى الكويت بألة صنع شراب التأمليت، وهو يعمل في بيت الوكيل. ٣- عيسى بن عبد الجادر، خاله الشيخ يوسف بن عيسى. ٤- عبد العزيز الحميضي، مختار منطقة الشويخ سابقاً. ٥- الشيخ صباح الناصر. ٦- خادم الشيخ صباح الناصر. ٧- الأستاذ جرجس عيسى، أستاذ اللغة الإنجليزية. الصف الثالث من اليمين: ١- خالد سليمان العدساني. ٢- حمد صالح الحميدي. ٣- أبو رزق، والده تاجر سجاد في الكويت. ٤- فقير محمد، من أفغانستان، نصراني، كان يخدم في المستشفى الأمريكي، ثم أعلن إسلامه. الصف الرابع وقوفاً: ١- سيد عبد القادر السيد محمد الرفاعي. ٢- سيد رجب سيد عبد العزيز الرفاعي. ٣- سليمان العدساني، والد خالد العدساني. ٤- عبد الله بن سرحان. ٥- ماجد بن صالح الشاهين. ٦- سيد عبد العزيز سيد عبد الله الرفاعي أخو السيد رجب الرفاعي.

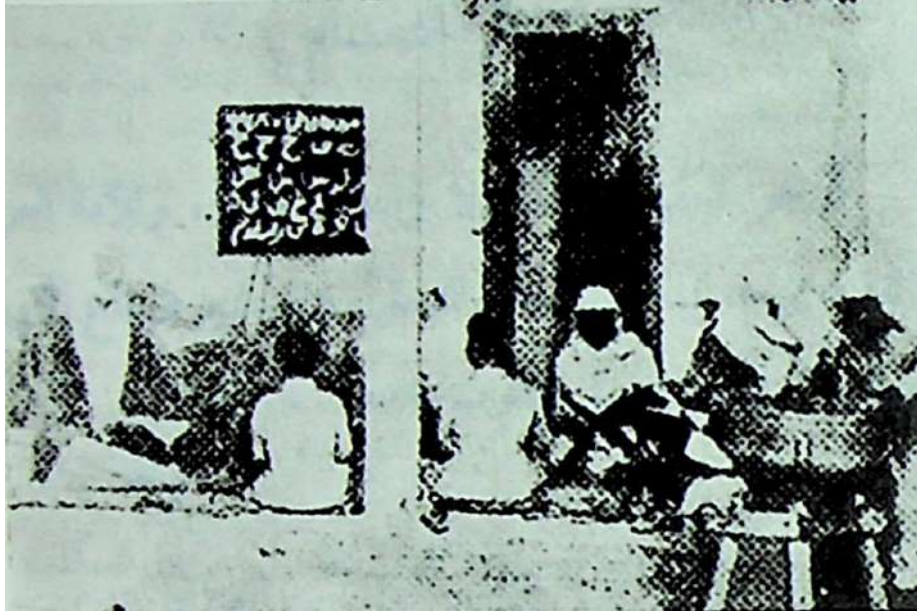
الصورة مهداة من السيد سليمان ماجد الشاهين، وكيل وزارة الخارجية بدولة الكويت.



الختمة: احتفالاً فلكلوريّ كان يُقام قديماً لمن أتمّ حفظ القرآن.



نموذج مجسّم للمدرسة القديمة.



المطوَّع وطريقة التَّعليم قديمًا .



وفي الختام

أرجو للكويت مستقبلاً زاهراً سعيداً، وللأمة العربيّة ألفةً تُوحِّدُ
الكلمة، وتجمعُ الشَّمل، وللمسلمين في بقاع الأرض جامعَةً، تصل
ما انفصل، وتقرب ما ابتعد، آمين.

المؤلّف





فهرس الموضوعات

قطف الأزاهر

٥	مقدمة المعنني
٩	منهجية الشيخ عبد الله النوري <small>رحمته الله</small> في شرحه على المنظومة
١٠	عملي في الكتاب
١٣	صور النسخ الخطية
٤٦	ترجمة الإمام ابن حجر الهيتمي مؤلف «الزواجر»
٤٨	مقدمة الإيمان بين الطاعة والمعصية
٥١	الندم توبة
٥٣	المعاصي مرض
٥٧	حديقة السرائر في نظم الكبائر
٦١	مقدمة
٦٤	القسم الأول في الكبائر الباطنية، وما يتبعها من الكبائر الظاهرية
٧٩	القسم الثاني في الكبائر الظاهرة مرتبة ترتيب أبواب الفقه
٧٩	الطهارة والآنية
٨٠	الإحداث
٨٢	قضاء الحاجة
٨٣	الوضوء



٨٤	الغسل
٨٥	الحيض
٨٦	كتاب الصّلاة
٩٠	شروط الصّلاة
٩١	صلاة الجماعة
٩٥	السّفر
٩٧	صلاة الجمعة
١٠١	اللّباس
١٠٦	الاستسقاء
١٠٧	الجنائز
١١٣	الزّكاة
١٢٥	الصّيام
١٢٨	الاعتكاف
١٢٩	الحجّ
١٣٤	الأضحية
١٣٥	الصّيد والذّبائح
١٣٨	العقيقة
١٣٨	الأطعمة
١٤٢	البيع
١٤٥	المناهي في البيوع
١٥٢	القرض



١٥٢	التَّمْلِيس
١٥٥	الحجر
١٥٧	الصُّلْح
١٦٠	الصَّمان
١٦١	الشُّرْكَةُ والوَكَّالَة
١٦١	الإِفْرَار
١٦٣	العَارِيَة
١٦٤	العَضْبُ
١٦٥	الإِجَارَة
١٦٥	إِحْيَاءُ المَوَات
١٦٧	الوَقْف
١٦٧	اللُّقْطَة
١٦٨	اللَّقِيط
١٦٨	الوَصِيَّة
١٦٩	الوَدِيْعَة
١٧٠	النِّكَّاح
١٨٣	الوَلِيْمَة
١٨٦	عِشْرَة النِّسَاءِ وَالطَّلَاق
١٩٢	الرَّجْعَة
١٩٣	الإِيْلَاءُ وَالظُّهَار
١٩٤	اللَّعَان



١٩٩	العِدْدُ
٢٠٠	النَّفَقَات
٢٠٨	الجنايات
٢١٣	قِتَالُ أَهْلِ الْبَغِي
٢١٤	الإِمَامَةُ الْعُظْمَى
٢٢١	الرِّدَّةُ
٢٢٢	الْحُدُود
٢٢٩	السَّرْفَةُ وَقَطْعُ الطَّرِيقِ وَالْأَشْرِبَةُ
٢٣٢	الصِّيَال
٢٣٤	الخِتَان
٢٣٥	الجِهَاد
٢٣٧	السَّيْر
٢٤١	الْأَمَانُ وَالْجَرِيَّةُ وَالْهُدْنَةُ
٢٤٢	المُسَابَقَةُ وَالْمُنَاصَلَةُ
٢٤٤	الْأَيْمَان
٢٤٧	النَّذْر
٢٤٨	القَضَاء
٢٥٤	القِسْمَةُ
٢٥٥	الشَّهَادَات
٢٦٦	الدَّعَاوَى
٢٦٦	العِتْق



٢٧٠	منظومة المكفّرات
٢٧١	الطّهارة
٢٧٢	الصّلاة
٢٧٣	الصّوم
٢٧٣	الحجّ والقراءة والذكر
٢٧٤	الجّهاد
٢٧٤	الآداب
٢٧٦	الأدعية المستطابة في الأدعية المستجابة
٢٧٧	من يستجاب دُعاؤه
٢٧٨	أوقات الاستجابة
٢٧٩	الأمكنة



فهرس الموضوعات

العروة الوثقى

٢٨٧ الإهداء
٢٩٠ النعمة الكبرى
٢٩٣ هداية القرآن
٢٩٥ القرآن والإيمان
٢٩٧ القرآن وأمة العرب
٣٠٠ القرآن واللغة العربية
٣٠١ القرآن ثورة
٣٠٤ القرآن والعلم
٣٠٦ في القرآن ذكرى
٣٠٨ في القرآن شفاء
٣١٠ الميثاق
٣١٢ القرآن معجزة
٣١٣ القرآن إعجازاً
٣١٦ القرآن والحياة
٣١٨ القرآن نعمة
٣٢٢ القرآن والأخلاق



٣٢٥	القرآن والأسرة
٣٢٩	القرآن والمرأة
٣٣٣	القرآن والمجتمع
٣٣٥	القرآن والثروة
٣٣٩	قصص القرآن



فهرس الموضوعات

المرأة المسلمة في المجتمع المسلم

٣٤٧ الإهداء
٣٥٣ المرأة في ظلّ الإسلام
٣٥٣ المرأة قبل الإسلام
٣٥٤ المرأة الأم
٣٥٦ المرأة الزوجة
٣٥٨ المرأة البنت
٣٥٩ المرأة الأخت
٣٥٩ تقليد العميان
٣٦١ الإسلام والمجتمع
٣٦١ الإسلام والمرأة
٣٦٣ المرأة في ظلّ مديّنة العصر والمرأة ومديّنة العصر
٣٦٤ المرأة والماضي القريب
٣٦٦ وسيلة النّجاة
٣٦٦ كنّا بالأمس
٣٦٧ حاضرنا اليوم
٣٦٨ رصيد الأمة



٣٦٨	المرأة المرأة
٣٧٠	زينة المرأة المسلمة
٣٧١	واجب المرأة
٣٧٣	وكنا يومئذ
٣٧٤	الإسلام وتعليم المرأة
٣٧٥	كان لنا دين
٣٧٧	دُعَاة الاختلاط
٣٧٩	الخاتمة



فهرس الموضوعات

قصة التعليم في الكويت

٣٨٥ الإهداء
٣٩١ مقدمة (أ)
٣٩٥ مقدمة (ب)
٣٩٩ مقدمة (ج)
٤٠١ قصة التعليم
٤٠٥ إلى المدرسة
٤٠٩ مورد رزق الملاً
٤١١ ملاً أم مستبد
٤١٧ فكرة خيرة
٤٣٥ الجمعية الخيرية
٤٣٩ المدرسة الأحمدية
٤٤١ مدرسة السعادة للأيتام
٤٤٣ أخبار أغفلها التاريخ
٤٤٥ العطل المدرسية
٤٤٧ منهج التعليم
٤٥٧ المعلم



٤٦٩	وفي الختام
٤٧١	فهرس الموضوعات



الفهارس العامة
للمجموعة الكاملة



فهرس
المجلد الأول





الفهرس

٧ مقدمة جمعية الشيخ عبد الله الثوري الخيرية
١٠ مقدّمة المشرف بعنوان: (علماء الكويت.. مَعِينٌ لا يَنْضُبُ عَطَاؤُهُ)
١٥ مقدّمة المحقق الدكتور تركي محمد النّصر
٢٥ بيان أهمية المجموع وأسباب اختياره
٢٧ منهج التّحقيق
٣٠ خطة التّحقيق والعناية
٣٠ ترجمة الشيخ عبد الله الثوري رَحِمَهُ اللهُ، وفيها ثمانية وعشرون مبحثاً
٣٣ المبحث الأوّل: اسمه ونسبه وصفاته الخلقية وألقابه
٣٣ المطلب الأوّل: اسمه ونسبه وكنيته
٣٤ المطلب الثاني: صفاته الخلقية
٣٥ المطلب الثالث: صفاته الخلقية
٣٩ المطلب الرابع: عبادته
٣٩ المطلب الخامس: ألقابه
٤٢ المبحث الثاني: ولادته ونشأته
٤٤ المبحث الثالث: أجداده. وفيه تمهيد ومطلبان:
٤٤ المطلب الأوّل: جدّه الثالث عشر
٤٦ المطلب الثاني: جدّه الأوّل



٤٧	المبحث الرَّابِع: والداه. وفيه مطلبان:
٤٧	المطلب الأوَّل: والده الشَّيْخ مُحَمَّد نوري.
٤٨	أولاً: ولادته ونشأته ورحلاته.
٥٣	ثانياً: أوصافه.
٥٤	ثالثاً: أبرز شيوخه.
٥٥	رابعاً: مصنَّفاتِه ومؤلَّفاته.
٥٧	خامساً: مذهبه الفقهي.
٥٨	سادساً: وفاته.
٥٨	سابعاً: مؤلَّفات في ترجمته الشَّيْخ مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٠	المطلب الثَّانِي: والدته.
٦٢	المبحث الخامس: إخوانه وأخواته:
٦٢	١- عبد الله مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٢	٢- عبد الرَّحْمَن مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٢	٣- عبد العزيز مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٢	٤- عبد الملك مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٢	٥- أسماء مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٣	٦- عائشة مُحَمَّد النَّوْرِي.
٦٨	المبحث السَّادس: أسرته وأولاده. وفيه مطلبان:
٦٨	المطلب الأوَّل: زوجاته:
٦٨	الرَّوْجَةُ الأوَّلَى: وضحة بنت مبارك الفوزان.
٦٨	الرَّوْجَةُ الثَّانِيَّة: مريم بنت عبد الله الأيوبي.
٧٢	المطلب الثَّانِي: أولاده.



- ٧٥ **المبحث السّابع: تكوينه العلميّ والشّرعيّ. وفيه تمهيد ومطلبان:**
- ٧٧ **المطلب الأوّل:** تعلّمه مبادئ العلوم الأولى.
- ٧٨ **المطلب الثّاني:** بداية طلبه العلم الشّرعي.
- ٨٢ **المبحث الثّامن: شيوخه وتلاميذه. وفيه تمهيد ومطلبان:**
- ٨٢ **المطلب الأوّل:** أبرز شيوخه: وفيه ستّ نقاط:
- ٨٣ أولاً: والده الشّيخ محمّد الثّوري.
- ٨٣ ثانياً: الشّيخ عبد الله بن خلف الدّحيان.
- ٨٧ ثالثاً: الشّيخ جمعة بن علي بن جمعة آل جودر.
- ٨٨ رابعاً: الشّيخ عبد العزيز قاسم حمادة.
- ٩٠ خامساً: الشّيخ عبد الوهّاب بن عبد الله الفارس.
- ٩٤ سادساً: الشّيخ محمّد أمين الشّنقيطي.
- ٩٧ **المطلب الثّاني:** تلاميذه وعلاقته بهم. وفيه تمهيد ونقطتان:
- ٩٧ أولاً: علاقته بتلاميذه.
- ٩٨ ثانياً: أبرز تلاميذه.
- المبحث التّاسع: أعماله الدّعويّة والإداريّة والعلميّة. وفيه**
- ١٠٠ **تمهيد وتسعة مطالب:**
- ١٠٠ **المطلب الأوّل:** الإمامة والخطابة. وفيه تمهيد، وأربع نقاط:
- ١٠١ النّقطة الأولى: طريقته في كتابة خطبه.
- ١٠٣ النّقطة الثّانية: إنكاره على الخطباء التّقليديين.
- ١٠٤ النّقطة الثّالثة: المساجد التي تولّى الخطابة فيها.
- ١٠٥ النّقطة الرّابعة: نموذج من خطبه بخطّه.
- ١٠٨ **المطلب الثّاني:** في مجال التّعليم والتّدريس.
- ١١٢ **المطلب الثّالث:** العمل في الإذاعة.



- المطلب الرَّابِع: العمل في التِّلْفِزيون. ١١٤
- المطلب الخَامِس: العمل في القضاء. ١١٥
- المطلب السَّادِس: لجنة الفتوى. ١١٦
- المطلب السَّابِع: الجمعية العموميَّة لرابطة علماء الكويت. ١١٧
- المطلب الثَّامِن: العمل في المحاماة. ١٢١
- المطلب التَّاسِع: العمل الإغاثي وإحسانه إلى فقراء المسلمين حول العالم. ١٢٣
- المبحث العَاشِر: مذهبه الفقهي ومنهجه العقدي. وفيه مطلبان:**
- المطلب الأوَّل: مذهبه الفقهي. ١٢٥
- المطلب الثَّانِي: منهجه العقدي: وفيه أربع مسائل: ١٢٩
- المسألة الأولى: التَّمَسُّك بالكتاب والسُّنَّة. ١٢٩
- المسألة الثَّانِيَّة: التَّمَسُّك بهدي السَّلَف الصَّالِح، والتَّصْرِيح بعقيدته. ... ١٣٠
- المسألة الثَّالِثَة: التحذير من مخالفة الكتاب والسُّنَّة. ١٣١
- المسألة الرَّابِعَة: موقفه من الصُّوفِيَّة. ١٣٢
- المبحث الحَادِي عَشْر: أبرز صفاته العلميَّة والعملِيَّة. وفيه تمهيدٌ وستَّة مطالب:**
- المطلب الأوَّل: عدم تناوله للمال الحرام. ١٣٦
- المطلب الثَّانِي: صدق التَّعامل مع النَّاس. ١٣٦
- المطلب الثَّالِث: شِدَّةُ محبته للعلم وكتابته ومطالعتة. ١٣٧
- المطلب الرَّابِع: جِدُّه واجتهاده في تحصيل العلوم. ١٣٨
- المطلب الخَامِس: ولعُه وتعمُّقُه بدراسة الفرق الدِّيَنِيَّة. ١٣٩
- المطلب السَّادِس: كثرة إهدائه الكتب العلميَّة للنَّاس وللمكتبات. ١٣٩

فهرس
المجلد الثاني





الشيخ الوالد... ترجمة حياة ومحاسن وأقوال

٥ المقدمة
٦ حياة المرحوم الشيخ نوري
٧ طلبه العلم
٨ وظائفه
١٠ مؤلفاته
١١ [نخبة من شعره]
١٦ [رسالة إلى الشيخ عبد العزيز البغدادي]
٢٦ [قصيدة لطيفة]
٢٨ [في الغزل]
٣٢ [وله أيضاً]
٣٣ [وصف حال المنافقين]
٣٦ [تهنئة]
٤٢ [تهنئة إبراهيم باشا]
٤٧ الشيخ محمد النوري
٥٢ ملاحظات



مذكرات عن حياة الشيخ أحمد الجابر

٥٧	إهداء
٥٩	افتتاح
٦١	تمهيد
٦٣	ذكرى ووفاء
٦٥	نسبه
٦٧	أسلافه
٦٩	الحاكم السابع
٧١	الحاكرمان الثامن والتاسع
٧٣	الحاكم العاشر
٧٥	صفته الشخصية
٧٧	إلى لندن
٧٩	إلى الرياض
٨١	إلى الكويت
٨٣	عودة فمبايعة
٨٥	مجلس الشورى
٨٧	الحارث الباذر



٨٩	عونه المادي للاقتصاد الكويتي
٩١	بذر نويات الخير
٩٣	المدرسة المباركية
٩٥	المدرسة الأحمديّة
٩٩	المكتبة الأهلية
١٠١	البلدية
١٠٥	المحكمة وإدارة التوثيق الإداري
١٠٩	البتروال
١١٣	المعارف والتعلیم
١١٥	أول بعثة تعليمية
١١٧	وتعاونوا على البر والتقوى
١١٩	مجلس الشورى
١٢١	دائرة الأيتام
١٢٣	الأمن العام
١٢٥	الصحة
١٢٩	مدينة الأحمدي وميناؤه
١٣١	افتتاح صمام النفط لشحن أول باخرة صادر منه
١٣٤	الشرطة والداخلية
١٣٦	الحجر الأثري نواة المتحف الوطني
١٣٨	أول شارع في الكويت
١٤١	حضوره الاجتماعات الرسمية



١٤٣ مؤتمر السبلة
١٤٥ مؤتمر القيصومة
١٤٧ زيارته الخارجية
١٤٩ زيارة العراق
١٥١ زيارات السعودية
١٥٣ زيارة أوروبا
١٥٥ زيارة الهند وباكستان
١٥٧ الزيارات له من الخارج
١٦١ آثار الزيارات
١٦٣ تعريف بشخصيته
١٦٥ صفاته التي عرف بها
١٦٩ صفات أصلية
١٧١ تواضع وعلو شأن
١٧٣ الجود من الموجود
١٧٥ الراحمون يرحمهم الرحمن
١٧٩ هواياته الرياضة



خالدون في تاريخ الكويت

١٨٣ هذا الكتاب
١٨٥ عبد الفتاح بن صباح
١٨٩ عبد الوهاب عبد الله الفارس
١٩٥ علي بن سليمان أبو كحيل
٢٠٣ الشيخ محمد بن فارس
٢٠٩ شمالان بن علي بن سيف رومي
٢١٧ أحمد الفهد الخالد
٢٢١ سلطان الكليب
٢٢٧ السيد عبد الجليل الطبطبائي
٢٣٣ السيد أحمد بن السيد عبد الجليل الطبطبائي
٢٣٧ حمد الخالد الخضير
٢٤٣ فرحان بن فهد بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل
٢٥١ السيد عمر عاصم
٢٥٩ محمود شوقي الأيوبي
٢٦٧ عبد الله بن خلف بن دحيان، عالم الكويت وعلمها
٢٨١ عبد الملك الصالح



٢٩١	عبد العزيز بن أحمد بن رشيد إبداح
٣٠١	الملا صالح الملا
٣٠٥	الشيخ مساعد عبد الله العازمي
٣١٣	محمد المدعج
٣١٩	السيد علي بن السيد سليمان
٣٢٥	محمد العييري
٣٣١	عبد الله النوري



ديوان من الكويت

٣٣٩ الإهداء
٣٤٣ ترجمة المؤلف بقلم شقيقه عبد الملك النوري
٣٤٧ واقعة الرقعي
٣٤٩ ذكرى الشهداء
٣٥٥ فذلكن الذي لمتني فيه
٣٥٩ أحب العراق
٣٦٣ العروبة
٣٦٧ عمت منافعه فعم مصابه
٣٧١ حنين وشجن
٣٧٥ حفل تأبين الشيخ عبد الله الخلف رحمه الله
٣٧٩ لا فخر لمن ذل
٣٨٥ حفل تأبين الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله
٣٩٥ يوم الهجرة النبوية
٣٩٩ دمعة على طرابلس
٤٠٥ بمناسبة رحيل الملك فيصل الأول رحمه الله
٤٠٧ لأولي التقوى بمعناه نظر



٤٠٩ إن دين الإسلام دين المعالي
٤١٥ الاحتفال بقدم الشيخ يوسف بن عيسى من الحج
٤٢٣ اصطبر
٤٢٥ قضاء الحوائج
٤٢٧ ذكرى المولد النبوي سنة (١٣٦٢) للهجرة
٤٣٥ جمعت خصال المجد
٤٣٩ جواب تهئة بعيد الفطر سنة (١٣٦٤هـ)
٤٤١ حفل تأبين الشيخ عبد الملك المبيض رحمه الله
٤٤٧ رثاء المحسن علي العبد الوهاب العبد العزيز المطوع رحمه الله
٤٥٣ الشعر
٤٥٥ العقل
٤٦١ مجلس الأدب
٤٦٣ صوت فلسطين
٤٧٣ مضايقات
٤٧٧ غادني
٤٨٣ يا رفعة
٤٨٩ عتاب ومزاح
٤٩١ من ذكريات المولد
٥٠١ إنذار
٥٠٣ احفظ مقامك
٥٠٥ ثق بربك



٥٠٧	ذو الوجهين
٥٠٩	الجهل
٥١٣	الحلف الأعظم
٥١٥	المعلم
٥١٩	ذكریات
٥٢٣	أمانی
٥٢٩	الدين نعمة
٥٣١	ثلاث وثلاث
٥٣٣	قالت وقلت
٥٣٥	خواطر
٥٣٩	شباب الكويت
٥٤١	كفى برى يكفنى ويهدىنى
٥٤٥	فهرس الموضوعات



فهرس
المجلد الثالث





المنبر المجلد الأول

٧ المقدمة
٩ الإهداء
١١ المقدمة
١٥ سبب نشر هذه الخطب
١٧ سوء الخلق يسبب الفرقة (١)
٢٣ الدين أمن للحياة (٢)
٢٩ القرآن (٣)
٣٥ التعاون (٤)
٤٣ الذنب يغضب الرب (٥)
٥١ المرأة في الإسلام (٦)
٥٧ دسائس الاستعمار (٧)
٦٥ الدين عماد المدينة (٨)
٧١ الإسلام أمة وهو للأمة دنيا ودين (٩)
٧٧ مكارم الأخلاق (١٠)
٨١ بالعمل الصالح نسلم (١١)
٨٧ طريق النجاح وطريق الخيبة (١٢)



٩١ المسلم بين المعصية والطاعة (١٣)
٩٥ الإلحاد والملحدون (١٤)
١٠١ اعملوا وكلُّ ميسَّرٌ لما خُلِقَ له (١٥)
١٠٥ مكارم الأخلاق (١٦)
١١١ الوظيفة أمانة (١٧)
١١٧ الإسلام حسن الخلق (١٨)
١٢٥ صنائع المعروف دليل الشكر (١٩)
١٣١ بالتعاون تسعدُّ القلوب (٢٠)
١٣٩ ما هو الإسلام (٢١)
١٤٥ الشكر (٢٢)
١٥١ الكسب (٢٣)
١٥٧ شهادة الزور (٢٤)
١٦٣ غربة الإسلام (٢٥)
١٧١ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (٢٦)
١٧٥ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا (٢٧)
١٨١ الغيبة (٢٨)
١٨٥ السنة السيئة والسنة الحسنة (٢٩)
١٩١ الرياء والنفاق (٣٠)
١٩٧ التواصي بالحق وبالصبر (٣١)
٢٠٣ نجاحك تمسكك بدينك (٣٢)
٢٠٧ الدين يريد الرجال مقتبسة من مجلة لواء الإسلام، بتصرف (٣٣)



٢١٢	العمل الصالح نجاح (٣٤)
٢١٧	من هو المسلم الحق (٣٥)
٢٢٣	كل شأن المسلم دين وجهاد (٣٦)
٢٢٧	جهلنا بديننا سبب فشلنا (٣٧)
٢٣٣	العروبة والإسلام (٣٨)
٢٣٩	أركان الإسلام والعمل بها (٣٩)
٢٤٥	التقليد الأعمى (٤٠)
٢٥١	الإسلام قوة (٤١)
٢٥٧	الإسلام نور الحياة (٤٢)
٢٦٣	سكتنا عن المنكر فعاقبنا الله بما ننكر (٤٣)
٢٦٩	خاتمة



المنبر المجلد الثاني

- ٢٧٥ وَا دِينَاهُ!
- ٢٧٨ موتُ عالم
- ٢٨٢ في مشروعِيَّة التَّدَاوي
- ٢٨٧ بمناسبة انتهاء الحرب في أوربَّة
- ٢٩٠ بمناسبة انتهاء حرب اليابان
- ٢٩٣ بمناسبة قدوم مسافر
- ٢٩٥ الذِّكْرُ لِلإنْسَانِ عُمُرُ ثَان
- ٢٩٨ بمناسبة افتتاح مسجد الأمن في الأحمدِي
- ٣٠٢ بمناسبة أسبوع الجزائر
- ٣٠٩ الفرقة مهلكة، أو بين الماضي والحاضر
- ٣١٤ الوحدة نعمة
- ٣١٩ بمناسبة ذكرى اغتصاب فلسطين عام (١٩٥٨م)
- ٣٢٣ بمناسبة ثورة العراق
- ٣٢٧ الألفة طريق النَّصْر
- ٣٣٣ بمناسبة صدور قانون الجزاء في الكويت
- ٣٣٨ عَزَّة الإسلام



٣٤٢ الاعتراف بالفضل فضيلة
٣٤٢ في الأسبوع الأول (١٩٦١/٦/٣٠ م)
٣٤٨ نكران الجميل جريمة والجماعة رحمة
٣٥٣ يدُ الله مع الجماعة
٣٥٧ بمناسبة أسبوع المرور
٣٦١ استقلال الجزائر
٣٦٤ بمناسبة أسبوع الصّحة
٣٧١ بمناسبة الذكرى الأولى للاستقلال
٣٧٤ الذكرى الأولى للعيد القوميّ
٣٧٨ الجزائر
٣٨٤ بمناسبة ذكرى بداية عام (١٩٥٨ م)
٣٩١ بمناسبة ذكرى الهجرة
٣٩٧ في ذكرى المولد
٤٠٢ المولد
٤٠٧ للمولد أيضًا
٤١٣ ذكرى الإسراء والمعراج
٤١٧ بعثة النبيّ ﷺ
٤٢٣ نصف شعبان
٤٣٢ مشروعية الصّوم
٤٣٧ لأوّل رمضان
٤٤٣ سرُّ الصّوم



٤٤٩	ليلة القدر
٤٥٤	في نهاية رمضان
٤٥٩	بعد رمضان
٤٦٥	يوم عرفة
٤٧١	الحجّ
٤٧٥	الحجّ
٤٨١	الحجّ
٤٨٦	عيد النّحر
٤٩٣	عيد النّحر
٤٩٨	عيد الفطر
٥٠١	عيد الفطر
٥٠٧	عيد الفطر
٥١٢	الدّعاء
٥١٣	ذكرى المولد النبويّ
٥١٦	الخاتمة



المنبر المجلد الثالث

٥١٩ الخمر والقمار (١)
٥٢١ الثانية لـ (١)
٥٢٢ سبب البلايا الذنوب (٢)
٥٢٤ الثانية لـ (٢)
٥٢٥ الربا (٣)
٥٢٧ الثانية لـ (٣)
٥٢٨ فضائل دين الإسلام (٤)
٥٣١ الثانية لـ (٤)
٥٣٢ التكبر (٥)
٥٣٤ الثانية لـ (٥)
٥٣٥ في المولد الشريف (٦)
٥٣٨ الثانية لـ (٦)
٥٣٩ الثانية لـ (٧)
٥٤٠ الغرور (٨)
٥٤٢ الثانية لـ (٨)
٥٤٣ العفو عند المقدرة (٩)



٥٤٥	الثانية لـ (٩)
٥٤٦	العز في العمل (١٠)
٥٤٨	الثانية لـ (١٠)
٥٥٠	يوم عرفة (١١)
٥٥٣	الثانية لـ (١١)
٥٥٤	سبب البلايا الذنوب (١٢)
٥٥٧	الثانية لـ (١٢)
٥٥٨	التقوى نجاه والاعتصام بحبل الله سلامة (١٣)
٥٦٠	الثانية لـ (١٣)
٥٦١	العمل لله وحده (١٤)
٥٦٤	الثانية لـ (١٤) التوبة
٥٦٥	أثر المعاشرة (١٥)
٥٦٨	الثانية لـ (١٥)
٥٦٩	النهي عن المنكرات (١٦)
٥٧٠	الثانية لـ (١٦)
٥٧١	القمار (١٧)
٥٧٤	الثانية لـ (١٧)
٥٧٤	أول رمضان (١٨)
٥٧٧	الثانية لـ (١٨)
٥٧٨	آخر رمضان (١٩)
٥٨١	الثانية لـ (١٩)



٥٨٢	تدبر الكتاب وتعلم العلم (٢٠)
٥٨٢	نذير القرآن (٢١)
٥٨٤	الثانية لـ (٢١)
٥٨٥	مواعظ ونصائح (٢٢)
٥٨٨	الثانية لـ (٢٢) في الإسراء
٥٨٩	دخول رمضان (٢٣)
٥٩٢	الثانية لـ (٢٤)
٥٩٣	فضل الصدقة (٢٥)
٥٩٥	الثانية لـ (٢٥)
٥٩٦	انتبه من الغفلة (٢٦)
٥٩٩	الثانية لـ (٢٦) في النصف من شعبان
٦٠٠	في الحذر من أهل البدع (٢٧)
٦٠٢	الثانية لـ (٢٧) في افتتاح العام
٦٠٣	ليلة القدر (٢٨)
٦٠٦	الثانية لـ (٢٨) في ذكر الله
٦٠٧	العصيان يوجب الخسران (٢٩)
٦٠٩	الثانية لـ (٢٩)



القول السائد في خطب الوالد

الشيخ محمد نوري

٦١٣	الدُّعاء بعد كلِّ خطبة ثانية
٦١٣	في الزَّكاة
٦١٦	الثَّانية
٦١٧	في تزكية النَّفس
٦١٩	الخطبة الثَّانية
٦٢١	الأولى في ذكرِ الماضي وذكر الموت
٦٢٢	الثَّانية في بعضِ خصالِ أهل الإيمان
٦٢٣	ذكر الموت
٦٢٥	تحريم التَّشاؤم بصفر الثَّانية
٦٢٧	الأولى لباس التَّقوى
٦٢٩	الثَّانية من استكمل إيمانه
٦٣٠	آخر شعبان
٦٣٢	الثَّانية
٦٣٣	في فضل رمضان
٦٣٦	الثَّانية



٦٣٧	في الصَّلَاة لوقتها
٦٤٠	الثَّانِيَة
٦٤١	في الزَّكَاة
٦٤٣	الثَّانِيَة
٦٤٤	في محبَّة النَّبِيِّ ﷺ
٦٤٦	الثَّانِيَة
٦٤٧	الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر
٦٤٩	الثَّانِيَة
٦٤٩	في الإقبال على القرآن
٦٥١	الثَّانِيَة
٦٥٢	في التَّحذير من الزُّنَا
٦٥٥	الثَّانِيَة
٦٥٥	في النَّظَافَة الشَّرعيَّة
٦٥٧	الثَّانِيَة
٦٥٨	في الصَّلَاة
٦٦١	الثَّانِيَة
٦٦٢	التَّقْوَى
٦٦٣	الثَّانِيَة
٦٦٤	القِمَار
٦٦٦	الثَّانِيَة
٦٦٨	التَّقَاطع والتَّفَاق



٦٧١	الثانية
٦٧٢	عشر ذي الحجة
٦٧٣	الثانية
٦٧٥	عشر ذي الحجة
٦٧٧	الثانية
٦٧٨	في تجنب أخلاق المنافقين
٦٨٠	الثانية
٦٨١	التقوى
٦٨٣	الثانية
٦٨٤	الصلاة
٦٨٦	الثانية
٦٨٧	معرفة الله
٦٨٩	الثانية
٦٩٠	الجنة
٦٩٢	الثانية
٦٩٣	بخس الكيل والميزان
٦٩٥	الثانية
٦٩٦	في التوقي من الحرام
٦٩٩	الثانية
٧٠٠	في الخشية من الله وذكر الموت
٧٠٢	الثانية



٧٠٣	سَوْمُ البائع
٧٠٥	الثَّانِيَة
٧٠٩	فهرس الموضوعات



فهرس
المجلد الرابع





أسرار العبادات الشرعية

٥	مقدمة
٧	الصَّلَاةُ ومحلُّها من الدِّين
٨	الطَّهارة
٨	الوضوء
١٣	استقبالُ القبلةِ
١٣	النِّيَّةُ
١٣	الغُسْلُ
١٧	التَّيْمُّمُ
٢١	الصَّلَاةُ
٣٦	صلاة العيدين
٣٨	محلُّ النَّهْيِ
٣٨	الجنائز
٤٥	الزَّكَاةُ
٥٥	الصَّيَامُ
٦٠	الحجُّ والعمرة



الرشد

٧١	المقدمة
٧٣	الإهداء
٧٥	شكر وتقدير
٧٧	مقدمة
٨٣	التوحيد والإخلاص
٩١	بر الوالدين وعقوقهما
٩٩	صلة الأرحام
١٠٥	الصدقات المفروضة
١١٣	الصدقات المندوبة
١١٩	البخل والاقتصاد والتبذير
١٢٧	تربية الأولاد
١٣٥	الإنفاق على العيال
١٤٣	الكسب
١٥١	الزنا
١٥٩	الفاحشة
١٦٧	الزواج



١٧٣ المعاشرة بين الزوجين
١٨١ حقن الدماء
١٨٩ رعاية اليتيم
١٩٥ الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة
٢٠١ التطفيف في الكيل والوزن
٢٠٩ الربا
٢١٥ حفظ السمع والبصر واللسان
٢٢٣ النفاق
٢٢٩ النميمة والحسد
٢٣٧ الغيبة
٢٤٣ التكبر
٢٤٩ التواضع
٢٥٥ الصلاة
٢٦٣ صلاة الجماعة والجمعة
٢٧١ ترك الصلاة
٢٧٧ الطهارة
٢٨٣ النظافة وأسرار الطهارة
٢٨٩ الزكاة
٢٩٥ الصيام
٣٠١ شهر رمضان وبعض أحكام الصوم
٣٠٩ قيام رمضان سنة التراويح



٣١٥	زكاة الفطر ((الفطرة))
٣١٩	الحج
٣٢٧	الحج عرفة
٣٣٣	الأضحية والقربان
٣٤١	الدعوة والإرشاد
٣٤٩	بعثة الرسول ﷺ
٣٥٧	أكل أموال الناس بالباطل
٣٦٥	الخمير والميسر
٣٧٣	سعادة الدارين في العمل الصالح
٣٧٩	تفسير أول الفاتحة
٣٨٥	تفسير بقية الفاتحة
٣٩١	مكانة العلماء في الأمة
٣٩٧	واجب العلماء
٤٠٤	كنمان العلم
٤١١	في التحذير من دعاة السوء
٤١٩	الجهاد والصبر
٤٢٧	التعاون
٤٣٣	الوحدة الإسلامية
٤٤٥	الظلم
٤٥١	خاتمة



نظم في الفقه

٤٥٦	كتاب الطَّهارة
٤٦٠	بابُ الآنيةِ
٤٦١	بابُ الاستنجاءِ
٤٦٢	فصل آداب التَّخْلِیِّ
٤٦٣	بابُ السُّؤالِ
٤٦٤	فصل [في سنن الفطرة وغيرها]
٤٦٥	بابُ الوضوءِ
٤٦٦	فصل [النَّیَّةُ في الوضوءِ]
٤٦٧	فَصْلٌ في صِفَةِ الوضوءِ الكاملِ
٤٦٨	فصلٌ [في سنن الوضوءِ]
٤٦٩	بابُ المسحِ عَلَی الخُفَّینِ
٤٧٠	فصلٌ [المسحِ على الجبيرة]
٤٧١	بابُ نواقضِ الوضوءِ
٤٧٢	فصل
٤٧٣	بابُ ما یُوجِبُ العُسلَ
٤٧٤	فصل [في شروط صحة الغسل، وواجبه، وفرضه، وسننه]



٤٧٦	فصلٌ في الأَغْسَالِ الْمُسْتَحَبَّةِ
٤٧٦	بابُ التَّيْمُمِ
٤٧٨	فصل في واجب التيمم، وفروضه، ومُبطلاته، وصفته [
٤٨٠	بابُ إزالة النَّجَاسَةِ الْحُكْمِيَّةِ
٤٨١	فصل
٤٨٢	باب الحيض
٤٨٣	فصل
٤٨٤	باب الأذان والإقامة
٤٨٦	بابُ شروطِ الصَّلَاةِ
٤٩١	كتابُ الصَّلَاةِ
٤٩١	أركان الصَّلَاةِ
٤٩٣	وَاجِبَاتُهَا
٤٩٤	سُنُنُ الصَّلَاةِ
٤٩٦	فَصْلٌ فِي مَكْرُوهَاتِ الصَّلَاةِ
٤٩٧	مبطلات الصَّلَاةِ
٤٩٩	فهرس الموضوعات

فهرس
المجلد الخامس





سألوني الجزء الأول

٥ المُقَدِّمة
١١ أسباب نزول آيات القرآن
١٢ الحروف المبدوءة بها السُّور
١٣ عروبة القرآن وفضله على العرب
١٥ السُّور وعدد آياتها
١٦ آخر ما نزل من القرآن
١٨ أسئلة عن القرآن
٢١ كتابة ألفاظ آيات القرآن
٢١ ترجمة القرآن
٢٣ الخشوع في استماع القرآن
٢٤ كتاب الله له قُدسيَّة
٢٥ الَّذي يحفظ القرآن وينساه
٢٦ وصول ثواب القرآن إلى الميِّت
٢٨ قراءة القرآن بالأجر
٢٩ أسماء السُّور وطبعات المصحف المختلفة
٣١ هل المصحف تعويذة؟



٣٣	الموتُ في سبيل الله أُمْنِيَّةٌ كُلُّ مسلم
٣٤	لا تزر وازرة وزر أخرى
٣٧	الشَّجَرَةُ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا آدَم
٤٠	الآيات التي تحدّثت عن الهجرة
٤٣	الشَّجَرَةُ الملعونة في القرآن
٤٤	الله والعرش
٤٥	لون خمرة الجنة وطعمها
٤٦	الآيات الأربع الأولى من سورة الذَّارِيَات
٤٨	الأسماء التي علّمها آدم للملائكة
٥٠	نقل الدّم من سليم إلى مريض
٥٢	الحسنات التي تمحو السيئات
٥٤	تفسير لغويّ في قصّة يوسف مع إخوته
٥٥	فرعون والآيات التسع
٥٨	معنى التّوّفيّ في قصّة عيسى
٦٠	شهادة الرّجل والمرأة في المعاملات التّجاريّة
٦١	سورة براءة والبسملة
٦٣	النّاسخ والمنسوخ في القرآن
٦٥	جريان الشّمس والقمر في أفلاكهما
٦٨	نداء الله لعباده المؤمنين
٧١	الأمانة التي حملها الإنسان
٧٤	المشركون ودخولهم المسجد الحرام



٧٧ عمى الأبصار وعمى القلوب
٧٨ المشارق والمغارب
٨٠ قصّة الحديدية وفتح مكّة
٨١ المادّة التي خُلِقَ منها الإنسان
٨٤ ولاية الله ونصرته للمؤمنين
٨٥ من أكاذيب اليهود
٨٦ إقامة الدين لله وحده والتّحذير من اتّباع المشركين
٨٨ الأيّام التي خُلِقَت فيها السّموات والأرض
٨٩ قيمة الحياة الدُّنيا وقيمة الآخرة
٩٢ منافع الإبل والسّماء والأرض
٩٣ المواقيت والأهله
٩٤ أصحاب السّبب
٩٦ النّبئ وإبلاغ الرّسالة للنّاس
٩٩ الاستغفار للمشركين
١٠٠ أهل الكتاب والعمل الصّالح
١٠٣ الذي عنده علم من الكتاب
١٠٤ إسماعيل أم إسحاق المفدى بالذّبيح العظيم؟
١٠٥ الأنعام التي حرّمها مشركو العرب على أنفسهم
١٠٧ السّنوات التي مكثها أهل الكهف
١٠٨ أدب الإسلام في دخول البيوت
١١٠ الرّقم (٧) في القرآن والحديث وكتب التّاريخ



- ١١٧ اسم عمه أبي طالب
- ١١٧ خال النبي
- ١١٩ أولاد النبي
- ١١٩ من هم أهل بيت النبي؟
- ١٢١ أدلة الصلاة على آل البيت في التشهد
- ١٢٥ بشارات التوراة والإنجيل بالنبي محمد
- ١٢٧ أول الأنبياء وخاتمهم
- ١٢٨ كيفية معراج النبي ووصف السماء
- ١٣٠ كيف كلم الله نبيه محمدًا كما كلم نبيه موسى؟
- ١٣١ موقف النبي من الشعر والشعراء
- ١٣٣ هل أخطأ الرسول؟
- ١٣٥ وفاة النبي ﷺ
- ١٤٣ رواية الأحاديث بألفاظ مختلفة
- ١٤٥ من قال لا إله إلا الله
- ١٤٧ المؤمن القوي والمؤمن الضعيف
- ١٤٨ مبايعة عبادة بن الصامت للرسول
- ١٥٠ الصور المحرمة اقتناؤها في المنزل
- ١٥٢ العبد الأبق والمرأة الساخط عليها زوجها
- ١٥٣ حديث الذباب
- ١٥٧ آية المنافق ثلاث
- ١٥٩ الدين النصيحة



- ١٦١ ثلاثة أحاديث عن العمل الصَّالح
- ١٦٣ شأن المسلم مع عدوِّه من المسلمين والكفَّار
- ١٦٥ فضل عمر بن الخطَّاب
- ١٦٦ الأعمال بالخواتيم
- ١٦٨ الحسن والحسين
- ١٦٩ التَّفاخر بالجاهليَّة بعد مجيء الإسلام
- ١٧٠ حديثان عن علامات السَّاعة
- ١٧٢ أمارات السَّاعة في حديث عمر
- ١٧٣ هل الإسلام يُفرِّق بين الذَّكر والأنثى
- ١٧٦ اتَّق شرًّا من أحسنت إليه
- ١٧٩ من أطاعني رحمته ورحمتي تلحق السَّابع من ولده
- ١٨٠ من استنجى من الرِّيح فليس منَّا
- ١٨١ اتَّقوا القدر
- ١٨٢ لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلِّموهنَّ الكتابة
- ١٨٦ احرثوا فإنَّ الحرث مبارك
- ١٨٧ داروا سفهاءكم
- ١٨٨ صلِّنا وصمنا وغدينا مثل الحنايا
- ١٩١ مبعث الأنبياء
- ١٩٣ أسئلة عن نوح عليه السلام
- ١٩٤ مقدار طوفان نوح
- ١٩٥ جنسيَّة إبراهيم الخليل ومولده



١٩٦	الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
١٩٧	إِبْرَاهِيمَ وَإِحْيَاءَ الْمَوْتَى
٢٠٠	يَعْقُوبَ وَأَوْلَادِهِ وَأَخُوهُمْ يُوسُفَ
٢٠٣	قِصَّةَ يُوسُفَ مَعَ إِخْوَتِهِ وَامْرَأَةِ الْعَزِيزِ
٢٠٧	مُوسَى وَالْعَبْدَ الصَّالِحِ
٢٠٩	قِصَّةَ مُوسَى فِي مَدِينِ
٢١٠	مِهْمَةَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ
٢١٤	دَاوُدَ وَتَحَاكُمَ الْمُتَخَاصِمِينَ إِلَيْهِ
٢١٧	قِصَّةَ أَيُّوبَ وَالشَّيْطَانَ
٢٢١	بَيْنَ يُونُسَ وَقَوْمِهِ
٢٢٤	مُدَّةَ حَمَلِ مَرْيَمَ بَعِيسَى
٢٢٥	خُصُوصِيَّاتِ عِيسَى
٢٢٦	حَدِيثُ عَنِ عِيسَى وَصَلْبِهِ وَوَفَاتِهِ
٢٣٣	الْأَسْمَاءَ الَّتِي أُطْلِقَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
٢٣٤	رَوَايَاتُ عَنِ أَبِي بَكْرٍ
٢٣٥	غَيْرَةَ عَمْرِو عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٢٣٧	ذُو الثُّورَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
٢٣٨	أَحَادِيثُ عَنِ مَكَانَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
٢٤١	اسْمَ أَبِي هُرَيْرَةَ
٢٤٢	أَوَّلَ فِدَائِيَّيْنِ فِي الْإِسْلَامِ
٢٤٤	أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي الْإِسْلَامِ



٢٤٥	هل تزوّجت خديجة قبل زواجها بالنبي ﷺ؟
٢٤٧	تسابق عائشة مع النبي ﷺ
٢٤٩	أم كلثوم زوجة عمر
٢٥٥	مهابط الرسائل السماوية
٢٥٧	لغات الكتب السماوية
٢٦٠	الدين الإسلامي دعوة الأنبياء جميعًا
٢٦٢	لماذا ختم الله بالإسلام دينه؟
٢٦٦	أمور إسلامية
٢٦٦	الفرق بين الإسلام والإيمان
٢٦٧	مصير أهل الفترة
٢٧٠	الإنسان بين الجبر والاختيار
٢٧٢	كتابة البسملة في أول كل شيء
٢٧٤	سبيل الله يعني الجهاد وغيره
٢٧٥	الاجتهاد في الدين وكيف يكون؟
٢٧٧	مذاهب
٢٧٧	المذاهب الإسلامية عند المسلمين
٢٧٩	تقليد المذاهب
٢٨٥	تاريخ بناء الكعبة
٢٨٦	ما البيت العتيق؟
٢٨٨	أسئلة عن الحجر الأسود
٢٩١	صخرة بيت المقدس



٢٩٣ أكاذيب حول قبة بيت المقدس
٢٩٩ الرُّوح
٢٩٩ تَنَاسُخُ الأرواحِ
٣٠٠ الحسابُ على الرُّوح أم على الجسد
٣٠١ الرُّوى المنامية والأحلام
٣٠٣ صلاةُ سَكَّانِ القمرِ وصيامهم
٣٠٥ الغيبات
٣٠٥ المسلمون والكفار من الجنِّ
٣٠٧ الإيمان بعالم الجنِّ
٣٠٩ صلة الإنس بعالم الجنِّ
٣١٣ مسُّ الشَّياطين
٣١٧ بعث الحيوانات يوم القيامة
٣١٨ المطر وكروية الأرض
٣٢٠ حجم الشَّمس والأرض
٣٢١ تبدُّل السَّموات والأرض وفناء المادَّة
٣٢٢ أين الأراضى السَّبع؟
٣٢٣ عرض الجنَّة
٣٢٥ مقدار اليوم في الآخرة
٣٢٧ المعتقدات
٣٢٧ التَّوسُّل بالأولياء
٣٢٩ رأي الشريعة في التَّصوُّف



٣٣٥	صوم يحيى وذكريًا
٣٣٦	الاحتفال بالمولد بدعة
٣٣٨	إقامة ليلة الأربعاء للمتوفى
٣٤٠	قراءة الفرجان
٣٤٢	الأحبة والتعاويد
٣٤٤	بدعة الزار
٣٤٥	النحس والتشاؤم
٣٤٨	إفطار الملائكة مع الصائمين
٣٤٩	حراسة البنت في ليلة زفافها
٣٥٠	معجزات الكلام في البطن أو في المهده
٣٥٣	الشيخ أحمد الدجال
٣٥٧	دجال آخر
٣٥٩	التبرك بالخرق
٣٦١	فك السحر بالرصاص
٣٦٣	حسد العين
٣٦٩	وسائل الفدائي في المعركة
٣٧٠	الجهاد أفضل أم الصلاة
٣٧٦	هل وصل الناس إلى القمر
٣٧٨	مشاهدة التلفاز
٣٧٩	الرسم والتصوير في نظر الإسلام
٣٨٢	الغناء والطرب في الإسلام



٣٨٣	طلبة المدارس وفريضة الصلّاة
٣٨٥	الحجّ أم الدرّاسة؟
٣٨٧	أداء الحجّ أم إنقاذ الفقير؟
٣٨٩	الحجّ أم رعاية الأطفال؟
٣٩٠	إن جاءكم فاسقٌ بنياً فتيّنوا
٣٩٢	رجل الدين وميدان الدّعوة
٣٩٤	تأنيب الضّمير
٣٩٦	من أولو الأرحام؟
٣٩٧	الجنتّة تحت أقدام الأمّهات
٣٩٩	برُّ الوالدين
٤٠٠	معاملة الوالد بالحسنى
٤٠١	صلة ذي القربى
٤٠٣	الفقير المستحقُّ للصدقة
٤٠٨	جزاء الإحسان إلى الفقراء
٤١٠	أجر كافل اليتيم
٤١١	طفلٌ تعدّبه زوجة أبيه
٤١٤	هل ضربُ اليتيم إهانَةٌ؟
٤١٦	طرد فقيرةٍ مسيئةٍ
٤١٧	البخل في الإسلام مذمومٌ
٤١٩	إذا تخاصم المسلمان
٤٢٠	الصّلح بين المسلمين خيرٌ



٤٢٣	وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
٤٢٥	التَّفَاخر بالأَنساب
٤٢٨	المساواة في حبِّ الأولاد
٤٢٩	الحبُّ في الإسلام
٤٣٤	السُّخرية من النَّاس إثم
٤٣٦	زيارة من أراد الانتحار
٤٣٧	يأئسُّ يريد الانتحار
٤٤٠	من تقصير الآباء نحو أولادهم
٤٤٠	قسوة أبٍ على أولاده
٤٤١	لا تلعنوه فالله يلعنه
٤٤٣	واجب الأب نحو أولاده
٤٤٦	يضيِّع رزق أولاده في المحرِّمات
٤٤٨	إقحام الطَّلاق في الخصومات
٤٥٠	مساوى كثرة الطَّلاق في المجتمع
٤٥٥	إلى الأزواج الشُّكَّاء
٤٥٨	أمسك عليك زوجك
٤٥٩	رجلٌ يفسد حياة الأزواج
٤٦١	زوجها يمنعها من طاعة الله
٤٦٢	زوجةٌ يائسةٌ تريد الطَّلاق
٤٦٣	زوجها يقسو عليها وعلى أولاده
٤٦٥	شكُّ الرَّجل في زوجه وبيته



- ٤٦٦ على من يَقَعُ ذنب الانحراف
- ٤٦٨ عندما تقسو الأمُّ على ولدها
- ٤٦٩ زوجةٌ تسرق من زوجها
- ٤٧١ شؤون المرأة
- ٤٧١ كلمةٌ من مسلمةٍ مشفقةٍ
- ٤٧٣ لباس المرأة أمام غير محارمها
- ٤٧٥ تجميل جسم المرأة المشوّه
- ٤٧٧ صراع على السُّفور
- ٤٨١ حجاب المرأة في الإسلام
- ٤٨٣ مناقشةٌ في السُّفور والحجاب
- ٤٨٥ حبوب منع الحمل
- ٤٨٧ مدّة الجنين في بطن أمّه
- ٤٨٨ رأي الدّين في تعليم البنت
- ٤٨٩ اللّذين يرمون البريئات بالسُّوء
- ٤٩٥ لغات العالم المختلفة
- ٤٩٦ إيمان العرب قبل الإسلام
- ٤٩٩ أسئلةٌ عن تاريخ العرب
- ٥٠١ لماذا قتل قابيل هايل؟
- ٥٠٢ كتاب سليمان إلى ملك سبأ
- ٥٠٤ قصّة أصحاب الفيل
- ٥٠٦ قصّة ذي القرنين



٥١١	وجود العرب والمسيح
٥١٢	اليهود وقيام دولتهم
٥١٦	ما حدث يوم السَّقيفة
٥٢١	الدُّعاء في غير أوقات الصَّلَاة
٥٢٢	إحياء ليلة نصف شعبان
٥٢٥	التَّوسُّل بأسماء الله الحسنى



ملحق سألوني الجزء الأول

٥٢٩	تقديم
٥٣٣	كتابة المصحف
٥٣٥	ترتيب السور والآيات في كتاب الله
٥٣٧	متى جُمِعَ القرآن؟
٥٣٩	الإعراض عن الذكر فشل
٥٤١	قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾
٥٤٣	قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
٥٤٤	قوله تعالى: ﴿وَأْتِ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾
٥٤٦	السموات السبع
٥٤٨	آيات من سورة التوبة
٥٥٠	ويطعمون الطعام على حُبِّه
٥٥٣	عاقبة التفرقة في الدين
٥٥٤	حكم القانون أو حكم الشريعة
٥٥٦	حكم الاستعاذة لقارئ القرآن
٥٥٧	أصل الإنسان
٥٥٩	تطوُّر خلق الإنسان



٥٦١	وادي غير ذي زرع
٥٦٣	طيرة الأمم من أنبيائهم
٥٦٥	أصحاب السَّبْت
٥٦٧	فليستجيبوا لي
٥٧٠	«كان خُلِقَ القرآن»
٥٧١	مع الرسول في بيته
٥٧٤	هل حرّم الرسول شيئاً أحلّه الله له؟
٥٨٠	موضع السُّجود من الرُّكوع
٥٨١	فضل بعض الأنبياء على بعض
٥٨٣	طالوت ملك بني إسرائيل
٥٨٥	الثلاثة الَّذِينَ خُلِقُوا
٥٨٦	من هم المنافقون
٥٩٢	المنافقون
٥٩٤	نبأ الفاسق
٥٩٥	الرَّفَث ليلة الصَّيام
٥٩٧	اسم الله الأعظم
٥٩٨	مع رسول الله ﷺ في أحاديثه حلاوة الإيمان
٦٠٠	السَّبْع المحرّمات
٦٠٢	من هو المسلم ومن هو المؤمن؟
٦٠٥	الظُّلم في الإسلام
٦٠٧	الخير والشرُّ



٦٠٩ الثَّوَابُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ
٦١١ ثَوَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ
٦١٢ الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ
٦١٣ الْعِمَائِمُ تِيْجَانُ الْعَرَبِ
٦١٤ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
٦١٥ كَيْفِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ
٦١٧ مَنْ هُوَ الشَّهِيدُ؟
٦١٩ تَارِيخُ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
٦٢١ «الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ»
٦٢٣ مُحَمَّدٌ.. وَالْأَنْبِيَاءُ
٦٢٥ اسْمُ مُحَمَّدٍ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
٦٢٦ هَلْ كَانَ مُحَمَّدٌ يُؤْمِنُ بِالْحِطِّ
٦٢٦ هَلْ الْكُونُ مَخْلُوقٌ مِنْ أَجْلِ مُحَمَّدٍ؟
٦٢٧ مَعَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٦٣٠ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
٦٣١ جَعْفَرُ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
٦٣٣ الْحُبُّ فِطْرَةٌ
٦٣٧ الْمَهْرُ فِي النِّكَاحِ
٦٣٩ مَوَافَقَةُ الْأُمِّ عَلَى الزَّوْجِ
٦٤٠ اجْتِمَاعُ الْخَطِيْبِينَ قَبْلَ الْعَقْدِ
٦٤٢ خِلَافٌ مَذْهَبِيٌّ فِي الزَّوْجِ



٦٤٣ مَسِيحِيٌّ يَرِيدُ الزَّوْاجَ مِنْ مُسْلِمَةٍ
٦٤٥ خَوَاطِرُ زَوْجَةٍ نَحْوَ زَوْجِهَا
٦٤٧ لِمَاذَا تَنَكَّرَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ
٦٥١ البُنُوَّةُ الرَّحِيمَةُ
٦٥٢ الذَّنْبُ يَغْضِبُ الرَّبَّ
٦٥٥ الرِّقِيقَاتُ وَأُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ
٦٥٨ مُشْكَلَةُ الْعَوَانِسِ
٦٦١ تَبْرُعٌ غَرِيبٌ
٦٦٢ الطِّفْلُ مَاتَ بِأَجَلِهِ
٦٦٣ ابْتِنَاهَا هَجَرْتَهَا بَعْدَ الزَّوْاجِ
٦٦٤ مَنْ الْيَتِيمُ؟
٦٦٥ كِفَالَةُ الْيَتِيمِ
٦٧١ الْحَلْفُ بِاللَّهِ
٦٧٢ تَجَرَّأَتْ عَلَيَّ رَبِّي
٦٧٣ سَبُّ الدِّينِ
٦٧٧ الْخَمْرُ بَيْنَ الْمَنْفَعَةِ وَالضَّرَرِ
٦٨١ اجْتِنَابُ الْخَمْرِ أَوْ تَحْرِيمُهَا
٦٨٣ رَأْيُ الشَّرْعِ فِي الْمَيْسِرِ
٦٨٧ تَوْبَةُ شَابٍّ طَائِشٍ
٦٨٨ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ
٦٩٠ التَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ



- ٦٩١ ضعفُ الإرادة عند التَّوبَةِ
- ٦٩٢ تمنِّي الموت بسبب الضَّررِ
- ٦٩٣ الأفضل عند الله
- ٦٩٤ الحُزن على الميِّتِ
- ٦٩٧ الإنسانُ بعدَ الموتِ
- ٦٩٩ يوم القيامة
- ٧٠١ شرط السَّاعةِ
- ٧٠٣ شجرة الزُّقومِ
- ٧٠٩ تهجُّمُ أعداء الإسلام على أحكامه
- ٧١٣ موالاة الأعداءِ
- ٧١٧ المحاماة
- ٧١٨ الاختلافُ على أجرَةِ العملِ
- ٧١٩ التَّصَرُّفُ في مالِ الأجيرِ
- ٧٢٠ المعاملة مع التَّأمين وشركاته
- ٧٢٥ أدب الإنصاتِ إلى القرآنِ
- ٧٢٦ ليس للإنسانِ إلَّا ما سعى
- ٧٢٧ إهمالُ أوراقِ المصحفِ والأحاديثِ
- ٧٢٨ الرَّائحة الكريهة تؤذي المصلِّي
- ٧٣٢ الكذب الأبيض
- ٧٣٣ تقليد الرِّجل للمرأة في اللباسِ
- ٧٣٩ مزارات الخضر والأولياءِ



٧٤١	هل الزار يشفي الأمراض؟
٧٤٣	التشويش على المصلين بالقراءة
٧٤٤	استعمال السبحة
٧٤٧	أقوال عن استعمال السبحة
٧٤٨	الذبح فداءً لشراء سيارة
٧٤٩	الذبح لبناء مضافة
٧٥٠	المرأة الحامل وأكل اللحم
٧٥١	حبُّ الأصدقاء
٧٥٢	اهتمامُ العربِ بميلاد المسيح
٧٥٣	كلماتٌ شائعةٌ في حياتنا
٧٥٤	أغراض الشعرِ كما يحبُّه الإسلام
٧٥٥	ضياع وقت الفراغ في اللهو
٧٥٥	التثقيل
٧٥٧	برامج التلّغاز
٧٦٠	ملحوظاتٌ فيما جاء في الجزء الأول
٧٦٩	فهرس الموضوعات



فهرس
المجلد السادس





سألوني الجزء الثاني

٥	مقدمة
٩	الطهارة حكم عرق الجنب
١٠	هل العطور طاهرة؟
١٢	نية النظافة عند دخول المراض
١٣	مس المصحف لغير المسلم
١٤	المقدار المعفو عنه من النجاسة
١٤	الصلاة بالعضو الغريب
١٦	طهارة الحذاء
١٩	الصلاة بملايس النوم
١٩	الشك في الطهارة
٢٠	حكم الأسمدة الزراعية
٢١	حكم نجاسة الكلب
٢٣	هل النفط نجس؟
٢٥	الوضوء الوضوء بالنيذ
٢٧	غسل الأرجل أو مسحها
٢٨	وضوء المريض
٢٩	الوضوء من المغسلة



٣٠	وضوء صاحب العاهة وصلاته
٣١	وضوء من قُطِعَ منه عضو
٣٢	وضوء المشلول
٣٣	حكم ماء البحر
٣٤	تنظيف الأعضاء قبل الوضوء
٣٥	ما يمنع وصول الماء إلى الأعضاء
٣٦	الوسوسة في الوضوء
٣٨	الشك في الوضوء
٣٨	الأصل في كل شيء الطهارة
٣٩	المسح على الخفين
٤٠	المسح على الجوربين
٤١	التيمم بسبب العمل
٤٢	التيمم خوفاً من الماء
٤٤	التيمم بسبب المرض
٤٦	نوع سواك الرسول
٤٧	استعمال السواك
٤٨	سُنن الفطرة
٥١	نواقض الوضوء ملامسة المرأة
٥٢	خروج الدّم من الجرح وغيره
٥٤	هل لحم الجزور ناقض للوضوء؟
٥٦	أسئلة مُختلفة دخول الحمام بمصحف



٥٧	حلق اللحية
٥٩	صبغ الشعر والأظافر
٦٠	وجوب الاستنجاء
٦١	الوضوء لقراءة القرآن
٦٢	ما يمنع الجنب من فعله؟
٦٣	الغسل الواجب والمستحب للغسل للجمعة
٦٤	بقاء الجنب مدةً طويلةً بلا غسلٍ
٦٥	الغسل من خروج الماء الأبيض
٦٥	الاجتسال من الحدث الأكبر
٦٦	هل يغني الغسل عن الوضوء؟
٦٧	صفة الغسل
٦٩	هل على الآثم غسلٌ؟
٧١	الصلاة متى فرضت الصلاة؟
٧٣	حين تشبه القبلة على المسلم
٧٤	زوجها يمنعها من الصلاة
٧٤	صاحب العمل يمنعه من الصلاة
٧٥	التكاسل عن الصلاة
٧٦	التهاون في الصلاة
٧٧	موقف الإسلام من تارك الصلاة
٧٨	تارك الصلاة أحبط حسناته
٨٠	السهو عن الصلاة



٨١	الصَّلاة بالحذاء
٨٣	مواقيت الصَّلاة بداية ونهاية وقت العشاء
٨٤	صلاة الفجر بعد الشُّروق
٨٤	تجب الصَّلاة بدخول الوقت
٨٥	الصَّلاة قبل أذان المغرب
٨٦	صلاة العصر في المدرسة
٨٧	أداء صلاة العصر في وقتها
٨٨	النَّوم وصلاة العصر
٨٨	تجب الصَّلاة بحلول وقتها
٨٩	أداء صلاة العشاء بعد الاجتماع
٩٠	الجمع بين الصَّلوات
٩٥	الجمع بسبب المرض
٩٧	أسئلة متنوّعة أحاديثُ حول الصَّلاة
٩٩	الصَّلاة الوسطى
١٠١	نقض الوضوء في أثناء الصَّلاة
١٠٢	عدم القدرة على القيام
١٠٦	هيئة السُّجود
١٠٧	الانشغال في الصَّلاة
١٠٨	الوسوسة في الصَّلاة
١٠٩	السَّهو في الصَّلاة
١٠٩	الصَّلاة وعبث الأطفال



١١٠ الخرج من الصلَاة لإنقاذ نفسٍ من التَّهْلُكَة
١١٢ الصَّلَاة والإصرار على المعصية
١١٥ المساجد صلاة المأمومين خارج المسجد
١١٦ موضع الصَّلَاة
١١٧ بناء المساجد
١١٨ الصَّلَاة في الكنيسة
١٢٠ الأوقات والأماكن المنهية عن الصَّلَاة فيها
١٢٣ أماكن لصلاة التلاميذ بالمدارس
١٢٤ أمور مؤذية داخل المسجد
١٢٧ الأذان سماع الأذان وحضور الصَّلَاة
١٢٨ الأذان قبل دخول الوقت
١٢٩ الأذان بتلحينٍ موسيقيٍّ
١٢٩ أذانان لصلاة الجمعة
١٣١ على أيِّ أذانٍ يُصَلَّى الفجر؟
١٣٢ صلَّى ثمَّ سمع المؤذِّن
١٣٢ السَّلام في أثناء الأذان
١٣٣ أذان المرأة
١٣٤ العورة صلاة الحاسر
١٣٥ مقدار العورة في الصَّلَاة
١٣٥ لباس المرأة في الصَّلَاة وبعدها
١٣٦ لباس المرأة المسلمة في الصَّلَاة



١٣٩	القِبلة استقبال القِبلة
١٤٣	التَّوَجُّه إلى عين القِبلة
١٤٥	النِّيَّة الجهر بالنِّيَّة
١٤٦	اختلاف النِّيَّة بين الإمام والمأموم
١٤٧	القراءة في الصَّلَاة قراءة الفاتحة
١٤٩	القراءة سرًّا وجهراً في الصَّلوات
١٥٠	قراءة الفاتحة والسُّورة في الفرض والتَّفل
١٥١	المستحبَّات والمكروهات الجهر في الصَّلَاة
١٥٣	الدُّعاء في السُّجود
١٥٥	وضع اليد اليمنى على اليسرى
١٥٦	السُّجود
١٥٧	التَّأمين بعد الفاتحة
١٥٧	التَّثاؤب في الصَّلَاة
١٥٩	التَّشهُد لفظ التَّشهُد في الصَّلَاة
١٦٠	تَشهُد النَّبِيِّ
١٦١	التَّطَوُّع النَّوافل قبل الصَّلوات وبعدها
١٦٢	صلاة الوتر
١٦٥	الصَّلَاة بعد الوتر
١٦٨	صلاة التَّراويح
١٦٩	مبطلات الصَّلَاة ومكروهاتها أمَّ جماعةً وهو جنبٌ
١٧٠	بلع الرِّيق في الصَّلَاة



١٧٠	التَّحْنُحُ فِي الصَّلَاةِ
١٧١	صلاة الظُّهر بعد الجمعة
١٧٢	مرور الكلب أمام المصلِّي
١٧٣	العُطاس والسُّعال
١٧٣	المرور أمام المصلِّي
١٧٤	الكلام في المسجد
١٧٥	الصَّلَاةُ أَمَامَ التَّلْفَازِ
١٧٦	ما هو اللَّغْوُ يوم الجمعة؟
١٧٩	فتح النَّوافذ في الجدار القبليِّ من المسجد
١٨٠	أكل الثُّوم والبصل
١٨٠	الجهر بالقراءة للمرأة
١٨٢	الجمعة صلاة الجمعة في العمل
١٨٢	العدر عن حضور الجمعة
١٨٤	صلاة الجمعة على المذيع
١٨٥	الخطبة بغير العربيَّة
١٨٨	صلاة الجماعة صلاة المنفرد خلف الصَّفِّ
١٨٩	التَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِعَذْرِ
١٩٠	الإمامة شروط الإمامة
١٩١	موقف الإمام من المأموم
١٩٢	القراءة خلف الإمام
١٩٣	إمامٌ يلهو



١٩٥	الصَّلَاةُ خَلْفَ إِمَامٍ مَكْرُوهٍ
١٩٦	تَخْصِيسُ قَارِئِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ
١٩٧	قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي أَوْقَاتِ الْفِرَاقِ
١٩٨	سُجُودُ التَّلَاوَةِ
٢٠١	الْقَصْرِ فِي الصَّلَاةِ
٢٠٢	الْقَصْرِ فِي رِحْلَةِ الْقَنْصِ
٢٠٤	قِضَاءُ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ هَلْ نَسِيَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً ثُمَّ قَضَاهَا؟
٢٠٦	تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا بِإِذْنِ عِذْرٍ
٢٠٧	هَلْ تَصَحُّ الصَّلَاةُ جَمَلَةً
٢٠٨	الصَّلَاةُ وَالْعَمَلُ
٢٠٩	عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى أَدَاءِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ
٢١١	صَلَاةُ الْمَرِيضِ
٢١٣	قِضَاءُ الْفَوَائِتِ
٢١٨	خَجَلٌ مِنْ مُضِيفِهِ فَلَمْ يَصِلْ فَرَضَهُ
٢١٩	هَلْ لِلْفَوَائِتِ فِدْيَةٌ أَوْ كَفَّارَةٌ
٢٢٠	الزَّكَاةُ
٢٢٠	الزَّكَاةُ مَا مَعْنَاهَا؟ وَمَتَى شُرِّعَتْ؟ وَمَا حِكْمَةُ شَرْعِيَّتِهَا؟
٢٢٣	الزَّكَاةُ لَزَوْجَةِ الْأَبِّ وَالْإِخْوَةِ مِنْهَا
٢٢٥	تَعْجِيلُ الزَّكَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا
٢٢٥	إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ
		الْأَمْوَالُ الَّتِي تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ هَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى الْعَقَارِ وَالسَّكَنِ
٢٢٦	وَالْأَثَاثِ؟



٢٢٧	الزكاة على رصيد البنوك والديون
٢٢٨	الزكاة على المال المدخر
٢٣٠	المال المدخر لبناء مسكن
٢٣١	الزكاة على المال المدخر للطوارئ
٢٣٢	الزكاة على مكافأة الخدمة
٢٣٣	الخمس
٢٣٥	مصارف الزكاة إخراج الزكاة لذوي الأرحام والأقارب
٢٣٦	تأخير الزكاة للأقارب
٢٣٧	إخراج الزكاة للأقارب في البلاد المحتلة
٢٣٩	أسئلة متنوعة المقطوع من الرواتب، هل يحسب من الزكاة؟
٢٣٩	إخراج الزكاة كسواء
٢٤١	التصدق من فوائد البنوك
٢٤٣	صرف الزكاة لفقير يعمل
٢٤٤	بناء مدرسة من مال الزكاة
٢٤٥	إخراج زكاة المال في غير بلد المال ومن غير صلب المال
٢٤٦	الزكاة عن:
٢٤٦	زكاة عروض التجارة
٢٤٧	زكاة الأسهم
٢٤٨	زكاة السيارة
٢٤٩	زكاة الحلي
٢٤٩	زكاة المهر المؤجل



٢٥١	الصَّدَقَاتُ الصَّدَقَاتُ المفروضة والمندوبة
٢٥٩	الصَّيَامُ وجوب نيَّة الصَّيَام
٢٦٢	اختلاف بدء الصَّيَام بين البلاد
٢٦٥	الصَّوْمُ في بلادٍ لا تُشْرِقُ فيها الشَّمْسُ أو يطولُ فيها النَّهارُ واللَّيْلُ
٢٦٧	صوم مريم وذكرياً
٢٧٠	الصَّوْمُ بلا صلاة
٢٧٢	السَّفَرُ الَّذِي يُبَاحُ فيه الفِطْرُ
٢٧٢	صوم الجُنُبِ
٢٧٣	صوم الحائضِ
٢٧٥	يوم الجمعة وصوم القضاء
٢٧٧	تأثير الصَّوْمِ على الحاملِ
٢٨٠	صوم المرضى والشُّيوخِ
٢٩٠	مفطرات الصَّوْمِ البَخَّاخَةُ
٢٩٢	استعمال العقاقيرِ
٢٩٣	قطرة الأنفِ
٢٩٤	الحقن واللَّبوسِ
٢٩٥	تذوُّق الطَّعامِ
٢٩٦	إفرازات اللُّوز وغيرها
٢٩٧	الاحتلام ونحوه
٢٩٨	دخول الماء أثناء المضمضة
٢٩٨	أعمال النَّاسِ في رمضان



٣٠٦	قضاء الصَّوم وكفَّارته الفداء عنه- التَّبَرُّع بالفداء
٣١٩	صوم التَّطَوُّع عن الميِّت
٣٢٠	صوم الأيَّام البيض
٣٢٣	زكاة الفطر معناها
٣٢٥	وقت إخراج الزَّكاة
٣٢٧	مقدار الزَّكاة
٣٢٧	تبادل الزَّكاة
٣٢٨	إخراج الزَّكاة لذوي الأرحام
٣٢٩	زكاة الفطر للأقارب
٣٣١	أسئلة عدَّة عن العيدين
٣٣٥	الحجُّ والله على النَّاس حجُّ البيت
٣٣٧	البيت الحرام
٣٣٨	تنظيم الدَّهَاب إلى الحجِّ
٣٤١	استطاعة الحجِّ استطاع فلم يحجَّ
٣٤٢	وسيلة السَّفر للحجِّ
٣٤٣	الحجُّ من الميراث
٣٤٣	التَّبَرُّع بنقله إلى الحجِّ
٣٤٤	الحجُّ بالقرض
٣٤٧	الحجُّ من مال التَّعويض
٣٤٨	الحجُّ بمال غصب
٣٤٩	من حجَّ وعليه دين



٣٥٣	موانع أسرية لا بدّ من رضا الزوج
٣٥٤	الحجّ ورعاية الأولاد
٣٥٦	الحجّ ورعاية الوالدة
٣٥٧	ابنّها يمنعها من الحجّ
٣٥٨	الحجّ والزّواج
٣٥٩	موانع متنوّعة حجّ المريض
٣٥٩	الحجّ والخوف من الرّحام
٣٦٢	موانع قهريّة
٣٦٣	المرأة والحجّ
٣٦٦	حجّ الحبلّى
٣٦٨	لباس المرأة في الحجّ
٣٧٠	الحجّ عن الآخرين الإنابة في الحجّ
٣٧٣	الحجّ عن الوالد
٣٧٤	نذر الحجّ
٣٧٥	الحجّ عن الميت
٣٧٨	الحجّ والمعصية
٣٨٢	أعمال النّاس في الحجّ
٣٨٤	صلاة المسلم في الحجّ
٣٨٧	من أحكام الحجّ معنى التّمتع والإفراد والقران
٣٨٨	حجّ الخرساء
٣٨٩	حجّ الصّبيّ، هل يسقط عنه الفرض؟



٣٩٠	استقبال القبلة، أم جبل الرحمة؟
٣٩١	الهدى والأضحية
٣٩٧	الانتقال بالأضحية إلى مكان به فقراء من الأهل
٤٠١	مع أسئلة عن الأسرة الزوج وأهميته أهمية الزواج في حياة الناس
٤٠٣	الزواج نصف الدين
٤٠٤	من استطاع منكم الباءة
٤٠٥	الامتناع من الزواج مع القدرة
٤٠٦	الزواج فطرة
٤٠٩	المهور والهدايا المهر حق للزوجة
٤١١	حق الزوجة في المطالبة بالمهر
٤١٢	المطالبة بمؤخر الصداق
٤١٣	رد المهر والهدايا
٤١٥	عقد الزواج امرأة تقوم مقام العاقد
٤١٦	الموافقة على الزواج بالإشارة
٤١٧	تغيير الاسم والزواج
٤١٩	الخطبة الكفاءة في الزواج
٤٢١	رؤية المخطوبة
٤٢٢	عاشرها قبل العقد
٤٢٤	الولي الولاية على الزوج
٤٢٨	ولاية القاضي
٤٢٩	الاستدانة للزواج



٤٣٠ حرّية الرجل في اختيار زوجته
٤٣٢ إرغام البنت على الزواج
٤٣٦ أغراه المال فأكره ابنته على الزواج
٤٣٨ زوجهها طفلة وهي ترفض
٤٣٩ اختلاف الدين بين الزوجين
٤٤١ مسائل في النكاح بنت زوجة أبيه
٤٤٢ بنت زوجة أخيه
٤٤٢ أخت أخيه لأبيه
٤٤٣ مطلقه ابن أخيه
٤٤٤ أخت أخيه لأمه
٤٤٤ أرمله خاله
٤٤٥ أنقذها من الغرق
٤٤٦ نكاح الهبة
٤٤٧ نكاح المتعة
٤٤٧ نكاح الشغار
٤٤٩ نكاح شبهة وإثبات بنوة
٤٥٠ نكاح الزنا
٤٥٣ ملك اليمين
٤٥٥ المحرمات بسبب الرضاع
٤٧٧ المحرمات بسبب النسب
٤٨٣ أسئلة في أمور زوجية واجتماعية إلى من ينسب الولد؟



٤٨٥	مدّة الحمل
٤٨٥	زواج لا يليق
٤٨٦	رضع ثدي زوجته
٤٨٧	شدوذ
٤٨٨	إجهاض
٤٩٠	المحارم
٤٩٢	المحرّمات من النساء
٤٩٤	هل نقل الدّم يحرمّ الزّواج؟
٤٩٧	شؤون المرأة الحيض والنّفاس
٥٠٢	العادة الشهرية في الحجّ
٥٠٣	العادة الشهرية وقت الحجّ
٥٠٦	مدّة النّفاس
٥٠٨	مع أسئلةٍ عن الطّلاق استعماله - لفظه - الطّلاق بلفظ الثّلاث
٥٠٨	استعمال النّاس للطّلاق
٥١٠	نية الطّلاق
٥١١	الطّلاق بلفظ الثّلاث
٥١٥	طلاق الغضبان والمعلّق والسّكران طلاق الغضبان
٥١٨	الطّلاق المعلّق
٥٢٣	الخلع والظّهارة
٥٢٨	طلاق الحامل
٥٣١	الطّلاق بسبب العقم



٥٣٤	طلاق الوكيل
٥٣٤	طلاق بورقة
٥٣٧	طلاق دون شهود
٥٣٨	الطلاق بلفظ اليمين
٥٤١	أسئلة في الطلاق
٥٥٧	طلاق في الكنيسة
٥٥٨	عدّة الوفاة
٥٦١	استعمالات المرأة المعتدة
٥٦٣	عدّة المطلقة
٥٦٤	ماذا يحرم على المعتدة
٥٦٨	الخروج من العدة
٥٧٣	نفقات عامّة
٥٧٤	نفقة أولاد
٥٧٨	مع أسئلة عن المولود تسمية المولود
٥٨٠	العقيقة
٥٨٥	الختان
٥٨٨	الحضانة
٥٨٩	التبني في الإسلام
٥٩٤	اليتيم كفالة اليتيم
٥٩٦	تربية اليتيمة لا تلحقها ولا تحرمها
٥٩٧	تربية دون رضاع لا تحرم



٥٩٩	مع أسئلة عن الجنائز، الغسل، الصلاة على الميت، الدفن، الوصية على الدفن، الشهيد، ديات، زيارة القبور، وصايا، موارث، تقسيم تركات.
٥٩٩	غسل الزوج لزوجته
٦٠٠	حكم الصلاة على الميت
٦٠٢	لماذا لم يصلوا على النبي جماعة؟
٦٠٣	الصلاة على الميت المدين
٦٠٤	الصلاة على السقط
٦٠٥	صلاة الكتابي على المسلم
٦٠٦	دفن الميت
٦٠٩	من هو الشهيد؟
٦١٢	ديات
٦١٥	زيارة القبور
٦١٨	وصايا
٦٢٥	«لا وصية لوارث»
٦٢٧	وصية الجد
٦٢٨	موارث وتقسيم تركات
٦٢٩	تركات
٦٣٢	الحجر
٦٣٤	ميراث
٦٣٥	ميراث بنات البنت
٦٣٦	هل راتب التقاعد تركة
٦٣٧	ميراث الإخوة مع الأبناء



- ٦٣٧ نَصَّبَ نَفْسَهُ وَصِيًّا عَلَى مِيرَاثِ ابْنِ أَخِيهِ
- ٦٣٨ وَهَبَتْ حِصَّتَهَا لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا
- ٦٣٩ مِيرَاثِ الْإِخْوَةِ مَعَ الْأَحْفَادِ
- ٦٣٩ نَصَّبَتْ نَفْسَهَا وَصِيَّةً عَلَى أَوْلَادِهَا
- ٦٤٠ هَلْ لِبِنْتِ الْبِنْتِ مِيرَاثٌ
- ٦٤١ يَطْلُبُ مِيرَاثَهُ فِي تَرِكَةِ عَمِّهِ
- ٦٤١ تَنَازَلُ عَنِ مِيرَاثِهِ فِي تَرِكَةِ زَوْجَتِهِ
- ٦٤٢ خَصَّ نَفْسَهُ بِالتَّرِكَةِ دُونَ بَاقِي الْوَرِثَةِ
- ٦٤٣ قِسْمَةُ تَرِكَةٍ
- ٦٥٠ مَعَ أَسْئَلَةٍ عَنِ الذَّبَائِحِ، الْأَطْعَمَةِ
- ٦٥٠ ذَّبَائِحُ
- ٦٥٣ أَطْعَمَةٌ
- ٦٥٨ أَكَلَ اللَّحْمَ الْمُسْتَوْرَدَةَ وَالْمَعْلَبَاتِ
- ٦٦٢ خَمِيرَةُ الْبِيرَةِ
- ٦٦٣ دَهْنُ الْحَيَوَانِ وَالْخَنْزِيرِ
- ٦٦٤ دَوَاءٌ مَخْدَرٌ
- ٦٦٦ مَعَ أَسْئَلَةٍ عَنِ الْخَمْرِ الْمَيْسِرِ وَالْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فِي الْقُرْآنِ
- ٦٧٠ هَلْ فِي الْمَحْرَمَاتِ شِفَاءٌ
- ٦٧١ هَلْ وَرَدَ لَفْظُ التَّحْرِيمِ لِلْخَمْرِ
- ٦٧٣ مَعَ أَسْئَلَةٍ عَنِ الْمَالِ، وَالتَّجَارَةِ، وَالدَّائِعِ التَّعَامَلِ بِالرَّبَا
- ٦٧٤ هَلْ يَأْتُمُّ الْوَسِيْطُ بِقَرْضِ الرَّبَا



٦٧٥	القرض من بيت المال لضرورات الحياة
٦٧٧	البنوك قروض من البنوك القرض من البنك لبناء مَسْكِنٍ
٦٧٨	فوائد البنوك الإنفاق منها على وجوه الخير
٦٨٠	إخراج الزكاة من فوائد البنوك
٦٨٢	معاملات مالية وتجارية الخيار في البيع
٦٨٢	البيع إلى أجلٍ بسعرٍ أعلى
٦٨٤	الاشتغال بالمزاد العلني
٦٨٥	الأرباح من الجمعيات التعاونية
٦٨٦	الأرباح من مقصف المدرسة
٦٨٧	الأرباح من أوراق اليانصيب
٦٨٨	التأمين على الحياة
٦٨٩	المزارعة
٦٩٠	تاجرت فربحت، هل للزوج في الربح شيء؟
٦٩٢	ثمن الأدوية البلدية
٦٩٢	ودائع وأمانات
٦٩٨	مع أسئلة عن الأيمان والكفارات الحلف الحلف بالله
٧٠٠	اليمين اللغو
٧٠٢	الحلف بالمصحف
٧٠٥	اليمين بالقرآن واليمين بالله
٧٠٦	حلف اليمين وكفارته
٧٠٧	الإبلاء



٧٠٨	كفّارات اليمين
٧١١	حلف اليمين بالحرام وكفّارته
٧١٥	مع أسئلة عن التذّور والكفّارات نذر الصّوم وكفّارته
٧١٩	نذور باطلة
٧٢٦	ما يظنّه النَّاس نذرًا، وليس بنذرٍ
٧٣٠	نذور مختلفة
٧٤٧	كفّارات عن القتل الخطأ
٧٥١	فهرس الموضوعات

فهرس
المجلد السابع





من غريب ما سألوني الجزء الأول

٥	إهداء
٧	تصدير الدكتور عبد العزيز محمد المنصور
٩	المقدمة
١٢	١- لعلّه نزع به عرق
١٥	٢- عشق متباين
٢٠	٣- غنيمة اليتيمة
٢٢	٤- العاقل من لم يغترّ بإقبال الدنيا
٢٧	٥- يكرهها زوجةً ويحبّها أختًا
٣٠	٦- ومن أولى برعاية ولده من أخيه؟
٣٣	٧- النعمة لا تدوم
٣٦	٨- مأساة
٣٨	٩- تزوّج بنت أخته زواج الشبهة
٤١	١٠- وتقدرّون وتضحك الأقدار
٤٣	١١- توفيقٌ ووفاء
٤٩	١٢- من محاسن المصادفات
٥٣	١٣- كما تدين تُدان



- ١٤- الذَّنْبُ لَا يَنْسَى ٥٨
- ١٥- سَوَاءُ الظَّنِّ يَهْدِمُ السَّعَادَةَ ٦٢
- ١٦- لَا رَحْمَةَ فِي الْجَرِيمَةِ ٦٦
- ١٧- خِيَانَةٌ وَتَوْبِيخٌ ضَمِيرٍ ٦٩
- ١٨- الْمَحَبُّ الْمَسِيءُ ٧٤
- ١٩- أُمُومَةٌ شَادَّةٌ ٧٩
- ٢٠- خَطِيئَةٌ وَلَدَتْ خَطَايَا ٨٤
- ٢١- مَرَضٌ عَجِيبٌ ٨٩
- ٢٢- أَحَبُّ أُمَّ غَيْرَةٌ؟! ٩٣
- ٢٣- مَدْمَنٌ شَكْوَى ٩٨
- ٢٤- إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمَرْصَادِ ١٠٢
- ٢٥- أَشْرِيكَ حَيَاةً، أُمَّ عَدُوٍّ لِدُودٍ؟! ١٠٧
- ٢٦- أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ أَسْلَكَ؟ ١١٢
- ٢٧- اسْتِسْلَامٌ أُمَّ إِكْرَاهٌ؟! ١١٥
- ٢٨- قَالَ: إِنَّ ضَمِيرَهُ اسْتَيْقِظَ! ١٢٠
- ٢٩- الدُّنْيَا مَا زَالَتْ بِخَيْرٍ ١٢٤
- ٣٠- خَطَبْتُ لِنَفْسِي ١٣٠
- ٣١- لَا يَتِمُّهُ وَلَا لَقِيطَةٌ ١٣٤
- ٣٢- ادْفَعْ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنِ ١٣٨
- ٣٣- أَيُّ عَشْقٍ هَذَا؟! ١٤٦
- ٣٤- الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ١٥٣



- ٣٥- مصيبةٌ وأعظمُ بها! ١٦٠
- ٣٦- إذا لم تَسْتَحِي فاصنع ما شئت ١٦٧
- ٣٧- إِيَّاكَ وَالشَّطَط ١٧٣
- ٣٨- لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله عز وجل ١٧٨
- ٣٩- اليتيمُ المعقَّد ١٨٤
- ٤٠- بيتٌ مُعَقَّدٌ ١٩٢
- ٤١- أمٌّ مثاليَّةٌ وبنْتُ مثاليَّةٌ ١٩٦
- ٤٢- المحسن من أتمَّ إحسانه ٢٠٣
- ٤٣- كلمةٌ طيبةٌ ٢١١
- ٤٤- من أنا؟! ٢١٧
- ٤٥- غدرٌ لا وفاء ٢٢٤
- ٤٦- الأعمى المخدوع ٢٣٠
- ٤٧- أريد حياته ويريد قتلي ٢٣٧
- ٤٨- شخصٌ بلا شخصيَّة ٢٤٤
- ٤٩- أنت أدرى ٢٤٨
- ٥٠- الَّذي لا يعرف تداييره- حنطته تَأْكُل شعيره ٢٥٣
- ٥١- يتيم الطَّلَاق ٢٥٧
- ٥٢- من كان عدوَّ نفسه فلا خير فيه ٢٦١
- ٥٣- عَجُوزٌ يتصايبى ٢٦٥
- ٥٤- وحلَّت الكارثة ٢٧١
- ٥٥- ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤه ٢٧٨



- ٢٨٣ ٥٦- المفتاح عند شقيقة الحبيب
- ٢٨٧ ٥٧- ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً﴾ [الهمزة: ١]
- ٢٩١ ٥٨- حسنة وسوء خلق
- ٢٩٧ ٥٩- هل أنتقم؟! ..
- ٣٠٢ ٦٠- الفضلة لا تشيع، والسُّور لا يشفي
- ٣٠٨ ٦١- لا تكن أنانيًا ..
- ٣١٥ ٦٢- هل في الإسلام طبقية؟! ..
- ٣٢١ ٦٣- طلاق بالإكراه ..
- ٣٢٥ ٦٤- صبرتُ على شيءٍ أمرٌ من الصَّبر ..
- ٣٣٢ ٦٥- باب الرِّيح سدّه تسترح ..
- ٣٣٨ ٦٦- أعاشقُ أم مخدوعٌ ..
- ٣٤٤ ٦٧- ما هي لقيطةٌ ..
- ٣٥٠ ٦٨- احذر الغيور فإنه حقودٌ ..



من غريب ما سألوني الجزء الثاني

٣٥٩	تضدير الدكتور عبد العزيز المنصور
٣٦١	مَالُ الْيَتَامَى نَارٌ
٣٦٧	عُقْدَةُ أَبِي
٣٧٢	ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ
٣٧٥	مُسْتَمِعٌ سَائِلٌ يَسْأَلُ
٣٧٩	حَلَاوَةُ الثَّوْبِ رَفَعَتْهُ مَنْ لَوْنُهُ
٣٨٣	لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ
٣٨٩	حُبُّ مُصْطَفَى وَضَمِيرٌ نَائِمٌ
٣٩٣	أَمْكْرَمَةٌ أُمَّ مَذَلَّةٌ!
٤٠١	هَلْ لِلسُّحْرِ تَأْثِيرٌ؟
٤٠٥	لَا تَقْبَحْ
٤٠٧	الْإِسْلَامُ رَمَزُ الْعَقْلِ
٤١١	الْيَتِيمَةُ
٤١٥	الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٤٢٢	الْعَيْنُ الْحَاسِدَةُ
٤٢٩	يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ



٤٣٤	إِيَّكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ
٤٤٠	مَا مَدَى حُرِّيَّةِ الزَّوْجَةِ؟
٤٤٥	لَا جَرِيمَةَ فِي خَطَأٍ
٤٤٩	وَلَا تَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ
٤٥٣	صَبْرٌ جَمِيلٌ
٤٥٨	شَخْصِيَّةٌ ضَعِيفَةٌ
٤٦٢	لَيْيْمٌ تَمَرَّدٌ
٤٦٥	مَحْرُومٌ حَنَانٌ
٤٦٩	مَنْ أَخْتَارَ؟
٤٧٢	إِخْلَاصٌ
٤٧٥	الإِيمَانُ أَمَانَةٌ
٤٧٩	تَوْبِيخُ الضَّيِّيرِ
٤٨١	مَنْ أَنَا؟
٤٨٥	مُظْلُومَةٌ
٤٨٨	الْوَالِدُ أُمُّ الْوَالِدَانِ؟
٤٩٣	الزَّوْجُ قِسْمَةٌ وَنَصِيبٌ
٤٩٥	الإِسْلَامُ يَسِرُ وَالْإِسْلَامُ خَلَقَ وَدِينٌ
٤٩٩	إِغْرَاءُ بَزَوَاجٍ
٥٠٢	هل ظلمتهما؟
٥٠٩	لِمَاذَا الطَّلَاقُ؟!
٥١١	طَّلَاقٌ أَوْفَادٌ



٥١٣	الخُرَافَاتُ فساد أخلاق
٥١٥	لا تقنطوا من رحمة الله
٥١٦	لَا طاعةَ لِْمُخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ
٥٢٠	الْوِراثَةُ وَالْعِرْقُ دَسَّاس
٥٢١	إكراه البنت على الزواج



سألوني في العبادات والعقيدة

٥٢٧	تقديم
٥٣١	تسمية سور القرآن
٥٣٢	المعراج
٥٣٣	مكر اليهود
٥٣٥	القردة الخاسئون/ ومرج البحرين
٥٣٦	المسخ
٥٣٨	عمّ سُئِلَ موسى؟
٥٣٩	لا إكراه في الدين
٥٤٢	الربا والصّدقات
٥٤٤	علم التّأويل
٥٤٥	وفاة عيسى عليه السّلام
٥٤٧	من أهل الكتاب؟
٥٤٩	التّقوى
٥٥١	كنتم خير أمةٍ
٥٥٣	عرض الجنّة
٥٥٤	يُمحّصُ الله الَّذِينَ آمَنُوا



٥٥٧ التَّوْبَةُ فِي آيَةٍ وَحَدِيثٍ
٥٥٨ حَتَّى يَحْكُمُوا فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
٥٦٠ الذَّبَائِحُ النَّسْكَ
٥٦١ الْحَسَدُ حَقْدٌ وَالْحَقْدُ يُولِّدُ الْجَرَائِمَ
٥٦٢ الْمَيْسِرُ وَأَنْوَاعُهُ
٥٦٣ مَعْنَى الْوِلَايَةِ
٥٦٦ كَالَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ
٥٦٨ تَرْتِيبُ الرُّسُلِ وَإِرم ذات العمداد
٥٧٠ الْعِقَابُ وَالْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ
٥٧٢ الْمَهْدِيُّ
٥٧٤ اسْتِخْدَامُ الْجَنِّ
٥٧٨ الْحَذْرُ مِنَ الْأَخْطَارِ
٥٧٩ الْمَسِيرُ وَالْمَخِيرُ
٥٨١ حَفْظُ الْقُرْآنِ مِنَ الْخَطَأِ
٥٨٢ مَعْجِزَةُ الرَّسُولِ
٥٨٥ التَّنْزِيلُ الْمَحْفُوظُ
٥٨٦ حَفْظُ الذِّكْرِ
٥٨٨ ذُرِّيَّةُ إِبْلِيسَ
٥٨٩ صِفَةُ الْمَكْرِ
٥٩٠ الْأَعْرَابُ
٥٩١ بِسْمَلَةُ سُورَةِ التَّوْبَةِ



٥٩٣ شاهد يوسف عليه السّلام
٥٩٥ العين والحسد
٥٩٦ شرح آيتين
٥٩٩ وإنّا له لحافظون
٦٠١ التي هي أقوم
٦٠٥ يوم ندعو كلّ أناسٍ بإمامهم
٦٠٧ مغيب الشّمس
٦٠٨ المسيح ابن مريم
٦١١ أين هو الصّنك
٦١٣ لمّ حشرتني أعمى؟
٦١٥ من هو ذو النّون في القرآن الكريم؟
٦١٧ حصّب جهنّم
٦١٩ ميراث الأرض لمن؟
٦٢١ تبارك الله أحسن الخالقين
٦٢٣ يمشون هوناً
٦٢٤ لون سيّدنا موسى
٦٢٦ ميراث الأنبياء
٦٢٨ موسى في مدين
٦٣٠ الغابرون والرّجز
٦٣١ الحيوان
٦٣٢ غلّبت الرّوم



٦٣٤	ما قبل وبعد الآية
٦٣٦	أعرف النَّاسَ بالله العلماء
٦٣٧	حركة الأرض والشمس
٦٣٨	وضرب لنا مثلاً
٦٣٩	قَطَّنَا: نصيبنا
٦٤١	لو وليت
٦٤٢	وراثة الأرض والجنة
٦٤٣	أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
٦٤٥	فبصرك اليوم حديد
٦٤٧	وما خلقت الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون
٦٤٩	الإثم والفواحش واللَّمَم
٦٥٠	ربُّ المشارق والمغارب
٦٥٢	مرج البحرين
٦٥٣	تنزيل القرآن على جبل
٦٥٥	لمن أُرسِلَ عيسى؟
٦٥٨	ثلاثة أسئلة
٦٦٢	كيف سُطِّحَتِ الأرض
٦٦٤	ما هي الأوتاد المذكورة في سورة الفجر؟
٦٦٦	قد أفلح من زكَّاهَا
٦٦٨	الوقف في التلاوة
٦٦٩	أسماء السُّور في القرآن



٦٧١	ما هو النَّسخ؟
٦٧٣	كلمة إسرائيل
٦٧٤	نبأ الخصم
٦٧٧	يأجوج ومأجوج والسّد
٦٧٩	أهل الكهف
٦٨٢	أصحاب الكهف
٦٨٩	سؤال عن القرآن الكريم
٦٩١	العشرة المبشّرون بالجنة
٦٩٣	التُّطق بالشهادتين
٦٩٤	الصّلاة طاعة
٦٩٥	خير دعاء
٦٩٦	السُّبحة وعملها
٦٩٨	قراءة القرآن
٧٠٠	هجر المصحف وترك العمل به
٧٠١	التماس الأوقات الفاضلة
٧٠٢	العمل وقراءة القرآن
٧٠٣	الأضحية
٧٠٥	الدّين عند الله الإسلام
٧٠٧	الولاء الأوّل للدّين
٧٠٨	الصّلاة عماد الدّين
٧١١	الحكمة من وجود بيت الله الحرام



٧١٢ لا وسواس في الإسلام
٧١٣ ورحمتي وسعت كل شيء
٧١٤ فعل الخير
٧١٦ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ
٧١٧ عرّفني بنفسك
٧١٩ الصَّابِئَةُ
٧٢١ ما هي الوثنيّة؟
٧٢٣ وثنيّة في بيت مسلم
٧٢٤ مسلم عاصٍ
٧٢٥ الوحي
٧٢٨ كذلك اليوم تنسى
٧٢٩ خواتيم سورة البقرة
٧٣١ المساجد الثلاثة
٧٣٢ الأحرف السبعة في قراءات القرآن
٧٣٣ الفرض الموقوت
٧٣٥ ترتيب القرآن
٧٣٧ تناكحوا تناسلوا
٧٤٠ التَّعَاوُنُ
٧٤١ أخطأت وندمت
٧٤٢ الأبوّة
٧٤٤ التَّقَالِيدُ وَالزَّوْجُ



٧٤٦	لماذا يطول الهجر ..
٧٤٧	حقُّ الجار على الجار ..
٧٤٨	الهدايا ..
٧٥٠	السَّماء لا تمطر ذهبًا ولا فضَّة ..
٧٥٣	نميمة وليست فتنة ..
٧٥٤	الله تَوَّابٌ ..
٧٥٦	الجهادُ وبرُّ الوالدين ..
٧٥٨	لا دعاء إلاَّ على ظالم ..
٧٥٩	كتب لا يؤمن جانبها ..
٧٦٢	الحجُّ وحقوق النَّاسِ ..
٧٦٣	لعن الخواصَّ حرام ..
٧٦٤	تاب من جهالة ..
٧٦٥	الصَّدقة على المحتاج أفضل ..
٧٦٦	الحزن على الأموات ..
٧٦٩	شهادة الزُّور من الكبائر ..
٧٧٣	فهرس الموضوعات ..

فهرس
المجلد الثامن





سألوني عن المرأة

٧ المرأة في الإسلام (١)
١٨ المرأة في الإسلام (٢)
٢٤ الأسرة في الإسلام
٣٣ بمناسبة يوم الأمّ
٣٦ ديمومة الأسرة في الإسلام
٤١ الرّجل القوّام
٤٨ الإسلام دين الحياة
٥٥ ذبذبة المرأة بين المدنيّة والإسلام
٦٤ الحجاب والتّبرّج وصيانة المرأة
٦٧ ربح الولد من ربح الجنّة
٧٢ «ابن المطلّقة»
٧٣ «سفعاء الخدّين»
٧٤ واجب الوالدين نحو البنت
٨١ حدود طاعة الوالدين
٨٥ لتسكنوا إليها
٨٨ الملكيّة محترمةٌ والنّاس أحرارٌ



٨٩	هل تزوّجت خديجة قبل زواجها بالنبيّ؟
٩١	تسابق عائشة <small>رضي الله عنها</small> مع النبيّ <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٩٣	أمّ كلثوم.. زوجة عمر
٩٤	الحجاب الأسود
١٠٢	تعليم الأبناء
١٠٣	غسل الزّوج لزوجته
١٠٤	الامتناع عن الإنجاب بدعة
١٠٥	ختان البنات
١٠٦	باعها أبوها
١٠٧	لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق
١٠٨	هل يصحّ أن تنام المعتدّة في المستشفى؟
١١١	الخروج من العِدّة
١١٢	استعمالات المرأة المعتدّة
١١٤	عِدّة المطلّقة
١١٥	ماذا يحرم على المعتدّة
١١٦	هل على الزّوجة الثالثة عِدّة؟
١١٧	طلاق بورقة
١١٨	التّحجير أو ربط الفتاة لابن عمّها
١٢٠	هل أطيع الزّوج إذا أمر بالتّبرّج؟
١٢١	الطلاق بسبب العقم
١٢٣	صدّاق



١٢٣	الحجاب زينة المرأة
١٢٤	ضرب الأطفال واليتامى
١٢٥	طلاق الغضبان
١٢٦	الطَّلَاق بلفظ الثلاث
١٢٨	استعمال النَّاس لِلطَّلَاق
١٣٠	كان أولى أن تستري
١٣٢	صلة الرَّحِم
١٣٣	العادة الشَّهرية وقت الحجِّ
١٣٥	مدَّة النَّفَاس
١٣٦	إهمالٌ أو تقصيرٌ
١٣٧	الوفاء كما أخذت
١٣٨	حيض المُدرِّسة وتعليم الدِّين
١٣٩	الحيض والنَّفَاس
١٤١	الدِّين عقيدةٌ
١٤٢	زواجٌ بإكراهٍ
١٤٣	الزَّواج قسمةٌ ونصيبٌ
١٤٤	هل أترك زوجي طاعةً لأمِّي؟
١٤٥	لا تُكرِّهوا بناتكم على الزَّواج
١٤٦	لا تُصدِّق
١٤٨	خبَّبَ امرأةً على زوجها ثمَّ تزوَّجها
١٤٩	أرشدني



١٥٠	الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ
١٥٢	امْرَأَةٌ تَاجِرَةٌ
١٥٣	حُسْنُ الظَّنِّ
١٥٥	إِرْغَامُ الْبِنْتِ عَلَى الزَّوْجِ
١٥٧	بِرُّ الْوَالِدَيْنِ
١٥٨	رُؤْيَا الْمَخْطُوبَةِ
١٦٠	امْرَأَةٌ تَقُومُ مَقَامَ الْعَاقِدِ
١٦١	لَا تَقْصِرْ فِي ذَلِكَ
١٦٣	مَفْهُومُ الزَّوْجِ
١٦٦	قَطِيعَةُ الرَّحْمِ
١٦٧	حُجُّ الْخُرَسَاءِ
١٦٨	حُجُّ الْحُبْلَى
١٧٠	لِبَاسُ الْمَرْأَةِ فِي الْحُجِّ
١٧١	اِقْتِصَادُ زَوْجَةٍ
١٧٢	غَلَاءُ الْمَهْرِ
١٧٤	زَوْجَتِي عَاقِرٌ
١٧٥	الْحُجُّ دُونَ مَحْرَمٍ
١٧٦	أُرْغَبُ فِي الْحُجِّ وَلَا أَمْلِكُ إِلَّا رَاتِبِي
١٧٨	لَا بَدَّ مِنْ رِضَا الزَّوْجِ
١٧٨	وَأَدَّ الْأَوْلَادِ وَمَوَانِعُ الْحَمْلِ
١٨٠	بَيْتُ الْعِزِّ



١٨١	الصَّيَامُ وتأثيره على الجنين
١٨٣	تأثير الصَّوْمِ على الحامل
١٨٤	الضَّرَّةُ مُرَّةٌ
١٨٦	الحَسَبُ والنَّسَبُ في الزَّوْجِ
١٨٩	الغلاء في المهور
١٩٠	دم الاستحاضة
١٩١	صوم الحائض
١٩٢	هل الغياب عن الزَّوْجَةِ ذَنْبٌ؟
١٩٣	العمل مع الرِّجَالِ
١٩٤	زكاة المهر المؤجَّل
١٩٥	الزَّكَاةُ لزوجَةِ الأبِّ والإخوةِ منها
١٩٧	باعَتِ الأُمُّ ابنتها بالمال
١٩٩	لقد فعلتِ الصَّوَابَ وهنَّ الشَّاذَّاتُ
٢٠١	الجهر بالقراءة للمرأة
٢٠١	لباس المرأة في الصَّلَاةِ وبعدها
٢٠٢	خال الوالدين خال الولد
٢٠٣	أُمِّي تسيء إليَّ
٢٠٥	أذان المرأة
٢٠٦	زوجي يطالبني بخلع الحجاب
٢٠٧	الجمع بسبب المرض
٢٠٨	عدم القدرة على القيام



٢١١	زوجها يمنعها من الصلَاة
٢١٢	أذنبتما، فما ذنب الثالث؟
٢١٤	الطَّاعة والمعصية
٢١٥	صبغ الشعر والأظافر
٢١٦	هل تنقض ملامسة المرأة الوضوء
٢١٧	هل العُقرُ عيب في الرِّواج
٢١٨	ابعد عن الشرِّ تسلّم
٢١٩	الَّذين يرثون البريئات بالسُّوء
٢٢١	لبن الأمِّ
٢٢٢	رأي الدِّين في تعليم البنت
٢٢٣	حبوب منع الحمل
٢٢٥	مدّة الجنين في بطن أمّه
٢٢٦	مرتبّ الرِّوَجَة لها
٢٢٧	زواج بين من يجهل ومن يحمل الشَّهادة
٢٢٨	تقصير واتِّهام
٢٢٩	لباس المرأة أمام غير محارمها
٢٣١	تجميل جسم المرأة المشوّه
٢٣٣	صراع على السُّفور
٢٣٧	بدعة غريبة
٢٣٨	النِّساء شقائق الرِّجال
٢٤٠	زوجة تسرق من زوجها



٢٤٢	رحمة بالأولاد
٢٤٤	حراسة البنت في ليلة زفافها
٢٤٥	قراءة الفنجان
٢٤٧	المحبة
٢٤٨	مدّة حمل مريم بعيسى
٢٤٩	لا تُنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلّموهنّ الكتابة
٢٥٣	هل الإسلام يفرّق بين الذكر والأنثى؟
٢٥٦	شهادة الرّجل والمرأة في المعاملات التجاريّة
٢٥٧	العقم عيب
٢٥٨	الرّواج فطرة، فلا تظمسوا فطرة الله
٢٦٠	حليمة السّعدية
٢٦٢	أخوات الرّسول من الرّضاع
٢٦٣	الشّفاء قابلة الرّسول
٢٦٤	زوجات الرّسول وأسماءهنّ
٢٦٦	زواج الإمام عليّ من فاطمة
٢٦٧	زينب بنت عليّ بن أبي طالب؛ أخت الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٦٨	فاطمة الزّهراء وورقة بن نوفل
٢٦٩	فاطمة الزّهراء
٢٧٠	زوجات الإمام عليّ بعد فاطمة الزّهراء
٢٧٢	أمّهات أولاد: سادة
٢٧٤	أمّ خلاد



٢٧٥	أُمُّ النَّبِيِّ موسى عليه السلام
٢٧٥	ذات النُّطَاقَيْنِ
٢٧٦	الأزواج المطهَّرة
٢٧٧	تحديد النُّسَلِ
٢٨١	رعاية الصُّغار
٢٨٢	صوت المرأة
٢٨٤	الجنُّ والأسباد
٢٨٨	أطيعي الله في لباسك
٢٨٩	السُّخْرَةَ
٢٩١	احتشامُ المرأة في لباسها
٢٩٢	نصيب النساء من التَّجَلِّي
٢٩٤	العِدَّةُ وعقدَةُ النِّكاحِ
٢٩٥	معنى القَوَامَةِ
٢٩٨	حَرْتُ لَكُمْ
٣٠٠	نَظَرُ الخاطِبِ إلى المَخْطُوبَةِ
٣٠٣	زوجةُ الأبِ كالأمِّ
٣٠٤	خصوصيات
٣٠٦	لا تُكْرِهُوا فتياتِكم على البِغَاءِ
٣٠٨	إنَّما أموالكم وأولادكم فتنة



سألوني في التفسير

- أولاً: تفسير معاني الآيات قرآن الفجر (١) ٣١٥
- قرآن الفجر (٢) ٣١٨
- قرآن الفجر (٣) أول سورة الفاتحة (الحلقة الثانية) ٣٢١
- قرآن الفجر (٤) تفسير الفاتحة (الحلقة الثانية) ٣٢٤
- قرآن الفجر (٥) تفسير الفاتحة (الحلقة الثالثة) ٣٢٧
- قرآن الفجر (٦) (بقية الفاتحة) ٣٣٠
- قرآن الفجر (٧) تفسير سورة الناس ٣٣٤
- قرآن الفجر (٨) (تفسير سورة الفلق) ٣٣٨
- قرآن الفجر (٩) تفسير سورة الإخلاص ٣٤٢
- قرآن الفجر (١٠) تفسير سورة المسد ٣٤٥
- قرآن الفجر (١١) تفسير سورة النصر سورة النصر مدنيّة ٣٤٩
- قرآن الفجر (١٢) تفسير سورة الكافرون ٣٥٢
- قرآن الفجر (١٣) تفسير سورة الكوثر ٣٥٦
- قرآن الفجر (١٤) تفسير سورة الماعون ٣٥٩
- قرآن الفجر (١٥) تفسير سورة قريش ٣٦٢
- قرآن الفجر (١٦) تفسير سورة الفيل ٣٦٤



٣٦٧	قرآن الفجر (١٧) تفسير سورة الهمزة
٣٧٠	قرآن الفجر (١٨) تفسير سورة العصر
٣٧٣	قرآن الفجر (١٩) تفسير بقية سورة العصر
٣٧٧	قرآن الفجر (٢٠) تفسير سورة التكاثر
٣٨٠	قرآن الفجر (٢١) تفسير سورة القارعة
٣٨٣	قرآن الفجر (٢٢) تفسير سورة العاديات
٣٨٧	قرآن الفجر (٢٣) تفسير سورة الزلزلة
٣٩٠	قرآن الفجر (٢٤) تفسير سورة القدر
٣٩٥	قرآن الفجر (٢٥) تفسير سورة البيّنة
٣٩٨	قرآن الفجر (٢٦) تفسير بقية سورة البيّنة
٤٠٢	قرآن الفجر (٢٧) تفسير سورة العلق
٤٠٥	قرآن الفجر (٢٨) تفسير بقية سورة العلق
٤٠٩	قرآن الفجر (٢٩) تفسير سورة التّين
٤١٢	قرآن الفجر (٣٠) تفسير سورة الشّرح أو الانشراح
٤١٤	قرآن الفجر (٣١) تفسير سورة الضّحى
٤١٧	قوة الإيمان (٣٢)
٤١٩	شرح الصّدر (٣٣)
٤٢٢	الطّيّبات (٣٤)
٤٢٤	الصّلات الإسلاميّة (٣٥)
٤٢٦	صلاح القلوب (٣٦)
٤٣١	ثانياً: أحاديث في المناسبات الإسلاميّة



٤٣١ العظمة في شخصية المصطفى ﷺ
٤٣٩ الإيمان اطمئنان لذا يجب أن نربي أولادنا على الإيمان
٤٤٥ الدين الخلق
٤٥٦ كتاب الله
٤٦٠ الإسلام والسيف
٤٧١ الكبر والتكبر
٤٧٤ الداعية والدعوة
٤٧٧ بالعمل الصالح تطيب الحياة
٤٨٠ الاقتصاد في الإسلام
٤٨٥ إصلاح ذات البين
٤٩١ الإسلام دين العدل
٤٩٧ الإخلاص لله فوزاً
٤٩٩ القتال دفاع ورد للأذى
٥٠٢ أهمية المسجد في الإسلام
٥٠٤ الفتوى في الكويت
٥٠٩ الذكر نعمة والحمد لله
٥١١ غزوة الفتح الأعظم أو فتح مكة
٥١٥ نور وكتاب مبین
٥١٩ ذكرى الهجرة مطلع القرن الخامس عشر
٥٢٤ يوم عرفة
٥٢٥ مولد سيدنا عيسى عليه السلام



٥٣٠ شهر رمضان
٥٣٤ والفجر وليالٍ عشر
٥٣٥ هل تنفع الذكريات؟
٥٣٦ ميلاد عامٍ جديدٍ
٥٣٨ مع رمضان في ذكياته
٥٤٠ حديث رمضان
٥٤٣ العيد
٥٤٥ عيد النحر سنة (١٣٩٨هـ) (١)
٥٤٩ عيد النَّحْرِ (١٣٩٨هـ) (٢)
٥٥٢ عيد الفطر (١)
٥٥٧ عيد الفطر (٢)
٥٥٩ غدًا العيد الوطنيُّ
٥٦٢ يوم الحجِّ الأكبر
٥٦٧ فهرس الموضوعات

فهرس
المجلد التاسع





الأمثال الدارئة في الكويت الءءء الأول

٥ المقدمة
٨ اصطلاحات لغوية كويتية
١٠ اصطلاحات مطبعية
١١ الألف
١١	١- أبا زيد حالة حال رباغة
١١	٢- إبريقه ما يظفي حريقه
١٢	٣- إبليس ما يخرّب عشه
١٢	٤- أبله من حبارة
١٢	٥- ابن غامس لقي ربه وزق بالتانكي
١٣	٦- أبو حبز يدل أبو مرق
١٤	٧- أبو طبع ما يجوز من طبعه
١٤	٨- أبو مزاح إن شفته وإلا راح
١٥	٩- أبوه الصايغ وطوقه من ذهب
١٥	١٠- أتلا الطّب الكي
١٦	١١- أثبت في الدار من الجدار
١٦	١٢- أحر ما عندك أبرد ما عندي



- ١٣- أَحْسِبْ جُودِي مِنْ تَرْتِ جُدُودِي أَثْرِي جُودِي مِنْ مَا جُودِي ١٧
- ١٤- إِحْفَظْ مَا لَكَ بِنَصِّهِ ١٧
- ١٥- أَخْذُهُمْ بِشُرَاعٍ وَمِيدَانٍ ١٨
- ١٦- إِخْرُوا بُدِيرَةَ شَيْخِهَا الْمَاصِ ١٨
- ١٧- آخِرُ زَمَنْ ١٩
- ١٨- إِذَا الطَّمَاعُ مَا جُودَ الْعِيَارُ عَاشِ ١٩
- ١٩- إِذَا بَرَقَ الْبَرْقُ طَالَعَ عَيْنُ ثُورِكَ ٢٠
- ٢٠- إِذَا بَغِيَتْ الْخَبْرُ يَشِيْعُ عَطَهُ لِأَمْ بَزِيْع ٢٠
- ٢١- إِمَا حَبَا وَالْآ بَرَكَ ٢١
- ٢٢- إِذَا حَجَّتِ الْبَقْرُ عَلَى قَرُونِهَا ٢١
- ٢٣- إِذَا حَصَلَ الْهَرَسُ بَطَلُ الدَّرْسِ ٢٢
- ٢٤- إِذَا سَلِمَ الْعُودُ الْحَالُ تَعُوذُ ٢٢
- ٢٥- إِذَا شِفَتْ زَادَكَ مَا كُوْلُ فُرْحَبُ ٢٣
- ٢٦- إِذَا صَارَ خَصْمَكَ الْقَاضِي مَنْ تَقَاضِي؟ ٢٣
- ٢٧- إِذَا طَاحَ الْجِمْلُ كَثُرَتْ سَكَكِيْنَهُ ٢٤
- ٢٨- إِذَا طَبِعَ دُوسٌ تَرِيكَهُ ٢٤
- ٢٩- إِذَا طُقَّ الْخَشِمُ إِهْمَلَتْ الْعَيْنُ ٢٥
- ٣٠- إِذَا عَطُوكَ الشُّيُوخُ مَرَقٌ حِطَّ بِشَلِيْلِكَ ٢٦
- ٣١- إِذَا كَثَرَ الشَّيْ قَلَّتْ أَكَالَتُهُ ٢٦
- ٣٢- إِذَا لِقَيْتَنِي بِالْقَطِيفِ قَطَّفْ أَدَانِي تَقْطِيفُ ٢٧
- ٣٣- إِذَا تَجَدَّهَ لِيْشُ تَرَكَبُ النَّيْمِ ٢٧



- ٣٤- اذا نَسِينَا الْحَمْدَ شِنْصَلِّي بِهِ ٢٨
- ٣٥- إِذْبُحُوا ذَبَّاحَ الْكَلْبِ ٢٨
- ٣٦- أَذْنُ يَا بِلَالُ قَالَ مَا يَعْبُدُ اللَّهُ خَفَا ٢٩
- ٣٧- أَرَاوَيْكَ أَنْجُومَ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ ٣٠
- ٣٨- إِرْبِطِ الْحَصِيْنَ عِنْدَ الْحَمِيرِ يَتَعَلَّمِ النَّهِيْقُ ٣٠
- ٣٩- أَرِزْبَهُ وَتَاكِلْ لَحْمَ ٣١
- ٤٠- أَرَنْبُ مِجْحِرُهُ وَأَهْلُهَا مُقِيمِينَ ٣١
- ٤١- إِسْأَلُ مُجْرِبٍ وَلَا تِسْأَلُ طَيْبٍ ٣٢
- ٤٢- اسْتَسْمِحِ الْوُجُوهَ واسْتَرْرِقِ اللَّهَ ٣٢
- ٤٣- أَسْفَرَتْ وَأَنْوَرَتْ ٣٣
- ٤٤- أَسْقَيْتَ وَارْوَيْتَ ٣٣
- ٤٥- إِسْمَكَ بِالْحَصَاذِ وَمِنْجَلِكَ مَكْسُورٌ ٣٤
- ٤٦- اسْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ جِسْمِهِ ٣٤
- ٤٧- إِشْتَرَّ مَجْلُوبٌ وَلَا تِشْتَرِي مَطْلُوبٌ ٣٥
- ٤٨- إِشْتَرَّ طَيْبٌ وَرَدَّ بِفُلُوسِكَ ٣٥
- ٤٩- إِشْتَرَّ مِنَ الْعَالِيِ وَلَوْ قُوْتٌ لَيْلَهُ ٣٦
- ٥٠- إِيشُ جَابٍ بِسْمِ اللَّهِ بَعْشَانَا ٣٦
- ٥١- إِيشُ حَادِيْكَ يَا مِسْمَارُ قَالَ الْمِطْرِقَةُ ٣٦
- ٥٢- إِيشُ حَدَا مَا بَدَا ٣٧
- ٥٣- أَشْرَطَ لَهُ وَاضْرَطَ لَهُ ٣٧
- ٥٤- إِضْبِرْ وَالْحَجْرُ يُودِيْكَ ٣٨



- ٣٨ ٥٥- إِصْرِفِ مَا بِالْجَيْبِ يَأْتِيكَ مَا بِالْعَيْبِ
- ٣٩ ٥٦- أَطْرَشُ بِالرَّقَّةِ
- ٣٩ ٥٧- إِطْعِمِ الْحَلْقُ تَسْتَحِي الْعَيْنِ
- ٤٠ ٥٨- أَظْهَرُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ
- ٤٠ ٥٩- إِعْرِفِ تَرَى اللَّيِّ وَاطِي الْفِهْرُ وَاطِيكَ وَلَا أَنْتَ بَاعَزُ مِنَ الْجَمَاعَةِ
هَذَا لَأَنَّ
- ٤١ ٦٠- أَعْطِ الْخَيْلَ رِكَابَهَا
- ٤١ ٦١- أَعْمَى وَيُقُودُ مُفْتَحًا
- ٤٢ ٦٢- أَفْرَضُ مِنَ الصُّومِ وَالصَّلَاةِ
- ٤٢ ٦٣- أَقْرَبُ مِنَ الْحَاجِبِ إِلَى الْعَيْنِ
- ٤٣ ٦٤- إِقْطَعْ رَأْسَ مَوْتٍ خَبْرًا
- ٤٣ ٦٥- إِفْعِدْ بِحَضْنِهِ وَأَنْتَفِ دِفْنَهُ
- ٤٤ ٦٦- أَكَلِ مَالِ اللَّهِ وَمَالِ عِبَادِ اللَّهِ
- ٤٤ ٦٧- أَكَلُ مِنْ لَحْمِ ثَوْرِهِ
- ٤٤ ٦٨- إِكْلُوا وَنَاكِلُوا يَا عَمَلَانَا
- ٤٥ ٦٩- أَكَلْهَا بِشْرًا
- ٤٥ ٧٠- اللَّهُ أَرْحَمُ مِنْ خَلْقِهِ
- ٤٦ ٧١- اللَّهُ أَعْلَمُ بِنَقَادِ الدَّرَاهِمِ
- ٤٦ ٧٢- اللَّهُ أَقْوَى مِنْ خَلْقِهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ خَلْقِهِ
- ٤٦ ٧٣- اللَّهُ خَيْرٌ كَافِي اللَّهِ يَرْحَمُ حَالَهُمْ . اللَّهُ لَهُمْ
- ٤٧ ٧٤- اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبِّهِ



- ٤٧ ٧٥- الله يَا قَاهُ
- ٤٧ ٧٦- الله يَجِيرَكَ
- ٤٨ ٧٧- الْأُخْرَى بِأُخْتِهَا
- ٤٨ ٧٨- الْأَشْقَرُ مِنَ الْخَيْلِ خِيَّالٌ
- ٤٩ ٧٩- الْأَوْلَى لَاعِبٍ وَالتَّالِي تَاعِبٌ
- ٤٩ ٨٠- الْحَقُّ الْكَذَّابُ لُبَيْتُ أَهْلَهُ
- ٥٠ ٨١- أَلْفَيْنِ كَمَّ كُرْبَهُ
- ٥٠ ٨٢- اللَّيُّ أَكْبَرُ مِنْكَ نِيَوْمٌ أَفْهَمُ مِنْكَ بَسْنَةً
- ٥١ ٨٣- اللَّيُّ بِالْفُحِّ أَكْبَرُ مِنَ الْعُضْفُورِ
- ٥١ ٨٤- اللَّيُّ بِشَلِيلِكَ مَا هُوَ لِكَ
- ٥١ ٨٥- اللَّيُّ جَانِي كِفَانِي
- ٥٢ ٨٦- اللَّيُّ صَارَ صَارَ لَكِنْ خَائِفٌ مِنَ اللَّيِّ يُصِيرُ
- ٥٢ ٨٧- اللَّيُّ عِنْدَهَا حَمْبُورٌ مَا تَبُورُ
- ٥٢ ٨٨- اللَّيُّ فَاتٌ مَاتٌ أَوْ اللَّيُّ فَاتٌ فَاتٌ
- ٥٣ ٨٩- اللَّيُّ فِي الْقِدْرِ يَطْلَعُهُ الْمَلَأْسُ
- ٥٣ ٩٠- اللَّيُّ فِيهِ طَبَعٌ مَا يُجُورُ مِنْ طَبَعِهِ
- ٥٤ ٩١- اللَّيُّ فِيَنِي كَافِينِي
- ٥٤ ٩٢- اللَّيُّ فِيهِ رِيحٌ مَا يَسْتَرِيحُ
- ٥٥ ٩٣- اللَّيُّ يَأْكُلُ بَضْرَسَهُ يُنْفَعُ نَفْسَهُ
- ٥٥ ٩٤- اللَّيُّ يَبْدِي عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ



- ٥٥ . . . ٩٥- اللّٰي يَبِينَا عَيْتَ النَّفْسِ تَبْعِيَهُ وَاللّٰي نَبِيَّ عَيَّا الْبَحْتِ لَا يَخِيْبَهُ . . .
- ٥٦ . . . ٩٦- اللّٰي مَا بِهِ خَيْرٌ تَرَكَهُ أَحْيَرُ . . .
- ٥٦ . . . ٩٧- اللّٰي مَاخُوذٌ حَيًّا كَالْمَاخُوذِ فَهَرُ . . .
- ٥٧ . . . ٩٨- اللّٰي مَاخُوذٌ مَا يَسْمَعُ ضِيَاخَ . . .
- ٥٧ . . . ٩٩- اللّٰي مَا عِنْدَهُ عَتِيْقٌ مَا عِنْدَهُ جَدِيْدٌ . . .
- ٥٧ . . . ١٠٠- اللّٰي مَا عِنْدَهُ دَارٌ كُلُّ يَوْمٍ لَهُ جَارٌ . . .
- ٥٨ . . . ١٠١- اللّٰي مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ مَا يُوْخِذُ لَهُ شَيْءٌ اللّٰي مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ مَا يَسُوْى شَيْءٌ . . .
- ٥٨ . . . ١٠٢- اللّٰي مَا يَدْرِي يُقُوْلُ حِلْبُهُ وَاللّٰي يَدْرِي مِتُوْحَلٍ بِهِ . . .
- ٥٩ . . . ١٠٣- اللّٰي مَا يَرْزُقُهُ اللهُ تَعْبَانُ . . .
- ٥٩ . . . ١٠٤- اللّٰي مَا يَرْضَى بِجَزَّةٍ يَرْضَى بِجَزَّةٍ وَخُرُوْفٍ . . .
- ٦٠ . . . ١٠٥- اللّٰي مَا يَرْضَى مِنْ أَهْلِ فَيْلِكَه . . .
- ٦٠ . . . ١٠٦- اللّٰي مَا يَطْلُعُ عَلَى أَبُوهِ نَعْلُ . . .
- ٦٠ . . . ١٠٧- اللّٰي مَا يَعْرِفُ الصَّقْرَ يَشُوْبُهُ . . .
- ٦١ . . . ١٠٨- اللّٰي مَا يَعْرِفُكَ مَا يَثْمَنُكَ . . .
- ٦١ . . . ١٠٩- اللّٰي مَا هُوَ يَمَّكَ لَا يَهْمَكَ . . .
- ٦٢ . . . ١١٠- اللّٰي مَا هُوَ عَلَى دِيْنِكَ مَا يَعِيْنُكَ . . .
- ٦٢ . . . ١١١- اللّٰي مَا يُحْسِبُنِي رَاسْمَانُ مَا أَحْسَبُهُ فَاَيْدُهُ . . .
- ٦٢ . . . ١١٢- اللّٰي مَا لَهُ أَوَّلٌ مَا لَهُ تَالِي . . .
- ٦٣ . . . ١١٣- اللّٰي مَا يُنُوْشُ الْعَنْقُوْدُ يُقُوْلُ حَامِضٌ . . .
- ٦٣ . . . ١١٤- اللّٰي مَا يَيْسِرُهُ اللهُ عَسِرُ . . .



- ٦٤ ١١٥- إِمَّا بِسْرَاجِينِ وَالْآ بِالظَّلْمَةِ
- ٦٤ ١١٦- إِمَّا حَارُ وَالْآ عِطْرُ .
- ٦٥ ١١٧- إِمَّا حَا وَالْآ أَبُو ثِنْتَيْنِ
- ٦٥ ١١٨- أُمُّ الطَّرْمَانُ تَعْرِفُ لَعَطُ عِيَالِهَا
- ٦٦ ١١٩- أَمْرَ اللَّهِ شَقُّ الْقِرْبَةِ
- ٦٦ ١٢٠- أُمُّ عَشْرَةَ مَشْلَعُ شَجْرَةَ
- ٦٧ ١٢١- أُمَّكَ بِالْبَيْتِ إِيدُكَ بِالشَّحْمِ .
- ٦٧ ١٢٢- أُمُّ نَاصِرِ اللِّسَانِ طَوِيلُ وَالْحِيلُ قَاصِرُ
- ٦٨ ١٢٣- أَنَا أَمِيرٌ وَأَنْتَ أَمِيرٌ مِنْ هُوَ الَّذِي يَسُوقُ الْحَوِيرُ
- ٦٩ ١٢٤- إِنْ أَقْبَلْتُ بَاضَ الْحَمَامِ عَلَى الْوَتْدِ وَإِنْ أَدْبَرْتُ بَانَ الْحِمَارِ عَلَى
أَبْنِ أَسَدُ
- ٦٩ ١٢٥- إِنْ أَلْفَحْتُ وَالْآ مَا صَرَّهَا أَلْفَحَلُ
- ٧٠ ١٢٦- أَنْتَ أَبُوهَا وَسَمَّهَا
- ٧٠ ١٢٧- إِنْ حَامَ الْحَوْمُ مَا يَنْفَعُ اللُّومُ إِنْ فَاتَ الْفُوتُ مَا يَنْفَعُ الصُّوتُ .
- ٧١ ١٢٨- إِنْ حَبَّتْكَ عَيْنِي مَا ظَامَكَ الدَّهْرُ
- ٧١ ١٢٩- إِنْ حَكَيْتُ حَكَيْتُ عَيْبِي وَإِنْ شَقَّيْتُ شَقَّيْتُ جَيْبِي (أَوْ ثُوبِي) ..
- ٧٢ ١٣٠- إِنْ رَفَعْنَاهَا لِلشَّارِبِ وَإِنْ طَمَّنَّاهَا لِلْحَيَّةِ
- ٧٢ ١٣١- إِنْ زَنْتَ بِنْتُ الرَّوَانِي وَإِنْ عَفَّتْ خَيْرٌ كَثِيرُ
- ٧٣ ١٣٢- إِنْ سَبَّكَ النَّذِلُ إِسْكَتْ عَنْهُ وَإِزْتَجَلُ
- ٧٣ ١٣٣- إِنْ سَرَقْتِي فَاسْرِقِي دِرْ، وَإِنْ زِنَيْتِي فَازْنِي بَحْرُ
- ٧٤ ١٣٤- إِنْ سَلَمْتُ مِنْ وَدِيعِكَ مَا عَلَيَّ خِلَافُ



- ١٣٥- انْ شِفْتُ شَيْ لَّا تُقُولُ شَيْ ٧٤
- ١٣٦- انْ شِفْتُ صَاحِبَكَ حَلُو لَّا تَأْكُلُهُ كِلَّةً ٧٥
- ١٣٧- انْ صَوَّفَ الْخُوخُ طَابَتْ رِيحَتُهُ وَأَكَلَهُ ٧٥
- ١٣٨- انْ طَارَ الطَّيْرُ قَوْلُ سَبِيلٍ ٧٦
- ١٣٩- انْ طَاوَعَكَ الزَّمَانُ وَالَّا طِيعَهُ ٧٦
- ١٤٠- انْ طَالَتْ خَطَاهَا تَرَاهِي رَبَّاضَهُ ٧٦
- ١٤١- أَنْظِرْ يَا حَمَارُ لَمَنْ يَجِيكَ الرَّبِيعُ ٧٧
- ١٤٢- انْ طَقَّيْتُ أُوجِعُ وَاِنْ عَشَّيْتُ إِشْبَعُ ٧٧
- ١٤٣- انْ طَلَعَ شَعْرٌ وُلْدَكَ حَسَنٌ لِجِيتِكَ ٧٨
- ١٤٤- انْ عَدَّوَا الصَّرَافِيْفُ تَتَخَنَحُ الْكُبْرُ ٧٨
- ١٤٥- انْ عَوَّرَكَ ضَرْسُ الْأَضْرَاسِ، فِدَاوَاهُ شَلَعُ الْحَدِيدَةِ ٧٩
- ١٤٦- انْ غَابَ الْقَطُو إِعْبُ يَا فَار ٨٠
- ١٤٧- انْ غَابَ عَنِّي سَلَا عَنْهُ بِالِي ٨٠
- ١٤٨- انْ غَبَّرْتُ غَدَّرْتُ ٨٠
- ١٤٩- انْفَخْ يَا شَرِيمُ قَالِ مَا مِنْ بَرِطْمٍ ٨١
- ١٥٠- انْ كَانَ سَيْدِكَ مِثْلُ سَيْدِي عَن ٨٢
- ١٥١- انْ كَانَ مَا عِنْدَكَ سَنَدٌ إِفْبُضْ فُلُوسَكَ مِنْ دَبَشٍ ٨٢
- ١٥٢- انْ كَثُرَ سِمَادٌ وَاِنْ قَلَّ رِمَادٌ ٨٣
- ١٥٣- انْ لَيْسَتْ اِلْبَسُ حَرِيرٌ وَاِنْ عَاشَرْتُ عَاشِرُ امِيرٌ ٨٣
- ١٥٤- اَهْلُ الْقُبُورِ مَا يَشْتَهُونَ مُحَمَّرٌ ٨٤
- ١٥٥- اَقْرَدُ لَهُ ٨٤



٨٦	الباء
٨٦	١- بَابُ الْفَقِيرِ مَا يُنْصَكُ
٨٦	٢- بَابُ النَّجَارِ مُسَلَّخٌ
٨٧	٣- بَابُ يَصِدَّةً وَبَابُ يَرِدَّةً
٨٧	٤- بَاتٌ مَظْلُومٌ وَلَا تَبَاتٌ ظَالِمٌ
٨٨	٥- بِالرَّيْشِ
٨٨	٦- بِالسَّنَةِ حَسَنَةً
٨٩	٧- بِالسَّنَةِ عَمِيدَيْنِ وَهَذَا الثَّلَاثُ
٨٩	٨- بِالْعَبَاةِ رَجُلٌ
٨٩	٩- بِالْيَدِ كِسْرَةً
٩٠	١٠- بِالْوَجْهِ مِنْظَرَةً وَبِالْقَفَا مَقْصُورٌ
٩٠	١١- بِأَوَّلِهِ تَلْقَاهُ وَبِآخِرِهِ تُوقَاهُ
٩١	١٢- بِبَطْنِ حَافِرٍ وَلَا بِبَطْنِ كَافِرٍ
٩١	١٣- بِبَطْنِ الْفُهُودِ وَلَا بِبَطْنِ السَّنَانِيرِ
٩٢	١٤- بِجِهَيْتِهِ
٩٢	١٥- بِرُقِّ صَيْفٍ
٩٣	١٦- بِبَشْرِ الْقَاتِلِ بِالْقَتْلِ
٩٣	١٧- بِطِقَاعِ الْبَلِّ
٩٤	١٨- بِبَطْنِ كَنَّةً
٩٤	١٩- بَعْدَ خَرَابِ الْبَصْرَةِ
٩٤	٢٠- بِعَيْرٍ وَبَرَبِيرٍ



- ٢١- بُعِيرَهُ يَرْغِي بِالْعِنَّةِ ٩٥
- ٢٢- بَغَاهَا طَرَبٌ وَصَارَتْ نَشْبٌ ٩٥
- ٢٣- بَغِينَاهُ عُونٌ صَارَ عَلَيْنَا فِرْعُونٌ ٩٦
- ٢٤- بَغَى يَكْحَلُهَا وَعَمَاهَا ٩٦
- ٢٥- بَقْرَةُ الْمَنَاخِ ٩٦
- ٢٦- بَلَاوِي تَبِي صَبْرٌ ٩٧
- ٢٧- بَقٌّ وَطَارٌ ٩٧
- ٢٨- بِنْتُ الْعَوَازِمِ رَشِيدِيَّةٌ ٩٨
- ٢٩- بِنِي لَامٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى الْإِسْلَامِ ٩٨
- ٣٠- بِنْتُ وَتَعْلَمُ أُمُّهَا الرَّحِيرُ؟ ٩٩
- ٣١- بِيضَةٌ دَيْكٌ ٩٩
- ٣٢- بِيضُ الْقَعْدَةِ حَبَّةٌ رِغْدَةٌ ٩٩
- ٣٣- بِيضُ الصَّعُو يَذْكَرُ وَلَا يَنْشَافُ ١٠٠
- ٣٤- بَيْتُ الْبَائِقِ بَاقُوهُ ١٠٠
- ٣٥- بَيْنَ بَعِينَةٍ ١٠١
- ٣٦- الْبَارُ عَلَى الْبِيوَارِ ١٠١
- ٣٧- الْبَحْرُ سِتَّةٌ وَالْعَمَارُ سِتَّةٌ ١٠٢
- ٣٨- الْبُخْلُ عَدُوُّ الْمَرْجَلَةِ ١٠٢
- ٣٩- الْبَذْرُ بِالصُّبْحِ ضَائِعٌ ١٠٢
- ٤٠- الْبِعِيرُ لَوْ يُطَالِعُ حَدِيثَهُ انْكَسَرَتْ رِقْبَتُهُ ١٠٣
- ٤١- الْبَيْتُ بَيْتُ أَبُونَا وَالْقَوْمُ خَانِقُونَا ١٠٤



- ١٠٤ ٤٢- البَيْتُ بَيْتَكَ وَالْمَسْجِدُ أَذْفَالُكَ
- ١٠٥ التَّاء
- ١٠٥ ١- تَالِي الْعُمُرُ مُوتٌ
- ١٠٥ ٢- تَبِي سَلَّةٌ عِنَبٌ وَإِلَّا قَتْلُ النَّاطُورِ
- ١٠٦ ٣- تَجَامَعُ الْبَرْغوثُ وَحَمَارُ فُوزَانَ وَالْكُلُّ مِنْهُمْ عَلَّةٌ بَاطِنِيَّةٌ
- ١٠٦ ٤- تَجِيكُ التَّهَائِمُ وَأَنْتَ نَائِمٌ
- ١٠٧ ٥- تَرْفَهُ بَحْرٌ بَاعٌ وَاتَدَلَّحَ بَحْرٌ عَشْرَةٌ
- ١٠٨ ٦- تُرَبِّي يَا مُرَبِّي وَأَنَا أَعْرِفُ أُمِّي وَأَبِي
- ١٠٨ ٧- تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِي وَلَا تَرَاهُ
- ١٠٨ ٨- تَصِبَّةٌ تَحْقِنُهُ لِبَنٍ
- ١٠٩ ٩- تَصَحَّحْتُ وَتَجَلَّتْ مَا بَقِيَ لِلضَّيْفِ حِجَّةٌ
- ١١٠ ١٠- تَعَلَّمُ التَّحْسُونَةَ بُرُوسُ الْقِرْعَانُ
- ١١٠ ١١- تَفٌ عَلَى مَالِي عَقِبٌ حَالِي
- ١١٠ ١٢- تَقِيْسُ بِذِرَاعَيْنِ وَتُكِيْلُ بِصَاعَيْنِ
- ١١١ ١٣- تَكْبَرُ الصَّعَارُ وَتَزِيحُ الْعُبَارُ
- ١١١ ١٤- تَكْبَرُ وَتُنْسَى
- ١١١ ١٥- تَمْرَةٌ مَا يُضِرُّهَا اللَّاحُوسُ
- ١١٢ ١٦- تَمُوتُ الدَّجَاجَةُ وَعَيْنُهَا بِالسَّبُوسِ
- ١١٣ ١٧- تِنٌّ وَفَرْدٌ
- ١١٣ ١٨- تَهَبُ وَتَصُبُّ
- ١١٣ ١٩- تَيْتِي مِثْلُ مَا رِحْتِي جَيْتِي



- ٢٠- تَيْسٌ بَوَّالٌ ١١٤
- ٢١- تَيْشٌ بُرَيْشٌ ١١٤
- ٢٢- أَلْتَّوَهُ تَعَيَّبَ عَلَى الْمَنْصُوبَةِ ١١٤
- ٢٣- أَلْتَّفَكَ الْعُوجَهُ رُمْتَ ١١٥
- ٢٤- أَلْتَّفَكَ الْعَمِيَّةَ لَهَا رَمِيَّةَ ١١٥
- ٢٥- أَلْتَّمَرُ تَسْمِيحٌ أَمْرٌ ١١٦
- الثَّاء** ١١٧
- ١- ثَنَى عَلَيْهِ رُكْبَةً أَوْ رُكْبَةً ١١٧
- ٢- ثَوَّبَ الْعَارِيَّةَ مَا يُدْفِي ١١٧
- ٣- ثَوَّبَكَ مِنَ الْخَامِ طَوْلَهُ ١١٨
- ٤- ثُورٌ مُعَمَّمٌ ١١٨
- ٥- ثُورٌ فِي هُورٍ ١١٩
- ٦- ثُومَةٌ مَأْكُولَةٌ مَذْمُومَةٌ ١١٩
- ٧- أَلْثُوبُ اللَّيِّ أَطْوَلُ مِنْكَ يِعْتِكُ ١١٩
- ٨- أَلْثُوبٌ مَا يَنْشَقُّ بَيْنَ عَاقِلٍ وَمَجْنُونٍ ١٢٠
- الجيم** ١٢١
- ١- جَا عَقَبَكَ وَعَقَبَكَ وَحَطَّ السَّمَادُ مَنَقِبَكَ ١٢١
- ٢- جَارَكَ ثُمَّ دَارَكَ ١٢١
- ٣- جَازُهَا أَلْبَابٌ عَلَىهَا الْخَرَابُ ١٢٢
- ٤- جَاكَ الذَّبِيبُ جَاكَ وَوَلِيدَهُ ١٢٢
- ٥- جَا نَ الرِّكِيَّةَ وَلَا جَا نَ ابْنِ غَنَامٍ ١٢٣



- ٦- جَامِعُهُ وَفَرَمَن ١٢٣
- ٧- جِبْتُ الْأَفْرَعِ يُؤَنِّسُنِي كَشَفَتْ رَأْسَهُ وَخَرَّعْنِي ١٢٤
- ٨- جَدُّ الْبَقَرِ تُورُ ١٢٤
- ٩- جَرَابٌ كِرْدِي ١٢٥
- ١٠- جِزَا الْوَالِدَيْنِ عَلَى اللَّهِ ١٢٥
- ١١- جِلْدٌ مَا هُوَ جِلْدُكَ، جَرَّهُ عَلَى الشُّوكِ وَالشَّجَرِ ١٢٦
- ١٢- جِنِّي وَعِطْبُهُ ١٢٦
- ١٣- جَوْدٌ مَجْنُونُكَ لَا يَجِيكَ أَجْنُ مِنْهُ ١٢٧
- ١٤- جُورٌ مَعْدُودٌ بِجَرَابٍ مَسْدُودٌ ١٢٧
- ١٥- جُوعَانٌ يِعْلُكَ بِعِلِّكَ، عَرِيَانٌ لَا يَسُ نُعَالُ ١٢٨
- ١٦- جِيَّتِكَ وَأَنَا حَمْدٌ ١٢٨
- ١٧- الْجَمْعَةُ مَعَزَةٌ ١٢٨
- ١٨- الْجِمْلُ جِمْلٌ كُرُويٌّ وَالْمِشْعَابُ مِنَ الشَّجَرَةِ ١٢٩
- ١٩- الْجِنَّةُ بِلَا نَاسٍ تُوحِشُ ١٢٩
- ٢٠- الْجُودُ مِنَ الْمَوْجُودِ ١٣٠
- ٢١- الْجُوزَةُ أَلْمَا تَنْكِسِرُ مَا يَنْوَكِلُ لِنِهَا ١٣٠
- الحاء** ١٣٢
- ١- حَامِيهَا حَرَامِيهَا ١٣٢
- ٢- حَبٌّ بِبَلَّاشٍ مِثْلُ حَمِيٍّ بِالْفُرَاشِ ١٣٢
- ٣- حَبْلُ الْكِذْبِ قَصِيرٌ ١٣٢
- ٤- حَبَّةٌ رَفِيٍّ مَلَّاصٌ ١٣٣



- ١٣٣ ٥- حَتَّى أَهْلُ الْمَقَابِرِ تَشْتَهِي مُحَمَّرٌ
- ١٣٤ ٦- حِجٌّ وَحَاجَةٌ
- ١٣٤ ٧- حَجَّيْتُ فِينِي
- ١٣٥ ٨- حَدَادٌ بِلَا فَحْمٍ
- ١٣٥ ٩- حَدَّ الْمَائِ مَائٍ
- ١٣٥ ١٠- حَدِيدَةٌ وَيُدُّ صَانِعٌ
- ١٣٦ ١١- حَذْفَةٌ عَصَا
- ١٣٦ ١٢- حَذْفَةٌ عَمِي صَادَتْ أَرْبَبٌ
- ١٣٧ ١٣- حَرِيمَلَةٌ بَكَبْدُ أَهْلِهَا
- ١٣٧ ١٤- حَسٌّ يُتَعَدَّكَ
- ١٣٨ ١٥- حَشْرٌ مَعَ النَّاسِ عِيدٌ
- ١٣٨ ١٦- حَصَانٌ أَهْلُ الْقَوَارِ
- ١٣٨ ١٧- حَصَلٌ لَهَا رَجُلٌ وَقَالَتْ عَوْرٌ
- ١٣٩ ١٨- حِطٌّ بِالْحَلْقِ تَسْتَحِي الْعَيْنُ
- ١٣٩ ١٩- حِطُّ رَاسِكَ بَيْنَ رِجْلَيْكَ وَأَشْهَدُ عَلَى وَالِدَيْكَ
- ١٤٠ ٢٠- حِطَّةٌ بَدِئَتْوَرَهُ وَأَنْسَعُ لَهُ
- ١٤١ ٢١- حَقٌّ الْجَارُ عَلَى الْجَارِ
- ١٤١ ٢٢- حِقْرَانٌ يَقْطَعُ الْوِضْرَانُ
- ١٤١ ٢٣- حَقَّقُ بِالْبَابِ
- ١٤٢ ٢٤- حَالَةٌ الْبَيْعِ جِمْلَةٌ
- ١٤٢ ٢٥- حَلُومٌ أُمَّ الْعُلُومِ



- ٢٦- خُلُومٌ لَيْلٌ ١٤٢
- ٢٧- حَلُولٌ جَمَعَهُ ١٤٣
- ٢٨- حَلَوٌ لِسَانٌ قَلِيلٌ إِحْسَانٌ ١٤٣
- ٢٩- حَمَارَةٌ التَّوِيمُ ١٤٣
- ٣٠- حَمَارٌ قَتٌ يَنْقَلَهُ وَلَا يُدَوِّقَهُ ١٤٤
- ٣١- حَمَامَةٌ مَكَّةً ١٤٤
- ٣٢- حَمْرٌ عَيْنُكَ وَارْحُ يَدِكَ ١٤٥
- ٣٣- حَمُورٌ أَكَلُ صَفُورٌ ١٤٥
- ٣٤- حَيِّ اللهُ ١٤٥
- ٣٥- حَيْلُهُمْ بَيْنَهُمْ ١٤٦
- ٣٦- حَيَّةٌ رَمِلٌ ١٤٦
- ٣٧- الْحَاجَةُ لِلْمَحْتَاجِ ١٤٦
- ٣٨- الْحَبُّ عَمِي ١٤٧
- ٣٩- الْحَبُّ يَطْلَعُ عَلَى بَذْرِهِ ١٤٧
- ٤٠- الْحَدِيدَةُ حَارَّةٌ ١٤٨
- ٤١- الْحَذْرُ مَا يَمْنَعُ قِدْرٌ ١٤٨
- ٤٢- الْحُرُّ بَيْنَ مَنْ عَيْنَهُ ١٤٨
- ٤٣- الْحَرِيمُ مَا تَعْرِفُ إِلَّا رَجَالَهَا ١٤٩
- ٤٤- الْحَسَنُ أَخُو الْحَسِينِ ١٤٩
- ٤٥- الْحِصَانُ الْأَشْفَرُ مِنْ قَادِهِ مَا رِبْحٌ ١٥٠
- ٤٦- الْحَقُّ حَقٌّ ١٥٠



- ١٥٠ ٤٧- الحلال عديل الروح
- ١٥١ ٤٨- الحي عايش
- ١٥١ ٤٩- الحي ما هو رفيق الميت
- ١٥٢ ٥٠- الحي يحييك، والميت يزيدك غبن
- ١٥٢ ٥١- الحي يشوف الحي
- ١٥٢ ٥٢- الحي يقلب
- ١٥٤ الخاء
- ١٥٤ ١- خادم الله مخدوم
- ١٥٤ ٢- خاف الله
- ١٥٤ ٣- خاف من القوم وطاح بالسريته
- ١٥٥ ٤- خالف تعرف
- ١٥٥ ٥- خاله الحصان
- ١٥٥ ٦- خبز ايدي
- ١٥٦ ٧- خبز خبزنيه يا الرفله اكلية
- ١٥٦ ٨- ختم وقالوا له امين
- ١٥٧ ٩- خذ ما تيسر واخل ما تعسر
- ١٥٧ ١٠- خذ وجد
- ١٥٧ ١١- خذ الحفنه من اللحية العفنه
- ١٥٨ ١٢- خذ فالها من اطفالها وخذ علومها من جهالها
- ١٥٨ ١٣- خذي الفقير ونامي على الحصير
- ١٥٩ ١٤- خذ من كيسه وعيره



- ١٥٩ ١٥- خِذْ مِنْ بَعْرَهُ وَفَتْ عَلَى ظَهْرَهُ
- ١٦٠ ١٦- خِذْ الْمَدْلِلَةَ وَلَا تَأْخِذِ الْمَعْلِلَةَ
- ١٦٠ ١٧- خِذْ وَاسْكِثْ
- ١٦٠ ١٨- خُرُوفٌ مُقْرَنٌ
- ١٦١ ١٩- خُزَامُ الْعَيْرِ مِنْ ذُنَيْهِ
- ١٦١ ٢٠- خَطَاكَ السُّوِّ
- ١٦٢ ٢١- خَطِيئَتُهُ بِرِقِيئَتِهِ
- ١٦٢ ٢٢- خِيفٌ مِنْ ذِي
- ١٦٢ ٢٣- خَلْفَ اللَّهِ عَلَيْكَ
- ١٦٣ ٢٤- خَلَقَ وَفَرَّقَ
- ١٦٣ ٢٥- خَلِيئَهَا عَلَى اللَّهِ
- ١٦٤ ٢٦- خَيْرٌ تَعْمَلُ شَرٌّ تَلْقَى
- ١٦٤ ٢٧- خَيْرِنَا لِعَيْرِنَا
- ١٦٥ ٢٨- الْخَالُ خَلِيٍّ وَالْعَمُّ وَلِيٌّ
- ١٦٥ ٢٩- الْخُنْفُسُ عِنْدُ أُمِّهَا بَدْرٌ
- ١٦٦ ٣٠- الْخَيْرُ بَوَجْهِكَ
- ١٦٦ ٣١- الْخَيْرُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الْخَيْرُ عِنْدَ طَرِيَاهُ.
- ١٦٧ ٣٢- الْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ اللَّهُ
- ١٦٧ ٣٣- الْخَيْرُ وَاجِدٌ
- ١٦٧ ٣٤- الْخَيْرُ يَنْخُصُّ وَالشَّرُّ يِعْمُ
- ١٦٨ ٣٥- الْخَيْرُ يُخَيِّرُ وَالشَّرُّ يُغَيِّرُ



- ١٦٨ ٣٦- الخيل الأصيل في تالي الزمان تجود
- ١٦٩ ٣٧- الخيل تبي ركبها
- ١٧٠ **الدال**
- ١٧٠ ١- دابة الله بأرض الله
- ١٧٠ ٢- دخانها ولا هبوب شمالها
- ١٧٠ ٣- دخله بالغار وصاح عليه حرامي
- ١٧١ ٤- درب السد ياقف
- ١٧١ ٥- درب الصد ما رد
- ١٧٢ ٦- درديس ما يعرف جمعة من خميس
- ١٧٢ ٧- درني واطيح
- ١٧٣ ٨- دفرها والله المحرج
- ١٧٣ ٩- دفعة مردي وهوا غربي
- ١٧٤ ١٠- دقة بدقة
- ١٧٤ ١١- دلو ماي ودلو طين
- ١٧٤ ١٢- دهان مرة أبو
- ١٧٥ ١٣- دهنكم في مكبتكم
- ١٧٦ ١٤- دهن ودبس
- ١٧٦ ١٥- دور الفايدة وجاته الخسارة زائدة
- ١٧٦ ١٦- دون هذا وبيع الجحش
- ١٧٧ ١٧- ديرة بطيح
- ١٧٧ ١٨- ديك وماكل حب حر



- ١٧٨ ١٩- الدَّارُ قَفْرًا
- ١٧٨ ٢٠- الدَّرَاهِمُ كَالْمَرَاهِمِ
- ١٧٨ ٢١- الدَّرِيْشَةُ الْيَجِيْكَ مِنْهَا دَخَانٌ سِيْدَهَا
- ١٧٩ ٢٢- الدَّرُّ مِنَ الْمَرْزِ، وَالضَّرَاطُ مِنَ الشَّبَعَةِ
- ١٧٩ ٢٣- الدَّفْقُ بِالْحَوْضِ
- ١٨٠ ٢٤- الدُّنْيَا طَوِيْلَةٌ وَحَبَالُهَا مِنْهَا
- ١٨٠ ٢٥- الدُّنْيَا مَا دَامَتْ لِأَحَدٍ
- ١٨٠ ٢٦- الدَّوَا بَأَخْسِ الشَّجَرِ
- ١٨١ ٢٧- الدُّيْكَ أَوْلُ مَا يَسْفِدُ أُمَّةً
- ١٨٢ **الدَّال**
- ١٨٢ ١- ذَاقَتْ حَلَاتَهُ الصَّمْحَا
- ١٨٢ ٢- ذَاكَ الطَّرْبُ يَا الْجَمِيْرِي عَابٌ
- ١٨٣ ٣- ذَنْبُهُ عَلَى جَنْبِهِ
- ١٨٣ ٤- ذِيْبٌ أَمْعَطُ
- ١٨٤ ٥- ذِيْبٌ وَيُجْلِدُ نَعْجَهُ
- ١٨٤ ٦- الذَّيْبُ مَا يَسْرُخُ بِالْعَنَمِ
- ١٨٥ **الرَّاء**
- ١٨٥ ١- رَاَحَتْ السَّكْرَةُ وَجَاتِ الْفَكْرَةُ
- ١٨٥ ٢- رَاَحَتْ رُوْحَهُ وَوَرَمَتْ جُرُوْحَهُ
- ١٨٦ ٣- رَاخُ الْاِخْضَرِ بَسْعَرِ الْيَابِسِ
- ١٨٦ ٤- رَخٌ جِلْدُهُ لِلدَّبَاغِ



- ١٨٦ ٥- رَاحُوا الْيَقْرُونَ وَظَلُّوا الْيَحْرُونَ
- ١٨٧ ٦- رَاسٍ بِالسَّمَا وَطِيزٍ فِي الْمَائِي
- ١٨٧ ٧- رَاعِي أَلَيْتَ أَخْبَرَ بَمَا فِيهِ
- ١٨٨ ٨- رَاعِي الْحَلَالِ يَرْكَبُ عَلَى الدَّيْرَةِ
- ١٨٩ ٩- رَاعِي النَّصِيفَةَ سَالِمٌ
- ١٨٩ ١٠- رَبَا أُمَّهُ مَا رَبَّتَهُ الدَّيَاثُ
- ١٨٩ ١١- رَبْعٌ تَعَاوَنُوا مَا ذَلُّوا
- ١٩٠ ١٢- رَبُّكَ رَبُّ رَحْمَةٍ
- ١٩٠ ١٣- رَبُّ كَمَا خَلَقْتَنِي
- ١٩٠ ١٤- رَبَّنِي يَا عَرَبِي وَأَنَا أَعْرِفُ أُمِّي وَأَبِي
- ١٩١ ١٥- رَبِّي ارْزُقْنِي وَارْزُقْ مِنِّي
- ١٩١ ١٦- رَخٌّ إِيدُكَ وَكُلُّ النَّاسِ عَيْدُكَ
- ١٩٢ ١٧- رَدٌّ عَلَى مَنْكَسٍ قُرُونَهُ
- ١٩٢ ١٨- رِزْقُ الْقَطَاوَةِ عَلَى الْحَامَلَاتِ
- ١٩٣ ١٩- رَضِينَا بِالْبَيِّنِ وَالْبَيِّنِ مَا رَضِي فِينَا
- ١٩٣ ٢٠- رُمْحٌ مَا يَنْحَطُّ بِالْعِدْلِ
- ١٩٤ ٢١- رُوحٌ بُعِيدٌ وَتَعَالُ سَالِمٌ
- ١٩٤ ٢٢- رُوحٌ قَطُو
- ١٩٥ ٢٣- رُوحَهُ بَلَا رَدَّةً
- ١٩٥ ٢٤- رَيْسُكَ بُوقْتَبَرٌ يَا جَمَالُ
- ١٩٦ ٢٥- الرَّاحَةُ نَصُّ الْقُوْتِ



- ١٩٦ ٢٦- الرَّبُّ اللهُ مَا هُوَ بِسَعْدُونَ
- ١٩٧ ٢٧- الرَّدَّةُ تُعِيضُ بِالشَّرْدَةِ
- ١٩٧ ٢٨- الرَّضَا سَيِّدُ الْأَحْكَامِ
- ١٩٨ ٢٩- الرُّمْحُ عَلَى أَوَّلِ رُكْوَةٍ
- ١٩٨ ٣٠- الرُّوسُ صَارَتْ عَصَاعِضُ
- ١٩٩ ٣١- الرِّيحُ هِدَّةٌ وَاسْتِرِيحٌ
- ٢٠٠ **الزَّاي**
- ٢٠٠ ١- زَادَ الطَّيْنُ بَلَّةً
- ٢٠٠ ٢- زُبُوتُ الْحَمَائِلِ
- ٢٠١ ٣- زَرَعَ اللهُ يَرْعَاهُ اللهُ
- ٢٠١ ٤- زَرَعَ الْمَجَانِينَ يَطْلَعُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ٢٠١ ٥- زَرَعْنَا لَوْ، طَلَعَتْ لَا شَيْءٍ
- ٢٠٢ ٦- زَرَفَةٌ رُمْحٌ
- ٢٠٢ ٧- زَعَلَةٌ سَنَامٌ عَلَى طَمِيَّةٍ
- ٢٠٣ ٨- زَقَّ الْفَارُ وَتَرَسَ الْعَارُ
- ٢٠٣ ٩- زَلِ بِقَدَمِكَ وَلَا تَزِلْ بِثَمَكِ
- ٢٠٤ ١٠- زَمَانُ أَوَّلِ تَحَوُّلٍ وَالْعَزَلُ انْقَلَبَ صُوفٌ
- ٢٠٤ ١١- زَمُّخٌ وَالنَّاسُ تُهَابِكُ
- ٢٠٥ ١٢- زَهَبَ الْعَصَابَةُ قَبْلَ الْفُلْعَةِ
- ٢٠٥ ١٣- زَوَّجْتِكَ يَا بِنْتِي رَجُلٌ وَالْبَحْتُ عَلَى اللهِ
- ٢٠٦ ١٤- الزُّودُ نَقْضٌ



- ٢٠٦ - ١٥- الرِّينُ زَيْنٌ لَوْ قَعَدَ لِي مِنَ النَّوْمِ، وَالسَّيْنُ شَيْنٌ لَوْ غَسَلَ لِي غِيُونَهُ
- ٢٠٧ **السَّيْنُ**
- ٢٠٧ ١- سَاعَةٌ لُقْبُهُ وَسَاعَةٌ لُرَبَّةٌ
- ٢٠٧ ٢- سَاعَةٌ مِنَ الْغَنِيِّ تَغْنِي
- ٢٠٧ ٣- سَالَفَةٌ ذَاكَ اللَّيِّ يَقُولُ
- ٢٠٨ ٤- سُبَاخَةٌ أَبُو الْخَصِيفِ
- ٢٠٨ ٥- سَبَّزٌ عَنَزٌ وَصَلَاخٌ قَطْوَةٌ
- ٢٠٩ ٦- سَحَنًا الْمَائِي وَطَارُ الدَّيْكَ
- ٢٠٩ ٧- سَدٌّ بَابٌ رِزْقُهُ، سَدٌّ عَنْهُ بَابٌ الرَّحْمَةِ
- ٢١٠ ٨- سِدٌّ بَابُهُ
- ٢١٠ ٩- سَعِيدٌ أَخِيٌّ مُبَارَكٌ
- ٢١٠ ١٠- سَعِيدٌ بَعِينٌ أُمَّةٌ بَدْرٌ
- ٢١١ ١١- سَعِيدٌ مِنْ رَبِّي عَوِينَهُ
- ٢١١ ١٢- سَقْبَةٌ حَزَامٌ
- ٢١٢ ١٣- سَلَامَةٌ مِنَ اللَّهِ
- ٢١٢ ١٤- سَلِمَتْ الْقَافِلَةُ وَلَا جَاهَا أَحَدٌ
- ٢١٢ ١٥- سَلَّمَ الْمَيِّتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ
- ٢١٣ ١٦- سَوَاءٌ اللَّهُ أَتَبْرَكَ
- ٢١٣ ١٧- سَوَّاهَا وَاسْتَوَتْ
- ٢١٣ ١٨- سُوقُ الْغَلَا جَلَّابٌ



- ٢١٤ ١٩- سُوَيْدُهُ وَبَايَقُهُ
- ٢١٤ ٢٠- سَهَيْدَهُ وَمَهَيْدَهُ
- ٢١٤ ٢١- السَّتَّةُ عَلَى السَّتِّينِ
- ٢١٥ ٢٢- السَّلَامَةُ غَنِيمَةٌ
- ٢١٥ ٢٣- السَّمَكَةُ الْحَايِسَةُ تُحَيِّسُ السَّمَكُ
- ٢١٧ **الشُّيْنُ**
- ٢١٧ ١- شَبَّعُونَا ظَرَاقَاتٍ وَشَبَّعْنَاهُمْ شِتَائِمٍ
- ٢١٧ ٢- شَجْرَةٌ شَرِي تَسْقِيهَا الْحَلُوُ وَتُزِيدُ مَرَارًا
- ٢١٨ ٣- شُحِيْتُ وَمُحِيْتُ وَالْقَاعِدُ وَرَا أَلْبَيْتُ
- ٢١٨ ٤- شِدِّ إِصْبِعِكَ وَالْكَلِّ يَنْعَتُ لَكَ دَوَا
- ٢١٩ ٥- شِدِّ حَزَامَكَ
- ٢١٩ ٦- شِدِّ لِي وَاقْطَعْ لَكَ
- ٢٢٠ ٧- شَرَّ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَ نَاسًا لِنَاسٍ
- ٢٢٠ ٨- شَرِبَتْ مُرُوقَهَا
- ٢٢١ ٩- شَرِيَّةُ الْخُسْرَانِ يَوْمَ الرَّبَايْحِ
- ٢٢١ ١٠- شَرِيكَةُ تَحْرُ وَكَوْ هِي فِي الْقَبْرِ
- ٢٢٢ ١١- شَرْمَةٌ لَرَّاقٍ
- ٢٢٢ ١٢- شَرَهْتِي عَلَى اللَّهِ
- ٢٢٣ ١٣- شَعِيرَةٌ مَأْكُولَةٌ مَذْمُومَةٌ
- ٢٢٣ ١٤- شِعْلُ الرُّوحِ لِلرُّوحِ
- ٢٢٤ ١٥- شِفْتُكَ حَدِرُ شِفْتِكَ فُوقُ



- ٢٢٤ ١٦- شَقَّ الشُّدْقُ وَخَلَقَ الرِّزْقُ
- ٢٢٥ ١٧- شَقَّ القَاعُ وَقَالَ إِمْبَاعٌ
- ٢٢٥ ١٨- شَقِيٌّ بِيَقٍ وَشِقٌّ بَاقُوهُ
- ٢٢٦ ١٩- سُورَ حَمْدَهُ عَلَى مِنْدِيلٍ
- ٢٢٦ ٢٠- سُورَكَ وَهُدَايَةَ الله
- ٢٢٦ ٢١- سُوفٌ وَجِهَ العُنْزُ وَاحْلَبَ لِبَنٍ
- ٢٢٧ ٢٢- سُوقٍ بَلَا ذُوقٌ مَا يَرُوي العَطْشَانَ
- ٢٢٧ ٢٣- شَهْوَةٌ القَلْبِ عُونُهُ
- ٢٢٨ ٢٤- شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنْ شَيْءٍ
- ٢٢٨ ٢٥- شَيْءٌ بِبِلاشٍ رِبْحَهُ بَيْنٌ
- ٢٢٩ ٢٦- شَيْلِ الأَحْرَا عَلَى الرَّاسِ وَلَا حَاجَةٌ لِلنَّاسِ
- ٢٢٩ ٢٧- الشَّبَعَانُ مَا يَدْرِي بِالْجوعَانِ
- ٢٣٠ ٢٨- الشُّدَّةُ بَتْرُهُ
- ٢٣٠ ٢٩- الشَّقُّ عَلَى الطَّيْرِ
- ٢٣٠ ٣٠- الشُّكْوَى اللهُ
- ٢٣١ ٣١- الشَّمْسُ مَا تَعَطَّى بِمِنْخَلٍ
- ٢٣١ ٣٢- الشَّيْخُ اللِّي مَا يَعْرِفُ الشَّيْخُ
- ٢٣٢ ٣٣- الشَّيْخُ يَعْطِينَا سِياقٍ وَنُعْطِيهِ مِثْلَ السِّيَاقِ اللِّي عَطَّانَا عَطِينَاهُ
- ٢٣٢ ٣٤- الشَّيْضُ فِي العَبَّةِ حِلُّو
- ٢٣٤ **الصَّاد**
- ٢٣٤ ١- صَامَتْ شَتِيَّةٌ عَلَى مَا نَبَّهَا



- ٢٣٤ ٢- صَبْرَ أَيُّوبَ عَلَى بُلُوَاهُ
- ٢٣٥ ٣- صَبْرَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا صَبْرَ النَّاسِ عَلَيْكَ
- ٢٣٥ ٤- صَبَّ وَعَطَايَا الرَّبِّ
- ٢٣٥ ٥- صَحَرَ كَشْمَهُ
- ٢٣٦ ٦- صَخْرَهُ وَزَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ الْمَسْلُومِينَ
- ٢٣٦ ٧- صَدْرَكَ أَوْسَعَ لِسِرِّكَ
- ٢٣٧ ٨- صَدَّهُ بَرْدَهُ
- ٢٣٧ ٩- صَدِّيتُ وَأَقْبَلَ اللَّهُ
- ٢٣٨ ١٠- صَدِيقُ مُرَاحٍ إِنْ أَحَذَ وَإِلَّا رَاحٍ
- ٢٣٨ ١١- صِرْنَا ثُومَةً يَحْلُوقُ النَّاسُ
- ٢٣٩ ١٢- صِفُّوا صَفِيًّا قَالَ إِحْنَا اثْنَيْنِ
- ٢٣٩ ١٣- ضَفِيرَهُ وَفِيهَا نَفَاسٌ
- ٢٤٠ ١٤- صَلَاةُ النَّبِيِّ
- ٢٤٠ ١٥- صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ
- ٢٤٠ ١٦- الصُّبَاخُ رَبَاخٌ
- ٢٤١ ١٧- الصُّبِي مَا هُوَ نَبِيٌّ
- ٢٤١ ١٨- الصَّدَقُ يَبْقَى وَالتَّصَنَّفُ جَهَالَةٌ
- ٢٤٢ ١٩- الصَّدِيقُ الْمَخْسَرُ مِثْلُ الْعَدُوِّ الْمُيْمِنِ
- ٢٤٢ ٢٠- الصُّلْحُ سَيِّدُ الْأَحْكَامِ
- ٢٤٣ ٢١- الصَّيْتُ عَالِيٌّ وَالْبَطْنُ خَالِيٌّ
- ٢٤٣ ٢٢- الصَّيْتُ لِلنُّورَةِ وَالْعَمَلُ لِلرَّزِيخِ



- الضَّادُّ** ٢٤٤
- ٢٤٤ ١- ضَاقَتْ بِهِ الْوَسِيعَةُ
- ٢٤٤ ٢- ضَحَكَ أَبُو السُّتَيْبِ وَغَشَتْ أُمَّهُ
- ٢٤٥ ٣- ضِحَكَاتٍ عَلَيْهِ أَحْيَرُ مِنْ صِيدَانَتِهِ
- ٢٤٥ ٤- ضَرَبَنِي وَبَكَى وَغَلَبَنِي وَاشْتَكَى (أَوْ شَكَا)
- ٢٤٥ ٥- ضَرْطُهُ بَعِيرٌ لَا لِلْسَّمَا وَلَا لِلْقَاعِ
- ٢٤٦ ٦- ضَرْطُهُ بَسُوقِ الصَّفَافِيرِ
- ٢٤٦ ٧- الضَّرَاطُ مَا يَفْشُشُ الْحَامِلُ
- ٢٤٧ ٨- الضَّرْسِ إِلَى مِنْ رِقْلٍ مِنْ شَلْعَتِهِ لَا يَدِ
- ٢٤٨ ٩- الضَّرَّةُ مُرَّةٌ
- ٢٤٨ ١٠- الضُّو مَا تَرَّثَ إِلَّا الرَّمَادُ
- ٢٤٩ ١١- الضُّيْقُ بِالْقَبْرِ
- الطَّاء** ٢٥٠
- ٢٥٠ ١- طَابِ الْعَلِيلُ وَخَابَتِ الْوَرَائِثَةُ
- ٢٥٠ ٢- طَارَتْ الطَّيُورُ بَارَزَافِهَا
- ٢٥١ ٣- طَاقٌ وَطِرْبَاقٌ
- ٢٥١ ٤- طَالِعٌ مُصِيبَةٌ غَيْرُكَ تَهُونُ مِصِيبَتِكَ
- ٢٥١ ٥- طَرَّازٌ وَيُتَشَرِّطُ
- ٢٥٢ ٦- طَرْطَرَةٌ
- ٢٥٢ ٧- طَرْطَمِيسٌ مَا تَعْرِفُ الْجُمُعَةَ مِنَ الْحَوِيسِ
- ٢٥٣ ٨- طَفَّتْ نَارُهُ



- ٢٥٣ ٩- طَقُّ الْبَابِ وَتَسْمَعُ جَوَابٌ
- ٢٥٣ ١٠- طَقُّ الْخَشِيمِ تَهْمَلُ الْعَيْنُ
- ٢٥٤ ١١- طَقُّ الْكَلْبِ يَسْتَأْدِبُ الْفَهْدُ
- ٢٥٤ ١٢- طَقَعَ الْوَزَانُ وَضَاعُ الْحِسَابِ
- ٢٥٥ ١٣- طَقَعَهُ جَمَلٌ لَا لِلْسَّمَا وَلَا لِلْأَرْضِ
- ٢٥٥ ١٤- طَقُّ شَجَرَهُ وَصَادُ أَرْنَبٍ
- ٢٥٥ ١٥- طَقْنِي وَبِكِي وَغَلْبَنِي وَشِكَا
- ٢٥٦ ١٦- طَقُّ وَاطْمِرُ
- ٢٥٦ ١٧- طَقَّهَا بَوَجْهَهُ
- ٢٥٧ ١٨- طَقَّهَ بَسَّهُ
- ٢٥٧ ١٩- طَقَّهَ بَطَقَّهَ
- ٢٥٨ ٢٠- طَلَعَتْ الْعُوجَةَ مِنْ عَدَمِ الْعَدْلَةِ
- ٢٥٨ ٢١- طَلَّقَهَا وَخِذْ إِخْتَهَا، قَالَ اللَّهُ يَلْعَنُ التَّائِبِينَ
- ٢٥٨ ٢٢- طَلَّقَهُ عَقَانٌ
- ٢٥٩ ٢٣- طَمَّ الْبَيْرُ يَقِلُّ وَرَدَّهُ
- ٢٥٩ ٢٤- طُوفَهُ نُصِدَّهُ وَطُوفَهُ تُرِدَّهُ
- ٢٦٠ ٢٥- طُوفَهُ هَيِّطَهُ
- ٢٦٠ ٢٦- طَوِيلُ الذَّرَاعُ
- ٢٦١ ٢٧- طَيْرٌ عَلَى سَعْفَةٍ
- ٢٦١ ٢٨- طَيْرِي يَا اللَّيِّ
- ٢٦١ ٢٩- طَيْرِينَ بَسْرَوَالٍ



- ٢٦٢ ٣٠- أَلطَّبَعِ اللَّيِّ بِالْبِدَنِ مَا يُعَيِّرُهُ إِلَّا الْكِفَنُ
- ٢٦٢ ٣١- الطَّرَارُ يُطَرِّهُ وَالْفَارُ يُجَرِّهُ
- ٢٦٣ ٣٢- الطَّقَعَةُ بُسُوقُ الصَّفَافِيرِ ضَائِعَةٌ
- ٢٦٣ ٣٣- الطَّمَعُ فَسَادُ الدِّينِ
- ٢٦٣ ٣٤- الطُّوْلُ طُوْلُ النَّحْلَةِ وَالْعَقْلُ عَقْلُ سَحْلَةٍ
- ٢٦٤ ٣٥- الطَّيْبُ يَغْلِبُ الطَّيِّبَ
- ٢٦٥ **الظَّاء**
- ٢٦٥ ١- ظُلْمٌ بِالسَّوِيَّةِ عَدْلٌ بِالرَّعِيَّةِ
- ٢٦٥ ٢- ظَلَمَةٌ وَدَلِيلُهَا اللهُ
- ٢٦٦ ٣- الظَّالِمُ نَادِمٌ
- ٢٦٧ **العين**
- ٢٦٧ ١- عَافَهَا عَزِيمَةٌ وَجَاهَا طَرَارَةٌ
- ٢٦٧ ٢- عَانَدٌ أُمُّ عِيْلَانَةٍ وَقَصٌّ وَخَصِيَانَةٌ
- ٢٦٨ ٣- عَانَدٌ مَرَّتَهُ وَقَصٌّ طَيْرُهُ
- ٢٦٨ ٤- عَائِشَةُ وَأُمُّ عَائِشَةَ
- ٢٦٩ ٥- عَبَّاسٌ فَوْقَ دَبَّاسٍ
- ٢٦٩ ٦- عَبْدٌ اسْتَنْكَرَ حَدَا خِصْيَانَةً
- ٢٧٠ ٧- عَبْدٌ الْوَاحِدُ طَوْلُهُ وَعَرَضُهُ وَاحِدٌ
- ٢٧٠ ٨- عَبْدٌ غَيْرَكَ حِرٌّ مِثْلَكَ
- ٢٧٠ ٩- عَتَبَةٌ مَسْجِدٌ
- ٢٧١ ١٠- عَتِيقُ الصُّوفِ وَلَا جَدِيدُ الْإِبْرِيَسِمِ



- ٢٧١ ١١- عَجَزُ عَنْهَا فَارِسِ الْفِرْسَانُ تَلَقَّاهَا أَبَا الْحِصِينِ
- ٢٧٢ ١٢- عَذَابُ الْهَدَاهِدِ
- ٢٧٢ ١٣- عِذْرُهُ أَفْبَحُ مِنْ فِعْلِهِ
- ٢٧٣ ١٤- عَرِيَانٌ لَافِي عَلَى مَفْصَحٍ
- ٢٧٣ ١٥- عِرْسٌ فَطَاوَةٌ
- ٢٧٣ ١٦- عِزِّي لِمَالٍ مَا تَوَلَّاهُ رَاعِيَهُ
- ٢٧٤ ١٧- عِزِّي لَهَا وَنَ دَلَجَتْ لِلْقَصَاصِيْبِ
- ٢٧٥ ١٨- عَسَى أَنْ تَحِبُّوا وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
- ٢٧٥ ١٩- عَسَى لِي فِي الْقَوْمِ وَلَدٌ عَمٌ
- ٢٧٦ ٢٠- عَصَاةِ الْعِزِّ لَا تُؤْمِي بِهَا
- ٢٧٦ ٢١- عَصَانَةٌ سَيْفٌ
- ٢٧٧ ٢٢- عَصَافِيرُ بَسِدرَةٍ
- ٢٧٧ ٢٣- عَصَاهُ اللَّيِّ مَا تُعَصَاهُ
- ٢٧٨ ٢٤- عَصْرٌ وَزَارُهُ وَجَا
- ٢٧٨ ٢٥- عَطَاهُ إِذْنُ الصَّمْحَةِ
- ٢٧٩ ٢٦- عَطُوهَا رَجُلٌ وَقَالَتْ عَوْرٌ
- ٢٧٩ ٢٧- عَطِينَا إِيَّاهُ مَفْصَحٌ إِخْذَهُ بِهَدُومَةٍ
- ٢٨٠ ٢٨- عِضٌّ لِسَانِكَ وَكُلُّ النَّاسِ خِلَانُكَ
- ٢٨٠ ٢٩- عِظْمٌ شَرِيكُهُ
- ٢٨١ ٣٠- عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى
- ٢٨١ ٣١- عِقْبٌ مَا شَابَ خَتْنُوهُ



- ٣٢- عَقِبَ مَا طَقَعَتْ صَكَّتْ فُحُوذَهَا ٢٨٢
- ٣٣- عَقَرُ بَقَرٍ ٢٨٢
- ٣٤- عَلَى اللَّهِ ٢٨٣
- ٣٥- عَلَى بَسَاطِ الْفَقْرِ ٢٨٣
- ٣٦- عَلَى حَطَّةِ إِيْدِكَ ٢٨٣
- ٣٧- عَلَى حِسِ الطَّيْلِ خَفِي ٢٨٤
- ٣٨- عَلَى وَجْهَهُ ٢٨٤
- ٣٩- عَلَى دَرْبِهِ شَانَ كُرْبَهُ ٢٨٤
- ٤٠- عَلَى طِمَامِ الْمَرْحُومِ ٢٨٥
- ٤١- عَلَى قَوْلَةِ الْقَائِلِ ٢٨٥
- ٤٢- عَمَارُ بَيْتٍ وَلَا سِفْرٌ بِنِقَالِهِ ٢٨٥
- ٤٣- عَمَارُ كِنِكَ خَرَابٌ بِأَسِيدُوهُ ٢٨٦
- ٤٤- عَنَبَرُ إِخْوِ بِلَالٍ ٢٨٧
- ٤٥- عِنْدَ الْبُطُونِ تَعْمَى الذُّهُونُ ٢٨٧
- ٤٦- عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا مَا تَجِيبُ رَأْسَمَانَ ٢٨٧
- ٤٧- عِنْدَكَ تَأْكِلُ؟ قَالَ لَا ، عِنْدَكَ تَعْرَمُ؟ قَالَ إِي (أَوْ إِيَهُ) ٢٨٨
- ٤٨- عَنَزُ السُّيُوحِ نَطَاحَهُ ٢٨٨
- ٤٩- عَنَزُ بَدُوٍ وَطَاحَتْ بِالطَّعَامِ ٢٨٩
- ٥٠- عِنْدَنَا عَيْشٌ وَعِنْدِكُمْ عَيْشٌ هَالِزَ رَحْمَةِ عَلِيٍّ وَوَيْشٌ ٢٨٩
- ٥١- عَوْرَةٌ سَتِرَتْ ٢٩٠
- ٥٢- عُوْمَةٌ مَأْكُولَةٌ مَذْمُومَةٌ ٢٩٠



- ٢٩٠ ٥٣- عَوِيرٌ وَزَوِيرٌ وَالْمِنْكَسِرُ وَالْمَا فِيهِ خَيْرٌ
- ٢٩١ ٥٤- عَيَّارٌ مِصْرٌ
- ٢٩١ ٥٥- عِيَالٌ فُرِيَّةٌ كُلٌّ يَعْرِفُ أَحْيَاهُ
- ٢٩٢ ٥٦- عَيْرَتْنِي بُعَاظَهَا
- ٢٩٢ ٥٧- عَيْشٌ وَشَوْفٌ
- ٢٩٢ ٥٨- عَيْنُ الْحَيِّ بِالْحَيِّ وَعَيْنُ الْمَيِّتِ بِالتَّرَابِ
- ٢٩٣ ٥٩- عَيْنُ السَّيِّحِ لَوْ كُنْتَ وَارِدٌ
- ٢٩٣ ٦٠- عَيْنُ الْقَلَادَةِ وَخِرْزَةِ الْمَطْوَاخِ
- ٢٩٤ ٦١- عَيْنٌ تَضْحَكُ وَعَيْنٌ تَبْكِي
- ٢٩٤ ٦٢- عَيْنٌ غَذَارِي تَسْقِي الْبَعِيدَ وَتُخْلِي الْقَرِيبَ
- ٢٩٥ ٦٣- الْعَافِيَةُ بِأَطْرَافِ الْجُوعِ
- ٢٩٥ ٦٤- الْعَاقِلُ حَصِيمٌ نَفْسُهُ
- ٢٩٥ ٦٥- الْعَبْدُ وَمَا مَلَكَ لِسِيدَهُ
- ٢٩٦ ٦٦- الْعِتَابُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ
- ٢٩٦ ٦٧- الْعَتِيقُ مَا يَرْجِعُ جَدِيدٌ وَالْعَدُوُّ مَا يَرْجِعُ صَدِيقٌ
- ٢٩٧ ٦٨- الْعِجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ
- ٢٩٧ ٦٩- الْعِجْلَةُ نَدَامَهُ
- ٢٩٨ ٧٠- الْعُظْشَانُ يَارِدُ الْحَوْضِ
- ٢٩٨ ٧١- الْعَمُّ رَاضِيٌ وَالْعَبْدُ تَحْرَهُ مَكْوَتَهُ
- ٢٩٨ ٧٢- الْعَنْزُ الْبَلَدِيَّةُ تَحِبُّ التَّيْسَ الْغَرِيبَ



- ٢٩٩ ٧٣- العَنْزُ مَا تَطَّالِعُ شِقَّهَا
- ٢٩٩ ٧٤- العَنْقُورُ مَا هُوَ مِنَ المَالِحِ
- ٣٠٠ ٧٥- العَوْضُ وَلَا القِطِيعَةُ
- ٣٠٠ ٧٦- العَيْبُ بِالْجَعِيبِ
- ٣٠١ ٧٧- العَيْدُ عِيدَيْنِ وَعَيْدُ فَرَاقِهِمْ ثَالِثٌ
- ٣٠١ ٧٨- العَيْنُ بِصِيرِهِ وَالْيَدُ قَصِيرَهُ
- ٣٠١ ٧٩- العَيْنُ جُوعَانَةٌ وَالْبَطْنُ شَبَعَانَةٌ
- ٣٠٢ **الغِين**
- ٣٠٢ ١- غَارَتْ وَكُسِبَتْ
- ٣٠٢ ٢- غَاسِلٌ وَجْهَهُ بِيُولَهُ
- ٣٠٣ ٣- غَبَّكَ عَلَى مِنْ رَبَّكَ
- ٣٠٣ ٤- غَطَا المَائِي عَلَى الطَّحِينِ
- ٣٠٣ ٥- غَضِبَ عَلَى البِلِّ تَرَكَبَ جَارِيَاتِ السَّفِينِ
- ٣٠٤ ٦- الغَنِي وَجْهَ الله
- ٣٠٤ ٧- الغَيْمُ لَوْ هَبَّ السَّمَاءُ انْتَرَاخٌ
- ٣٠٥ ٨- الغَيْمُ يُحُومُ وَالرَّبُّ رِحُومٌ
- ٣٠٦ **الفَاء**
- ٣٠٦ ١- فَاتٌ بِقَالِهِ
- ٣٠٦ ٢- فَارٍ نَجَسٌ
- ٣٠٦ ٣- فَازٌ مِنْ صَرَّهَا وَخَابٌ مِنْ تَرَجَّأَهَا
- ٣٠٧ ٤- فَالَ اللهُ وَلَا فَالَكَ



- ٣٠٧ ٥- فَرَّخُ أَبُو الصَّيْنِ كِبْرُ أُمَّه وَلَا يَطِيرُ
- ٣٠٨ ٦- فَرَقَاهُ عِيدٌ
- ٣٠٨ ٧- فَسَتْ وَتَبَخَّرَتْ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا
- ٣٠٨ ٨- فَضْمَهُ مَا تَطُوفُ
- ٣٠٩ ٩- فَضْلٌ وَأَنَا أَلْبَسُ
- ٣٠٩ ١٠- فُوقُ شَيْنِهِ قَوَايَهُ عَيْنَهُ
- ٣١٠ ١١- فُوقُ الْحِمْلِ وَسَاطَةٌ
- ٣١٠ ١٢- فِينَا وَفِيكُمْ مِنْ حَبِيبٍ وَطَيْبٍ
- ٣١٠ ١٣- الْفَرَّخُ يَصُوصِي بِالْبَيْضَةِ
- ٣١١ ١٤- الْفَقْرُ يَرِثُ بِالرَّجَالِ غُيُوبٌ
- ٣١١ ١٥- الْفَقِيرُ فِي دِيرَتِهِ غَرِيبٌ
- ٣١٢ ١٦- الْفُلُوسُ تَجِيبُ الْعُرُوسُ
- ٣١٣ **القاف**
- ٣١٣ ١- قَاقٌ وَخُبْرٌ رَقَاقٌ
- ٣١٣ ٢- قَالَ عُرُونَ، قَالَ نَشْبُونُ وَالنَّصَارَى مَا يُطَلَّقُونَ
- ٣١٤ ٣- قَالَ مَا كَثُرَ هَرَجُ الْبُدُو قَالَ مِنْ تَرَادِيدِهِ
- ٣١٤ ٤- قَالَ مَا أَطْيَبَ فُلَانٌ قَالَ مِنْ رِدَا رَبْعَهُ
- ٣١٥ ٥- قَالَ مِنْ أَيْنِ الْوَلَدُ وُلِدَ لَهُ، قَالَ مِنَ الشَّيْطَانِ خُلِقَ لَهُ
- ٣١٥ ٦- قَبْلُ هَالَسْبَحَهُ أَطْهَرُ
- ٣١٦ ٧- قَدْرُ الشَّرَاكَةِ مَا يُفَوِّحُ
- ٣١٦ ٨- قَدْرُ الصَّفَارِ مَا لَهُ مِغْطَاهُ



- ٣١٧ ٩- قَرَايِعُ صَيْفٍ
- ٣١٧ ١٠- قَرَايِمُ عَبَّادَانَ
- ٣١٧ ١١- قُرَيْبٌ بَدُو
- ٣١٨ ١٢- قُوْتُ مِنْ لَا يَمُوْتُ
- ٣١٨ ١٣- قَطَّاعٌ دَيْدٌ اِمَّةٌ
- ٣١٩ ١٤- قَطْرَةٌ عَلٰى قَطْرَةٍ وَتَضِيحٌ غَدِيْرٌ
- ٣١٩ ١٥- قَطْرَةٌ مَائٍ وَشَرِبَتْهَا الْاَرْضُ
- ٣٢٠ ١٦- قَطَعَ الْخُشُوْمَ وَلَا قَطَعَ الرَّسُوْمَ
- ٣٢٠ ١٧- قَطَعَ سَبِيْلَ الْمَعْرُوْفِ
- ٣٢١ ١٨- قَطُوْ وَطَقَيْتَهُ بِمَصِيْرٍ
- ٣٢١ ١٩- قَلْبٍ سَمِيْكَةٍ
- ٣٢٢ ٢٠- قَلْبِكَ مَعَ الْعَاقِلِ مَرِيْحٍ
- ٣٢٢ ٢١- قَلْبِي عَلٰى وِلْدِي وَقَلْبٌ وِلْدِي عَلٰى صَخْرٍ
- ٣٢٣ ٢٢- قَنْصٌ وَحَلَّى طَيْرُهُ
- ٣٢٣ ٢٣- قُوْتُ لَا يَمُوْتُ
- ٣٢٣ ٢٤- قُوْنِ يَا لِسَانِي وَاَنَا اُقُوْنِ
- ٣٢٤ ٢٥- الْقَاتِلُ مَقْتُوْلٌ
- ٣٢٤ ٢٦- الْقَبْعَةُ تُخَلِّصُ التَّانِكِي
- ٣٢٥ ٢٧- اَلْقَتْ مَا يَبَاعُ اِلَّا بِوَرِقَةٍ
- ٣٢٥ ٢٨- اَلْقِدْرُ مَا يَرْكَبُ اِلَّا عَلٰى ثَلَاثٍ
- ٣٢٥ ٢٩- اَلْقُلُوْبُ شَوَاهِدٌ



- ٣٠- الْقَلْبُ دَكَّانٌ كِلِّ وَاحِدٍ لَهُ مِكَانٌ ٣٢٦
- ٣١- الْقَلْبُ قَلْبٌ ذَيْبٌ وَالثُّوبُ ثُوبٌ نَعَجَةٌ ٣٢٦
- ٣٢- الْقَوْمُ حَاصِرَتُهُ وَيَزِقُّ مِنْ حَاصِرَتِهِ ٣٢٧



الأمثال الدارجة في الكويت الجزء الثاني

٣٣١	الكاف
٣٣١	١- كَانُ شَرْطُ كَانِ سَلَامٍ
٣٣١	٢- كَثُرَ الدَّقُّ يُفَكُّ اللِّحَامَ
٣٣٢	٣- كُحِيلَهُ غَارَتْ وَكُسِبَتْ وَرَدَّتْ لَاهُلَهَا
٣٣٢	٤- كَذَّبْتُ خَلِيًّا وَلَكِنِّي بَعِينِي شَفِيتُ
٣٣٣	٥- كَذَبَهُ مَا صَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ
٣٣٣	٦- كَرُوهُ أَهْلُ سُدَيْرٍ: جِزَاكَ اللهُ خَيْرٌ
٣٣٤	٧- كَرِيمٌ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِ طُقُوعٌ مِثْلِيْنِ
٣٣٤	٨- كَسْرَةُ عَصَا
٣٣٥	٩- كِشٌّ عَنَ وَجْهِكَ الدَّبَّانُ
٣٣٥	١٠- كَلِ اللهُ بِعَيْنِهِ عَلَى حَقَّةٍ
٣٣٥	١١- كَلَابٌ مُلَبَّسِينَ ثِيَابٌ
٣٣٦	١٢- كَلِ آفَهُ عَلَيْهَا آفَهُ
٣٣٦	١٣- كَلِ بِقَلْبِهِ شِقَا الَّذِي لَهُ
٣٣٧	١٤- كَلْبٌ مَدَحْنَاهُ وَسَرَقَ
٣٣٧	١٥- كَلِ ثُوبٌ لَهُ لَا يَسُ



- ١٦- كِلٌ جَدِيدٌ وَلَهُ لَذَّةٌ إِلَّا جَدِيدَ أَلْمُوْتِ ٣٣٨
- ١٧- كِلٌ حَجْرَةٌ لَهَا إِجْرَةٌ ٣٣٨
- ١٨- كِلٌ حَمَلَةٌ بُوْلَدٌ ٣٣٩
- ١٩- كِلٌ دَيْرَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا مَصْرٌ ٣٣٩
- ٢٠- كِلٌ ذَنْبَةٌ عَلَى جَنْبِهِ ٣٣٩
- ٢١- كِلٌ رُخِيصٌ مُخِيْسٌ ٣٤٠
- ٢٢- كِلٌ زَقَّةٌ وَلَهُ مِنْهَا لَطْعَةٌ ٣٤٠
- ٢٣- كِلٌ شَاةٌ مُعَلَّقَةٌ مِنْ كِرَاعِهَا ٣٤١
- ٢٤- كِلٌ ضَيْقٌ وَبَعْدَهُ فَرَجٌ ٣٤١
- ٢٥- كِلٌ طَرَاقٌ بَتَّعْلُومٌ ٣٤١
- ٢٦- كِلٌ عَمَانٌ ذُرُوبٌ ٣٤٢
- ٢٧- كِلٌ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانِهِ وَاكْفٌ ٣٤٢
- ٢٨- كِلٌ عُودٌ وَلَهُ دَخَانٌ ٣٤٣
- ٢٩- كِلٌ قَوِيٌّ لِلزَّمَانِ يَلِينُ كِلٌ عَاصِيٌّ لِلزَّمَانِ يَلِينُ ٣٤٤
- ٣٠- كِلٌ كَبَّةٌ بَشْبَةٌ ٣٤٤
- ٣١- كِلٌ كَرَةٌ وَاشْرَبَ كَرَةٌ وَلَا تُقَابِلُ كَرَةٌ ٣٤٥
- ٣٢- كِلٌ كَلِمَةٌ عَلَيْهَا مِنْ اللَّهِ حَارِسٌ ٣٤٥
- ٣٣- كِلٌ لِحِيَةٌ لَهَا مِقْصٌ كُلُّ شَارِبٍ لَهُ مِقْصٌ ٣٤٦
- ٣٤- كِلٌ لِعِيَةٌ لَا بَدَ لَهَا مِنْ تَالِي ٣٤٦
- ٣٥- كِلَّمَا دَقَّيْتُ فِي أَرْضٍ وَتَدُّ مِنْ رِدَاةِ الْحِطِّ وَافْتَنِي حَصَاةٌ ٣٤٧
- ٣٦- كِلٌ مَا يَكْبُرُ يَدْبُرُ ٣٤٧



- ٣٤٨ ٣٧- كَلِمَةٌ عَاقِلٌ مِنْ رَاسٍ مَجْنُونٌ
- ٣٤٨ ٣٨- كَلِّ مَشْرُوكٍ مَبْرُوكٍ
- ٣٤٨ ٣٩- كَلِمَةٌ تَسْتَحِي مِنْهَا بَدَهَا
- ٣٤٩ ٤٠- كَلِمَةٌ وَطَارَتْ بِالْهَوَا
- ٣٤٩ ٤١- كَلِّ وَاحِدٌ رَبِّكَ
- ٣٥٠ ٤٢- كَلِّ وَاسْكِتْ
- ٣٥٠ ٤٣- كَلِّ وَقْتُ مَا يَسْتَحِي مِنْ وَقْتِهِ
- ٣٥١ ٤٤- كَلُّوا كَدَّهُ وَسَبَّوْا جَدَّهُ
- ٣٥١ ٤٥- كَلُونِي حَاصِلٌ فَاصِلٌ
- ٣٥٢ ٤٦- كَلِّ هَافِي عِنْدِي لَافِي
- ٣٥٢ ٤٧- كَلِّهَا عَلَى اللَّهِ
- ٣٥٢ ٤٨- كَلِّ قَبْلَ لَا يَأْكُلُكَ
- ٣٥٣ ٤٩- كَلِّ يَجْرُ النَّارُ لِقْرِيصَهُ كَلِّ يَحُوزُ النَّارُ لِقْرِيصَهُ
- ٣٥٣ ٥٠- كَلِّ يَرَى النَّاسَ بَعِينٌ طَبَعَهُ
- ٣٥٤ ٥١- كَلِّ يَوْمٌ وَلَهُ رِزْقٌ
- ٣٥٤ ٥٢- كَلِّ يَهُونٌ إِلَّا أَبُو فُرُونٌ
- ٣٥٥ ٥٣- كَمِ فَاطِرٍ شَرِبَتْ بِجِلْدِ حَوَارٍ
- ٣٥٥ ٥٤- كَنَّهُ عَلَى نَارٍ
- ٣٥٦ ٥٥- كُوذُ حَجَارٌ وَلَا هَالِجَارٌ
- ٣٥٦ ٥٦- كُونِ نَسِيبٌ وَلَا تُكُونِ ابْنُ عَمٍّ
- ٣٥٧ ٥٧- كَيْدُهُمْ فِي نَحْرِهِمْ



- ٣٥٨ ٥٨- أَلْكَامِلُ وَجْهَ اللَّهِ
- ٣٥٨ ٥٩- أَلْكَبْدُ حَلْسَهُ تَاكِلٌ وَتِنْسَهُ
- ٣٥٩ ٦٠- أَلْكَثْرَةُ تَعْلَبُ الشُّجَاعَةَ
- ٣٥٩ ٦١- أَلْكَحْلُ بَعِينُ الرَّمْدَةِ خَسَارَةٌ
- ٣٥٩ ٦٢- أَلْكَذِبُ حَدَّةٌ وَيَاقِفٌ
- ٣٦٠ ٦٣- أَلْكَذِبُ زِمَالَةُ الرَّدِيِّ
- ٣٦٠ ٦٤- أَلْكَكْبُ كَلْبٌ وَلَوْ طَوَّقْتَهُ بَذَهَبٌ
- ٣٦١ ٦٥- أَلْكَكْبُ مَا يَنْبَحُ إِلَّا عِنْدَ بَابِ أَهْلِهِ
- ٣٦٢ **الْأَلَامُ**
- ٣٦٢ ١- لَا أَبُو كَثِيرٍ مَلِكٌ وَلَا أَبُو قَلِيلٍ هَلَكٌ
- ٣٦٢ ٢- لَا أَرْحَمَكَ وَلَا أَحَلِّي رَحْمَةَ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَيْكَ
- ٣٦٣ ٣- لَا بِالْعَيْرِ وَلَا بِالنَّفِيرِ
- ٣٦٣ ٤- لَا بِدِّ مَا تَنْقِضِي وَنُشُوفٌ تَالِيهَا
- ٣٦٤ ٥- لَا بُبُوقٌ وَلَا تَخَافُ
- ٣٦٤ ٦- لَا تُحِبُّ وَلَا تَكْرَهُ
- ٣٦٥ ٧- لَا تَرِدْكَ الشُّفْقَةُ عَنْ قَوْلَةِ يَا اللَّهُ
- ٣٦٥ ٨- لَا تُطِقْ طَاسَهُ وَبِالْبَيْتِ أَفْرَعٌ
- ٣٦٦ ٩- لَا تُعَلِّمُ الْبَيْدِيَّ عَلَى بَابِ دِكَانِكَ
- ٣٦٦ ١٠- لَا تُعَلِّمُ الْبَيْتِمْ الصِّيَاحُ
- ٣٦٧ ١١- لَا تُودِّعُ الْفَارَ شُحْمَهُ
- ٣٦٧ ١٢- لَا حَصْلُ الْمَقْرُودِ خَيْرٌ وَلَا هُوَ عَلَى عَرْضِهِ سَلَمٌ



- ١٣- لَا خَنِينَ وَلَا بِنْتِ رَجَالٍ ٣٦٨
- ١٤- لَا خَيْرَ وَلَا كُفَايَةَ شَرِّ ٣٦٨
- ١٥- لَا صَدَّادٌ وَلَا رَدَّادٌ ٣٦٩
- ١٦- لَا طُبْنَا وَلَا غَدَا الشَّرِّ ٣٦٩
- ١٧- لَا عَرَفَ وَلَا وُلْفَ ٣٧٠
- ١٨- لَا لَذَّةَ فِي حَازٍ وَلَا بَرَكَتَ فِي بَارِدٍ ٣٧٠
- ١٩- لَا مَالٍ يَنْفَعُ وَلَا وَلَدٍ يَشْفَعُ ٣٧١
- ٢٠- لَا مَعْنَا وَلَا مَعَ الْقَوْمِ ٣٧١
- ٢١- لَا نَفْعَ وَلَا شَفْعَ ٣٧٢
- ٢٢- لَا هَاتِي وَلَا وَدِّي ٣٧٢
- ٢٣- لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ الدَّيْنِ وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الْعَيْنِ لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ
العُرْسِ وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الصَّرْسِ ٣٧٣
- ٢٤- لَا وَجْهٍ فِي الْمَقْعَدِ وَلَا خِنَّةَ بِالْمَرْقَدِ ٣٧٤
- ٢٥- لَا وَلَدٌ وَلَا تَلْدٌ لَا مَرَّةٌ وَلَا حَمَارَةٌ ٣٧٤
- ٢٦- لَا يَدُوقُهُ فَارٌ وَلَا يُشِمُّهُ جَارٌ ٣٧٤
- ٢٧- لَا يَضْرِبُ بُعُودٌ وَلَا يَرِيدُ شُهُودٌ ٣٧٥
- ٢٨- لَا يُعْرَكُ بَرَّاقِ الْبُعِيدِ ٣٧٥
- ٢٩- لَا يُعْرَكُ شَرَاعَهُ تَرَاهُ سَمَادِي ٣٧٦
- ٣٠- لَا يُعْرَكُ مِنَ الدَّيْكِ بَرَّاقِ رِيَشِهِ ٣٧٦
- ٣١- لَا يُمُوتُ الذِّيبُ وَلَا تَفْنَى الْغَنَمُ ٣٧٧
- ٣٢- لَا يَنْطَبِخُ وَلَا يَنْشَوِي ٣٧٧
- ٣٣- لِحْيَةٍ إِحْشَمَهَا وَلِحْيَةٍ إِحْشَمَ نَفْسَكَ عَنْهَا ٣٧٧



- ٣٧٨ ٣٤- لِحِيَةِ الْمَغْلُوبِ فِي الْجَنَّةِ
- ٣٧٨ ٣٥- لِحِيَهُ وَلِحِيَهُ
- ٣٧٩ ٣٦- لَزَقَهُ عَنزُرُوتٌ
- ٣٧٩ ٣٧- لِقَا خَيْرٍ وَعَافَ أَهْلَهُ
- ٣٨٠ ٣٨- لِقْطَةُ غَلِيْسٍ
- ٣٨٠ ٣٩- لقمه هريس وفيها تنغيص
- ٣٨١ ٤٠- لَكَ اللَّحْمُ وَلَنَا الْعِظَامُ
- ٣٨١ ٤١- لِلدَّفْنَةِ
- ٣٨١ ٤٢- لِي فِي الصَّفِّ عَصَا
- ٣٨٢ ٤٣- لَيْلٌ وَبُدُو
- ٣٨٣ ٤٤- لَوْ أَخْلَى أَصَابِعِي لَهُ سَمْعٌ
- ٣٨٣ ٤٥- لَوْ بِالْبَوْمِ خَيْرٌ صَادِتَهُ الصَّيَّادَةُ لَوْ فِيهِ خَيْرٌ مَا هَدَّهَ الطَّيْرُ
- ٣٨٤ ٤٦- لَوْ خَلَّأكَ الْبَيْنَ مَا خَلَّأكَ الْكُبْرُ
- ٣٨٤ ٤٧- لَوْ ضَوِيحِي حَيٌّ تَكَلَّمْتُ لَوْ بِضَوِيحِي خَيْرٌ تَنْبَهُ
- ٣٨٥ ٤٨- لَوْ كَلَّ مَنْ جَا نَجْرًا، مَا ظَلَّ بِالْوَادِي شَجْرًا
- ٣٨٥ ٤٩- لَوْلَا اخْتِلَافِ الْأَنْظَارِ بَارَتِ السَّلْعُ
- ٣٨٦ ٥٠- لَوْلَا الْمُرَبِّي مَا عَرَفْتُ رَبِّي
- ٣٨٦ ٥١- لَوْلَا سَلَاخُهُمْ كَانَ اخْتِذَاهُمْ
- ٣٨٧ ٥٢- لَوْ يَبِي دِيسٍ الْحَسَا لِحَسَا
- ٣٨٧ ٥٣- لَوْ يَدْرِي غَمِيرٌ شَقُّ ثَوْبِهِ
- ٣٨٩ الميم



- ٣٨٩ ١- ما اَحَدٍ مُسْتَرِيحٍ إِلَّا اِلْفِ الضَّرِيحِ
- ٣٨٩ ٢- مَا اَحَدٍ يُقُولُ آهَ إِلَّا مِنْ بَلَاءٍ مَا خَلَا عَشَاهُ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ فِي حَشَاهُ .
- ٣٩٠ ٣- مَا بِالْيَدِ حَيْلُهُ
- ٣٩٠ ٤- مَا بَقِيَ إِلَّا هُدُومُهُ
- ٣٩١ ٥- مَا بِهِ مَا يَرِدُ بَايِعٍ عَنْ شَارِي
- ٣٩١ ٦- مَا بِيَدِهِ حَلٌّ وَلَا عَقْدٌ
- ٣٩٢ ٧- مَا تَحْرِقُ النَّارُ إِلَّا رِجْلَ وَاطِيهَا
- ٣٩٢ ٨- مَا تَدْرِي شِ الصَّالِحِ فِيهِ
- ٣٩٣ ٩- مَا تَعْرِفُ خَيْرِي لَمَّا تَجْرُبْ غَيْرِي
- ٣٩٣ ١٠- مَا تَعْرِفُ رَجُلَهَا مِنْ حَمَاهَا
- ٣٩٤ ١١- مَا تُعِينُكَ إِلَّا بِمِينِكَ
- ٣٩٤ ١٢- مَا تُفُوتُهُ فَائِتُهُ وَلَا عَصِيدُهُ بَايْتُهُ
- ٣٩٤ ١٣- مَا تُفُومُ مُوجَهُ إِلَّا وَحَادِيهَا هَوَا
- ٣٩٥ ١٤- مَا تَكْبُرُ إِلَّا السَّمَادَةُ
- ٣٩٥ ١٥- مَا تَنْفَعُ اَلْبِلُّ وَقْتُ اَلْغَارَةِ
- ٣٩٦ ١٦- مَا جَتْ غَدَتْ بِهِ
- ٣٩٦ ١٧- مَا حُدِّ يَنَامُ بِقَبْرِ اَحَدٍ كَلِّ يَنَامُ بِقَبْرِهِ
- ٣٩٧ ١٨- مَا حَلَاهُ مَا يَاكِلُ، مَا حَلَاهُ مَا يَشْبَعُ
- ٣٩٧ ١٩- مَا خَلَا لِلسَّيْفِ مَضْرَبٌ
- ٣٩٨ ٢٠- مَا خَلَا وَلَا بَقِيَ
- ٣٩٨ ٢١- مَا دَامَتْ نِعْمَةٌ لِأَحَدٍ



- ٢٢- مَا دُونَ الْحَلْقِ إِلَّا الْإِيْدَيْنِ ٣٩٩
- ٢٣- مَا زَمَرَ أَيْنِكَ يَا عَجُوزُ ٣٩٩
- ٢٤- مَا سَوَّيْتُ سُوِّي بِكَ ٤٠٠
- ٢٥- مَا صَلَحَ الذَّبِيْبُ بِصَلَحِ وُلْدِهِ ٤٠٠
- ٢٦- مَا طَاحَ، إِلَّا انْبَطَحَ ٤٠١
- ٢٧- مَا طَاحَ إِلَّا مُتَعَادِلٌ ٤٠١
- ٢٨- مَا عَرَفَ مِنَ الْبَقْرِ إِلَّا حِمْرَهُ ٤٠٢
- ٢٩- مَا عَلَى الْكَرِيْمِ مُشَرَّرٌ ٤٠٢
- ٣٠- مَا عَقِبَ الْعُودُ فَعُودٌ ٤٠٣
- ٣١- مَا عِنْدَهُ مَا يَنْظُرُ الصَّائِمُ ٤٠٣
- ٣٢- مَا عَنكَ غَنَاةٌ ٤٠٤
- ٣٣- مَا عَنِي إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ مَا كَامِلٌ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ مَا يَبْقَى إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ ٤٠٤
- ٣٤- مَا فِي الْحَيَّتَيْنِ جِيَّةٌ مِسْلَمَةٌ ٤٠٥
- ٣٥- مَا فِي الْكَلْبَتَيْنِ أَحْسَنُ ٤٠٥
- ٣٦- مَا فِيهِ لَوْلَا ٤٠٦
- ٣٧- مَا قُبِلَ مِنَ الصَّائِبَاتِ يُقْبَلُ مِنَ الْخَائِبَاتِ ٤٠٦
- ٣٨- مَا قَلَّ دَلٌّ وَزُبْدَةٌ أَلْهَرَجُ نِيْشَانُ ٤٠٧
- ٣٩- مَا كَادَ أَوْلَاهُ هَانَ تَالِيَهُ ٤٠٧
- ٤٠- مَا كَثَّرَ اللَّهُ بُدَارِ السُّوِّ إِلَّا الْحَطْبُ ٤٠٨
- ٤١- مَا كَلَّ حَمَلَهُ بَوْلَدٌ ٤٠٨
- ٤٢- مَا كَلَّ مِجْتَهْدٌ مُصِيبٌ ٤٠٨



- ٤٠٩ ٤٣- مَا كُلُّ مَدْلَقَمٍ جُوزُ
- ٤٠٩ ٤٤- مَا كُو فَكَّهُ
- ٤١٠ ٤٥- مَا لَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ لَكَ
- ٤١٠ ٤٦- مَا لَكَ غَيْرُ خَشْمِكَ لَوْ كَانَ عَوْجٌ
- ٤١١ ٤٧- مَا لِلْبَلَاوِي إِلَّا الصَّبْرُ
- ٤١١ ٤٨- مَا لِلصَّاعِ إِلَّا مَلَاهُ
- ٤١٢ ٤٩- مَا لِلصَّلَايِبِ إِلَّا أَهْلُهَا
- ٤١٢ ٥٠- مَا لِلْعَمَى عِنْدَ الْمَفْتَحِ حَدِيَّةٌ
- ٤١٣ ٥١- مَا لِلْمَايِ لِلْمَايِ وَمَا لِلْبِنِ لِلْبِنِ
- ٤١٤ ٥٢- مَا لَهُ بِالسُّوقِ مَا يُسُوقُ
- ٤١٤ ٥٣- مَا لَهُ ثَاغِيَهُ وَلَا رَاغِيَهُ
- ٤١٥ ٥٤- مَا لِي فِي الْأَمْرِ رَادَةٌ مَا لِي فِي الْأَمْرِ حِيَلَةٌ
- ٤١٥ ٥٥- مَا هَانُ تِبَارِكُ
- ٤١٦ ٥٦- مَا هَانُ مَدْخَالُهُ هَانُ مِطْلَاعُهُ
- ٤١٦ ٥٧- مَا هَلَّ بِهِ انْتَصَفَ بِهِ
- ٤١٧ ٥٨- مَا يُبُولُ عَلَى يَدٍ مَجْرُوحٍ مَا يَنْدِي
- ٤١٧ ٥٩- مَا يَتْرُسُ عَيْنُ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ
- ٤١٨ ٦٠- مَا يَجِي شَيْءٌ إِلَّا بُشِي
- ٤١٨ ٦١- مَا يُجْجُ إِلَّا قَوِي
- ٤١٨ ٦٢- مَا يَحْرِي الْبَرْكَةَ
- ٤١٩ ٦٣- مَا يَدْرِي وَيُنْ رَبَّةَ حَاطَهُ فِيهِ



- ٤١٩ ٦٤- مَا يَدْرِي هُوَ فِيهِ وَلَا فِي الْخَيْشَةِ
- ٤٢٠ ٦٥- مَا يُرَدَّنُ بِالْمَنَاجِي إِلَّا الْبِقَرُ
- ٤٢٠ ٦٦- مَا يَسْوَى بِيضَهُ غَيْظُهُ
- ٤٢١ ٦٧- مَا يُضِيغُ حَقَّ وَرَاهُ حَلَقُ
- ٤٢١ ٦٨- مَا يُطِقُ الطَّارُ مَقْلُوبُ
- ٤٢٢ ٦٩- مَا يُطُوفُ، قَالَ انْسِعْ لَهُ
- ٤٢٣ ٧٠- مَا يَعْرِفُ الْبَاءَ مِنَ التَّاءِ مَا يَعْرِفُ كُوعَهُ مِنْ بُوعَهُ
- ٤٢٣ ٧١- مَا يَعْرِفُ طَعْمَ حَلْفَهُ
- ٤٢٤ ٧٢- مَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ
- ٤٢٤ ٧٣- مَا يَعْيِبُ إِلَّا الْغُيُوبَ وَلَا تُخْرِزُ إِلَّا النَّقُوبُ
- ٤٢٥ ٧٤- مَا يَعِظُ السُّلْطَانُ بِمُلْكِهِ
- ٤٢٥ ٧٥- مَا يُفِيكَ لِحَاهَا إِلَّا لِحَاهَا
- ٤٢٦ ٧٦- مَا يُفِلُّ الْحَدِيدُ إِلَّا الْحَدِيدُ
- ٤٢٦ ٧٧- مَا يُقِصُّ الرَّاسُ إِلَّا اللَّيِّ رَكْبَهُ
- ٤٢٧ ٧٨- مَا يُقُونَ لِلْفَلَكِ وَلَكَ
- ٤٢٧ ٧٩- مَا يُنْفَعُ اللَّوْمُ لِيْنِ الْمُقَدَّرِ جَرَى
- ٤٢٨ ٨٠- مَا يُهْرُونَ الذِّيبَ عَبَثُ
- ٤٢٨ ٨١- مَنْ اخَذَ أَمْنًا فَهُوَ عَمْنَا
- ٤٢٩ ٨٢- مَنْ اضْبَحَ أَفْلَحَ
- ٤٢٩ ٨٣- مَنْ أَكَلَ خَيْرَهُ يَتَلَقَّى شَرَّهُ
- ٤٣٠ ٨٤- مَنْ أَكَلَ لَحْمَ السَّمِينِ يَدِّي ثَمَنَهُ



- ٤٣٠ ٨٥- مَنِ الدَّيْرَةِ لِلْبِنْدِيرَةِ
- ٤٣١ ٨٦- مَنْ أَمْرُكَ؟ مِنْ نَهَانِي؟
- ٤٣١ ٨٧- مَنْ أَمْنُكَ مَا حَوْنُكَ
- ٤٣٢ ٨٨- مَنْ أَيْدٍ لِأَيْدٍ يَكْبُرُ وَيَزِيدُ
- ٤٣٢ ٨٩- مَنْ أَيْدُهُ عَسَى اللهُ يَزِيدَهُ
- ٤٣٢ ٩٠- مَنْ أَيْنَ مَا تَلْتَأَخُ وَالرَّقِّ حَوَّاشُ
- ٤٣٣ ٩١- مَنْ بَاعَ مَا اسْتَحْلَفَ
- ٤٣٤ ٩٢- مَنْ بَعَى أَلْجِبَّةَ مَا يُضِيعُ
- ٤٣٤ ٩٣- مَنْ بَعَى أَلْعَالِي يَصْبِرُ عَلَى الرَّاشِ
- ٤٣٥ ٩٤- مَنْ بَعَى شَيْ خَلَا شَيْ مِنْ بَعَاهُ كَلَّهُ خَلَاهُ كَلَّهُ مَنْ بَعَاهَا تَلَقَّاهَا ..
- ٤٣٥ ٩٥- مَنْ بَلَّغَ السَّبْعِينَ شِكَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
- ٤٣٦ ٩٦- مَنْ بَيَّتَ عَشَاهُ وَأَصْبَحَ .. لِقَاهُ
- ٤٣٦ ٩٧- مَنْ تَرَاحَصَ أَللَّحْمَةَ خَانَتْ بِهِ أَلْمَرْقَةَ
- ٤٣٧ ٩٨- مَنْ ثَمَّنَ مَا هَاشُ
- ٤٣٨ ٩٩- مَنْ جَا بَلِيًّا عَزِيمَهُ بَاتَ بَلِيًّا فُرَاشُ
- ٤٣٨ ١٠٠- مَنْ جَاعَ ضَاعَتْ أَبْصَارُهُ
- ٤٣٨ ١٠١- مَنْ جَرَّبَ أَلْمَجْرَبَ حَلَّتْ بِهِ أَلنَّدَامَةُ
- ٤٣٩ ١٠٢- مَنْ حَبَّ أَلشَّجْرَةَ حَبَّ أَعْصَانُهَا
- ٤٣٩ ١٠٣- مَنْ حَرَّكَ سَاكِنُ لُزِمَهُ
- ٤٤٠ ١٠٤- مَنْ حَسَبَنِي فَأَيْدُهُ حَسَبْتُهُ رَأْسَمَالُ
- ٤٤٠ ١٠٥- مَنْ حَطَّ خُسْيِيَهُ شَقَا قَلْبِيَهُ



- ١٠٦- مَنْ حَضَرَ عَزْرَهُ جَابَتْ عَنَاقُ مَنْ غَابَ عَنْ عَزْرِهِ جَتْ بُتَيْسُ أَوْ
 «جَابَتْ جَدِي» ٤٤١
- ١٠٧- مَنْ حَلَقَكَ لُبَابُ السَّمَاءِ ٤٤٢
- ١٠٨- مَنْ خَلَا رَفِيقَهُ بَغَيْرِ زَلَّةٍ خَلَاهُ الرَّمَانُ بَلَا رَفِيقٌ ٤٤٢
- ١٠٩- مَنْ خَلَا نَفْسَهُ سُبُوسٌ لُعَبَتْ فِيهِ الدَّجَاجُ ٤٤٣
- ١١٠- مَنْ خَلَّفَ مَا مَاتَ ٤٤٣
- ١١١- مِنْ خَيْرِهِمْ مَا خَيْرُونِي وَمِنْ شَرِّهِمْ عَمَّوَا عَلَيْهِ ٤٤٤
- ١١٢- مَنْ رَابِعَ التَّتِنِينَ يَصْبِرُ عَلَى اللُّومِ ٤٤٤
- ١١٣- مَنْ رَابِعَ الْجَهَّالِ غَدَى يَزْرَعُ ٤٤٤
- ١١٤- مَنْ رَابِعَ الْمَغْنِينِ غَنَى وَمَنْ رَابِعَ الْمَصْلِينِ صَلَّى ٤٤٥
- ١١٥- مَنْ سَأَلَ مَا ضَاعَ ٤٤٦
- ١١٦- مَنْ سَبَقَ لَبِقٌ ٤٤٦
- ١١٧- مَنْ سَهَرَ اللَّيْلَ تَغَدَّى بِالطَّرِيٍّ وَمَنْ رَاقَدَ الْبَيْضَاتِ أَصْبَحَ يَشْتَرِي ٤٤٧
- ١١٨- مَنْ شَافَهُ مَا شَافَ الْخَيْرَ ٤٤٨
- ١١٩- مَنْ شَرَدَ وَرَدَّ كَأَنَّهُ مَا شَرَدَ ٤٤٨
- ١٢٠- مَنْ شَقَّهَ مَا يَتَوَقَّهَ ٤٤٩
- ١٢١- مَنْ ضَاعَ مَالُهُ ضَاعَ عَقْلُهُ ٤٤٩
- ١٢٢- مَنْ ضَيَّعَ أَضْلَهُ قَالَ أَنَا تَمِيمِي ٤٥٠
- ١٢٣- مَنْ صَادَهَا تَعَشَّى بِهَا ٤٥٠
- ١٢٤- مَنْ صَبَرَ قَدَرَ ٤٥٠
- ١٢٥- مَنْ طَقَّ طَبْلَهُ قَالَ أَنَا قَبْلَهُ ٤٥١



- ١٢٦- مَن طَفَّ وُلَيْدُ النَّاسِ طَفَّقُوا وُلَيْدَهُ ٤٥١
- ١٢٧- مَن طَلَبَ الرُّوْدَ لَا يَأْمَنُ النَّفْصَانَ ٤٥٢
- ١٢٨- مَن طَمَعَ طَبِعَ ٤٥٢
- ١٢٩- مَن طَوَّلَ الْعِيَّاتِ جَابَ الْعَنَائِمَ ٤٥٣
- ١٣٠- مَن عَاشَ بِالْحَيْلَةِ مَاتَ بِالْفَقْرِ ٤٥٣
- ١٣١- مَن عَاشَرَ الذَّيْبَ يَتَحَمَّلُ مَحَالِيْبَهُ ٤٥٤
- ١٣٢- مَن عَدِمَ الْعَدْلَةَ تَطْلَعُ الْعُوجَةَ ٤٥٤
- ١٣٣- مَن عَرَفَكَ صَغِيرٌ حَقَّرَكَ كَبِيرٌ ٤٥٥
- ١٣٤- مَن عَرَفَ رَبَّهُ هَانَتْ مُصِيبَتُهُ ٤٥٥
- ١٣٥- مَن عَضَّه الدَّابُّ مَا يَأْمَنُ الْحِلِبُ ٤٥٦
- ١٣٦- مَن عُمِرَهُ مَا تَبَخَّرَ، تَبَخَّرَ وَاحْتَرَقَ تُوبَهُ ٤٥٦
- ١٣٧- مَن عَيَّبَ ابْتَلَى ٤٥٦
- ١٣٨- مَن عَيَّبَ ابْتَلَى وَالْعَيْبُ سَاسُ الْبَلَى ٤٥٧
- ١٣٩- مَن غَابَ عَن عَيْنِي سَلَا عَنْهُ بِالِي ٤٥٧
- ١٤٠- مَن غَبَّرَ شَارِبُهُ دَسَمَهُ ٤٥٧
- ١٤١- مَن غَدَى عَشَى ٤٥٨
- ١٤٢- مَن غَرَبِلِ النَّاسِ انْحَلَوْهُ ٤٥٨
- ١٤٣- مَن فَرَّهَا عَرَفَ سِنَهَا ٤٥٩
- ١٤٤- مَن فُوقَ هَا اللهُ هَا اللهُ وَمِنْ تَحْتِ يَعْلَمُ اللهُ ٤٥٩
- ١٤٥- مَن قَادَ دِيحٍ رَقَّقَهُ ٤٦٠
- ١٤٦- مَن قَالَكَ يَا أَبَا الثَّيْرَانِ قُورٌ لَهُ يَا أَبَا الْبِقْرِ ٤٦٠



- ١٤٧- مَن قَدَّمَ الحِسنَى تَقاضَى الجِمالِ ٤٦١
- ١٤٨- مَن قَلَّه الخَيلُ شَدَّوا عَالكِلابِ سُرُوجِ ٤٦١
- ١٤٩- مَن قَلَّه تَدابِيرَه خَلَطَ حَبَّه مَعَ شُعبِرَه ٤٦٢
- ١٥٠- مَن قَعَدَ عِندِ الحَدَّادِ يَضِيرُ عَلى الشَّرارِ ٤٦٢
- ١٥١- مَن قُوَّهَ بِاسَه كَسَّفَ رَاسَه ٤٦٣
- ١٥٢- مِمن كَبَّرَ اللقْمَه يُعِضُ ٤٦٣
- ١٥٣- مَن كَثُرَ هَذِرَه قَلَّ قَدْرَه ٤٦٤
- ١٥٤- مَن كَذَّ يَمِينَه ٤٦٤
- ١٥٥- مَن كَرِيمٌ إِلى مِسْتَحِقٍ ٤٦٥
- ١٥٦- مَن لا يُعَدِّي عَن حُوضَه شَرَّعٌ ٤٦٥
- ١٥٧- مَن لا يُقَيِّسُ قَبْلَ لا يَغِيضُ، ما يَنْفَعُه الغُوصُ عِقبِ الغَرَقِ ... ٤٦٦
- ١٥٨- مَن لَقَا خَيْرٍ عَافَ أَهْلَه ٤٦٦
- ١٥٩- مَن نَمَّ لَكَ، نَمَّ بِكَ ٤٦٧
- ١٦٠- مَن يَذِكرُ عَلَيَه؟ ٤٦٧
- ١٦١- مِمن يُعِيرُ مِرْزَامَه يَوْمَ المِطْرِ؟ ٤٦٨
- ١٦٢- مَن يَقْرَأ؟ مَن يَسْمَعُ؟ ٤٦٨
- ١٦٣- ماتتِ الحُمارةُ وانْقَطَعَتِ الزِّيارةُ ٤٦٩
- ١٦٤- ما كِلْ سُوْدَه فَحَمَه وَلا كِلْ بِيضَه شَحَمَه ٤٦٩
- ١٦٥- ما كِلْ؟ شاربٌ؟ ٤٧٠
- ١٦٦- مالٌ إِبنِ جَبْرٍ مِمن أَكَلِ إِبرَه رَقٍ هَيْبٌ ٤٧٠
- ١٦٧- مالٌ الحَرِيضُ يَأْكُلُه العَيَّارُ ٤٧١



- ١٦٨- مَالٍ بِنُودَعَه بِيَعَه ٤٧١
- ١٦٩- مَا نَ عَمَّكَ لَا يَهَمُّكَ ٤٧٢
- ١٧٠- مَتَى طَبَّيْتُ الْقَصِيرَ؟ قَالَ أَمْسِ الْعَصِيرُ ٤٧٢
- ١٧١- مِثْلُ أُمِّ الْقَطَاوَةِ ٤٧٣
- ١٧٢- مِثْلُ بُونِ الْبَعِيرِ ٤٧٣
- ١٧٣- مِثْلُ الدَّبْقِ بِالْأَيْدِينَ ٤٧٤
- ١٧٤- مِثْلُ الدَّمَلِ مَا يَنْبِتُ إِلَّا بِالضُّيْقِ ٤٧٤
- ١٧٥- مِثْلُ الْقَذَاةِ بِالْعَيْنِ ٤٧٥
- ١٧٦- مِثْلُ طَيْرِ الشَّاذِي ٤٧٥
- ١٧٧- مَعْجُونُ بَسٍ مَا يَطْقُ ٤٧٦
- ١٧٨- مَحَدٌ يَمُوتُ قَبْلَ يَوْمِهِ ٤٧٦
- ١٧٩- مَدَّاحٌ نَفْسُهُ كَذَّابٌ ٤٧٧
- ١٨٠- مَدَادٌ أَيْدُهُ بِالْجِجْرِ ٤٧٧
- ١٨١- مَدْحُ الرُّوحِ سَمَاجَهُ ٤٧٨
- ١٨٢- مِدٌّ رُجُولُكَ عَلَى قَدَرِ غُطَّاكَ ٤٧٨
- ١٨٣- مِرٌّ بَعْدُوكَ مِنْكَسِي وَلَا تَمِرَّةَ عَرِيَانُ ٤٧٩
- ١٨٤- مَرَدُّ الْكَلْبِ عَلَى الْقَصَابِ ٤٧٩
- ١٨٥- مَرَهُونٌ مَا خَلَّا رَبْعَهُ ٤٨٠
- ١٨٦- مَرِيْسَةٌ رُطْبَ ٤٨٠
- ١٨٧- مَرِيكِبٌ دَعَمَ مَرَكِبٌ ٤٨٠
- ١٨٨- مَرِيْمٌ بِنْتُ عِمْرَانَ، شِسْمُ أَبُوهَا ٤٨١



- ٤٨١ مَسْحَةُ رَسُولٍ ١٨٩-
- ٤٨٢ مِسْتَهْيَةٌ وَمِسْتَحْيَةٌ ١٩٠-
- ٤٨٢ مِطْرٌ صَيْفٌ ١٩١-
- ٤٨٢ مَعَ شَيْنِهِ قَوَايَهُ عَيْنُهُ ١٩٢-
- ٤٨٣ مِعَاظُ جَابِرٍ ١٩٣-
- ٤٨٤ مِعْبُوطٌ أَحْسَا بَاتٌ جَايِعٌ ١٩٤-
- ٤٨٤ مِعْسَلٌ وَضَامِنٌ الْجَنَّةُ؟ ١٩٥-
- ٤٨٥ مِقَابِلُ الْجَيْشِ وَلَا مِقَابِلُ الْعَيْشِ ١٩٦-
- ٤٨٥ مِقْرُودٌ تَدْوَرُهُ الْقَرَادَةُ ١٩٧-
- ٤٨٦ مِقِيمِينَ وَعَلَى مَايٍ ١٩٨-
- ٤٨٦ مِكْدِي مَا يَحِبُّ مِكْدِي وَالْكُلُّ رِزْقُهُ عَلَى اللَّهِ ١٩٩-
- ٤٨٧ مِكْسَرٌ عَلَى رَأْسِهِ الْعِنْفِيشُ ٢٠٠-
- ٤٨٧ مِكْسُورَةٌ وَتَبَرَّدٌ ٢٠١-
- ٤٨٨ مِلْحٌ وَذَابٌ ٢٠٢-
- ٤٨٨ مِتْنَكٌ بِالشَّحْمِ ٢٠٣-
- ٤٨٩ مِينَكَرٌ حَسَنُهُ ٢٠٤-
- ٤٨٩ مُوتٍ حَمَرٌ ٢٠٥-
- ٤٩٠ مَهْرُوشٌ وَطَاحٌ بِكُرُوشٍ ٢٠٦-
- ٤٩٠ أَلْمَالُ مَا تَضِرُّهُ عُشُورُهُ ٢٠٧-
- ٤٩١ الْمِبْلَلُ لَا يَخَافُ مِنَ الْمِطْرِ ٢٠٨-
- ٤٩١ الْمَخْفِي أَعْظَمُ ٢٠٩-



- ٤٩٢ ٢١٠- الْمِدْعَابُ أَلْمَا يَنْخَمُ يَصِينُ
- ٤٩٢ ٢١١- أَلْمِدْفَعُ مَا يُهْوشُ
- ٤٩٣ ٢١٢- أَلْمَرْبُوطُ أَشَدُّ مِنْ أَلْمِنْفَلِتِ
- ٤٩٣ ٢١٣- أَلْمَرْبَى قَتَالٌ
- ٤٩٤ ٢١٤- أَلْمِسْلِمُ مِبْتَلِي
- ٤٩٤ ٢١٥- أَلْمَعْرُوفُ مَا يُضِيعُ
- ٤٩٥ ٢١٦- أَلْمَعْصُوبُ يَصِيحُ وَأَلْمَلْزُوقُ يُطِيحُ
- ٤٩٥ ٢١٧- أَلْمِقَامُ أَللِّي مَا يُشَوِّرُ مَا يَنْزَارُ
- ٤٩٦ ٢١٨- أَلْمَقْدَرُ كَائِنٌ
- ٤٩٦ ٢١٩- أَلْمُنْفَذُ أَللِّي يَجِيكَ مِنْهُ دُخَانُ سِدَّةٍ
- ٤٩٧ ٢٢٠- أَلْمَوْتُ بِرِقَابِ أَلْعِبَادِ
- ٤٩٧ ٢٢١- أَلْمَوْتُ مَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ
- ٤٩٨ ٢٢٢- أَلْمَيْتُ تَنْفَعُهُ رَحْمَةُ أَللَّهِ
- ٤٩٨ ٢٢٣- أَلْمَيْتُ مَا تَضِرُّهُ أَلطَّعَنَةُ
- ٤٩٨ ٢٢٤- أَلْمَيْتُ مَيْتِي وَأَعْرِفْ عِلَّتَهُ
- ٥٠٠ **أَلنُّونُ**
- ٥٠٠ ١- نَارُ وَرَشِيَّتِهَا بُمَايَ
- ٥٠٠ ٢- نَارُكَ وَلَا جَنَّةَ هَلِي
- ٥٠١ ٣- نَاسٌ بَنَعِيمٌ وَنَاسٌ بُجَحِيمٌ
- ٥٠١ ٤- نَاسٌ تُكَدُّ وَنَاسٌ تُعَدُّ
- ٥٠١ ٥- نَاقَةٌ عَرِيْمَانٌ إِنْ ثَارَتْ نَارَتْ وَإِنْ بُرِكَتْ مَا ثَارَتْ



- ٥٠٢ ٦- نِنْفَةٌ حَظٌّ وَلَا شِكْبَانُ مَرَاجِلُ
- ٥٠٣ ٧- نَسِينَا مَا كَلِينَا؟
- ٥٠٣ ٨- نَصِرَ الْمَالُ نَظْرَهُ
- ٥٠٤ ٩- نَصِرَ الْمِيَّةَ خُمْسِينَ
- ٥٠٤ ١٠- نَصِيْبِكَ يَصِيْبِكَ
- ٥٠٤ ١١- نَعَجَهُ ثَوْلَهُ
- ٥٠٥ ١٢- نِعْمَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
- ٥٠٥ ١٣- نِفَاسٌ قَطْوَهُ
- ٥٠٦ ١٤- نَفْسٍ شَيْنَهُ بِجِلْدٍ مِعْفِينُ
- ٥٠٦ ١٥- نَقْفَهُ مِنْ خُرْبَةٍ
- ٥٠٧ ١٦- نَقِّي نَقْيِي وَطِيحِ بِالرِّقِّي
- ٥٠٧ ١٧- نَوْمَةُ أَهْلِ الْكَهْفِ
- ٥٠٨ ١٨- نُونَهُ بُسْنُونُ
- ٥٠٨ ١٩- نَهَيْتُكَ يَا مَرَوَانَ مَا أَنْتَهَيْتُ
- ٥٠٩ ٢٠- النَّارُ تَحْرِقُ رِجْلُ وَاطِيهَا
- ٥٠٩ ٢١- النَّاسُ أَجْنَاسُ
- ٥٠٩ ٢٢- النَّاسُ بِالنَّاسِ وَالْكَلُّ بِاللَّهِ
- ٥١٠ ٢٣- النَّحْلَةُ الْعُوجَجَةُ ثِمَرُهَا بُحُوضٌ غَيْرُهَا
- ٥١٠ ٢٤- النَّحْلَةُ لِعَكَارِهَا وَالْحَظْرَةُ لِبَوَّارِهَا
- ٥١١ ٢٥- النَّمْلَةُ تُرِيْشُ عِنْدَ زَوَالِهَا
- ٥١١ ٢٦- التُّومُ عِبَادَةٌ وَالسَّهْرُ قِرَادَةٌ وَاللَّهُ رَايِحٌ بِمِرَادَةٍ



- ٥١٣ الهاء
- ٥١٣ ١- هَا الْعُودُ مِنْ هَا الشَّجَرَةَ
- ٥١٣ ٢- هَاتُ عُمُرٌ وَخِذْ طِمَاشَهُ
- ٥١٤ ٣- هَاتٌ مِنْ يِقْرَا، هَاتٌ مِنْ يَصْطَبِي هَاتٌ مِنْ يِقْرَا، هَاتٌ مِنْ يَسْمَعُ.
- ٥١٤ ٤- هَبَّتْ وَصَبَّتْ
- ٥١٥ ٥- هَبَّ رِيحٌ
- ٥١٥ ٦- هَبَّهَبَ رِيحَهُ
- ٥١٥ ٧- هَدَّ الْقَوْمَ عَلَى الْقَوْمِ وَفَقَايِدَهَا عَلَى أَهْلِهَا
- ٥١٦ ٨- هَذَا أَلْيَيْنَ مُبَكِّي كُلِّ عَيْنٍ
- ٥١٦ ٩- هَذَا الصُّفَا يَا مُصْطَفَى
- ٥١٧ ١٠- هَذَا أَلْمِيدَانُ يَا حَمِيدَانُ
- ٥١٧ ١١- هَذَا سَيْفُوهُ وَهَدِي خَلَاقِينَهُ
- ٥١٨ ١٢- هَدِي تَرُوعَكَ وَالثَّانِيَهُ بَضْلُوعَكَ
- ٥١٨ ١٣- هَمَّةٌ بِيْطَنَهُ
- ٥١٩ ١٤- هَوَا بَسْبَكَ؟
- ٥١٩ ١٥- هُوَ صِيبِي مَا هُوَ نَبِي
- ٥٢٠ ١٦- هَوْنَهَا وَتِهُونُ وَالْهُونُ أَبْرَكَ مَا يُكُونُ
- ٥٢٠ ١٧- هَيْلٌ بَلَا كَيْلُ
- ٥٢١ ١٨- أَلْهَدَايَهُ مِنْ اللَّهِ
- ٥٢٢ الواو
- ٥٢٢ ١- وَاحِدٌ تَعْرِفَهُ وَلَا وَاحِدٌ تَتَّخِطُ فِيهِ وَجْهٌ تَعْرِفَهُ وَلَا وَجْهٌ تَنْكِرُهُ. ...



- ٥٢٢ - ٢- وَاحِدٍ يَجْرُ وَوَاحِدٍ يَهْلَسُ وَوَاحِدٍ يَدُورُ وَوَاحِدٍ يَهْلَسُ
- ٥٢٣ - ٣- وَاقِرْدَةٌ
- ٥٢٤ - ٤- وَتَدُّ جَحَا
- ٥٢٤ - ٥- وَجَهٌ ذَيْبٌ يَجْلُدُ نَعَجَهُ
- ٥٢٤ - ٦- وَجَعٌ سَاعَةٌ وَلَا مَرَضٌ دَهْرٌ
- ٥٢٥ - ٧- وَخَدَةٌ بُوْحَدَةٌ
- ٥٢٥ - ٨- وَذَرَةٌ كَلْبٌ
- ٥٢٦ - ٩- وَدَكٌّ تَسْمَعُ فِيهِ وَلَا تُشَوِّفُهُ
- ٥٢٦ - ١٠- وَدَّعَ الْبُرُونُ شَحْمَهُ
- ٥٢٧ - ١١- وَرِفَةٌ مِصْحَفٌ
- ٥٢٧ - ١٢- وَكَدٌّ بَطْنِي يَعْرِفُ رَطْنِي
- ٥٢٧ - ١٣- وَبَيْنَ بَيْتِ الشَّيْخِ دَلُونِي عَلَيْهِ
- ٥٢٨ - ١٤- وَبَيْنَ رَايْحِينَ؟ وَيَأْكُمُ
- ٥٢٨ - ١٥- وَبَيْنَ شَاهِدِكَ يَا أَبَا الْحَصِينِ قَالَ ذُنَيْبِي
- ٥٢٩ - ١٦- وَبَيْنَ فَرْقِ الطَّيِّبِ مِنْ عُوْدِ السَّعْفِ فَرْقٌ وَاجِدٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْقَطِيفِ
- ٥٢٩ - ١٧- وَيَشُ أَكَلْتُ حَتَّى أَعْرَمَ
- ٥٣٠ - ١٨- وَيَشُ الذَّبَّانَهُ وَيَشُ مِرْقَتَهَا وَيَشُ الْعَصْفُورَ وَيَشُ مِرْقَتَهُ
- ٥٣٠ - ١٩- وَيَشُ أَنْتِي يَا بَعُوضَةَ
- ٥٣١ - ٢٠- وَيَشُ دَرَى الثُّورِ إِيَّيَّ عَتْرُ
- ٥٣١ - ٢١- وَيَشُ عَلَى الذَّيْبِ مِنْ طَقَاعِ النَّعَجَةِ
- ٥٣٢ - ٢٢- أَلْوَجُهُ مِنْ أَلْوَجِهِ أَيْبُضُ



- ٥٣٢ ٢٣- أَلُوْحَادَةُ عِبَادَهُ
- ٥٣٣ ٢٤- أَلُوْطْنُ أَعَزُّ مِنْ أَلُوْأَلْدِيْنِ
- ٥٣٣ ٢٥- أَلُوْعَدُّ عَهْدُ
- ٥٣٤ **الْيَاءُ**
- ٥٣٤ ١- يَا أَللَّهُ بِالشَّيْبِ قَبْلِ أَلْعَيْبِ
- ٥٣٤ ٢- يَا أَللَّهُ مَا لِي، قَالَ يَا أَللَّهُ وَآلِي
- ٥٣٥ ٣- يَا أَللَّهُ مِنْ فَضْلِكَ
- ٥٣٥ ٤- يَا أُمِّ جِرَّةٍ قَوْمِي بَجِرَّتِكَ
- ٥٣٦ ٥- يَا بَابُ مِنْ طَقَّقُكَ
- ٥٣٦ ٦- يَا بَابُ مَا أَحَدُ دَشَّكَ
- ٥٣٦ ٧- يَا ثُوْبٌ مِنْ شَقَّقُكَ
- ٥٣٧ ٨- يَا تَيْتِي لَا رِحْتِي وَلَا جِيْتِي
- ٥٣٧ ٩- يَا جَارِي إِنْتِ بَدَارِكُ وَأَنَا بَدَارِي
- ٥٣٧ ١٠- يَا جَدَّةُ نَادِي جَدَّتِكَ
- ٥٣٨ ١١- يَا خَادِمِ أَلْخَدَمِ أَبْشِرْ بِالنَّدَمِ
- ٥٣٨ ١٢- يَا خَبْرِي بِنَفْسِي يَا هَمِّي مِنْ النَّاسِ
- ٥٣٩ ١٣- يَا دَاخِلُ مِصْرٍ مِثْلَكَ أَلُوْفُ
- ٥٣٩ ١٤- يَا ذَهِيْنَهُ لَا تُنَكِّتِيْنِ
- ٥٤٠ ١٥- يَا شَارِي الدُّوْنِ بِالدُّوْنِ تَحْسَبُكَ غَابِنٌ وَأَنْتَ مُعْبُوْنٌ
- ٥٤٠ ١٦- يَا شَاوِي أَلْجَرَادَةَ يَا قَاصِبُ طَرْفُهَا
- ٥٤١ ١٧- يَا شِيْنِ السَّعْفِ عَلَى أَلْجَمَلِ



- ٥٤١ ١٨- يَا طَبَّابَهُ طَبِّي جِحْرِكُ
- ٥٤٢ ١٩- يَا غَالِي وَطَلَبَ رُحِيصُ
- ٥٤٢ ٢٠- يَا غَرِيبِ اذْكِرْ هَلْكَ
- ٥٤٣ ٢١- يَا غَرِيبُ كُونْ اَدِيبُ
- ٥٤٣ ٢٢- يَا كِلْ بَيْنَ عِمِيَانِ يَا كِلْ مِنْ مَالٍ يَتَامَى
- ٥٤٣ ٢٣- يَا كِلْ قُشُورِ الْمَجْدَرُ
- ٥٤٤ ٢٤- يَا كِلْ نَارٍ وَيَزِقُ شَرَارُ
- ٥٤٤ ٢٥- يَا كِلْ وَيُمِشُّ اِيْدَهُ بِالطُوفَةِ
- ٥٤٥ ٢٦- يَا مَاشِي دَرَبِ الزَّلَقِ لَا تَأْمَنِ الطَّيْحَةَ
- ٥٤٥ ٢٧- يَا مَا غَدَا عَلَى الْحَاجِّ مِنْ جِمَلُ
- ٥٤٦ ٢٨- يَا مُطُوِي بِالْقَلِيْبِ اِصْنَعْ لِابُو عَائِشَةَ عِبَاهُ
- ٥٤٦ ٢٩- يَا مُقِيْطُ دُوْكَ رُشَاكُ
- ٥٤٧ ٣٠- يَا مَنْ تَعَبَ يَا مَنْ شَقِيَ يَا مَنْ عَلَى الْخَيْبَةِ بَقِيَ يَا مَنْ تَعَبَ يَا مَنْ شَقِيَ
- ٥٤٧ يَا مَنْ عَلَى الْحَاضِرِ لَقِيَ
- ٥٤٨ ٣١- يَا مَنْ شَرَى لَهُ مِنْ حَلَالِهِ عِلَّهُ
- ٥٤٩ ٣٢- يَا نَاصِرِ السُّتَةِ عَلَى السُّتَيْنِ، يَا نَاصِرِ مُحَمَّدٍ عَلَى قَوْمِ الْكَافِرِيْنَ
- ٥٤٩ ٣٣- يَا هُمَّلَالِي يَا هُمَّلَلِي
- ٥٤٩ ٣٤- يَبُوقِ الْكِحْلَةَ مِنْ الْعَيْنِ
- ٥٥٠ ٣٥- يَبِي حَلْبٍ مِنْ كَلْبٍ يَبِي رُغِيْفٍ مِنْ جِلْدٍ ضَعِيْفٍ
- ٥٥١ ٣٦- يَتَعَثَّرُ بِذِيَالِهِ
- ٥٥١ ٣٧- يَحِدِّكَ عَلَى الْمَكْرُوْهِ مَا كُنْتَ كَارِهِ



- ٣٨- يَجْرُ وَلَا يَضُرُّ ٥٥١
- ٣٩- يَحْسُدُونَ الْفَقِيرَ بِمَوْتِهِ الْجَمْعَةُ ٥٥٢
- ٤٠- يَجِمُّ وَلَا يَفْرَعُ ٥٥٢
- ٤١- يَخَافُ مِنْ ظَلَالِهِ ٥٥٣
- ٤٢- يَدْخُلُ عِصَّهُ بِشَيْءٍ لَا يَخِصَّهُ ٥٥٣
- ٤٣- يَدْلُكَ عَلَى السَّلْعِ اثْمَانَهَا ٥٥٤
- ٤٤- يَدٌ مِنْ وَرَاءِ وَيَدٌ مِنْ قِدَامٍ ٥٥٤
- ٤٥- يَدٌ وَحَدَهُ مَا تُصَفِّقُ ٥٥٥
- ٤٦- يَسِلُّ الْمَصِيرُ وَهُوَ يَسِيرُ ٥٥٥
- ٤٧- يَعْطِي عَلَى الضَّعْفِ قُوَّةً ٥٥٦
- ٤٨- يَفْرَحُ بِالْمِضْرَانِ مَنْ لَا قَلْبَ الشَّحْمِ ٥٥٦
- ٤٩- يَفُوتُكَ مِنَ الْكَذَّابِ صِدْقٍ وَاجِدٌ ٥٥٧
- ٥٠- يَكْحُ وَيَضْرِبُ ٥٥٧
- ٥١- يَكِدُّ وَالْعِشَاءُ خَبَّازٌ ٥٥٨
- ٥٢- يَكْفِيكَ شَرٌّ مِنْ تَحْسِينِ إِلَيْهِ ٥٥٨
- ٥٣- يَلَاقِي الصِّيَاخَ بِالصِّيَاخِ ٥٥٩
- ٥٤- يَلْعَبُ بِالْفُلُوسِ ٥٥٩
- ٥٥- يَمْدَحُ السُّوقَ مِنْ رِبْحٍ فِيهِ ٥٥٩
- ٥٦- يَمُوتُ الْحِمَارُ بِكَرْوَتِهِ ٥٦٠
- ٥٧- يَمَّةٌ جَسَدٌ وَيَمَّةٌ رُكُوبٌ ٥٦٠
- ٥٨- يَوْمُ الْعِيدِ مَا يَبِي غَدَاً ٥٦١



- ٥٦١ ٥٩- يُوصِي الْمَوْصِي وَيُعِي الْوَرَاثَ
- ٥٦٣ ملحق الأمثال الدارجة في الكويت
- ٥٦٤ ١- آكَلَهُ وَازَقَّهُ وَلَا أُعْطِيَهُ مَرَّةً أَبُوِي
- ٥٦٤ ٢- إِنْذِرُ الْحَبَّ وَطَلِبِ الرَّبَّ
- ٥٦٥ ٣- أَبْرِدْ مِنَ التَّلْجِ
- ٥٦٥ ٤- أَبْعُدْ مِنَ السَّمَاءِ
- ٥٦٥ ٥- أَبْلُدْ مِنْ حَمَارٍ أَوْ مِنْ الْحَمَارِ
- ٥٦٦ ٦- إِبْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ
- ٥٦٦ ٧- أَجْرٌ وَعَافِيَةٌ
- ٥٦٦ ٨- أَحْرُ مِنَ النَّارِ أَوْ أَحْرُ مِنَ الْجَمْرِ
- ٥٦٧ ٩- أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
- ٥٦٧ ١٠- أَخْفَ مِنْ رِيَشِهِ
- ٥٦٧ ١١- أَدَبٌ وَوَلَدُكَ وَلَوْ زُعَلَتْ أُمَّهُ
- ٥٦٨ ١٢- إِذْهَنْ سِيرَهُ
- ٥٦٩ ١٣- إِذَا رِيَّشَتْ النَّمْلَةَ دَنَا زَوَالُهَا
- ٥٦٩ ١٤- إِذِنْ فِيهَا طِينُهُ وَفِي الْآخَرَى عَجِينُهُ
- ٥٧٠ ١٥- إِشْ كَارِي
- ٥٧٠ ١٦- إِكْرَامُ النَّفْسِ هَوَاهَا
- ٥٧١ ١٧- أَكْرَمٌ مِنْ حَاتَمِ الصَّخَا أَكْرَمٌ مِنْ حَاتَمِ طِي
- ٥٧١ ١٨- أَكْذَبٌ مِنْ مُسَيْلِمَةَ
- ٥٧٢ ١٩- أَكْلَنِي مَا كَلَيْتَهُ



- ٥٧٢ ٢٠- اَكُوذُ مِنْ هَدْيٍ وَتَهُونُ
- ٥٧٣ ٢١- اللهُ خَلَقَ وَفَرَّقَ
- ٥٧٣ ٢٢- اللهُ خَيْرُ حَافِظٍ
- ٥٧٤ ٢٣- اللهُ مَا يَنْتَظِفُ عَلَيْهِ
- ٥٧٤ ٢٤- اللهُ مِنْ عَصْرِ مِضَى
- ٥٧٥ ٢٥- اللهُ يَخْرِجُنَا مِنْهَا مُسْلِمِينَ
- ٥٧٥ ٢٦- اللهُ يُرِيدُ بِنَا خَيْرٌ
- ٥٧٦ ٢٧- اللهُ يَرِيدُنَا بِهِمْ جَهْلٌ
- ٥٧٦ ٢٨- اللهُ يُعَدِّلُهَا
- ٥٧٧ ٢٩- اللهُ عِنْدَ الْأَجَاوِدِ مَا يُضِيعُ
- ٥٧٧ ٣٠- اللهُ فِي قَلْبِهِ يُطْلَعُهُ لِسَانَهُ
- ٥٧٨ ٣١- اللهُ مَا يُعَارِ أَبُوهُ حَمَارٌ
- ٥٧٨ ٣٢- اللهُ مَا يَكْتَبُ عَسْرٌ
- ٥٧٩ ٣٣- اللهُ هَذَا أَوْلَاهُ يَنْعَافُ تَالِيَهُ
- ٥٧٩ ٣٤- اللهُ يَسِبُّكَ يَحِبُّكَ
- ٥٨٠ ٣٥- أَمَانٌ وَطَمَانٌ
- ٥٨٠ ٣٦- إِمَّا قُوَّةٌ وَلَا مَرُوَّةٌ
- ٥٨١ ٣٧- إِمْدَحْنِي وَخِذْ كَدِّي
- ٥٨١ ٣٨- أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
- ٥٨١ ٣٩- إِنْ اشْتَدَّ الْحَرْجُ فَابْشِرْ بِالْفَرَجِ
- ٥٨٢ ٤٠- أَنْتَ أَبُو مَا تَبِي



- ٥٨٢ ٤١- إِنْ حَيْثُ بِلَادٌ غَيْرُكَ خِذْ دَلَّهَا وَلَا رَحْ وَخَلَّهَا
- ٥٨٣ ٤٢- إِنْ صَارَ وَدَّكَ مَا حَدَّ يِرِدَّكَ
- ٥٨٤ ٤٣- إِنْ سَلِمَ الْعُودُ فَالْحَالُ يِعُودُ
- ٥٨٤ ٤٤- إِنْ كَانَ صَالِحٍ فَاللَّهُ وَلِيَّهُ
- ٥٨٥ ٤٥- إِنْ عَبَّتْ قَبَّتْ
- ٥٨٦ ٤٦- إِيْدُكَ وَالْخَلَا
- ٥٨٦ ٤٧- الْأَرْضُ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ
- ٥٨٧ ٤٨- الْأَيَّامُ حِجْلَى وَالزَّمَانُ يَدُورُ
- ٥٨٧ ٤٩- بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ
- ٥٨٧ ٥٠- بَابُ الْكِرَامِ عَلَى صَائِرِهِ
- ٥٨٨ ٥١- بِإِبْلِيسَ
- ٥٨٨ ٥٢- بِالشَّوِيهِ وَاللَّوِيهِ بِالشَّوِيهِ وَالكَوِيهِ
- ٥٨٩ ٥٣- بَدَّ الْقَرْضُ عَلَى الْقَرْضِ
- ٥٨٩ ٥٤- بَزْرُ الشَّيْبَةِ لِلْحَيْبَةِ
- ٥٩٠ ٥٥- بَزِمَهُ وَغَرَاهُ
- ٥٩٠ ٥٦- بَقْلَعُهُ وَأَدْرِينُ
- ٥٩١ ٥٧- بَيَّضَ اللَّهُ سَوْدَ اللَّهِ
- ٥٩٢ ٥٨- بَيْعُ الْعَصْرِ نَصْرُ
- ٥٩٢ ٥٩- تَدَوَّرْنِي مَا تَلْقَانِي
- ٥٩٣ ٦٠- تَلَمَّسَ عِظَامَ رَأْسِكَ
- ٥٩٣ ٦١- تَنَاحُوا لَا يَطِيحُ أَحَدٌ



- ٥٩٤ ٦٢- التُّوبَةُ بَسُّ هُنُوبِهِ
- ٥٩٤ ٦٣- تُثْلِثُ لِكَ وَثْلِثِ لِي وَثْلِثِ خَنْبِقِي فِيهِ
- ٥٩٥ ٦٤- تُورِ بَلِيًّا قُرُونُ
- ٥٩٥ ٦٥- جَابَتْ حَوَارُ وَكَلَيْتَهُ
- ٥٩٦ ٦٦- جَا يُحِيلُ أُمَّهُ وَأَبُوهُ
- ٥٩٦ ٦٧- جَا بِالْجِمَامِ وَحُمُولِهَا
- ٥٩٧ ٦٨- الْجَاهِلُ عَمِي
- ٥٩٧ ٦٩- حَالَةٌ عَدُوِّكَ
- ٥٩٨ ٧٠- حَرَّكَ تَبَلَّشُ
- ٥٩٨ ٧١- حَسَابٌ بَدُو
- ٥٩٩ ٧٢- حَظٌّ فِيهِ مَا لَا فِيهِ
- ٥٩٩ ٧٣- حِطٌّ فِي الْخُرْجِ
- ٦٠٠ ٧٤- حِطَّةٌ تَلْقَاهُ
- ٦٠١ ٧٥- حَلَاةُ الثَّوْبِ رِفْعَتُهُ مِنْهُ وَفِيهِ
- ٦٠١ ٧٦- حَمَارٌ شَبَعٌ وَنَهَقٌ
- ٦٠٢ ٧٧- حِمْلَةٌ رِيشٌ
- ٦٠٢ ٧٨- حِنًّا عِيَالُ الْيَوْمِ
- ٦٠٣ ٧٩- خَيٌّ بَحِيٌّ
- ٦٠٤ ٨٠- الْحَارُ عِنْدَ التَّجَارِ
- ٦٠٤ ٨١- حَيْدُورٌ مِنَ الْحَمَضِ وَالرَّمَضِ وَبَيْتُ الْقَطِيعَةِ
- ٦٠٥ ٨٢- الْحَظُّ يَمْرَضُ وَلَا يَمُوتُ



- ٦٠٦ ٨٣- الْحَقُّ مَا يَنْجِزُ مِنْهُ
- ٦٠٦ ٨٤- خِذْ شَوْيَ الْحَقِّ وَخَلْ كَثِيرَهُ
- ٦٠٧ ٨٥- خِذْ وَخَلِّ
- ٦٠٧ ٨٦- خَرَبِ السِّفِينَةَ
- ٦٠٨ ٨٧- خَلِّ الدَّرْعَا تِرْعَى
- ٦٠٨ ٨٨- خَلِّ حَرِيمًا بَكْبَدُ أَهْلِهَا
- ٦٠٩ ٨٩- خَلْ مَاكُ فِي لِرَاكُ
- ٦١٠ ٩٠- خَلْ عَلَيْهَا فُشَاشَهَا
- ٦١٠ ٩١- دَاشٍ فِي الرِّبْحِ سَالِمٍ مِنَ الْحَسَارَةِ
- ٦١١ ٩٢- دُبُّوسٌ ظَلَمَهُ
- ٦١١ ٩٣- دَحَّانُ جَلَّةٌ
- ٦١٢ ٩٤- دَخَّلْتَهُ بِيَدِي وَظَهَّرْتَنِي بِرِجْلِهِ
- ٦١٣ ٩٥- دَرَبِ الطَّاعَةِ طَوِيلٌ
- ٦١٣ ٩٦- دَرَبِ الْكَلْبِ عَلَى الْقَصَابِ
- ٦١٤ ٩٧- دِنْيَاهُ ضَاحِكَةٌ لَهُ
- ٦١٤ ٩٨- دِنْيًا كَفَى اللَّهِ شَرَّهَا دِنْيًا تَلَعَبَ بِأَهْلِهَا
- ٦١٥ ٩٩- دُودٍ عَلَى عُودٍ
- ٦١٥ ١٠٠- دُودٌ وَدُبْرٌ
- ٦١٦ ١٠١- الدِّينُ عَمَى الْعَيْنِ
- ٦١٦ ١٠٢- ذِمْنِي وَامْدَحْنِي
- ٦١٧ ١٠٣- ذَهَابُ الْمِلْحِ بِالمَاءِ



- ٦١٧ ١٠٤- ذِيَابٌ مُلَبَّسَةٌ ثِيَابٌ
- ٦١٨ ١٠٥- الذِّيبُ فِي الْجَلِيبِ
- ٦١٨ ١٠٦- رَأْسُ الْحَيَّةِ يَا مُوسَى
- ٦١٨ ١٠٧- رَمِي عَرُضَهُ
- ٦١٩ ١٠٨- الرَّاحَةُ نِصَّ الْقُوْتِ
- ٦١٩ ١٠٩- الرِّزْقُ عَلَى اللَّهِ
- ٦٢٠ ١١٠- الرِّزْقُ وَهَابٌ مَا هُوَ نَهَابٌ
- ٦٢٠ ١١١- الرِّقِيبَةُ مَا يُعْفَلُ
- ٦٢١ ١١٢- الرُّوحُ أَعَزُّ مِنَ الْوَالِدِينَ
- ٦٢١ ١١٣- زَادَ الْحِمَّةَ مِلِيلَةً
- ٦٢٢ ١١٤- سَائِلُ اللَّهِ مَا يَخِيبُ
- ٦٢٢ ١١٥- سُبْحَانَ مَنْ يُعَيِّرُ وَلَا يُتَعَيَّرُ
- ٦٢٢ ١١٦- سِقَاةُ الْمِرِّ
- ٦٢٣ ١١٧- سَيْدُهُ عَلَى قَيْدِهِ
- ٦٢٤ ١١٨- سُوقُ حَمَارِكُ جَاكُ اللَّيْلِ
- ٦٢٤ ١١٩- السَّاعَةُ الْمُبَارَكَةُ السَّاعَةُ اللَّيِّ كُنَّهَا الْعِيدُ
- ٦٢٥ ١٢٠- السَّلَامَةُ غَنِيمَةٌ
- ٦٢٥ ١٢١- شَافٌ مَا عَافٌ
- ٦٢٥ ١٢٢- شَانَ نَفْسَهُ
- ٦٢٦ ١٢٣- شَائِلٌ دَاهُ بَرْدَاهُ



٦٢٦	١٢٤- شَرَّهُ عَلَى الْأَصْحَابِ وَخَيْرَهُ لِلْأَجْنَابِ شَرَّهُ لِرَبْعِهِ وَالْمَنَافِعِ لِلْأَشْرَارِ
٦٢٧	١٢٥- أَلْسِيبُ قَبْلَ الْعَيْبِ
٦٢٨	١٢٦- سُوفِيَةٌ نَكَرَةٌ
٦٢٨	١٢٧- أَلْسِيُوخُ أَبْخَصُ
٦٢٩	١٢٨- ضَرَارُ دَعَجٍ
٦٢٩	١٢٩- الصِّحِيحُ مَا يُطِيحُ
٦٣٠	١٣٠- ضَرْبِيَّةٌ مُعَلِّمٌ
٦٣٠	١٣١- طَقٌّ وَمَاتٌ
٦٣١	١٣٢- طَقُّهَا بُوْجْهَةً
٦٣١	١٣٣- طُوفَةٌ هَبِيْطَةٌ
٦٣٢	١٣٤- طُورِيْقٌ
٦٣٣	١٣٥- عَجْرَةٌ دَعِيْجٌ
٦٣٣	١٣٦- عَصَى اللَّهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ
٦٣٤	١٣٧- عَقْرَبُ رَمْلٍ
٦٣٤	١٣٨- عَقٌّ وَالْأَحَقُّ
٦٣٤	١٣٩- عَقِيْلٌ دُونَ أَبَاعِرْهَا
٦٣٥	١٤٠- عِلَّةٌ بَاطِنِيَّةٌ
٦٣٦	١٤١- عَلَى خِرِّ أذْنَهُ
٦٣٧	١٤٢- عَمَّكَ أَطْرَشٌ
٦٣٧	١٤٣- عَلَى سَبَالٍ إِيْدُكَ أَوْ إِيْدِيْكَ
٦٣٨	١٤٤- عَلَى وَضَحِ النَّقَا



- ٦٣٨ ١٤٥- عِنْدَ جَدِّي
- ٦٣٩ ١٤٦- عُودٍ مِنْ عَرْضِ حِزْمَةٍ
- ٦٣٩ ١٤٧- عُوْرَهُ وَعَصَائِيَه
- ٦٤٠ ١٤٨- عَيْنُ الْحُرِّ مِيْرَانَه
- ٦٤٠ ١٤٩- الْعَارِفُ مَا يَعْرِفُ
- ٦٤١ ١٥٠- الْعَاقِلُ خَصِيْمَ نَفْسِه
- ٦٤١ ١٥١- الْعِرْقُ جَذَابُ الْعِرْقِ دَسَّاسٌ
- ٦٤٢ ١٥٢- فَاِرٍ نَجَسٌ
- ٦٤٢ ١٥٣- فَرْحَةٌ اَمِ بِنْتٌ
- ٦٤٢ ١٥٤- فَرْهَا وَعَرَفَ سِيْنَهَا
- ٦٤٣ ١٥٥- فِي السَّوَاهِي دَوَاهِي
- ٦٤٣ ١٥٦- فَيْدُ عُوْجَانٌ
- ٦٤٤ ١٥٧- فَيْنَا مَا يَكْفِيْنَا
- ٦٤٤ ١٥٨- فِيْهَا فَكٌّ وَفَلَكٌ
- ٦٤٥ ١٥٩- الْفَرَسُ مِنْ حَيَالِهَا وَالْمَرَهُ مِنْ رَجَالِهَا
- ٦٤٥ ١٦٠- قَالِ بِ قَالِ بَعِيْنِكَ الْوَبَا
- ٦٤٦ ١٦١- قُرْبٌ اَجْرَبٌ
- ٦٤٧ ١٦٢- قَرُوْهَ لَا تَشْبَعُ وَلَا تَرُوِي
- ٦٤٧ ١٦٣- قُطُّ الْجَمْرَاتِ
- ٦٤٨ ١٦٤- قُطُّهُ بَحْرٌ
- ٦٤٨ ١٦٥- قَلْبِي عَسَانِي اَنْفَعَكَ



- ٦٤٩ ١٦٦- كَامِلٌ وَالْكَامِلُ وَجَهَ اللهُ
- ٦٤٩ ١٦٧- كَثْرَ الْبَكَ مَا يُرِدُّ الْغَائِبِينَ
- ٦٥٠ ١٦٨- كِحْلٌ بَأْكِيَهْ
- ٦٥٠ ١٦٩- كِلْ قُومٍ وَلَا غِنَزَهْ
- ٦٥١ ١٧٠- كِلِ عَلَيَّ هَمَّهْ سَرَى
- ٦٥١ ١٧١- كِلِ يَجِيبُ مِنْ رَاسَهْ صُوتُ
- ٦٥٢ ١٧٢- كِلِ يَقُولُ الْحَقُّ لِي
- ٦٥٢ ١٧٣- الْكِذْبُ زَمَالَهْ رِدِيَهْ
- ٦٥٣ ١٧٤- لَا تُبِيعْ رَحِيصُ قَالَ لَا تُوصِي حَرِيصُ
- ٦٥٣ ١٧٥- لَا شَرَقُ وَلَا غَرَقُ
- ٦٥٤ ١٧٦- لَا عَارِفٌ وَلَا مَعْرُوفٌ
- ٦٥٤ ١٧٧- لَا هُنَا وَلَا هُنَاكَ
- ٦٥٥ ١٧٨- لِلْهَائِي وَالذَّيْبِ الْعَائِي
- ٦٥٥ ١٧٩- لُو يَنْفَخُ عَلَيَّ الْجَرِيحُ بَرَا
- ٦٥٦ ١٨٠- لَوْ قِي لَا هُوَ كَلْبٌ وَلَا سَلُوقِي
- ٦٥٦ ١٨١- مَا يَأْخِذُ إِلَّا رِزْقَهْ مَا يَأْكُلُ إِلَّا رِزْقَهْ
- ٦٥٧ ١٨٢- مَا يُحَرِّكُ الرَّابِضَهْ مَا يُحَرِّكُ سَاكِنُ
- ٦٥٧ ١٨٣- مَا يُخَلِّي عَلَيْهَا قُشَاشُ
- ٦٥٨ ١٨٤- مَا يُسَوِي تَرَسُ بَطْنَهْ
- ٦٥٨ ١٨٥- مَا عِنْدَهْ مَا عِنْدُ رَاشِدَهْ مَا عِنْدَهْ مَا عِنْدُ جَدَّتِي أَوْ جَدِّي
- ٦٥٩ ١٨٦- مَا عِنْدَهْ مِنَ الشَّيْطَانِ طَرِي مَا عِنْدَهْ مِنَ الشَّيْطَانِ طَرِيْقُ



- ٦٥٩ ١٨٧- مَا كِلِّ الرَّجَالِ رَجَالٌ
- ٦٦٠ ١٨٨- مَا فُوقَ اللَّهِ فُوقٌ مَا فُوقَ اللَّهِ قَوِي .
- ٦٦٠ ١٨٩- مَا لَهُ أَصِلٌ وَلَا فَصِلٌ
- ٦٦٠ ١٩٠- مَا يُعْرَفُ كَبِيرِي مَبِيرِي
- ٦٦١ ١٩١- مِثْلُكَ مِثْلُكَ
- ٦٦١ ١٩٢- مِثْلُكَ وَشَرَوَاكَ
- ٦٦٢ ١٩٣- مُقَطَّعٌ أَرْبَعٌ
- ٦٦٢ ١٩٤- مُضَحَّى أَهْلِ الْعَيْوُنِ
- ٦٦٣ ١٩٥- مِقْسَمَةٌ زَفَرٌ مِمْسَمَةٌ زَفَرٌ
- ٦٦٣ ١٩٦- مَنْ أَهْلَ اللَّهِ
- ٦٦٤ ١٩٧- مِنْ بَاقٍ حَلَفٌ
- ٦٦٤ ١٩٨- مِنْهُ اللَّهُ وَلَا مِنْهُ خَلَقَهُ
- ٦٦٥ ١٩٩- مِنْ عَافِنَا عِفْنَاهُ لَوْ كَانَ غَالِي
- ٦٦٥ ٢٠٠- مِنْ قَالَ هَا سَمِعَ
- ٦٦٦ ٢٠١- الْمَارِيَّةُ الْعُقْلَةُ
- ٦٦٦ ٢٠٢- الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْخَيْرَيْنِ بَيِّنٌ
- ٦٦٧ ٢٠٣- الْمِلْحُ يَا حِجَّاجُ لَا تَنْسُونَهُ
- ٦٦٧ ٢٠٤- نَفْسٌ خَبِيثَةٌ وَالْجَسَدُ خَبِيثٌ
- ٦٦٧ ٢٠٥- النَّارُ مَبْدَاهَا شَرَارَةٌ
- ٦٦٨ ٢٠٦- النَّارُ مَوْعُودَةٌ بِمَلَاهَا
- ٦٦٨ ٢٠٧- النَّارُ وَلَا الْعَارُ



- ٦٦٩ ٢٠٨- وَاللّٰهُ بِلَشِّهِ
- ٦٦٩ ٢٠٩- وَجْهَ ابْنِ فِهْرَةَ
- ٦٧٠ ٢١٠- وَرَنَّا عَرَضَ كُتَاْفِكُ
- ٦٧٠ ٢١١- وَسُوْمَهَا فِيْ خُسُوْمَهَا
- ٦٧١ ٢١٢- وَطُّ الصُّوْثُ
- ٦٧١ ٢١٣- وَيْنُ الدُّنْيَا وَيْنُ اَهْلِهَا
- ٦٧٢ ٢١٤- هَذَا رِزْقِ الْيَوْمِ وَرِزْقِ بَاكِرٍ عَلٰى اللّٰهِ
- ٦٧٢ ٢١٥- هَدَّ عَلَيْهِ الْمِسْبَاحُ
- ٦٧٣ ٢١٦- هَدَّ مِنْ خَيْلِهِ السَّبَقُ
- ٦٧٣ ٢١٧- يَا اللّٰهُ عَسٰى مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ خَيْرَهُ
- ٦٧٤ ٢١٨- يَا حَلَاةَ بالدُّبْسِ
- ٦٧٥ ٢١٩- يَا حَيْلَ اللّٰهِ يَا قُوَّةَ اللّٰهِ
- ٦٧٥ ٢٢٠- يَاخِذْ حَقَّهُ وَحَقَّ الْفَاهِي
- ٦٧٦ ٢٢١- يَأْكُلُوْنَ التَّمْرَ وَنَعِدَّ الطَّعَامَ
- ٦٧٦ ٢٢٢- يَاْمِنْ شَرِّىْ لَهٗ مِنْ حَلَالِهِ عَلَّهٗ
- ٦٧٧ ٢٢٣- يَبْنِيْ عَلٰى غَيْرِ سَاسٍ
- ٦٧٧ ٢٢٤- يَبْنِيْ قَصْرًا وَيُهْدِمُ مَصْرًا
- ٦٧٨ ٢٢٥- يَجْمِدُ عَلٰى الشَّارِبِ
- ٦٧٨ ٢٢٦- يَشِقُّ وَيُخِيْطُ يَطْعَنُ وَيَدَاوِيْ يُجْرَحُ وَيَدَاوِيْ
- ٦٧٩ ٢٢٧- يَبْعِشُ عَلٰى الطَّلِّ
- ٦٧٩ ٢٢٨- يُقَاقِيْ وَلَا يُلَاقِيْ



٦٨٠	٢٢٩- يِقْدُ مِنْ سِيرِ عَرِيضُ
٦٨٠	٢٣٠- يَلْدَغُ بِسِكَاتٍ
٦٨١	٢٣١- يَلْقُفُهَا مِنْ الْهُوَ
٦٨٢	الخاتمة
٦٨٣	إهداء
٦٨٥	فهرس الموضوعات

فهرس

المجلد العاشر





شهر في الحجاز

٧ المقدمة
٩ الحجُّ
١١ العزم على السفر
١٣ الحملدار فهد الفهد
١٥ بدأ السفر
٢٣ المطوفون وعملهم
٢٤ صورة البرقية السبب (٢١-١١-١٣٧٢هـ)
٢٥ التوقيعات
٣١ المدينة المنورة
٣٥ المزورون
٣٩ صفة المسجد النبويّ
٤١ المحراب النبويّ والروضه الشريفه
٤٣ المحاريب
٤٥ المنبر
٤٧ تاريخ المنبر النبويّ
٤٩ حدود المسجد النبويّ



٥١	الأبواب
٥٣	الحجرة الشريفة
٥٥	تاريخ المسجد النبوي
٥٩	صحن المسجد
٦١	حديث النفس في المسجد
٦٧	أثاث المسجد وإنارته
٦٩	مكتبة الحرم وكتابه
٧١	الزيارة
٧٣	من آثار المدينة أحد
٨١	العين الزرقاء
٨٣	مسجد قباء
٨٥	بئر أريس
٨٧	سقيفة بني ساعدة
٩١	البقيع
٩٥	مسجد القبلتين
٩٧	الإقامة في المدينة
٩٩	السفر من المدينة
١٠١	الإحرام ومواقيته
١٠٣	مواصلة السير
١٠٥	جدّة
١٠٩	مكة المكرمة



١١١	تاريخ مكة
١١٣	تاريخ الكعبة
١١٥	صفة الكعبة
١١٧	وصف داخل الكعبة
١١٩	الحجر والحطيم
١٢١	المعجزة
١٢٣	الملتزم
١٢٥	الركن اليماني
١٢٧	المطاف
١٢٩	الحجر الأسود
١٣٣	نبذة من تاريخ الحجر الأسود
١٣٥	المقام
١٣٧	بئر زمزم
١٤١	كسوة الكعبة
١٤٥	المسجد الحرام
١٥١	تاريخ المسجد الحرام
١٥٥	إنارة المسجد الحرام
١٥٧	مقامنا في مكة قبل الحج
١٥٩	العمرة
١٦١	الحج
١٦٣	وصف عرفات



١٧١	المسعى
١٧٣	منى
١٧٥	جمرة العقبة
١٧٧	وضع الطّريق
١٨٥	بعد الإفاضة
١٨٧	القُنول



يوميات زائر للشرق الأقصى

١٩١ الإهداء
١٩٣ مُقَدِّمَةٌ
٢٠٣ الوصولُ إلى مطارِ عاصمةِ ماليزيا (كوالالمبور)
٢٠٥ (وظيفةُ نائبِ الوزيرِ)
٢٠٧ (كوالالمبور)
٢١١ مبنى البرلمانِ
٢١٣ المدينةُ الجامعيةُ الإسلاميةُ
٢١٥ المتحفُ الوطنيُّ
٢٢٧ (الاتِّحادُ الفيدراليُّ الماليزيُّ)
٢٣١ الكلمة
٢٣٥ (الكليةُ الإسلاميةُ بكالنج)
٢٣٧ (زيارتي الكلية)
٢٣٩ (نُبْدَةٌ عن الاختلاطِ في دُورِ العلمِ)
٢٤١ (عودةٌ إلى الكلية)
٢٤٣ الكلمةُ التي قلتها أمامَ الطَّلَبَةِ والمدرِّسينَ
٢٤٧ الأميرُ تنكو عبد الرَّحمنِ



٢٤٩	مؤسسَةُ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ
٢٥٣	المدرسةُ التَّوفيقيَّةُ
٢٦١	مسجدُ الملكِ فيصل
٢٦٣	صلاةُ الجمعةِ
٢٦٥	زيارةُ تنكو عبدِ الرَّحمنِ
٢٦٧	النُّصْبُ التَّدكاريُّ
٢٦٩	الشَّعبُ
٢٧١	اللُّغةُ
٢٧٣	الحروفُ الهجائيَّةُ المالويَّةُ
٢٧٥	الدِّينُ
٢٧٧	المسجدُ الوطنيُّ أو مسجدُ نيجارا
٢٧٩	السَّفَرُ إلى جاوا
٢٨٣	مدينةُ جاكرتا
٢٨٥	الكلمةُ
٢٩١	مدرسةُ المعلِّماتِ الأهليَّةُ
٢٩٣	الكلمةُ
٢٩٧	المستشفى المحمَّديُّ
٢٩٩	معهدُ فاييلان
٣٠٣	كلمتي في معهدِ فاييلان
٣٠٧	الجامعةُ الإسلاميَّةُ في جوکجاكرتا
٣٠٩	المسابقةُ السَّنويَّةُ للقرآنِ الكريمِ



٣١١	من كلمتي في مسجد الجامعة
٣١٥	المدرسة الثانوية في المعهد الإسلامي
٣١٧	جزيرة جاوا
٣١٩	جزيرة بالي
٣٢٣	المعبد الكبير
٣٣٥	(في المساء)
٣٣٧	(كلمة في جامعة جاكرتا)
٣٤٥	المركز الإسلامي
٣٤٩	المؤسسة الظاهرية
٣٥٧	المؤسسة الشافعية
٣٦١	من الكلمة
٣٧٥	شيء من تاريخ إندونيسيا
٣٨١	ولاية باهانج
٣٨٣	ولاية (بينانج)
٣٨٧	(مركز الدعوة الإسلامية) _ فركيم _ Firkim
٣٩١	ولاية كلتن
٣٩٣	(المركز الإسلامي في كلتن في العاصمة كوتابارو)
٣٩٥	الاحتفال
٣٩٧	من الكلمة
٤٠٥	شاطئ الغرام
٤٠٧	(مجلس الشؤون الإسلامية والتقاليد المالوية)



٤١١	العودَةُ إلى العاصِمةِ
٤١٣	(من الفقه)
٤٢١	(المُنْتزهاةُ المرتفعةُ في شبه جزيرة الملايو)
٤٢٣	(الجزر السَّياحيَّة)
٤٢٩	(العملة في ماليزيا وإندونيسيا)
٤٣١	ختام



حكايات من تاريخ الكويت

- الإهداء ٤٣٥
- «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» ٤٤١
- «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» ٤٤٧
- ما عال من اقتصد ٤٥٣
- «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾» ٤٥٩
- «العدل حسن، ولكنه في الأمراء أحسن» ٤٦٧
- «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» ٤٧٥
- «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾» ٤٨١
- «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» ٤٨٩
- «إنما الأعمال بالنيات» ٤٩٧
- «وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٤﴾» ٥٠٥
- من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ٥١١
- سواي يهاب الموت أو يرهب الردى ٥١٧
- «نية المرء خير من عمله» ٥٢٣



- ٥٢٩ «رحم الله امرأً جب الغيبة عن نفسه»
- ٥٣٥ «إن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»
- ٥٤٣ «الجماعة رحمة، والفرقة عذاب»
- ٥٤٩ خياركم الذين تحبونهم ويحبونكم
- ٥٥٥ «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته...»
- ٥٦١ «الخلق عيال الله، وأحب العباد إلى الله أنفعهم لعياله»
- ٥٦٧ «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع...»
- ٥٧٥ «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»
- ٥٨١ «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»
- ٥٨٧ «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ»
- ٥٩٥ «كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾»
- ٦٠١ «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨١﴾»
- ٦٠٧ لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
- ٦١٣ نعمتان محسود عليهما كثير من الناس: الصحة في الأبدان.....
- ٦٢١ «فاظفر بذات الدين»
- «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
- ٦٢٧ بَيْنَ النَّاسِ»
- ٦٣٣ «رجل تصدق بصدقة بأخفاها»
- ٦٣٩ «إن الله يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه...»
- ٦٤٥ «وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا»
- ٦٥١ خاتمة
- ٦٥٣ فهرس الموضوعات

فهرس
المجلد الحادي عشر





أحاديث

٥ الإهداء
٧ المقدمة
١١ مولدُ النَّبِيِّ ﷺ مولدُ نُورٍ ورحمةٍ
١٥ مولد البشير النَّذِير
٢٢ البعثةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وأثرها على البشريَّة
٢٨ نبِيُّ الرَّحمة
٣٢ مقدَّسات العروبة في ذكرى المعراج
٣٨ في ذكرى الإسراء
٤٠ تكريم الإسراء والمعراج
٤٨ الهجرة النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ ذكرى التَّضحية الكبرى والجهاد المَرِير
٥٣ الهجرةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ بداية القضاء على دولة الباطل
٥٩ إلى أرض الحُرِّيَّة والعقيدة والمبدأ
٦٣ ذكريات مُسلم في ذكريات الهجرة
٧٣ شهر رَمَضان المُعظَّم رَمَضان جهادٌ وذكرياتٌ
٧٥ من ذكرياتِ بَدْر
٧٩ آثارُ رَمَضان في الصَّائم



٨٣	مع رمضان في ذكرياته
٨٦	نداءُ الله لِعِبَادِهِ
٨٩	أهلاً بِرَمَضان
٩٥	من ثمراتِ الصَّوم
٩٩	أحاديث عن الحجِّ شعائرُ الحجِّ
١٠٢	الأعيادُ الإسلاميَّةُ مشاعرُ المُسلمين في العيدِ
١٠٤	نِعْمَةُ العيدِ
١٠٧	أُمْنِيَّةُ مُسلمٍ في عِيدِهِ
١٠٨	تَحِيَّةٌ وَحَدِيثٌ عن عيدِ الفطرِ
١١٠	مِيلاذُ عامٍ جديدِ
١١٤	مع عيسى عليه السلام "في مولده وحياته"
١٢٠	في حقلِ الجهادِ، العملِ الفدائيِّ الوحدةِ الإسلاميَّةِ (١/٦/١٩٦٧م) ... دَقَّت ساعةُ الجهادِ تُليت مساء يوم (٥/٦/١٩٦٧م) في تلفازِ الكويتِ
١٢٣	وكان لواءُ اليَرْمُوكِ الكويتيِّ في الميدانِ
١٢٦	تكوينِ شبابِ الحرسِ الوطنيِّ الكويتيِّ (٦/٦/١٩٦٧م) ... اتِّحادِ العربِ ضدَّ أعدائهم في أثناء اتِّحادِ الدُّولِ الثَّلاثِ مصرِ والأردنِ
١٢٩	وسوريَّةَ ضدَّ إسرائيلِ سنة (١٩٦٧م) ...
١٣١	الوحدةُ الإسلاميَّةُ
١٣٥	المساجدُ في الإسلامِ
١٣٨	سهولةُ الفتوحاتِ الإسلاميَّةِ
١٤٢	الإسلامُ أمامَ التَّياراتِ



١٤٧	جهلنا بديننا سبب إخفاقنا
١٥٢	الإسلام والإنسانية
١٥٥	الإسلام دين الحياة
١٥٩	الإسلام سلامة
١٦٣	الدين فطرة
١٦٩	الحرية ومعناها وأنواعها
١٧١	الحرية السياسية
١٧٢	حرية العامل
١٧٣	الحرية الدينية
١٧٣	معنى الحرية
١٧٥	حدود الحرية في الإسلام الاختلاط وأثره في المجتمع
١٨٠	التربية الإسلامية الإسلام يدعو إلى التعليم
١٨٥	تربية الأولاد
١٩٠	عضل البنات
١٩٥	أسبوع التربية وأعياد في المجتمع
٢٠٠	المرأة في الإسلام
٢٠٥	المجتمع في نطاق الإسلام بالعمل الصالح تطيب الحياة
٢٠٨	الاقتصاد في الإسلام
٢١٤	الكسب والعمل
٢٢٠	عدل الإسلام الإسلام دين العدل
٢٢٥	إصلاح المجتمع



٢٣١ إصلاح ذات البين
٢٣٧ المؤمن للمؤمن كالبنيان الإنسان . . . والإيمان
٢٣٩ من علامات الإيمان
٢٤٢ الإسلام يسر
٢٤٦ الدين الخلق
٢٥٢ الدين المعاملة
٢٥٧ قوّة المؤمن
٢٦١ حبّ الوطن من الإيمان
٢٦٥ أدب الإسلام ومراقبة الله في العمل
٢٦٨ كلُّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيّته
٢٧١ سلاح المسلم إيمانه
٢٧٤ المواساة عند الشّدائد
٢٧٨ خواطر مسلم انطباعات رحلة
٢٨١ صلة الرّحم
٢٨٤ كفالة اليتيم
٢٨٨ أكبر الكبائر شهادة الرُّور
٢٩١ النّفاق والمنافقون
٢٩٤ نصيحة
٢٩٧ أسبوع الصّحّة
٢٩٩ عيدُ الأمّ
٣٠٠ خاتمة وإهداء



المحمديات

٣٠٥	الإهداء
٣٠٧	مقدمة
٣١١	لماذا أنا مسلم
٣٢١	العظيم
٣٣١	رسول الحق
٣٣٩	الصلاة
٣٤٧	أدب النبوة
٣٥٥	الإسراء والمعراج
٣٦٣	رحمة الله
٣٧١	مساواة الإسلام لا شعوبية ولا تفاضل
٣٧٧	المساجد والإسلام
٣٨١	من ليس له ماضٍ لا يكون له مستقبل
		أفضل التجارات (قيلت في مسجد الحمد أيام الاعتداء الثلاثي على
٣٨٩	بورسعيد
٣٩٩	قيلت في مسجد ابن بحر أيام الاعتداء الثلاثي على بورسعيد
٤١١	دين الإسلام ثورة على المساوىء



- ٤٢١ في الدين شفاء من أمراض المجتمع
- ٤٢٥ عظة وذكرى
- ٤٣٣ إن الحياة بذلة عيش الردي
- ٤٣٥ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
- ٤٤١ من ذكرى الهجرة وحول عام (١٣٨٠هـ)
- ٤٤٩ لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها
- ٤٥٥ نعمة الله
- ٤٦٣ وعد الله
- ٤٧١ وقدرة الله فوق الشك والتهم
- ٤٧٧ وقل جاء الحق وزهق الباطل
- ٤٨٥ بين الماضي والحاضر
- ٤٩١ لا إله إلا الله محمد رسول الله
- ٤٩٧ العظمة في شخصية النبي ﷺ
- ٥٠٥ النبي المبشر
- ٥١٣ لا وازع مثل الدين
- ٥١٧ ترجمة المرحوم الشيخ محمد النوري



المعجزة الخالدة

٥٢٣ الإهداء
٥٢٦ النُّور والظُّلمة لا يجتمعان
٥٢٨ الإسراء رحلة ليل
٥٢٨ المناقشات في الرحلتين
٥٣٠ محمّد صلى الله عليه وسلّم والحقُّ
٥٣١ النَّبِيُّ الأُسوة لأُمَّته
٥٣١ الرّحلة المعجزة
٥٣٢ ظروف سبقت الرّحلة
٥٣٣ النَّبِيُّ الرَّحِيم
٥٣٤ الجنُّ والقرآن
٥٣٤ وكانت المعجزة
٥٣٥ الإسراء والإيمان
٥٣٦ محمّد ﷺ إمام الأنبياء
٥٣٧ المعراج والعلم الحديث
٥٣٩ لقاء الأنبياء في السّماء
٥٤٠ الغاية والعقل



٥٤٠	الصَّلوات الخمس والمعراج
٥٤٣	الصَّلوات وقبلة المسلمين
٥٤٤	الخاتمة



البهائية سراب

٥٥١	الإهداء
٥٥٣	مقدمة الطبعة الثانية
٥٥٧	مقدمة الطبعة الأولى
٥٦١	إيمان البهائية
٥٦٧	الباب
٥٧٣	دعوى الباب
٥٧٧	صفة الباب وتآليفه
٥٧٩	البهاء
٥٨٧	صفة البهاء
٥٨٩	شيء من تفسير البهائية للقرآن
٦٠٣	ما هي البهائية
٦١٧	من أحكام البهاء أو حدوده
٦١٩	البيت البهائي
٦٢١	النظام الإداري
٦٢٧	من عقائدهم
٦٣٣	أيام الأعياد والعطل



٦٣٥	البهائية دجل
٦٤٣	تأليف البهاء
٦٤٥	الخاتمة
٦٤٧	فهرس الموضوعات

فهرس
المجلد الثاني عشر





قطف الأزاهر

٥	مقدمة المعنني
٩	منهجية الشيخ عبد الله النوري <small>رحمته الله</small> في شرحه على المنظومة
١٠	عملي في الكتاب
١٣	صور النسخ الخطية
٤٦	ترجمة الإمام ابن حجر الهيتمي مؤلف «الزواجر»
٤٨	مقدمة الإيمان بين الطاعة والمعصية
٥١	الندم توبة
٥٣	المعاصي مرض
٥٧	حديقة السرائر في نظم الكبائر
٦١	مقدمة
٦٤	القسم الأول في الكبائر الباطنية، وما يتبعها من الكبائر الظاهرية
٧٩	القسم الثاني في الكبائر الظاهرة مرتبة ترتيب أبواب الفقه
٧٩	الطهارة والآنية
٨٠	الإحداث
٨٢	قضاء الحاجة
٨٣	الوضوء



٨٤	الغسل
٨٥	الحيض
٨٦	كتاب الصّلاة
٩٠	شروط الصّلاة
٩١	صلاة الجماعة
٩٥	السّفر
٩٧	صلاة الجمعة
١٠١	اللّباس
١٠٦	الاستسقاء
١٠٧	الجنائز
١١٣	الزّكاة
١٢٥	الصّيام
١٢٨	الاعتكاف
١٢٩	الحجّ
١٣٤	الأضحية
١٣٥	الصّيد والذّبائح
١٣٨	العقيقة
١٣٨	الأطعمة
١٤٢	البيع
١٤٥	المناهي في البيوع
١٥٢	القرض



١٥٢	التَّمْلِيس
١٥٥	الحجر
١٥٧	الصُّلْح
١٦٠	الصَّمان
١٦١	الشُّرْكَةُ والوَكَّالَة
١٦١	الإِفْرَار
١٦٣	العَارِيَة
١٦٤	العَضْبُ
١٦٥	الإِجَارَة
١٦٥	إِحْيَاءُ المَوَات
١٦٧	الوَقْف
١٦٧	اللُّقْطَة
١٦٨	اللَّقِيط
١٦٨	الوَصِيَّة
١٦٩	الوَدِيْعَة
١٧٠	النِّكَّاح
١٨٣	الوَلِيْمَة
١٨٦	عِشْرَة النِّسَاءِ وَالطَّلَاق
١٩٢	الرَّجْعَة
١٩٣	الإِيْلَاءُ وَالظُّهَار
١٩٤	اللَّعَان



١٩٩	العِدْدُ
٢٠٠	النَّفَقَات
٢٠٨	الجنايات
٢١٣	قِتَالُ أَهْلِ الْبَغِي
٢١٤	الإِمَامَةُ الْعُظْمَى
٢٢١	الرِّدَّةُ
٢٢٢	الْحُدُود
٢٢٩	السَّرْفَةُ وَقَطْعُ الطَّرِيقِ وَالْأَشْرِبَةُ
٢٣٢	الصِّيَال
٢٣٤	الخِتَان
٢٣٥	الجِهَاد
٢٣٧	السَّيْر
٢٤١	الْأَمَانُ وَالْجَرِيَّةُ وَالْهُدْنَةُ
٢٤٢	المُسَابَقَةُ وَالْمُنَاصَلَةُ
٢٤٤	الْأَيْمَان
٢٤٧	النَّذْر
٢٤٨	القَضَاء
٢٥٤	القِسْمَةُ
٢٥٥	الشَّهَادَات
٢٦٦	الدَّعَاوَى
٢٦٦	العِتْق



٢٧٠	منظومة المكفّرات
٢٧١	الطّهارة
٢٧٢	الصّلاة
٢٧٣	الصّوم
٢٧٣	الحجّ والقراءة والذكر
٢٧٤	الجّهاد
٢٧٤	الآداب
٢٧٦	الأدعية المستطابة في الأدعية المستجابة
٢٧٧	من يستجاب دُعاؤه
٢٧٨	أوقات الاستجابة
٢٧٩	الأمكنة



العروة الوثقى

٢٨٧	الإهداء
٢٩٠	النَّعمة الكُبرى
٢٩٣	هَدَاية القرآن
٢٩٥	القرآنُ وَالإيمان
٢٩٧	القرآنُ وأُمَّة العرب
٣٠٠	القرآنُ واللُّغة العربيَّة
٣٠١	القرآنُ ثورة
٣٠٤	القرآنُ والعلم
٣٠٦	في القرآنِ ذِكرى
٣٠٨	في القرآنِ شفاء
٣١٠	الميثاق
٣١٢	القرآنُ معجزة
٣١٣	القرآنُ إعجازٌ
٣١٦	القرآنُ والحياة
٣١٨	القرآنُ نعمةٌ
٣٢٢	القرآنُ والأخلاق



٣٢٥	القرآن والأسرة
٣٢٩	القرآن والمرأة
٣٣٣	القرآن والمجتمع
٣٣٥	القرآن والثروة
٣٣٩	قصص القرآن



المرأة المسلمة في المجتمع المسلم

٣٤٧ الإهداء
٣٥٣ المرأة في ظلّ الإسلام
٣٥٣ المرأة قبل الإسلام
٣٥٤ المرأة الأم
٣٥٦ المرأة الزوجة
٣٥٨ المرأة البنت
٣٥٩ المرأة الأخت
٣٥٩ تقليد العميان
٣٦١ الإسلام والمجتمع
٣٦١ الإسلام والمرأة
٣٦٣ المرأة في ظلّ مديّنة العصر والمرأة ومديّنة العصر
٣٦٤ المرأة والماضي القريب
٣٦٦ وسيلة النّجاة
٣٦٦ كنّا بالأمس
٣٦٧ حاضرنا اليوم
٣٦٨ رصيد الأمة



٣٦٨	المرأة المرأة
٣٧٠	زينة المرأة المسلمة
٣٧١	واجب المرأة
٣٧٣	وكنا يومئذ
٣٧٤	الإسلام وتعليم المرأة
٣٧٥	كان لنا دين
٣٧٧	دُعَاة الاختلاط
٣٧٩	الخاتمة



قصة التعليم في الكويت

٣٨٥	الإهداء
٣٩١	مقدمة (أ)
٣٩٥	مقدمة (ب)
٣٩٩	مقدمة (ج)
٤٠١	قصة التعليم
٤٠٥	إلى المدرسة
٤٠٩	مورد رزق الملاً
٤١١	ملاً أم مستبد
٤١٧	فكرة خيرة
٤٣٥	الجمعية الخيرية
٤٣٩	المدرسة الأحمدية
٤٤١	مدرسة السعادة للأيتام
٤٤٣	أخبار أغفلها التاريخ
٤٤٥	العطل المدرسية
٤٤٧	منهج التعليم
٤٥٧	المعلم



٤٦٩	وفي الختام
٤٧١	فهرس الموضوعات



قَبَسٌ مِنْ مُقَدِّمَةِ الْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ

لَبْنَةُ مُبَارَكَةٌ، تَحْتَوِي الْأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ لِعَالَمٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّهْضَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي كُوَيْتِ الْخَيْرِ... الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، هِيَ: نِتَاجُ حَيَاةٍ مُبَارَكَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ، وَالِاجْتِهَادِ وَالْمَثَابِرَةِ، وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ؛ فَجَاءَتِ الْأَعْمَالُ ثَرِيَّةً مَتْنُوعَةً بَيْنَ عِلْمِيَّةٍ مُتَمَكِّتَةٍ، وَأَدْبِيَّةٍ مُشَوِّقَةٍ، وَثُرَايِيَّةٍ مُدَقِّقَةٍ، وَاجْتِمَاعِيَّةٍ مُتَعَمِّقَةٍ، فِيهَا خُلَاصَةُ الْفِكْرِ، وَزُبْدَةُ الْمَخْضِ، وَحُلِيَّةُ الْأَدَبِ، وَرَوَائِعُ مِنَ التَّارِيخِ.

تَأْتِي هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْمُبَارَكَةُ ضَمَنَ سِلْسِلَةِ جَمْعِ ثُرَاثِ عُلَمَاءِ الْكُوَيْتِ؛ لِحَفْظِ ثُرَاثِ الْأَجْدَادِ، وَإِثْرَاءِ الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَمُومًا، وَالْمَكْتَبَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ خُصُوصًا؛ لِتَكُونَ مَنَارَةً لِلْقُرَّاءِ وَالْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، يَنْهَلُونَ مِنْ مَعِينِهَا بِمَخْتَلَفِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، لِيَصْدُقَ فِيهِمْ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ لَكَالنَّحْلِ نَصْطَفِي رَحِيْقَ مَجَانِيهِ لِأَلْسِنِنَا شَهْدًا

د. عَبْدُ الْمُحْسِنِ عَبْدُ اللَّهِ الْجَارِ اللَّهِ الْخُرَافِي

